السيد حافظ

حتى يطمئن قلبى
العنوان الأول

روايــة

الكتاب : حتى يطمئن قلبى – الجزء الخامس

الكاتب : السيد حافظ

الناشر : دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر

تليفون : ٠٣/ ٤٨٦٠٠١٢

الطبعة الثانية : القاهرة ٢٠٢٣

رقم الإيداع : ٦٣٥١ / ٢٠٢٠

دار الكتب والوثائق القومية

إدارة الإيداع القانونى

الترقيم الدولى : I.S.B.N 691–01–5278 - 4

الغلاف :

تصميم وإخراج : خالد شعبان



إهـــداء

إلى أمى

التى رحلت ونسيت أن تفتح لى

سر دقات قلبها

وسر عنادها

وسر شموخها

وضعفها...

سلاماً على روحها

السيد حافظ

ولكن ليطمئن قلبى
العنوان الثانى

رواية

الإهـداء الثانى

إلى الكاتب المجدد .. الموقف المبدع

صنع الله إبراهيم

أحد رموز جيلى الكبار

الذى لم يخن نفسه يوماً

وظل طليقاً حراً يغرد كما يشاء

أعترف أني كاتب لا يسعى الجمهور إليه وأنا أسعى له.. فالجمهور يختار كاتباًً ما ممثلاً ما مطرباً ما ويعطيه قلبه وحبه وأنا يكفيني حب عشرة أوأقل من الناس.. فالكتابة عندي مشروع وحلم ولا أحزن ولا أشعر بالملل..أنا أكتب إذن أنا موجود وحين لا أكتب فأنا مفقود ، ونادراً مايكون الوطن حاضراً ويرى الحقيقة التي أكتبها وغالبًا ما يكون الوطن غلبًا عن التاريخ ويخرج ثم يعود له الوعي بعد سنين عدد أوقد لايعود أبدا.. ويتوه منا ونتوه معه..

السيد حافظ

ما إن اجتزت عتبة باب التاريخ حتى اكتشفت أن مصر لونها رمادي.. والبشر مشاعرهم أغلبها اصطناعي.. وعيونهم حزينة ورهيبة ومرتابة بشكل كبير.. ما إن اجتزت عتبة المعرفة حتى واجهت قنابل الجهلاء والأغبياء وزعماء فكر بلا روح أو ذاكرة أو إدراك.. ما إن اجتزت عتبة ميدان طلعت حرب وأنا أبحث عن هوية الشخصية المصرية في كتابة الرواية حتى وجدتني في غليون التناقضات بين عشب الحشيش والتبغ الرديء وقهوة عاطف في مقهى البستان ورجال بنظارات يجلسون على طاولات وأحاديث جوفاء كالفشار والكل يدعي أنه يعرف سر صولجان الكلمة وسحرها الخارق.. ما إن اجتزت عتبة الصفحة الأولى من الرواية حتى هاجمتني ذكريات شعب فاجر وعوائق أحلامي الصغيرة المحبطة وانتحلت عباءة راسبوتين والحلاج وهيرمان هسه وقناع أبي ذر الغفاري والحسين واخناتون وتحولت لغتي إلى رموز غامضة ولست ملزما بفكها.. ما إن اجتزت عتبة القلق حتى انتابني قلق جديد فالكتابة ليست بنعيم بل شقاء وجحيم..

أنا لست السارد هنا. في هذه الرواية أو المسرحية أو الفيلم بل هم أبطال الرواية وأبطال المسرحية وأبطال القصة وأبطال الفيلم.. الكاتب ليس وظيفته أن يتدخل في كل شيء بل يترك المساحة للأبطال أن يتحركوا ، ينفعلوا ، أن يمارسوا الحياة أو يحتلوا الموت، أن يمارسوا الفضيلة أو يدنسوا براءتهم بالرذيلة لأنهم بشر وليسوا ملائكة.. فهم أبناء الحياة والحياة ورطة فهم وطنيون وخونة شرفاء وفاسدين . ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها

أنا لا أحكي التاريخ ولا أروي لكم بل أصححه..

لماذا أكتب كل هذا الكم والكيف ؟

لأنى كما قال المتنبى ومحمود درويش

على قلق كأنَّ الريح تحتى

....

لقد تحررت من شهوة البحث عن الشهرة والجوائز الأدبية وحفلات التكريم..

ما أجمل أن تكتب وتقرأ وتتأمل بحرية متخلصا من عبودية الشهرة والجوائز

ملاحظة مهمة لك صديقي القارئ :

أولا: هذه سردية، وليست رواية عادية ولكنها ربما تكون مسرواية أي رواية تأخذ المسرح معها في عناق وتلاحم، وهو حلم "توفيق الحكيم" في بنك القلق وكذلك كان حلم يوسف إدريس في "نيويورك ٨٠" وهي ليست حلمي الآن، بل هي مشروعي. عزيزى القاريء بين يديك الجزء الخامس من مشروعي، وهكذا.. فتعطر وتأهب واشرب قهوتك واخلع نعليك وأسترخ وتنبه؛ فأنت شريكي وصديقي.. هيا بنا نرحل معًا عبر الحكاية..

ثانيا: هذا المشروع هو منفصل متصل يعني أن كل جزء منفصل، وأيضًا متصل بالأجزاء الأخرى ؛ لأن لي خبرة متواضعة في الكتابة للمنفصل المتصل في الدراما التلفزيونية ولا تندهش أن وجدتها هنا .

ثالثا: استعد صديقي وشريكي القارىء في هذه المسرواية أو الرواية أو هذه السردية النوعية سوف أقوم فيها بالابتعاد عن التاريخ المزور والمسكوت عنه في حياتنا بدءًا في الجزء الأول قهوة سادة من إخناتون، و في كل جزء قمت بهذا لأننا قمنا بتزوير التاريخ وقدمناه للناس، وأنا مثلك درست التاريخ المزور في المدرسة وحتى الآن.. ولكني بحثت وقرأت وصححت لعلي أنفع الناس وأكشف الغمامة عن عيونهم وأن يُعملوا عقولهم

شكر خاص وعطر إلى أصدقائى لدعمهم

الأستاذ الصديق / جمال سالم

الأستاذ الفنان / أحمد الزياني

الأستاذ الدكتور الشاعر/ سمير عابدين

الأستاذ المخرج/ البيلي أحمد

دراسات حول هذه الرواية

د. أفكار أحمد زكى - مصر

د. مباركى هاجر - الجزائر

د. وفاء كمالو - مصر

د. كاميليا عبد الفتاح - مصر

أ. إيمان الزيات - مصر

أ. محمد مخيمر - مصر

أ. أحمد محمد شرف - مصر

لست أنا الأول الذي يبحث عن صلاح الدين الأيوبي ولست أول من يقول الحقيقة التي عميت عنها أعيننا فالرجل ليس بنبي ولا ولي ولا من الصالحين فقد وصفه من قبل المؤرخ أبو شامة بقوله "البذيء" ووصفه المؤرخ ابن كثير بـ "السفيه" ووصفه المؤرخ محمد كُرد علي بـ "صاحب الأباطيل" ووصفه معظم المؤرخين الذين يصفونه بالجهل المطبق والسفاهة والتحامل والاجترار والعمي والكذب على الحق وتزييف التاريخ وبكعوب الأحذية !!

صلاح الدين الذي كان له دوي العاصفة قبل ٨٠٠ سنة في العالم الإسلامي والعالم العربي ووصف وقتها بالنسر العظيم.

إلى الذين يدافعون عنه ويقولون وقع ما وقع من التاريخ وانتهى ولا تجوز محاكمته وقد تصرف صلاح الدين بقدر اجتهاده وفهمه للسياسة في عصره.

وهذه الرواية تقع أحداثها في القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر الميلادي كانت تتقاسم المشرق العربي ثلاث قوى كل منها أضعف من الأخرى : الخلافة العباسية في العراق وما وراءه إلى الشرق ، والخلافة الفاطمية في الشام ومصر حتى اليمن ، و في الشمال الأناضول حيث تقبع الأمبراطورية البيزنطية. وما إن حال القرن الخامس إلى نصفه الثانى حتى فوجئت المنطقة بسيول بشرية من البراري التركية البعيدة في الشرق عرفت بالغز يتزعمهم السلاجقة.. اكتسحت العراق بعد إيران واخترقت الأناضول كله، واحتلت معظم الشام عدا الموانئ التي تمسك بها الفاطميون.

شكر عام إلى أصدقائى

الذين تعبوا معى قراءة وملاحظات وتصحيحاً

وجهدهم لا يقدر بمال

د. هاجر مباركى

د. وفاء كمالو

أ. أحمد الشريف

أ. محمد مخيمر

د. جميلة زكاى

أ. حسن الجوخ

أ. أمل سالم

د. افكار احمد زكى

د. نجاة صادق

دراسة بقلم هاجر مباركي

حكاية روح سهر الخامسة

"حتىّ يطمئن قلبي": بين القارئ اللازم والمتعدّي...

...عندما يطرد المبدع من فراديس إبداعه ، ويشكّك بانتمائه إلى نبض جنانه ، لتعدو ومضاته الجمالية إبرا مسنونة تقضّ مضجعه وتهزّ أشجار رؤاه،، ما الذي يفعله؟ بل ما الذي يفعله حين تباغته هروات التّهم وطعنات الشائعات ؟؟ هل يمزّق كراريس بوحه ويترك ساحة الإبداع ؟؟؟ (وجدان الصائغ).

...الكتابة وجع يسكن أعماق الكاتب يسدّ نتوءات الجراح النازفة التي كانت ولا تزال تغيّبه وتقصيه، وحدها الكتابة بمقدورها أن تحدث خلخلة فيما هو سائد من القيم والأفكار، وتربك الذات ببعديها الفردي والجمعي، أمام جرأة السؤال التي تجعل الكلّ في مواجهة عارية أمام الذات... إنّها تفجير للمكبوت والمخفي، والرواية في مدائن السيد حافظ تستدعي المكبوت المتراكم عبر الزمن؛ فالكتابة عنده فضاء يتحرك في حدوده زمن الإنسان، وهي أروع مزيج بين قدرة العقل وسلطة اللغة...

لا يعرف العشق إلاّ من يكابده....... ولا الصبابة إلاّ من يعانيها.

هكذا قال أحد الشعراء قديما في وصف حالته، وفي حالة مماثلة يكابد السيد حافظ في سياق مشروعه الروائي، عشق الكتابة ويعاني صبابتها، فلعلّ حلم الروائي بوطن ينأى عن الصراع، ويقوم على إعلاء صوت الحق ووأد الباطل، هو الذي دعاه إلى تحمّل عناء سبر أغوار الذات العربية بثقة عالية راسخة، متخلّصا من رواسب الماضي، في محاولة حثيثة لمجاوزته، ببثّ الوعي واستنهاض الفكر الراكد ومواجهة العتمة .

كتب السيد حافظ عن الروح والجسد وعشق الأوطان، تحت سطوة الإحساس بالاقتلاع وعدم الاستقرار، مشدودا إلى الذاكرة والوطن في لوحة بانورامية روائية، تذوقها المتلقي عبر أول مشروب إبداعي ساخن في الديار الحافظية "قهوة سادة ".. عبق

التوحيد في زمن اخناتون، وعفونة الصراع الأزلي بين رجال الدين والعسكر. ليطيب للقارئ الذوّاق المقام في رحاب الإبداع الحافظي ، بمشروب آخر "كابوتشينو" أراده الروائي امتدادا لروح إنسانية تعاني عذاباتها عبر الزمن، تجلّت في علاقة حب بين نور المصرية المؤمنة بالله الاخناتونية ومحب القائد الفرعوني المؤمن بفرعون إله، ليعبّر الكاتب عن هاجس لطالما شغل معظم كتاباته:" هل للحب دين؟ هل يملك البشر المحبة التي توحد العقائد؟ هل نملك القدرة على التبصير والبصيرة، والفهم والتّفهم، والقبول والتّقبل ؟؟؟ أم نبيع أحاسيسنا على الطرقات للماديات والتفاصيل الساذجة،ويمكن للفرد أن يفقد هذا الحب، ويمكن للمرأة أن تفقده، وللرجل أن يفقده و للوطن أن يفقده، هنا يكون الوطن بلا حب..."

... لا تنتهي رحلة التواصل مع الماضي وشخصياته المختلفة ، واقعية كانت أو متخيلة في رحاب الإبداع الحافظي، رحلة يمتزج فيها التاريخي بالأسطوري الملحمي، إضافة إلى الرؤيوي الصوفي، لتمتدّ بمساحة روائية خصبة في حضن " ليالي دبي"، تتجسّد في تضاعيفها بصورة قوية ومحورية، ظاهرة الاغتراب بشكل متميز؛ يكشف عن علاقة مرتجّة بين عالم الواقع وعالم طوباوي حمل عبءه الأنبياء والفلاسفة والمصلحون...بين شاي بالياسمين وآخر أخضر... يعيد الكاتب ترتيب علاقته بفكره في ضوء ارتجاج الوطن والتجاجه ،ليكشف عمّا يختمر داخله من تطلّعات وقيم سامية تتعرض لإحباطات بفعل الصدام مع مجتمع عربي ، تشيع في أوساطه الآفات ،ويؤثر فيه الثبات على الحراك. ولعلّ هذا ما دعا الكاتب للقول :"أنا وظيفتي إثارة الأسئلة دون إجابة ، والمتلقي عليه البحث و الوصول إلى الحقيقة ،لعلّه بهذا الحراك يولد بيننا مفكّر جديد ، وزعيم جديد ،وسياسي جديد وعالم جديد، دون أن يتمّ اغتياله ،أو تشريده اجتماعيا وإنسانيا."

يعانق الكاتب بحرقة شديدة أوجاع وطنه الجريح في عالمه المكثّف والمتشعّب، ليجاهر وطنه روائيا بقوله : "كلّ من عليك يا وطني خان ".. في مساحة روائية تحشد مواقف الفجيعة والألم ، يلاحق السيد حافظ المسكوت عنه، ليمنحنا رؤية جديدة متجددة للواقع الإنساني، بعيدا عن قتامة الواقع، وفساد الإنسان، إنها تراجيديا الأزمنة العربية التي أودعت وعي مفكريها التراب.." تشاكسني الألفاظ والمعاني

فأعاني يا غربتي في المشاعر وتنهيدة القلوب وجراح وطني وغياب الأمان... تشاكسني الحروف وأنا المصلوب والمقهور والمغلوب والمظلوم وقلبي نور... تصير حروفنا رمالا ويصير الجهل موجا فتضيع كل الحكايات في عتمة روح أوطاني ، فتشاكسني الجهالة والجمال" فكلّ من عليها خان " .

لا يكفّ السيد حافظ عن إثارة القارئ و إمتاعه فنيا، اختراقا لا تقليدا ، استشكالا لا مطابقة، إثارة للسؤال لا تقديما للأجوبة ، ومتصّديا لتزييف تاريخ الأوطان ،لا متصيّدا للأخطاء والزلل ، بمتعة مضاعفة يلامس من خلالها السحر الفني والفكري، ويلاحق جموح الخيال. بين التشويق والإثارة لا تزال روح سهر الأنثى الأسطورية ، تجتذب بعطرها كلّ من يقترب منها ،وتجتذبنا معها بعطر أنوثة فواحة وروح متمرّدة... سهر حضور متميّز لشخصية نامية، استنسخ منها الروائي أرواحها الأربع نفر، نور ، شمس ، ووجد ليصل بنا عبر سياق روائي متلاحم إلى لامار، روحها الخامسة في سردية شائقة عنونها ب "حتى يطمئن قلبي ".إنّه اتّحاد الأفكار بالمشاعر، وتمثيل ناطق وتصوير صادق بين الحقيقة والخيال. وحين نخبئ النيل المقدس في قلوبنا خوفا من تلويث البشر له ولكي ولي.... تسألينني من أنا.. أنا شمس أحرفي تذيب الجميلات في نهر الجنون ويشربهم في نخب العشق فاحذريني الشمس في السماء ضياء وفى الأرض بهاء وماء وارتواء ونماء ونساء.. يهمّني اسمك والعنوان أنت الوحيدة التي عرت قلبي وروحي..

تثير معاينة ومقاربة العنوان "حتى يطمئن قلبي "قضية إبداع وتلق، هي علاقة تفاعلية بين مقاصد السيد حافظ في انتقاء دوال عنوانه، وبين إدراك القارئ لبنية هذا العنوان، التي تنحو به نحو حبكة فنية تتّبع مصائر الشخصيات واشتباك أفكارهم، وتعارك مبادئهم وتوجهاتهم، ضمن زخم من الأحداث تشكّل محرك السرد ،وتصنع تفرد هذا العمل الروائي.

شهرزاد """كان يا ما كان""" تصور ساحر لعوالم تخييلية ،تشرّع أبوابها للقارئ في مساحة روائية تكتسي فيها الكتابة قوة رمزية، باتجّاه مقاومة التضعضع الفكري والاجتماعي ،و أسباب اليأس الإنساني ، وتسعف على صوغ أسئلة جذرية بحثا عن مستقبل أفضل. لا تزال شهرزاد القاصة المغرية لشهريار الملك تثير دواخلنا "فحين

تجلس شهرزاد يهدأ المكان وتسترخي الروح.. " لم تعد شهرزاد الجديدة في حضن الإبداع الحافظي تهاب الموت ،فلقد صار الحكي عندها رغبة وسلطة ،لا خوفا ورهبة ، ليطمئن قلبها وقلب القارئ، في رواية حافظية تتفتّح فيها اللغة الشعرية على التأويل ، وتغيب فيها الدلالة القطعية لتلامس المعنى حينا ،وتجاوره أحايين أخرى.

"إنّ الحب هو الشيئ الوحيد الذي لا يحتاج إلى تبرير "، ورواية "حتى يطمئنّ قلبي " لا يحتاج فيها حبّ الوطن إلى تبرير، " فالحب يساعدنا على الاستقرار والاستمرار." في عالم متداخل من التجارب المقروءة والمعيشة ،يستبطن الروائي مادة التاريخ وخاماتها لتتحوّل إلى سرد تخييلي دافق بالمعرفة والحركة والمعاني. فذكر صلاح الدين الأيوبي هو فتح لسجل التاريخ في رحلة إلى الماضي، وصولا إلى عالم لوثته أفاعيل الإنسان ، فكلّ إنجاز نحسبه اليوم إنجازا إنسانيا عظيما، إنّما يخفي خلفه أشلاء المسحوقين الذين داستهم آلة الاضطهاد وسياط الزبانية . إنّ الشخصية الروائية سواء كانت تاريخية أو أسطورية، إنمّا هي فضاء يتجلىّفيه الزمان ،ويتحقق فيه المكان وجودا وكيانا .

الرواية تقع أحداثها في القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر الميلادي في ظلّ الحكم الفاطمي والصراع الدائر عصرئذ . التاريخ مكوّن من المكونات الثقافية يتأسس عليها الطابع الحضاري للأمة في مواجهة تحولات الحاضر وقضاياه ، فضلا عن كونه يمنحها هويتها المتفردة بين الأمم ، ولهذا تسعى لحفظه وبعثه عبر الأجيال، سعيا منها لحفظ كيانها الوجودي من الزوال ،هو رصد لحياة الإنسان عبر الأزمنة المتباينة ،لذا فهو صناعة بشرية تخضع بشكل أو بآخر لضرورات العصر وسياقاته المختلفة، والتي ينبغي الإحاطة بها لفهم مضامينه الحقيقية، بعيدا عن الهالة التقديسية التي لفّت هذا الخطاب، وحولته إلى بنية مغلقة ، يكتسب معها شرعية مطلقة بوصفه المصدر الوحيد والأوحد للحقيقة .تشكّل إعادة كتابة التاريخ هاجسا لدى الروائي المصري السيد حافظ في معظم أعماله الروائية إنّها إعادة ترميم التاريخ الرسمي المليئ بمساحات الصمت ،وهذا من أعظم هواجسه و أشدّها عناء كيف لا ؟ وسهام القوم بالنقذ تتقاذفه حيثما حلّ وارتحل ، وكأنّ درأ الشبهة وتقويم التزييف الحاصل في سجلات تاريخنا العربي العريق رجس من عمل السيد حافظ

.يقول ابن خلدون الكاتب في مقدمته الشهيرة "مقدمة ابن خلدون " :"كثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة ،النّقل المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثّاً أو سمينا لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلواّ عن الحقّ وتاهوا في بيداء الوهم والغلط".مقدمة ابن خلدون(تأليف الإمام عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون تحقيق درويش جويدي. المكتبة العصرية صيدا بيروت) ص١٦ ". إنّ القول إنصاف للكاتب، فالتاريخ صناعة بشرية ليست منزهة عن الخطأ.

حتى يطمئنّ قلبي " تعبير عن الحاضر بذكر الغائب من صفحات التاريخ ، إنّها وصف لحالة العالم والمجتمع والذات .تقيم فيها الرواية مع التاريخ علاقة حميمية ،وفي هذا اللقاء بين شكلين مختلفين من المعرفة ، تتجلى الكتابة الروائية بشكل متميز من البحث التاريخي ، يبحث من خلاله الروائي عن هويته وهوية المجتمع الذي ينتمي إليه. وبهذا لا يجب أن نعامل النص الروائي معاملة النص التاريخي ، فلا تقرأ الرواية بالتاريخ ، بل نقرأ التاريخ بالرواية حتى لا ننأى عن سحر الدال ومتعة الكتابة ،

تسعى روايات السيد حافظ إلى خلق تقاطع فنّي بين التاريخ وفن القصّ، ومن هنا قام مشروعه الروائي على مساحات تاريخية متّصلة بحبل القصّ. فهي تدمج المتخيل في الواقعي، باعتبار الواقعي هو الأرضية التي تشتغل عليها وتحاول التأثير فيها . يتجاوز المتخيل الواقعي في الجرأة، وهو أشدّ منه وقعا في المتلقي ، فالمتخيل يقول الأشياء بصورة عارية .رواية "حتى تطمئن قلبي "لا تعرف النهاية تتضمن استباقات منها ما تحقّق على مستوى بنية النص، ومنها ما بقي معلّقا، كما أنّها تحمل دعوة للقارئ للتفكير والتدبر والمشاركة."""فالقراءة استهلاك للنص في رأي التقليديين والقراءة إنتاج للنص في رأي الحداثيين .والقراءة إفادة وإنتاج وتثاقف في رأي أولائك وهؤلاء جميعا"""(عبد المالك مرتاض "القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي" تجليات الحداثة) ص٣١.

.. كلّ أثر فنيّ يبقى مفتوحا على سلسلة لا متناهية من القراءات الممكنة ، وكلّ قراءة من هذه القراءات تعيد إحياء الأثر وفق منظور أو ذائقة.. وقراءة أعمال السيد حافظ

الروائية، تشبع الذائقة وتنشئ لها مستقرا داخل روح القارئ، شخصياتها نابضة بالحياة، ومواقفها متفجرّة، تجمع بين الحاضر والماضي في اتجّاه معاكس الغرض منه خلق التلاقي بين زمنين لفحص الكائن، واستجلاء ما سيكون على الصعيد القومي، الذي تجابهنا فيه اليوم محنة التخلف والتشتت القومي ، ويبقى المشروع الإبداعي الضخم للروائي المسرحي السيد حافظ ،بين قارئ لازم غارق في عطالة فكرية، لا يمتدّ أثره للعمل الإبداعي، مستهلك لا يلامس مواطن السحر والمتعة في الأثر الفني،و لا تتعدّى نظرته عتبة الاستفتاء بقبول النص أو رفضه، وقارئ متعدّي، مشارك ينتقد الأصلح لإبراز روعته، ويرقى بذائقته في قراءة النص الإبداعي، ويخلق التآلف في مساحات الإبداع. وروايات السيد حافظ لا تنقطع عن الإضافة باستمرار للبنية الذهنية والروحية ليتفاعل المتلقي مع بنية النص ويندمج فيها ، فمتى سيطمئن قلبه ؟؟..(فالكثير من المعرفة تصبح بطعم المرارة ،وتعجل بنهاية العمر عندما لا تجد أحدا بجانبك يشاركك البهجة والحزن فيما تكتب.. إنيّ أدون أفكاري لعل شخصا يجد فيها مفيدا ليستنسخها أو يتذكرها...أنت تحاول خلق الجمال والمعرفة ، وهم يمررون الجهل كنوع من المعرفة وينجحون.. لا تعذب نفسك بالندم على متاع الدنيا ، إنّ عزاءك في الكتابة والحياة والآخرة..) "كل من عليها خان"

هاجر مباركى- الجزائر- جامعة عبد الحميد بن باديس

دراسة بقلم د. وفاء كمالو

حتى يطمئن قلبى

" ذات يوم سأخلع ملابسك يا سهر قطعة قطعة.. ألقى بها للحزن القديم والفرح القادم.. أسقيك خمر الاكتشاف، أرتوى من شفتيك كل طعم السعادة المؤجلة.. أحكى لنهديك ما جرى.. المس بشفتى فى رقبتك تعاويذ التجلى وسمو الجسد إلى الضياء.. عادى أن أنهزم.. عادى أن نقهر – عادى نخون أو نهون وأن نكون أو لا نكون.. عشقك منفى.. وأنت قدرى.. أنت عطر ينتظرنى كى يتألق على روحى وجسدى فأصير وهجا.

يا سهر. العشق لا يعرف الأصول والحدود والقانون. لا يعرف المسافات ولا الخطر ولا الحذر.. يا سهر لا تخبريهم بسر جسدى وروحى.. بسر الدم واللون الأحمر والعصير الأحمر.. لا تخبريهم ماذا أفعل حين يغلق علينا الباب. وكم أمضينا فى الفراش، وأن للفراش المحبون والجنون.. لا تخبريهم أن شيطان العشق المفتون بك والمجنون.. وأنى أريد أن أكيد الشعراء على رموش عينيك الجميلة .. فأنت قصيدة حروفها حب.. موسيقاها معنى.. ومعك لغة مكتوبة على نهر النيل وحزن دجلة وسحر جبل لبنان.. أنت كل مدن العشق المستحيلة. لست سطرا من كيانى. أو رعشة من عشقى أو تنهيدة من ليالى وحدتى.. أنت قدري فى محراب عينيك.. ساعدينى أن أكون بين الليل والنهار.. بين الشك واليقين.. ليطمئن قلبى "

خلع فتحى رضوان ملابس سهر قطعة قطعة.. سقاها خمر الاكتشاف ، أرتوى من شفتيها وحكى لنهديها.. ولم تخبرهم هى بأسرار النهارات الوردية ولا بسر الدم الأحمر.. لكنها لم تساعده أن يكون بين الليل والنهار.. بين الشك واليقين.. ولم يطمئن قلبه.

تأتى هذه الملامح ضمن تفاصيل أحدث انجازات المؤلف الكبير السيد حافظ فى ملحمته الابداعية الكبرى، "حتى يطمئن قلبى" والتى تنتمى فنيا إلى المسرواية نجد لياليها الفريدة وضحاها المنير بين السرد الروائى والحوار المسرحى الذى نعيش من خلاله

عمق بين مسرحيتين مسكونتين بالصدق والوهج وحرارة البوح والمكاشفة.. وكما يسير العظيم المتواضع السيد حافظ فإن الكتابة عنده مشروع وحلم ووجود ، نادرا ما يكون الوطن حاضرا يرى الحقيقة التى يكتبها وغالبا ما يكون الوطن غائبا عن التاريخ ، ينجرح ثم يعود له الوعى أو.. لا يعود فى هذا السياق يقول المؤلف أنه حين اجتاز عتبة ميدان طلعت حرب وهو يبحث عن هوية الشخصية المصرية فى كتابة الرواية ، وجد نفسه فى غليون المتناقضات بين عشب الحشيش والتبغ الردئ ، وقهوة عاطف فى مقهى البستان ، ورجال بنظارات يجلسون على طاولات، وأحاديث جوفاء كالفشار، والكل يدعى أنه يعرف كل شيء..، وما أن أجتازت عينيه الصفحة الاولى من الكتابة ، هاجمته ذكريات أحلامه الصغيرة المحبطة ، وما أن أجتاز عتبة القلق أنتابه قلق جديد.. فالكتابة شقاء وجحيم.

لا تزال الشخصيات الجيدة التى تعرفنا عليها فى الإجزاء السابقة تعيش وجودها المشاغب وتأخذنا إلى سبعينيات القرن العشرين ، حيث الجدل الساخن والاشتباك المنير مع وقائع حاضرنا الشرس العنيد.. ، أما البعد التاريخى للمسررواية ، الذى يأتى منسوجا بأسلوب علمى دقيق وتقنيات فنية نادرة ، فهو ينطلق من حكايات شهرزاد التى تروى عن لامار وهوى ، ليبعث فيهن المؤلف حياة جديدة على المسرح تكشف أسرار السقوط ومعنى التوازنات وحقيقة التاريخ.

تقع الأحداث التاريخية فى القرن الخامس الهجرى – الحادى عشر الميلادى ، حيث ثلاث قوى تتقاسم الشرق العربى ، كل منها أضعف من الأخرى الخلافة العباسية فى العراق.. ، والخلافة الفاطمية فى مصر والشام والامبراطورية البيزنطية فى الشمال الأناضولى ، وفى هذا السياق تعود شهرزاد إلى مصر الفاطمية وهى تنهار وتنقرض.. الخليفة العاضد ضعيف والوزراء يحكمون بدلا منه.. أنه زمن المؤامرات حيث يشارك الخليفة نفسه فى نسج الدسائس ضد وزرائه للتخلص منهم.. كل الأطراف تتأمر ضد بعضها ، وليس هناك خجل من الاستعانة بالصليبين.. هكذا أنطلقت شهرزاد من ليلها المخدر بالجمال فى دبى لتحكى للفاتنة سهر حكاية لامار روحها الخامسة ، بعد أن سمعت حكاية روحها الأولى نفر فى عهد أخناتون ، وروحها الثانية نور وقصة حبها مع الضابط محب فى عهد النبى موسى ، وروحها الثالثة شمس والحاكم بأمر الله ،

وروحها الرابعة وجد مع حبيبها الغنى النيروزى.. وهى الأن مشدودة لدخول عالم لامار وصراعها مع الشاب ضوء المكان والوزير بهاء الدين قراقوش.
لامار هى جزء من روح سهر وطيف من أطياف مصيرها.. ووجودها يمثل تقنية فنية يفتح بها السيد حافظ أبواب التاريخ ، ليدخل المتلقى عالم منير يسقط فيه أقنعة السلطة لتظهر دعارة السياسة وشرارة الأقتصاد، وأنتهاكات الإنسان وبشاعة وجه التاريخ بعيداً عن الزيف والاستلاب حيث الوقائع الغائبة، والديكتاتورية الحاضرة ، دوما فى قلب المشهد الإنسانى العربي.. فمن نجران اليمنية إلى القاهرة الفاطمية جاءت لامار.. أسمها يعنى بريق الذهب أو الألماس. أسم يعرفه الليل والبحر والشجر وأحلام المراهقين والرجال.. هى ابنة السابعة عشر.. كلما سارت فى الشوارع بعثت بنورها وهجا فى قلوب الرجال.. منحها الله من وجهها الفا.. شعرها غاية من العطر والحرير.. ، العطر لم يشمه من قبل العصفور لا على الزهور ولا البخور ولا الغابات ، وقالوا أنها عشيقة القمر.
- كان أبوها تاجرا بسيطا من أهل نجران فى اليمن ، طويل القامة كالعجل، لكن الجوع كافر.. ، سافر الرجل إلى الشام للتجارة وترك الأولاد والدار.. وفى هذا الزمن.. زمن الفقر والجوع كانت القبائل الجائعة تهجم على القبائل الأقل جوعاً ، تنهب المال والطعام وتسرق الأطفال لتبيعهم عبيداً.. هكذا وقعت لامار فى يد النخاس ، حملها مع العبيد إلى مصر.. ، وفى الطريق اكتشف عطر جسدها.. لكنه كان مدمنا للخمر والغلمان..، وأصبحت لامار جارية فى قصر الخليفة العاضد.. التحقت بحريم الخليفة وشعرت بالأمان.. كان كل من حولها نساء ، تعرفت على زميلتها هوى ، التى أخبرتها بكل أسرار البنات، وحكت لها عن السارية، الأنثى الجميلة القوية ذات القوام الفاتن الذى يلهب خيال الرجال ، لكنها كانت تحب النساء.
تبدو تفاصيل الحياة داخل القصر مدهشة ومثيرة، حيث يبلغ عدد الحريم فى القصر أكثر من عشرين الف جارية، كلهم جميلات ، والخليفة العاضد لا يستطيع مضاجعة النساء، اقترب الأمر للحراس.. واندفاعات الشذوذ.. وفى هذا السياق تبدو السياسة خارج القصر أكثر قبحا وتشوها على الوزير الفاطمى "شارو" الذى يتجاوز الخليفة ، ويستعين بنور الدين محمود زنكى الذى يحكم الشام ، فيرسل له جيش بقيادة أبن

أخيه صلاح الدين الأيوبى..، لقد كان شاور رجلا أحمق ، حرق القاهرة كلها لأنه سمع صوتا فى الزحام يندد به، ولم يعثر عليه..، ظلت النيران مشتعلة أربعة عشر يوما..، النار تأكل البيوت والناس فى الطرقات.. من يحاول الاقتراب من النيل ليطفأ جسده..، قطعوا رقبته..، لا حدود للكره ولا حدود للقسوة. القاهرة دامعة.. محروقة والأيام حبلى بالدسائس ، والفرح على أرض مصر قليل..، والمشكلة أن الفرنج قادمون.. والنساء فى القصر لا تعرفن المصير مع الخطر والأيام والأحزان.

يتحرك المنظور الدرامى للمسررواية – حتى يطمئن قلبى – عبر مستويات عديدة مركبة.. متداخلة ومتوازنة.. حيث تشابك الماضى البعيد مع الحاضر القريب، والتاريخ الرسمى مع التاريخ الحقيقى للناس، ويأخذنا المؤلف السيد حافظ إلى تلك الشخصيات المبهرة فى داخل القصر وفى خارجه لتصبح أمام بانوراما غزيرة التفاصيل تبوح وتروى وتكشف كل أسرار الانهيارات والسقوط . وفى هذا السياق يتعرف على الشيخ عثمان الابن الشرعى لزمن الخلل والتناقضات فى الدولة الفاطمية..، فقد أعتاد أن يلعب بعقول الناس وأجساد النساء، الابتسامة لا تفارق شفتيه يعقد القران والطلاق، ويتزوج الأرامل والمطلقات..، ويشهدن له دوما أن ذكورته كالفيل..، لم يكن له مكان ولا عنوان ، يؤجر شقة خاصة ليقابل الجان ، أو نعيم حضرة أوزار. أو يفك سحر أمرأة معمول لها عمل .

كانت زوجة الوزير "شاور" قد شاهدته يضاجع جارية رومية، فى الحمام الخاص بجناحها. فظلت تصرخ وساءت حالتها، وقرر زوجها أن يستعين بالشيخ عثمان.. فاستدعاه ودخل حجرتها فشفت ملابسها وتهاوى الشيخ أمام جسدها الفاتن الجميل.. خلع ملابسه، وظل شهور فى حجرتها ، بعد أن أدمنته زوجة الوزير المشغول دوما بالمؤامرات والدسائس. وعبر الحضور اللافت لجماليات الكتابة عند السيد حافظ ويتعرف على تفاصيل تجربة صلاح الدين الأيوبى فى الاسكندرية، الذى أصبح واليا عليها ، وهى من الفترات التى لا يعرفها الغالبية العظمى من الناس ويذكر أناه تأتى بأسلوب علمى موثق بالمراجع التاريخية فأخذنا هارمونية الايقاعات إلى انتقال ناعم من السرد الروائى الذى يبدأ بين لامار وصديقتها الجارية هوى.. ، إلى الدخول فى إطار المسرح لنتعرف بحيوية ثائرة متمردة على حكاية قصر ونيران العشق حتى

الجنون ، تلك التجربة المسرحية اللامعة المسكونة بوهج الحضور الجدلى للسلطة وسكان القصور مع أبناء الشعب من العطارين والبنائين والنجارين والفقراء المعذبين مثل أحمد أو زعتر وقن ديل، وليالى القاهرة فى عيون الرجال والنساء، والعلاقات المتوترة.

فى تلك الفترة كان الخليفة الآمر بأحكام الله يعيش فى قصره الفخم الأنيق باحثا عن الحب والجنس والنساء. لا يفكر تماما فى عذابات شعبه، ولا فى التوترات العارمة التى يشهدها الشرق العربى.. أنها الدعارة السياسية والاهتداء المخيف فى نهايات الدولة الفاطمية.. فى هذا السياق كانت لقاءات الخليفة الآمر مع وزيره المأمون هى تنم عن الرغبات الجامحة والعشق المنير ، أخبرته الساحرة أن الحب سيقتله وأنه سيعذب فى عيون أمرأة جميلة ، ورغم أنه يمتلك ألف جارية وألف خليلة وألف مخطية ، وتزوج حتى الآن من تسعمائة أمرأة .، إلا أنه يبحث الأن عن أمرأة لم تحدث فى التاريخ لم تحدث فى الماضى أو الحاضر.. ولن تحدث فى المستقبل.. أمرأة تنجب له طفل يرث هذا العرش.

كانت القاهرة بلا قمح فى هذه الأيام.. سقطت عكا والخليفة لم يهتم ، سقطت طرابلس وأعتصبها الفرنج بقيادة الملك برذويل.. والخليفة أيضاً لم يهتم.. الأسعار ترتفع والغلاء يبدد الناس والفقر يقتلهم.. والخليفة لا يستطيع الحياة بلا حب وهوى ومغامرات.. وهو الآن يأمر وزيره المأمون أن يتنكر ويخرج ليأتيه بأمرأة بدوية ، لا تعرف الصباغ ولا العطور ، رائحتها مثل رحيق الزهور، حسنها مطلق.. رشيقة بريئة وشاعرة وأديبة. وهناك فى صعيد مصر التقى الوزير بالشابة الجميلة.. أبنه الصحراء والهواء والحرية.. رآها مع أبن عمها الشاعر الفقير الذى لا يمتلك إلا الكلمات ، بينهما وعود وعهود وعشق منير.. والاحالات تأخذنا إلى حكايات قيس وليلى ، وعنترة وعبلة..، أسمها الغالية ، وحبيبها الشاعر هو أبن مباح .

يخبرها الوزير أنه هو خادم المصباح المسحور، وأن الخليفة الأمر بأحكام الله سيكون فارسها وتكون هى سيدة القصر الفاطمى . فترفض وتؤكد أنها تحب شاعرها الفقر.. ورغم أن بروديل القائد أصبح على مشارف القاهرة ، يخطط لدخولها والجنود يفتكون بنساء القاهرة ويستحمون فى النيل ، إلا أن "الآمر" لا يزال غارقا فى الخمور

والنساء ، لا يدرك معنى الجوع فى الداخل والفرنج فى الخارج ، ولا يزال الوزير المأمون يتابع مهمته. فيذهب إلى أهل الغالية يغمرهم بمئات الآلاف من الدنانير ، ويعد الأب أن يكون شيخا لقبيلته ، ويأمره بأحضار أبنته. لكنها ترفض بشدة.. تؤكد أن أهلها يبيعونها، وتعرض على حبيبها أن يباعا معاً.. لكنه رفض خوفاً من الخليفة الذى يمتلك كل البلاد. وظل يبكى كالنساء. عرفت أنه تنازل عنها – فرضخت ووافقت على الزواج وأصبحت سيدة القصر الفاطمى.

- كان القائد بردويل منطلقا إلى أنتصاراته، أرسل للخليفة الآمر أن يسلم القاهرة. لكن الاقدار تشاء أن يصاب بردويل بمرض خطير فى معدته ويموت ، لتبقى القاهرة فى عصمة خليفتها، ويقيم الوزير الأفراح احتفالا بالنصر الزائف وفى هذا السياق يثير المؤلف السيد حافظ، إدراك القارئ ويفتح أمامه مسارات للتفكير عبر الفواصل التى تكسر حوائط الابهام ، والتى تأتى منسوجة فى قلب الحدث الروائى والمسرحى. فتقرأ عن شيوخ مصر العظماء مثل الشيخ محمد رفعت، والشيخ عبدالباسط عبد الصمد ، وغيرهم ، كذلك نقرأ العديد من القصص القصيرة ، التى لا تزيد عن سطر واحد.. لكنها عامرة بالمعنى والأهداف والدلالات ، أما برنامج حكايات قراقوش فهو يتجاوز حدود الوعى والجمال الأخاذ عبر اشتباكاته الساخنة مع مفاهيم القهر والتسلط والاستبعاد.

وكان الخليفة الآمر قد أهدى قلبه وكيانه ووجودة للغالية ، أصبحت سيدة عالمة لكنه يلمح فى عينيها حزناً غريباً. لا تزال مسكونه بالبادية والخيام والحربة والهواء والهودج.. يخبرها أنه معذب بشرودها ، وأن الحب تفجر فى قلبه وروحه منذ شاهدها رغم الاف النساء والاجساد التى عرفها.. ، وهكذا تأخذه أفكاره إلى أن يأتى بعباقرة المهندسين ليقيم للغالبية قصرا عظيما على جزيرة الفسطاط يتمايل كالهودج على الماء يمينا ويسارا وأماما وخلفاً.. لعله يمنحها شيئا من ملامح الحاضر الجميل.. ورغم الثراء والجمال والحب الجارف إلا أن شرارة الحب الأول لا تزال ساكنة فى قلب سيدة قلب الخليفة الفاطمى. وفى هذا السياق يأخذنا المونتاج المتوازى إلى إياقعات الدهشة والرشاقة.. ، نقرأ أن شقيق الغالية معذب بموقف أسرته، وبعذابات ابن مباح ، الذى لا تتوقف دموعه..، قرر أن يسافر إليها، فأعطاه أبن عمه قصيدة

عشق مثيرة ليسلمها لتلك التى لا تفارقه..، وعبر إمتداد الاحداث والتفاصيل ، يصل البدوى إلى القصر ، فيقبض عليه الوزير المأمون.. يأخذ أوراقه ويقرأ.. فتأخذه الدهشة ويعلن إنها الخيانة.. سيدة القصر الفاطمى تخون الخليفة مع ابن عمها الشاعر الفقير.. يفكر طويلا فى الموقف ويقرر أن يستعيد منه بابتزاز الغالية.. يتجرأ عليها ويتهمها بالخيانة.. ، فتصفعه ويتعقد الموقف فيساومها على الصمت مقابل أن يكون وليا للعرب ، ونائبا للآمر بأحكام الله ، كى يصبح هو الخليفة بعد موته..، وسوف يدعها تحب أبن عمها. بعد رفضها العارم.. يذهب المأمون إلى الخليفة ويقرأ له القصيدة.. ورغم انهياره وذهوله إلا أنه يخبر وزيره أنه يعشق زوجته ولا يستطيع الحياة بدونها ففى عينيها كل اسرار الحياة.

يلتقى الزوجان ويتصافحان.. وتقسم هى ألا ترسل أبن عمها ، وأن تكون للآمر.. فيتطلب منها أن يهذا إلى قصر الهودج ليعيش معا ولا يفارقا القصر الا بعد عام.. وهكذا تمضى الأيام ويعود شقيقها يطلب مقابلة الخليفة.. فيذهب إلى قصر الهودج ويندفع بقوة إلى صدر الآمر.. ويطعنه بعنف وشراسة.. فيموت وهو يسأل الغالية عن حبها.. فتجيبه أنت زوجى.. وتهرب الغالية من القصر.. تذهب إلى ابن مباح ليتزوجا ، وتسكن الخيام وترعى الآبل.

تنتهى قصة قصر الهودج ، أجمل قصور مصر. تبكى هوى وتبكى لامار تشعر بدموعهما من الماضى البعيد، وتبكى ايضا سهر وشهر زاد لتصبح دموع نساء زمننا وثائق وجع وحياة .

تمثل مسررواية حتى يطمئن قلبى ، للمؤلف السيد حافظ ، صاحب البصمات الإبداعية الفريدة ، التى يتوقف أمامها تاريخ الإبداع طويلا.. ، تمثل مرحلة جديدة من مراحل الجموح المدهش، وتحمل الكثير من ملامح التطور والتصاعد والاختلاف عن الأجزاء السابقة من ملحمته الكبرى ، حيث تكشف حكاية روح سهر الخامسة عن العديد من التقنيات الروائية الحداثية، التى تدفع بالسرد والحوار فى اتجاهات الأهمية تمتد من الوعى إلى اللاوعى ومن عمق الماضى إلى قلب الحاضر ، أما أسلوب نسيج البناء الدرامى المعاصر بالبناء الدرامى التاريخى فهو يرسم أبعاد مفارقات كبرى تشرح وتفسر وتبحث عن تغيير وجهة النظر الأحادية التى تحكم الواقع العربى، ورغم أن

القراءة السريعة قد تقود المتلقى إلى أن التاريخ يكرر نفسه، إلا أن القراءة الأعمق تكشف عن منظور جدلى شديد الإبهار، يؤكد أن تشابه الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تؤدى إلى نفس النتائج، وتعيد وقائع القهر والاستلاب والغياب.
لا يزال فتحى رضوان خليل يعيش أحداث الحب والعشق والخيانة مع سهر زوجة منقذ..، الصمت بينهما هو سيد اللحظة، والقبلات تحت الماء لها طعم آخر ، قسم قلبه بينه وبينها، وبين الكتابة وكحل عينيها وضفائر شعرها وهمس شفتيها.. حدث أن عشقها وفقد عقله ، وذنوبه فى العشق لحن ناى حزين. وفى هذا السياق يأخذنا المؤلف إلى تفاصيل الواقع السياسى والثقافى والاقتصادى فى مصر والكويت ودبى والعراق وتفتح الرؤى والأحداث مسارات مدهشة لنقد وقائع الصعود والسقوط ، وعبر إياقعات المونتاج المتوازى والمتوالى تتحول الكتابة إلى وهج سحرى مدهش يجمع بين فتحى وحبيبته سهر ، وزوجته تهانى ، التى تعلم أن قلبه معها ، رغم ذلك تضمه إلى صدرها كل ليلة ويساوره التخيل إنها هى.. وتظل تهانى خجلى من قلبها ومن نفسها. تتساءل كيف يتسع القلب لامرأتين ، أما فتحى فهو يحاول الهروب من صورة سهر التى تلاحقه ، لكنه يفشل دائما ، ويرسل لها كل مساء بعض الكلمات ، فتتحول إلى قبلات على خديها وشفتيها.
ورغم أن سهر سورية درزية ومتزوجة ، وهو مصرى سنى ومتزوج ايضا.، ولا شيء منطقى يربط بينهما.. إلا أن الحب قد جمع بينها عبر قصة تقوى حدود الخيال والتصورات.. ، فهل كان الحب لعنة أم قدر ؟؟
حين تزوجت سهر من منقذ، تركت الشام لتعيش معه فى دبى وهناك تحولت حياتها إلى مفارقة وجودية عقبة مخيفة ، لكنها استطاعت أن تتجاوز تساؤلات الحيرة والعذاب، واختارت الحب وجنون اللحظات..، لم يكن زوجها منقذ هو الرجل الذى عرفت معه سحر الحياة.. ظلت عذراء لشهور طويلة، وظل هو يحاول امتلاك رجولته وحين التقت بفتحى رضوان، زميل منقذ فى الجريدة ، كتبت الأقدار ميلاداً أسطورياً لقصة حب منيرة.. منحها روحه ووجوده ومنحته قلبها وحسنها وعرفت معه معنى الحب والجنس والحياة، فكان هو رجلها الحقيقى المهاجر دوماً بين الوجه والشوق. وفى هذا السياق كانت شهرزاد شاهدة على أدق الخبايا والأسرار ، تعلم حقيقة حب

سهر.. ، تتذكر الماضى عندما كانت تمر على باب بيتها الخالى من الأحزان ، يحدثها الباب والجدران عن طفولتها البريئة، تسمع ضحكاتها الجميلة ، وكبرت وأصبحت منهرة وتحولت إلى ثمرة منيرة ، جمالها تصرخ فى وجه الرجال ، فقد فتن لها شيطان العشق ودفعها إلى تيارات الجموح . وحين علمت أنها حامل قررت الصمت ، فسهر نفسها لا تعرف من هو الأب الحقيقى لطفلها القادم.. هل هو زوجها منقذ أم حبيبها فتحى؟؟

صفعته شهرزاد على وجهه وسألته هل الجنين أبنك ؟ فعجز فتحى عن الإجابة..، الأسئلة موجعة للعقل والقلب والروح ، ظل يسأل نفسه لماذا لا نخاف العشق.. ونخاف أن تحمل النساء منا..، هل أطفال العشق شياطين أم ملائكة ؟؟ وهل أنا خائف ؟ من تهانى زوجتى ؟ من شهرزاد ؟ من سهر؟ من الله.. الله ؟؟ وتظل مشاعر الدنس والخطيئة تعذب فتحى وتقتل ملامح الفرح فى حياته.. لم يسعد حين علم أن تهانى زوجته ستنجب الولد ، وكانت المفارقة هى أن سهر ايضا ستنجب الولد.

تأخذنا تفاصيل السرد الروائى إلى لحظة مخيفة تحمل الكثير من الدلالات والمؤشرات والإجابات ، حيث كانت سهر تحدث شهرزاد عن عذابها المخيف فهى لا تعرف هو أبن من.. يقتلها الشك وتريد هى أن تقتل نفسها وفى تلك اللحظة يدخل زوجها منقذ ويسمع هذا الحوار الآثم.. يكاد يصرخ من فرط ذهوله وأخيرا يواجه زوجته ويقول لها الولد اللى فى بطنك أنا أريده.. أريد أن أكون أبا له.. حتى لو لم أكن أباه.

فتبكى سهر وتطلب الطلاق، لكنه يرفض ويبكى ويضمها فى حضنه ويبكى الاثنان.

ولا يزال فتحى رضوان يعيش عذابات الجحيم ، تحاصره التساؤلات ويبحث عن إجابات.. حتى يطمئن قلبه.

- تمضى الأيام. وتمتد التقاطعات والاشتباكات.. نسافر إلى الماضى ونعود إلى قلب الحاضر وتحكى شهر زاد عن لامار والفتى ضوء المكان والوزير قراقوش.. تلك الحكاية التى تأخذنا إلى فترة تاريخية مثيرة للجدل، حيث سقوط الدولة الفاطمية وصعود الدولة الأيوبية والتاريخ الحقيقى لصلاح الدين الأيوبى الذى لم يكن يدرى أثناء حصاره فى الاسكندرية ، أن عرش مصر سيصير اليه بعد سنتين بلا عناء.. فالمؤامرات تغير وجه التاريخ ، وتصنع أمجادا وصعودا وانهيارات وفى هذا السياق

كانت لامار تعيش فى قصر الجوارى الملحق بقصد الخليفة الفاطمى العاضد ، وكان أبوها يبحث عنها فى كل مكان حتى وصل إلى مصر ، والتقى بالناس واشتعل فى دكان شيحا الحداد.. وهناك يلتقى بالفتى مصابح.. أو ضوء المكان ، أبن شيحا ودنيا زاد ، الشاب الذى لم يحب أى مهنة، روحه غاضبة متمردة بلا هدف.. يعرف كل بيوت القاهرة..، الاغنياء والأثرياء والتجار..، بيوت الدعارة السرية ، يحفظ أسماء كل نساء مصر ، لم يتزوج لأنه يحلم بأنثى جميلة لم يسبقها فى سحرها أحد ، كان صديقا للشيخ عثمان الذى ، أصبح الان نائب شيخ الأزهر.. وكان عثمان يتنفس كذبا مثل الأمير شاور..، مثل الخليفة العاضد، وباختصار مثل الجميع.

فى اشتباك مدهش ما بين جماليات حكى شهرزاد ، وجموح التجربة المسرحية التى تبعث موجات الوعى والحرية والتساؤلات . ، يدرك المتلقى أن السيد حافظ هو كيان إبداعى شديد الإبهار تدفعنا كتاباته إلى العديد من القراءات والتفسيرات ، حيث تكتمل الرؤى الفكرية والفنية عبر المزج الواعى بين التاريخ الرسمى المكتوب ، والتاريخ الحقيقى الذى لا يعرفه الكثير من الناس ليصبح المنظور الدرامى جامعا بين الحداثة والتراث، تيارات الوعى والكوميديا السوداء ، التراجيديا والجروتسك ، والعبث والوجود والعدم.. ، تلك الاتجاهات التى تجاوزها هذا الإبداع العظيم الذى يظل محتفظا بخصوصيته وبصماته الفريدة هكذا نقرأ أن صلاح الدين الأيوبى الكردنى يقطع راس الوزير الفاطمى شاور ويخلص مصر من شرورة ، فقد فكر الخليفة العاضد فى أن يلقى بصلاح الدين فى فتنة أخلاقية ، حيث اقترح عليه الوزير شاور قبل موته أن يعينه مسئولا عن أمن الجوارى فى القصر بعد أن بلغ عددهن ألف جارية من أجمل بنات العالم.. لكن الأيوبى يخرج من هذه المصيدة ، ويختار بهاء الدين قراقوش ، الذى أصبح يتجول فى قصر الحريم ببساطة.. ، فهو خصى ، جميل الوجه ، ومهندس بارع ، وغبى بقوة فى شئون الحياة لذلك كان صعوده مبهرا وسريع.. ، وعينه القائد القادم كبيرا لشئون القصر العام والخاص ، وأصبح رجل صلاح الدين الأول ، وذراعه المعجزة . ويذكر أنه لأول مرة فى التاريخ يقوم الأيوبى بتعيين نساء بصاصات ، يفتن عما يدور فى مخادع النساء فى القصر ، فكان يعرف ببساطة هل نامت أمرأة مع زوجها أم لا . وعبر المشاهد المسرحية المتوترة ، التى تجمع ما بين أحداث

قصور الخليفة والأمراء والجوار ، وبين عذابات الناس من الشعب فى البيوت والشوارع نعلم أن صلاح الدين الأيوبى قد بدأ الإعداد لخطة الانقلاب على الدولة الفاطمية ، وكان يؤكد دوما أن الزعماء والقادة هم الذين يكتبون التاريخ..، يشترون المؤرخين بالأموال ليكتبوا كل ما يريده الكبار.

تقودنا دراما المسرحية، والوثائق التاريخية الدقيقة إلى لحظة سقوط الخليفة العاضد، أخر الخلفاء الفاطميين، ثم تعيين صلاح الدين الأيوبى وزيرا على مصر بعد وفاة أسد الدين شيركوة.. كان عمره آنذاك أثنان وثلاثون عام. وبذلك انتقل مركز قوى العالم الاسلامى إلى مصر.. ، وفى هذا الإطار يرسل نور الدين محمود زنكى إلى وزيره صلاح الدين، ليأمره بتحويل البلاد إلى المذهب السنى، والدعاء للخليفة العباسى بدلا من الخليفة الفاطمى، لكن صلاح الدين يستمهله حتى يتوفى الخليفة العاضد المحتضر. فهو الآن يفهم جيدا أن الأيوبى قد أنقلب عليه ، منذ إندفاعه إلى محو كل مظاهر المذهب الشيعى وحرق المساجد والناس تصلى فيها وتشريد ومحاصرة سكان القصور الفاطمية والتأكيد على محاربة الإرهاب الشيعى، وإذا الوزير الفاطمى شاور قد أحرق مصر مرتين، فإن صلاح الدين قد أحرقها بفظاعة تفوق الخيال وهو يجلس فى شرفة القصر، يرى النار من بعيد فى ليل القاهرة الحزين، ويسمع شيوخ الأزهر وهم يطوفون قائلين جاء الحق وزهق الباطل أما حرق قصر الهودج وأجمل قصور الفاطميين التى تمثل تراثاً فنياً رفيع المستوى، وكذلك بيع نسائهم كعبيد.. كل ذلك تؤد أن السلطة والسياسة لها توازنات أخرى بعيدا عن الفن والحضارة والجمال.

كانت لامار فى قصر الجوارى تشم رائحة أبيها، وكانت تعلم جيدا أن الخلافة سقطت.. فقررت هى وصديقتها هوى الذهاب إلى المطبخ فالنوم مع الخدم أفضل من النوم فى الشوارع أو فى بيوت الدعارة وفى هذا السياق تلتقى لامار ذات مساء بضوء المكان، فيبهره جمالها ويغتصبها بوحشية، ثم يجلس ليبكى ويطلب منها الزواج، يأخذها إلى بيت نائب القاضى الشيخ عثمان ويعلم منها أنها أبنة أبى بكر القادم من نجران اليمن ، وتطلب العودة إلى القصر ، فتذهبوا بها بشرط ألا تخبر الوزير قراقوش، وهكذا تمتد الأحداث والمقاطعات ونعلم أن الناصر صلاح الدين قد هدم الكثير من أهرامات الجيزة ليبنى القلعة والسجون، ثم أغلق الأزهر وحوله إلى مخزن بضائع ، وأخبر

عمه أسد الدين شيركوه أنه لن يشاركه الحرب على الصليبيين كى يتفرغ للفتن الداخلية التى يقوم بها الفاطميين، أما بهاء الدين قراقوش فقد جلس على كرسى العرش فى مصر نائباً عن الأيوبى ، الذى انتقل إلى دمشق ليحكم الشام. وهكذا أنقسمت الحارات بين السنة والشيعة الكل يقتل الكل.. والرعب ينتشر فى البلاد ، والمسيحيون واليهود خائفين من انتقال عدوى الفتن.

أصبح الشيخ عثمان قاضيا عند صلاح الدين أيضاً، بينما حملت لامار من الفتى ضوء المكان وكادت تموت وهى تتخلص من جنينها، وكان فتاها مؤرقا بفعلته الخسيسة يبحث عنها فى كل مكان ليتزوجها. وفى هذا السياق ذهبت لامار وصديقتها هدى إلى بيت القاضى عثمان ليبحث لهما عن حل للهرب من هذا الجحيم. وكان أبو بكر موجودا فى بيت عثمان ، تلك الحالة التى بعث بها المؤلف أكد أجمل مشاهد المسرحية، عبر تيارات المشاعر ودهشة الإثارة واللقاء الجميل بين الأب وأبنته..، أما القاضى فقد طلب الزواج من لامار ووافق الأب ، ليحدث إنقلابا عارماً فى حياة عثمان الذى أكتفى تماما بالجميلة لامار وظل فى الدار ثلاثة أشهر متصلة، وقرر التوبة وانتهت علاقته الآثمة بالنساء.. وهكذا تمضى السنوات وتلتقى لامار بضوء المكان تحكى له حكايات زواجها وحكايات الجوارى، ونعلم أن قراقوش الذى منع الزواج سوف يحاكم عثمان لأنه تزوج الجارية الجميلة رغما عنه..، ويحكم الوزير بطلاق لامار التى تشاغب خياله ليل نهار..، فيبكى الزوج طويلاً وتعود هى إلى مطبخ القصر، ويبلغ القاضى فى أن يلتحق بالمطبخ معها. وعبر إيقاعات الجروتسك واندفاعات الحب والقهر والعذاب، وجماليات شخصية ضوء المكان..، يظل التوتر هو الأكثر حضورا فى قلب المشهد المسرحى والروائى.. ويظل فتحى رضوان مؤرقا بعذاباته وباحثا عن الحقيقة.. حتى يطمئن قلبه.

تنتهى التجربة الثرية الضخمة، ويبقى وهج المؤلف السيد حافظ ليبعث تساؤلاته المقلقة فى قلب المشهد الثقافى المصرى الذى سيتوقف طويلاً أمام إبداع يؤرخ للجمال والوعى والحرية.

د.وفاءكمالو

القاهرةيناير٢٠١٧

هذا الجزء الخامس بعد قهوة سادة وكابتشينو وليالى دبى

وكل من عليها خان..

تم كتابتها في خلال ٦ سنوات

حكاية الروح الخامسة

لامار وضوء المكان

الزمان : ليل

المكان : دبي

درجة الحرارة ٢٥° في التكييف

ليل دبي مخدر بجمال النساء..

ليل دبي مثل خدود النساء ناعم ودافئ بالبرد والأسرار والأحزان..

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهي ترتدي ثوباً أنيقاً لونه أزرق.. وحذاء أزرق.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا أزرق يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطي الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى و تخفيه بين النهدين تنظر يميناً شمالاً أماماً خلفاً ثم تهمس:

- **عارفة يا سهر بدك تسمعي حكاية (لامار) روحك الخامسة بعد أن سمعتِ حكاية روحك الأولى (نفر) في عهد أخناتون وروحك الثانية (نور) وقصة حبها مع االضابط محب في عهد موسى وروحك الثالثة (شمس) والحاكم بأمر الله وروحك الرابعة (وجد) مع نيروزي حبيبها والآن انتبهي يا صغيرتي سأحكي لكي عن روحك الخامسة لامار و ضوء المكان ضحكت سهر وهزت رأسها فاهتز القمر والليل والشجر.**

تجلسان في البالكون المطل على دبي في ذلك الليل الساحر وما أدراك ما ليل دبي الفاتن.. تقول سهر بشغف :

- **هيا احكِ لي ياخالتي عن روحي الخامسة البنت الجميلة لامار .**

قالت شهر زاد:

- **كانت هناك.. امرأة تسمى فطيمة قالت وهي تلد ابنتها: سموها لامار. والاسم عنوان الإنسان ، لامار وردة ، أنثى.. خدها من عشب بري أو ورد لايُعرف من أي بستان؟؟؟.. بستان جنة أو نار الجمال أو قصر سلطان من الجان .؟؟؟**

لامار.. لا مار.. اسم يعني بريق الذهب أو الألماس ، لامار اسم لايكرر ولايمر إلا في كل قرن من الزمان ، عشقها البحر ، وصاحبتها العصافير فوق الشجر ، وأصبحت حلم الشباب المراهقين والرجال العجائز. بنت نجران وجبال اليمن يغازلها النساء قبل

الرجال و الصقور والعصفور وكل الطيور وكل ماهو مذكر على الأرض..
"لامار" ابنة السبعة عشر ربيعًا التي كلما سارت في الأزقة أو الشارع يبعث نهداها في قلوب الرجال إشارات كهرومغناطيسية بفرح.. هي تعرف أن الله جميل وأحيانا يمنح أنثى من روحه ومن وجهه ألقاً؟.. يقول كل من يسكن بجوارهم كلما رأوها:

- سبحان الله الذي خلق!!

- شعرها غابة من الحرير من العطر تغطيه.. هذا العطر لم يشمه من قبل العصفور لا على الزهور ولا البحور ولا الغابات ولا أي بشر..وقالوا إنها عشيقة القمر

أبوها أبو بكر.. تاجر بسيط من أهل نجران في اليمن.. يذهب كل عام إلى الشام في رحلة للتجارة.. أمها فطيمة بيضاء كالثلج.. وأبو بكر رجل طويل القامة كالنخل.. يمزح الناس معه ويلقبونه (أبا النخل).. ولدت أمها عشرة أولاد وبنات.. مات من مات.. وعاش من عاش إلا.. لامار.. حين ولدت وسحبتهاالْقَابِلَةُ ..(الداية) من بطن أمها امتلأ المكان عطرًا فشهقت النسوة: الله أكبر الله اكبر (اللهم صل على محمد وآل محمد) ، وزغردت النسوة ودقت الدفوف.. سميت أمها بأم لامار.. وأبوها أبو لامار مع أنها ليست المولودة الأولى ولا الأخيرة.. ما باليد حيلة كأن التسمية من اختيار الناس... البنت جميلة وعطرها يسبق خطوها والعصافير تقف على شباكها.. صباحاً ومساءً.. لكن الجوع كافر.. سافر أبوها إلى الشام للتجارة أو البحث عن عمل وترك الأولاد والدار . أثناء الجوع تأكل القبائل بعضها بعضاً.. وتهجم القبائل الجائعة على القبائل الأقل جوعا..فتنهب المال والطعام..وتسرق الأطفال والنساء وتبيعهم عبيدًا. ومنهم كانت قبيلة لامار التي أصبحت أسيرة وجارية فقد وقعت في يد نخاس اسمه شقيان وهو زنجي له شارب طويل . حملها إلى سوق النخاسة مع العبيد إلى مصر.. واكتشف في الطريق عطر جسدها بالصدفة وكان مدمن خمر وغلمان وليس له في النساء إلا التجارة بهن وظل ينتظر مندوب الخليفة عدة أيام للشراء ونجح الأمر فبعد أيام قريبة أصبحت لامار جارية في قصر الخليفة العاضد الفاطمي... من نجران اليمنية إلى القاهرة الفاطمية جاءت أحلى بنات اليمن .أما أمها فطيمة فقد أصبحت عمياء من شدة البكاء على فراقها أمَّا أبوها أبو بكر فقد أخذ عهداً على نفسه

أمام القبيلة ألَّا يعود أبدًا إلا ومعه لامار وأن يبحث عنها بنفسه دون رفقة أحد من الأولاد أو الأصحاب وقال إنه سيبحث عنها في كل بلاد الدنيا حتى يعود بها إلى فطيمة ويلقي بفستانها على وجهها لترتد بصيرة....

صارت فطيمة أفقر امرأة في مدينة نجران.. وهربت منها الجاراتُ لأن كل حكاياتها حزينة عن المكتوب والزمن الذي يقهر الرجال والنساء وتبكي كثيرا وتتوسل إلى الله ، حريصةً على حضور كل الجنازات لتصرخ وتولول وتصيح وتبكي بكاءً حاراً كأن المتوفي قريبها أو يخصها.. فطيمة أصبحت مسكينة يتصدّقُ عليها الرجال والنساء بين الحين والآخر هي وأولادها ، كما أصبحت تصلي كثيرا لدرجة أنَّ البعض قال : لقد مسَّها جنٌّ مؤمن وقال البعضُ بل ملاك من السماء أعطاها إشارة.. أمَّا أبو بكر زوجها (أبو النخل) كان يمر في أسواق الشام ظنًّا منه أن ابنته هناك حتى تباع لأمراء الشام أو التجار الأثرياء..مرة ينام في خان ومرة ينام على باب دكان ومرة ينام في مسجد ومرة في الطريق العام.. القلب المكسور لا يرى النور..وقلوب البشر أغلبها مكسورٌ إمَّا من ضياع الأحلام أو غياب العدالة وانتشار الظلم أو من الحب والشجن.

في أحد أسواق دمشق ذات مرة رآه أهل اليمن فعرفوهُ وأشفقوا عليه وطلبوا منه الرجوع معهم في القافلة فرفض وأصر ألَّا يرجع إلَّا ومعه لامار أجمل بنات شبه الجزيرة وينفذ وعده لفطيمة.. ولكن ما باليد حيلة الرجل يصر على البحث.. ويحلم بعودة لامار.. الحلم هو دواء خفي لجروح الروح ونورٌ بهي يسكن أعماقنا .علاج الله لنا حتى نهرب من بشاعة الواقع...

أمَّا لامار فحين التحقت بحريم الخليفة العاضد شعرت بالأمان لأن كل من حولها نساء ، حيثُ يبلغ عدد الحريم والجواري أكثر من عشرين ألف جارية كلهن جميلات من أنحاء بلاد الدنيا.. وبينهنّ فتاة من كازاخستان جميلة وزميلة لها اسمها(هوى) تعاطفت مع نظرات عيون لامار الخائفة ورعشة رموشها فقررت حمايتها وصداقتها.. فأخبرتها عن سر البنات وسر الحكايات في جناح الحريم.. فهناك السارية امرأة جميلة وقوية الشخصية وقوامها فتان تلهب خيال كل الرجال لا يُعرف من أي البلاد جاءت ولا يستطيع أحد أن يسألها... ، والغريب أنها كانت لا تحب الرجال بل تحب النساء..! فحذرتها هوى وحاولت أن تبعدها عن عين السارية حتى لا تقع نظراتها عليها.. كانت

هوى تحاول أن تفطنها.. وأصرَّت لامار أن يكون اسمُها لامار وألَّا يتغير حتى أن كبيرة الوصيفات أعجبها الاسمُ ؛ فلم تُغيِّره .

تنهدت شهرزاد ورشفت رشفتين من فنجان القهوة والتفتت يميناً ويساراً وأماماً ووراءً وقالت لسهر:

مصر الفاطمية تنقرض وتنتهي مثلما انقرضت وتلاشت مصر الإخشيدية قبلها، ومثلما انقرضت وانتهت مصر الطولونية.

نظرت سهر وقالت : نحن فى عصر الخليفة العاضد يا خالتى شهرزاد.. ما الذى يجرى الآن ؟

قالت شهرزاد :

- لأنَّ الخليفة العاضد ضعيفٌ والوزراء يحكمون بدلا منه..آه يا سهر يا ابنتي تلك الفترة واحدة من أسوء الفترات السياسية في تاريخ مصر ؛ فقد أصبح الخليفة الفاطمي بنفسه يشارك في مؤامرات ودسائس ضد وزرائه للتخلص منهم و ذلك لضعفه و عدم قدرته على عزلهم إلا بمؤامرة، ولذلك أصبحت كلُّ الأطراف تتآمر ضد كل الأطراف ولا يخجل أي طرف منها من الاستعانةِ بالصليبيين ضد منافسيه، حتى " شاور" وزير الدولة.
- من شاور ؟
- هو أمراء الفاطميين، واصبحت الأمور بيد الوزراء، وتنافس شاور وضرغام - الرجل القوي المنافس – على حكم البلاد، فكر شاور في أن يثبت ملكه ويقوي نفوذه، فاستعان بنور الدين محمود زنكى فى الشام.

الزمان : نهاراً

المكان : قصر نور الدين محمود زنكى فى الشام

يجلس نور الدين متحدثاً :

- لقد أمرت بخروج جيشٍ إلى مصر لإنقاذها من الانهيار وقد وعدنا شاور بأن يدفع لنا الجزية ويقود الجيش أسد الدين وصلاح الدين.

وذهب صلاح الدين الأيوبى الى مصر مع أسد الدين ولكن شاور لم يف له بما وعد

به نور الدين محمود زنكى ولم يدفع الجزية المتفق عليها ولم يسلمهم حكم مصر، وحاول التخلص منهم بل وتمادى فى خيانته وأرسل إلى "أماريك" ملك الفرنجة في بيت المقدس يستنجده بالحضور الى مصر، ويخوفه من نور الدين محمود زنكى وأطماعه فى مصر وبيت المقدس.. ويعده بملك الديار المصرية، فسارع " أماريك " إلى إجابة طلبه، وأرسل له حملة أرغمت جيش نور الدين محمود زنكى على العودة إلى الشام.

وبعد انتها الحملة بعدة شهور .

الزمان : ليلاً.

المكان : الشام.. قصر نور الدين محمود زنكى

يقف نور الدين محمود زنكى أمام قادة الجيش قائلاً:

- ها هو شاور يرسل إلينا رسالة يستنجد بنا مرة أخرى من أطماع الصليبيين.. وعلينا أن نتحرك لضم مصر إلى الشام فى جبهة واحدة.. فإن مصر أصبحت ضعيفة واهنة.. وتحتاج إلى قوتنا لنسيطر عليها ونضمها إلينا.

وهكذا تحركت أطماع نور الدين محمود زنكى تجاه مصر ومحاربة الصليبيين فى آن واحد.

وكان نور الدين محمود زنكى يعتمد على صلاح الدين الأيوبي الذي نجح في توحيد معظم مدن وإمارات الشام تحت إمرته وأصبح يواجه الصليبين فى مصر.

كان شاور وزير مصر فى عهد الخليفة العاضد آخر خلفاء الفاطميين في مصر.. وكان شاور رجلاً أحمق بمعنى الكلمة، فقد كان يسير في شوارع القاهرة فى يوم الجمعة وبعد الصلاة قام أحد الزعران (البلطجية) بسبِّه وسط زحام الناس، ثمّ اختفى الأزعر.. وقف شاور في وسط الناس صائحاً :

- لقد سبني أحدكم ؛ فمن الذي فعلها؟
- لم يجب أحد...
- من الذي سبني ؟؟؟

- لم يجب أحدٌ...

- ستندمون يا أهالي القاهرة.. على ما فعلتم.

في تلك الليلة أمر شاور جنوده بحصار القاهرة بالسيوف وضربها بالمجانيق المشتعلة فاحترقت البيوت.. حاول الناس إطفاء النار... صرخ الناس: النار..

- النار.. النار

فصاحَ العسكر:

- سلمونا المجرم الذي سبَّ الوزير الأمير شاور...

أربعةَ عشر يومًا والنار تأكل البيوت والناس تنام في الشوارع ومن حاول الاقتراب من ماء النيل - ليُطفئ جسده المحترقَ- ضرب العسكر بالسهام..

أربعةَ عشر يومًا حُرق من حرق.. ومات من مات.. يا حسرة العباد.. لم يعلن هذا العشوائي السافل أو الثائر أو الفوضوي عن نفسه وترك المدينة تحترق بأهلها..

أربعةَ عشر يومًا وليلة كان ليل القاهرة نهارا.. ولا فرق بينهما...

أربعةَ عشر يوما وليلة اجتمع أئمة المساجد وقساوسة الكنائس وحاخامات المعابد اليهودية في أرجاء الأقاليم واتجهوا نحو قصر شاور يطلبون العفو والسماح ويتوسلون بالآلاف التي ماتت...

أربعةَ عشر يومًا والناس تموت لا حدود للكره لا حدود للقسوة..

الأيام حبلى بالدسائس.. الأيام ليست جميلة.. القاهرة دامعة محروقة.. كل الأيام مزدحمة بالوجع.. الفرح قليل على أرض مصر؛ لذلك اخترع المصريون الكثير من الأعياد التي ليس لها أساس ؛ فالعيد يعني الفرح.

الزمان : ليلاً

المكان : قصر شاور

وقف شيوخ وأئمة مساجد وكنائس مصر في قصر شاور وفي مقدمتهم الصوفيون..

قال القاضي الفاضل :

- يا وزير البلاد شاور: لا أعرف كيف أشكرك أنك وافقت على مقابلتنا. إننا نعتذر باسم الفقراء والتعساء والنكراء ضعفاء الدين وباسم التجار والحدادين

والنجارين...، نقدم الاعتذار من كل بيت ومن كل دار.. وكل الشعب سيحضر ويقبل عتبات دارك الطاهرة.

- نظر شاور إليهم كأنه ينظر إلى حشرات أو حيوانات فريدة وقال:

- كيف أعفو عن أناس يخفونَ الفاجر المجرم عن يد العدالة؟! لقد حكمت عليهم بالحرق؛ فهل أنا على خطأ؟ إنَّ الله يعاقبُ الناس بجهنم وجهنم نار، وأنا أُعاقبكم بما سيعاقبهم به الله، وهي النار .

- يا وزير البلاد هم من العامة، وأغلب الناس من السفهاء.

- أنت أصبت الحقيقة.. والسفهاء لابد من حرقهم ها ها هاااااااا..لقد عفوت عنهم.

خرجت ضحكات هيستيرية منه تهز عرش قصر شاور الثعلب الطاغية؛ وفرح الناس. وانصرف شاور إلى قصر الخليفة.. وأثناء مروره في أروقة القصر كانت لامار تمر مع (هوى) فشمَّ عطرها فالتفت مشيراً إليها بأصبعه: أنت يا بنت ما اسمك؟

- لامار..

فأشار إلى (هوى)

- وأنت ؟

- هوى... اسمي هوى؟

ابتسم بخبث ما رأيكما أن تأتيا معي إلى قصري بدلاً من هنا ؟

ردت (هوى) بخبث ودلال :

شرف لنا.. لكن الخليفة اختارنا على قائمته... ونحن في الانتظار...

همهمَ بغيظٍ :

هذا العجوز يحسن اختيار النساء فقط وما عدا ذلك لا يفعل شيئاً... هاهاها .

انطلق... فتنفست (هوى) الصعداء.. قائلة :

- الحمد لله... هذا المجنون الخبيث أنقذنا الله منه ؛ هيا بنا.

جنون النساء في المساء ليس له حدود ولا عزاء. في قصر الخليفة العاضد آخر خلفاء الدولة الفاطمية - والذي لا يدري أنه سيكون الأخير - الحكم مصير والعمر

قصير والدول مثل كأس نبيذ يشربه التاريخ رشفة رشفة وتنتهي.. ويبقى الكأس - أقصد الأرض - لله..

الزمان : ليلاً

المكان : قصر الخليفة العاضد

اجتمعت بعض الوصيفات والجواري في رقص وغناء لتمضية الوقت ، كل واحدةٍ تغني ما حفظته في بلادها التي اختُطفت منها ؛ وقد غنّت "لامار" موالاً يمنياً حزيناً فاهتزت قلوب البنات واهتزّ الحجر.

نزلت الدموع من القلب الموجوع والحزن المغروس في الحشا وبينما يمر "داغروش" العبد الخصي ضخم الجثة لفت انتباهه صوت ""لامار فاقتحم المكان - فالخصيان لهم الحق في اقتحام الأمكنة - فصفق معجباً :

- صوتك جميل وشكلك أجمل ؛ لابد من أن أخبر مولاي العاضد...

جذبته – بسرعة - الجارية هوى من يديه؛ فأوقعته وسط البنات - فأخذن يدغدغنه وهو يضحك - وقالت له :

- نحن نحبك يا داغروش لا تفسد فرحتنا لا تخبر أحداً بما ترى وتسمع. أنت أخونا.

ثم قبلته من خده فاحمر وجهه خجلاً وصاح :

- كمان واحدة من الخد الآخر..

فقبلته من خده الآخر، وضحكت، وهز رأسه بالموافقة .

في تلك الأثناء دخلت "السارية"؛ فصعقت لامار وهوى؛ فتظاهرتا بالنوم، وغطت كل واحدة منهما وجهها، لكنّ المرأة اختارت واحدة منهما، وقالت لها بصوت مرتفع :

- تعالي أنت..الخليفة يريدك..

بالطبع لم يكن الخليفة هو الذي يريدها؛ فقد أصبح الخليفة يمارس الجنس الخفيف بطريقة صبيانية للغاية.. ولكن "السارية" أخذتها لنفسها؛ لتمضي معها الليل ؛ فلقد صار معظم النساء يمارسن الجنس مع الحراس أو مشعلجية المصابيح ، أو مع بعضهن. هذا هو حالُ عشرين ألف جارية فى قصر العاضد بالله.

سمع النساء في القصر خبر الفرنج القادمين؛ فتساءلن : ترى إلى أين سيذهبًن لو انهزم الخليفة العاضد ، وهل سيبيعهنَ الإفرنج ؟

هل سيقتلونهن؟

هل سيغتصبونهن ثم يُلقي بهن إلى الحظ والأيام والأحزان... ؟

....

....

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهي ترتدي ثوباً أنيقاً لونه أبيض.. وحذاء أبيض.... تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا أبيض - يشبه منديل أم كلثوم - يشع بحكايات حب معطرةٍ تنتشر فتغطي الخليج ، تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى وتخفيه بين النهدين تنظر يميناً شمالاً أماماً ووراءً، ثم تهمس:

- **كيف حال فتحي يا سهر..؟**
- **أكملي حكاية "لامار" يا خالتي واتركي فتحي.. .**
- **لا تلاوعيني يا سهر أجيبيني .**
- **ماذا فعلت لامار مع السارية وهل أنقذتها (هوى) منها؟**
- **وكيف أخبار زوجته تهاني؟**
- **دعينا في لامار ودعي فتحي وشأنه .**
- **يا بنت؟**
- **يا خالتي؟**

تنهدت شهرزاد بغيظ وقالت :

- **في ذاك الوقت.. نصح البعض للسارية أن عليها العلاج من عفريت يركبها ويوجهها للرذيلة والمتعة مع النساء قالوا لها يا سارية اذهبي للشيخ عثمان في حارة شيحا..**
- **من هو عثمان..؟**

المكان : حارة شيحا

- تلك الحارة التي تجدين فيها كل شيء مباح وغير مباح بدءاً من السلاح والممنوعات والعلاجات السحرية..

عثمان ليس شيخًا لكنه دخل الأزهر ولم يحصل على إجازة من الأزهر لكنه قرر أن يلعب بعقول الناس قال إنه يعالج بالقرآن ويشفي من الجن والجان الذي يركب الإنسان وخاصة النساء وكان من المعروف أن الكثيرين يطلبون مالاً لكنه يعالج بالمجان وادعى أنه يعالج بالقرآن وفي غياب إمام المسجد يلبس الجبة بسرعة ويؤم الناس. كان قصيراً عيناه شديدة الذكاء والابتسامة لا تفارق شفتيه.. وهو يعقد القران والطلاق ويتزوج المطلقات والأرامل وشهدن له بأن ذكورته كالفيل وكل من يقابله يقول له:

- صباحك رضى.. صباحك حلو بالصلاة على النبي..

عثمان ليس له مكان ولا يعرف له عنوان فيؤجر دائما بيتا خاصا له يقول إنه يقابل الجن هناك أو يقيم حضرة أو يقيم زار.. أو يفك سحر امرأة معمول لها عمل..

وكان عندما يعرف أن النساء موجودات في المسجد كان يحلى صوته ويقول بصوت عال وهو يلقى درساً :

- سبحان من خلق الإنس والجان.. وخلق الإنسان وعلمه البيان وخلق النسوان من الجمال فقهر الحديد والجان.

كان يرى العالم سلطة وشهوة ومالاً.. كان يطمح للوصول إلى الخليفة والوزير الأول شاور.. يريد بناء قصر مثل الأكابر.. يا ويل المراة الجميلة إذا وقعت بين يديه بمشكلة.. وقليلاً قليلاً بدأ اسمه ينتشر. ويسير في أروقة الحارات وأروقة القصور والبيوت.

عثمان قاهر الجن الذي يسكن جسد النساء.. كان بارعاً في تنظيم الكلام كما تنتظم النجوم بدقة متناهية ولكن حين يدخن الحشيش يتوه منه الكلام.

المهم.. ذات يوم أو مساء شاهدت (أسرار) زوجها شاور يضاجع جارية رومية في الحمام الخاص في جناحها الذي لا يدخله أحد غيرها.. فظلت تصرخ فهي لم تعتقد

يوماً أن الجارية التي تصب له الماء على جسده سوف يفعل فعلته الشنعاء معها.. فمرضت وساءت حالة (أسرار) النفسية.. فقرر شاور أن يستعين بعثمان..

الزمان : ليلاً

المكان : منزل عثمان

دق باب منزل عثمان جاء حرس شاور وأخذوه

صرخ فيهم:

- ما فعلت شيئاً أنا خادم الوزير والخليفة العاضد وكل الجيش

أخذوه إلى القصر وظل واقفاً يرتجف منتظراً.. وحين نادى الحاجب:

- الوزير شاور

أرتعدت فرائص عثمان من الخوف تبول على نفسه.. وقف شاور أمام عثمان وشاهد سرواله المبلل فانفجر ضاحكاً:

- شيخ عثمان؟
- والله أنا لا شيخ ولا حاجة أنا أونطه أنا كذاب يا سيدى الوزير وأنا خادمك وأنا خادم الأسرة الفاطمية.. وخادم خدمك.
- اسمع تعرف تطلع عفريت من جسم زوجتنا (أسرار)
- زوجتكم !؟
- نعم زوجتي عليها عفريت راكبها تبكي طوال الوقت.. اريد منك أن تخرجه منها.. فاهم؟
- اخرجه يا مولاي .
- اخرجه يا عثمان..
- دخلني الحمام الأول وأغير سروالي من عندكم وأصلي ركعتين شكرا لله.
- خير؟
- خير؟ كنت فاكر أني عملت شيئاً أغضبك وأنك ستقتلني...
- سأقتلك إن لم تخرج العفريت؟

- سأخرجه.. وأخرج أباه وأمه وأهله وأحبسه..

الزمان : ليلا

المكان : حجرة أسرار زوجة شاور

كانت أسرار زوجة شاور في حجرتها المظلمة إلا من شمعة.. دخل عليها عثمان وأغلق الباب وطلب من الخدم الخروج وأمرهم لا أحد يفتح الباب مهما كان صراخ المريضة إلا في الصباح وخلع جبته وتأكد من غلق الباب واقترب منها هامساً همس في أذنها..

- عمت مساءً يا أميرة.. ما اسمك يا ست الستات؟

- صرخت

- ابتعدوا عني.. يا خونة يا مجرمين

شقت أسرار ملابسها وأصبحت عارية.. شهق عندما شاهد جسدها العارى.. حيث كانت كما ولدتها أمها.. بيضاء كالثلج فاتنة...

صاح مندهشًا:

- الله أكبر ما شاء الله.. ما شاء الله.. سبحان من خلق

وخلع ملابسه كلها..

- سأخرجه الآن، الآن وليس غداً.

ونظرت أسرار إلى ذكورته فصاحت:

- ويلي ويلي..

قال :

- ويلنا سامحني يارب

الزمان : ليلاً

المكان : منزل سهر فى دبى

ضحكت سهر وقالت:

- وأين كان شاور وقتها؟

- يا سهر يا صغيرتي كان شاور في اجتماعات دائمة للمؤامرات إذ أقبلت جحافل الفرنج بقيادة أماريك إلى الديار المصرية وبلغ ذلك أسد الدين شيركو.

لما رجع أسد الدين من مصر إلى الشام أقام بها في خدمة نور الدين محمود زنكى، وفكر وجهز جيشاً وسار إلى مصر، فمصر كانت مطمحاً لكل الحكام منذ فجر الضمير وقد جاء "أسد الدين شيركو" إليها وحارب الفرنج في طريقه ثم وصل إلى الجيزة، واستنجد شاور بالفرنج مرة أخرى.

قالت سهر :

- هل طلب شاور الفرنج لدخول مصر؟
- نعم أراد أن يوقف أسد الدين وطموح نور الدين محمود زنكى أمير الشام في امتلاك مصر وجاء بالصليبين إلى مصر وخرج شاور معهم بجيشه للقاء أسد الدين شيركو؛ فهزمهم أسد الدين على الرغم من أن عدد الجند قليل؛ فإنهم لم يبلغوا ألفي فارس. ثم سار إلى الإسكندرية، وهو يجبي الأموال في طريقه حيث تعود المصريون على دفع الأموال للعسكر - سواء كانوا من الداخل مع شاور أو الخارج مع جيش الفرنج – لأتقاء شرهم - وما أن وصل أسد الدين إلى الإسكندرية ؛ حتى استأمن أهلها وملك حكمها، وولَّى عليها صلاح الدين يوسف ابن أخيه نجم الدين أيوب وأصبح صلاح الدين الأيوبي والياً على الإسكندرية.

زغردت النسوة.

بينما تساءلَ البعض :

- من هذا ؟

والبعض يترقب هذا الوالي الجديد... صلاح الدين.

....

....

الزمان : يوم جديد

المكان : منزل شهرزاد فى دبى

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهي ترتدي ثوباً أنيقاً لونه أحمر.. وحذاءً أحمر..... تفتح حقيبة يدها تخرج منديلاً أحمر يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطي الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسري وتخفيه بين النهدين تنظر يمينا يساراً... أماماً خلفاً ثم ضحكت ضحكة مجلجلة ونظرت إلىسهر قائلةً :

- لا يعرف الغالبية العظمى من الناس أن صلاح الدين الأيوبي كان واليا للإسكندرية...
- دعينا من هذا اكملى ماذا حدث للامار وهوى..

الزمان : نهاراً

المكان : قصر العاضد

في جناح النساء حكايات معقدة مركبة داخل القصور..

قالت لامار لهوى وهي تقف فوق سطح القصر وأشارت بيدها :

- يا هوى ما أجمل هذا القصر هناك في ليل القاهرة وحوله المصابيح هذا أجمل قصر في مصر...
- لا هناك الأجمل منه يا لامار.. إنه أجمل قصر في العالم .
- أين يكون يا هوى هذا القصر؟
- قصر الهودج...؟
- أين يكون ؟ وكيف يكون الأجمل؟؟؟

فأشارت هوى إلى بعيد وقالت:

- ذلك هو القصر....
- الهودج...؟
- نعم في منطقة الروضة مبني على ماء النيل وهو مغلق ومهجور الآن وقد كان لجدِ الخليفة..
- من هو جد الخليفة ؟

- **إنه "الآمر بأحكام الله" الذي أمر ببناء قصر الهودج لأجمل البنات في عصره.. "العالية"...**
- **هل تحكي لي الحكاية يا هوى؟**

قالت هوى والقول ساحر والسحر حكاية والحكاية رواية لها بداية :

- **كان في زمن الآمر بأحكام الله**

فاصـــل ونواصــل

ركعتان على روح أبى ذر الغفاري

يا سيدي ألم تعلم أن الأثرياء يكرهون الفقراء حتى ولو ادعوا الأيمان ولبسوا الجبة و تولوا الحكم والسلطة.. و قالوا : قال الله و قال الرسول وأطيعوا الله و أولي الأمر ، ياسيدي أنت المنفي الأول ، في تاريخنا الملوث بالدماء والظلم والاضطهاد ، ياسيدي أصبح النفي عنوانا لكل من سولت له نفسه أن يقول الحق أو الحقيقة أو لم تدر أننا صرنا أكثر من مليار و لكننا كالغثاء الأحوى، لانفكر إلا في النساء و المال و التجارة و الدعارة و لبس الجبة و الصلاة في رمضان، يا أول الغرباء ، وأول من فهم أن الإسلام دين الفقراء قبل الأثرياء و دين المساواة وليس المحاباة بعد زمن طويل ظهر ثائر جديد مثلك اسمه جيفارا رفض المنصب و رفض الجاه و كره الأغنياء ، سامحنا فنحن الجهلاء و كان أكثرنا لا يعقلون و لا يفقهون و لا يفهمون. طوبى لك و لنا.

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

الحكاية الأولى

جاءوا إلى قراقوش بغلام و في يده ديك ، فقال يا هذا إن هذا الديك لو نقر عينك لكان يقلعها ، يا غلمان خذوا منه دية عينه.

فحلف الغلام ألا يقعد في مدينة يكون حاكمها قراقوش..

الفصل الأول
وما حكت هوى عن العالية

قالت هوى : والقول ساحر والسحر حكاية والحكاية رواية لها بداية :

كان في زمن الآمر بأحكام الله

المنادي : يا أهالي القاهرة المدينة الظافرة الطاهرة البقاء لله... توفي إلى رحمة الله المستعلي بالله أحمد بن المستنصر بالله بن الظافر بن الحاكم السادس من خلفاء الفاطميين وتولى الحكم الآمر بأحكام الله أبو علي البكري بن المستعلي بالله أحمد، وهو السابع من خلفاء الفاطميين وبويع بالخلافة من العلماء والحكماء والأمراء في التاسع من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة، والبقاء لله يا أهالي القاهرة (يخرج من الحارة مكرراً وخلفه الأطفال)

زعتر : لا حول ولا قوة إلا بالله مات المستعلي بالله يا أحمد وتولى الآمر بأحكام الله.

أحمد : لا حول ولا قوة إلا بالله.. كل من عليها فان ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام. غداً ستموت يا زعتر أقصد كلنا سنموت يا زعتر.

زعتر : غداً تموت أنت وليس أنا.

أحمد : الأمير مات.. الخليفة المستعلي مات.. فما بالك بالعطار لا يموت.

زعتر : الأمير مات والحمَّال يموت..

أحمد : العطار يموت

زعتر : أقول الحمال يموت.. أنت تموت..

أحمد : وأنا أقول العطار يموت.. أنت تموت.

زعتر : اغرب عن وجهي يا لعين..

أحمد : سأغرب عن وجهك ولكن تعالَ لنبايع الخليفة الجديد الآمر بأحكام الله.

زعتر : سأذهب إلى الجنازة ثم أبايعه في أي مسجد بدلاً من القصر...

أحمد : والله ؟! دنيا...! تذهب إلى جنازة تقول البقاء لله ، وتذهب للمبايعة لتقول تهانينا يا مولاي ؟

زعتر : نعم..اغرب عن وجهي.

أحمد : اسمع يا زعتر هذا الخليفة الجديد.. شقي.

زعتر : ماذا تقول؟

أحمد : أقول الحقيقة.. زير نساء. مجنون.. أو مخبول.. او مريض عقله بالنساء..

زعتر : اخرس (ينظر خلفه).

أحمد : يحب اللهو.

زعتر : لقد جننت أكيد ولا بد من ضربك .(يحاول أن يضربه ليسكته)

أحمد : لا تضربني ؛ الزمان كل يوم يضربني.

زعتر : أي زمان يا لعين؟

أحمد : أنا الحمال.. أسكن القرافة.. أسكن في القبور مع الموتى ليس لي دار يا زعتر يا عطار وأرى أمامي قصور الأمراء...!

زعتر : لأنك تالف.. تحب اللهو وشرب الخمر.

أحمد : لكي أنسى أشرب الخمر لكي أنسى صدَّقني.

زعتر : تنسى ماذا؟

أحمد : أنسى الفقر.. أنسى أمي المريضة وأبي الكسيح الذي يتسول وأختي التي تزوجت من رجل يعمل حفاراً للقبور زوجُ أختي قنديل.

(يدخل قنديل وهو رجل سمين قصير)

قنديل : صباح الخير.

زعتر : هذا قنديل زوج أختك... هذا يوم مشؤوم؛ الخليفة يموت وزوج أختك يحضر إلى الدكان وأنا لم أره منذ عام.

أحمد :غداً ستموت يا زعتر يا عطار ويسير خلفك أهالي حارة برجوان والشيخ

شعبان وقنديل يحفر لك قبراً.. والطبل والمزمار والنساء النائحات خلف نعشك الغالي. يصحنَ : يا سبعي يا جملي..

قنديل : ماذا بك يا أحمد؟.. لماذا تمزح هذا المزاح الثقيل يا ثقيل الدم..؟

أحمد : أنا ثقيل الدم.. يا حول الله.. إذا كنت أنا ثقيل الدم ماذا تكون أنت؟ خفيف الدم.. يا سخيف؟ أختي تقول إنك أسخف رجل على هذه الأرض.

زعتر : ماذا تريد يا قنديل؟

قنديل : أريد حناء.. وعطر موتى...

زعتر : ولم تجد في السوق غيري لتشتري منه حناء وعطر الموتى؟ أنا لا أحب سيرة الموت يا أخي.

قنديل : شئ غريب.. أحضر للشراء منك تقول لي هذا الكلام.

زعتر : نعم..أنا لا أحب مغسّلي الموتى ولا حمَّالي النعوش ولا زماري النعوش ولا النائحات ولا حفاري القبور.

قنديل : يا حول الله.. يا حول الله.. أنت كئيب.

أحمد : قنديل يسكن المدفن الذي بجوارنا.

قنديل : مدفني جميل.. ينام فيه أغنى أغنياء القاهرة.

أحمد : (مقاطعا) يا زعتر إذا أردت مسكنا بجوارنا قنديل يبحث لك.

زعتر : يا ساتر يا رب.. خذ يا قنديل العطر والبخور وأبعد عن الدكان. (يعطيه العطر والبخور والأشياء)

قنديل : خذ النقود (يخرج قنديل نقوداً من كيسه)

زعتر : لا أريد.. اذهب ولا تعد إلى هنا مرة أخرى.. إني أتشاءم منك يا أخي. (لا يحاول زعتر أن يمد يده)

قنديل : والله لو مت يا زعتر لن أحفر لك قبراً.

سنية : صباح الخير يا زعتر عندك زعفران .

أحمد : تريدين حمّالاً.. بالمجان.. ماذا يفعل أمام هذا الجمال حمّال ضعيف أمام الجمال..

سنية : حمال للزعفران ؟ (تضحك)

قنديل : هذا ولد مخه تعبان.

أحمد : (يشير إلى نفسه) ماذا يفعل المسكين عندما يشاهد القمر الجميل في حارة برجوان.

زعتر : أحمد يا حمال لا تغازل البنات.

أحمد : أنا أغازل الجمال.

سنية : أريد الزعفران يا عم زعتر.

أحمد : للدنيا أحكام.. تقول لك يا عم..

شعبان : (يظهر) صباح الخير..

أحمد : صباح النور.. سمعت أنّ المستعلي بالله مات يا عم شعبان.

عم شعبان : إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

أحمد : لتذهب للجنازة أولا ثم المبايعة.

عم شعبان : أنا مشغول بأمور أخرى اليوم وسأذهب غداً للمبايعة إن شاء الله.

أحمد : والجنازة؟

عم شعبان : عندي مشاكل كثيرة فزوجتي مريضة وأنا عندي أعمال.

أحمد : كان الله في عونك.. اذهب لإحضار الطبيب.

عم شعبان : السلام عليكم. أريد طبيبا وليس معي نقوداً ؟!

أحمد : (لسنية) تتزوجيني وتمرضين براحتك وأحملك على كتفي وأحضر لك الطبيب؟

سنية : لا أتزوج حمالاً يا تعبان.

أحمد : لماذا..؟

سنية : أنا طباخة في قصر الخليفة.

أحمد : تريدين مساعداً أو حمالاً لك..

سنية : لا..

أحمد : أعمل بستانياً في قصر الخليفة و أزرع لك الورود..

سنية : لا..

زعتر : قالت لك لا..لا..لا. سأضربك بالنعال حتى تكف عن مغازلة الفتيات. (يجري ويضربه)

....

....

(المكان الغابة)

(الغابة بها شجر كثيف وصخرة كبيرة)

(الفرسان يجرون يميناً ويساراً)

فارس١ : هرب الغزال....(يجري يميناً)

فارس٢ : لو هرب سيقطع رقبتك الخلفية؛ اذهب هناك.

فارس ٣ : الوزير المأمون البطايحي قادم نحونا.. هيا بنا إلى هناك

المأمون : (يدخل) امسكوا الغزالة التي أصابها الخليفة.. لا تدعوها تهرب... أين الغزالة؟.

فارس١ : جرت من هنا. (يشير يميناً)

فارس٢ : بل جرت من هنا. (يشير شمالًا)

فارس ٣ : لا من هنا ولا من هنا.. من هناك يا مولاي. (يشير إلى الصالة)

المأمون : اذهبوا خلفها أصابها مولانا الآمر بأحكام الله ، وتهرب منكم كيف يحدث هذا يا فرسان الأمير؟ هيا.

الآمر : أين أنت يا مأمون يا بطايحي أين الغزالة؟

المأمون : أنا هنا يا مولاي.. تفضل من هذا الطريق خلف الشجرة.

الآمر : أين الغزالة؟

المأمون : ذهب الجند خلفها يا مولاي .

الآمر : ربما تكون اختبأت خلف الصخور.

المأمون : ربما تتحركُ خلف هذه الشجرة .(يلاحظ تحرُّك شيء خلف الشجرة يجري هو والآمر).

الآمر : ببطء.. اقبض عليها.. ها هي..واحد اثنان ثلاثة.

المأمون : ها هي..أمسكناها.

أم الدواهي : أي..أي.. ماذا تريدان مني؟ (امرأة عجوز شمطاء في السبعين)

الآمر : إنها امرأة.

المأمون : عجوز
الآمر : أستغفر الله. هذه حيزبون.
المأمون : ربما كانت الغزالة ومسحورة.
الآمر : هل أنت الغزالة يا ساحرة؟
المأمون : من أنت أيتها العجوز الحيزبون؟
أم الدواهي : أم الدواهي يا مولاي الخليفة الآمر.
الآمر : تعرفينني يا امرأة؟
أم الدواهي : وهل يخفى القمر؟
الآمر : (يضحك) القمر لايشبه به الرجل ، بل المرأة يا شمطاء (يضحك)
أم الدواهي : أنت قمر في حياة كل النساء يا مولاي .
الآمر : لسانك جميل وشكلك كئيب(يضحك)
المأمون : من أنت يا أم الدواهي؟
أم الدواهي : أنا امرأة بسيطة أيها الوزير المأمون.
المأمون : تعرفينني ؟
الآمر : ساحرة..
المأمون : فاجرة...
أم الدواهي : كن مؤدّبا يا وزير أمام الأمير واحترم سني وشيبتي وخبرتي.
المأمون : أي خبرة لديك ؟ السحر والشعوذة؟!.
أم الدواهي : قراءة الطالع.. قراءة الكف ومعرفة ما يجري في الخلف.
الآمر : تقرأين الكف ؟ إذا خذي كفي واقرئيه.
أم الدواهي : أعطني الأمان.
الآمر : خذي ألف دينار.
أم الدواهي : هذا المال لعنة، وليس أمانًا.
الآمر : أي أمان يا امرأة تريدين...؟!
المأمون : أنت مخبولة.
أم الدواهي : الأمان يا مولاي. رقبتي وعمري.

الآمر : لك الأمان يا حيزبون. تحبين الحياة؟ امسكي كفي...

أم الدواهي : (تمسك كفه) ستتزوج يا مولاي بكثير من النساء إن شاء الله.

الآمر : (يضحك) هل هن جميلات.. نساء جميلات؟

أم الدواهي : شقراوات وسمروات مصريات وهنديات وفارسيات ومن كل الجنسيات..

الآمر : (يضحك) كم امرأة؟

أم الدواهي : أكثر من ألف امرأة.

الآمر : خذي ، هذا كيس به ألف دينار أخر .

المأمون : هذا كثير يا مولاي؛ دعها. انظري في كفي أنا؛ سأكشفها لك. خذي كفي.

أم الدواهي : (تمسك بيدها اليمنى يد الخليفة وبيدها الأخرى يد المأمون) أنت يا مولاي الوزير لا تحب النساء.

الآمر : (يضحك)لا تحب النساء يا مأمون تحب الأولاد (هاها يضحك)

أم الدواهي : لا يا مولاي يحب المال أكثر من النساء، ومن أي شيء آخر .

المأمون : أي امرأة أنت يا لعينة؟ انظري جيدا؛ كم سأعيش؟ انظري للمستقبل.

أم الدواهي : سيكثر الذهب ، وتُقتل وأنت سجين يا سيدي الوزير.

المأمون : (يدفعها ويخرج السيف) من الذي يقتلني يا غبية ؟!

الآمر : أعطيتها الأمان ؛ حرام عليك ، لا تدفع العجوز ؛ دعها تنظر في كفي ، ابتعد عنها.

المأمون : هذه امرأة شؤم يا مولاي .

الآمر : انظري يا امرأة وقولي لي ماذا تشاهدين؟ كم ولد سيكون لي من النساء ألف ولد ألف فارس ؟

أم الدواهي : ولا ولد.

الآمر : بنات.

أم الدواهي : ولا بنات.

الآمر : (يشعر بالخوف) انظري جيداً.

أم الدواهي : انظر ماذا؟

الآمر : كيف سأموت؟

أم الدواهي : سيقتلك الحب يا مولاي .

الآمر : (يضحك بخوف) يقتلني الحب؟

أم الدواهي : نعم يا مولاي .

الآمر : يعني سأموت وأعذب في عيون امرأة جميلة.

أم الدواهي : نعم.

الآمر : ويقتلني سحرها وأحارب من أجلها.

أم الدواهي : يقتلك الحب.

فارس ١ : (يدخل) الغزال يا مولاي أمسكناه.

فارس ٢ : (يدخل يحمل الغزال) ها هو الغزال يا مولاي .

فارس ١ : أمسكناه جريحاً. (أم الدواهي تختفي أثناء دخول الفرسان)

الآمر : أين المرأة؟

الفرسان : أي امرأة يا مولاي ؟

المأمون : اختفت اللعينة.

الآمر : ابحثوا عن أم الدواهي.. قارئة الكف.

المأمون : إنها جنيّةٌ يا مولاي ؛ ظهرت واختفت. أحبت أن تلعب وتلهو معها.

الآمر : جنيةٌ تعاكسني وتشاكسني يا بطايحي؟ !

المأمون : نعم يا مولاي.. هيا للقصر.. هيا يا فرسان.

....

....

(المكان خيمة كبيرة لجنود الفرنج وقد وقف ديمتري وعمانويل وسط الجنود)

عمانويل : هذا حاكم الدولة الفاطمية الآمر بأحكام الله أمامنا لقد سقطت عكا.

الجنود : (يهتفون) عاش عمانويل.. عاش عمانويل.

عمانويل : أمامنا طرابلس نأخذها وبعدها نفتح أرض الدولة الفاطمية كلها.

الجنود : هييه (يصيحون)

عمانويل : ثم الدولة العباسية.

الجنود : هييه.

عمانويل : والآن اذهبوا إلى معسكراتكم للاستعداد.

الجنود : (ينصرفون)

عمانويل : ديمتري.

ديمتري : نعم يا مولاي عمانويل

عمانويل : يسميني المصريون عمانويل. و أنا اسمي عمانويل

ديمتري : (يضحك) اسم جميل عمانويل.

عمانويل : وأنا أحلم بأن أحكمهم وأعلمهم.

ديمتري : لِمَ كل هذا الحنين لغزو مصر؟.

عمانويل : حلم الاسكندر الأكبر كان الشرق يا ديمتري.

ديمتري : وأنت تحلم مثله.

عمانويل : أنا لا أحلم. أنا أنقذها ؛ فقد وقعت عكا.

ديمتري : هذا شيء جميل يا سيدي ولكن ما رأيك أن نرسل لحاكمها رسالة.

عمانويل : نرسل له رسالة ؟ من الذي نرسل له رسالة.

ديمتري : الآمر بأحكام الله.

عمانويل : هذا ولد من الصبيان.

ديمتري : ستدعه يا مولاي .

عمانويل : سندخل القاهرة أقبض عليه من قفاه، وأركبه حماراً مثل جده الحاكم بأمر الله وأجعله يطوف في الشوارع مثالاً لكل الفاسدين وأجلس على عرش القاهرة الجميلة.

....

....

(المكان القصر)

(الضوء مسلطٌ على الأمير الذي يسير وخلفه المأمون البطايحي)

الآمر : لا أطيق الحياة بدون حب وهوى ومغامرة يا مأمون.

المأمون : يا مولاي لك ألف جارية وألف خليلة وألف محظية. (١)

الآمر : العاطفة أقوى من السلطان.. الحب أقوى من العروش.

المأمون : يا مولاي عندك أمل النساء ساحرات فاتنات روعة في الجمال.

الآمر : عندي مصريات.. مغربيات.. هنديات.. شاميات.. عندي كل الجنسيات.. إنني أهجر جلدي وأذوب بشعر امرأة أسكن سحر عيون النساء عندي نساء جميلات ولكنني أبحث عن امرأة لم تحدث في التاريخ.

المأمون : التاريخ الماضي أم الحاضر أم المستقبل؟

الآمر : الثلاثة معاً.. أريد امرأة استثنائية نادرة.. أتزوجها.

المأمون : أي امرأة ؟!

الآمر : امرأة تنجب لي طفلاً.. أريد طفلاً يا بطايحي.. يحمل اسمي يرث هذا العرش من بعدي.

المأمون : إن شاء الله سترزق يا مولاي ولكن...

الآمر : ولكن ماذا؟ تزوجت حتى الآن أكثر من تسعمائة امرأة غير الجواري.. كلهن خائنات.. سأجعلهنّ ألف امرأة.. ما رأيك.. مالي أراك حزيناً.

المأمون : مولاي هناك مشكلة في عكا.

الآمر : أي عكا ؟ في الشام ؟

المأمون : بروديل ملك الفرنج استولى على عكا.

الآمر : تعرف يا بطايحي أن نساء الفرنج باردات ليس فيهن أي حياة. جافات.. لا يغرنك شعرهن الأشقر.. وعيونهن الزرقاوات.

المأمون : زوجة عمانويل جميلة يا مولاي.. لقد شاهدها أهل عكا.

الآمر : أنا من يقدر الجمال الحقيقي للنساء في هذا الزمان.. أنا يا مأمون

---

(١) سعر الدولار ٦,٣٠ جنيه.

وللأسف لا يسألني ملوك الأرض عن رأيي في نسائهم.

المأمون : أنت يا مولاي خبير بالنساء.

الآمر : أنا أشعر بفيض الخيال مع امرأة وأشعر بفيض الجمال النادر.. والجمال المستحيل في الصحراء يا مأمون.

المأمون : لم أفهم ماذا تريد يا مولاي ؟

الآمر : أريد امرأة بدوية.. لا تعرف الصباغ ولا العطور.. جمالها رائحتها مثل الزهور.. شكلها مثل القمر.. مثل الحسن المطلق.

المأمون : الجمال المطلق.. صعب يا مولاي .

الآمر : يا مأمون اذهب إلى البوادي والنجوع.

المأمون : أنا يا مولاي .

الآمر : نعم أنت.. في مهاد البداوة النقية.

المأمون : إن جمال البداوة ساذج يا مولاي .

الآمر : هذا ما أريده.. آية من الحسن والرشاقة.. شاعرة أديبة.

المأمون : يا مولاي.. بدوية.. وشاعرة وأديبة.. آية من الحسن والرشاقة هذا صعب.

الآمر : نعم وعليك بالصعيد.. الصعيد.

المأمون : صعيد مصر.

الآمر : نعم.

المأمون : رأسي يا مولاي .

الآمر : سلامة رأسك.

المأمون : إن ما تطلبه هو المستحيل.

الآمر : وأنا ما طلبت غيره.

المأمون : أمري لله.. علي بالرحيل ولكن لابد من تدبير بعض الأمور؛ فالقاهرة بلا قمح هذه الأيام، والغلاء انتشر وغداً أعالج الأمر ثم أرحل.

الآمر : اذهب إلى الصعيد وائتني بالفتاة البدوية ثم بعد ذلك دبر الأمر.. أمر القمح.. نطلبه من أمير عكا.. إن أمور النساء أهم يا رجل. لكل زمان

رجال، وأنا رجل هذا الزمان.

(يخلع العمامة) السلطان الحقيقي هو من يطلب المستحيل ويأتيه المستحيل ، ولكل سلطان وخليفة حلم وهدف وأمل ، وأنا هدفي الحب ، والحب يعني بصريح العبارة النساء. أحب اللهو.. أحب الطرب.. أدفع للمطربين والمطربات والنساء الجميلات.. لا يهم المال، المهم أن تزن رأسك.

المأمون : (لنفسه – بجانب من المسرح – تسلط عليه إضاءة) وخرجت في الفجر المسحور إلى عجائب المقدور.. أدور في النجوع أدور، متنكراً في زي فقير أو شكل عامل أو هيئة شيخ يدعو إلى الاعتصام من الانحلال والدمار.. إلى أن ألقت بي الأقدار في قرية ليست على الخريطة وليست شهيرة ، ومعي فرس شكله غريب.. أبحث عن آية الحسن والجمال وليس معي هدايا فخمة أو سيف أو حتى الوفير من المال (يخرج) (يدخل الحارس على الآمر...)

حارس : مولاي الآمر بأحكام الله.

الآمر : (وهو سكير) ماذا تريد؟

حارس : قائد الجيش.

الآمر : أدخله في الحال ؛ ربما هناك مظاهرة من النساء.

قائد الجيش : مولاي الخليفة الآمر بأحكام الله.

الآمر : هات ما عندك.

قائد الجيش : (يبكي) سقطت طرابلس واغتصبوها.

الآمر : ما الذي جعلها تسقط كانت بخير وبصحة جيدة. وكيف اغتصبوها رغماً عنها هل هي استسلمت أم بمزاجها؟ !

قائد الجيش : هجم الفرنج واستولوا عليها واغتصبوها.

الآمر : من الذي اغتصبها.

قائد الجيش : عمانويل.

الآمر : أي عمانويل.

قائد الجيش : ملك الفرنج.

الآمر : كيف يغتصب طرابلس رغماً عن أنفها كان ولابد أن يدخلها ويتفاهم معها ويقنعها؟ الاغتصاب جريمته القتل.. أين البطايحي.؟

قائد الجيش : ذهب إلى الصعيد يبحث لك عن العروس..

الآمر : البطايحي وزير أمين.. ادع أن يوفقه الله حتى يجد عروساً.

قائد الجيش : آمين يارب.. هل أستدعي قادة الجند ؟

الآمر : (وهو سكير) لماذا تزعجني وأنا في أحضان نسائي في الفراش الدافئ في هذا الشتاء؟

قائد الجيش : طرابلس سقطت يا مولاي وأمامهم القدس.

الآمر : الأمطار تسقط والفرسان تسقط والسدود تسقط ، وعكا وطرابلس سقطتا فماذا أفعل؟ لهما الله. إني أشجب وأستنكر هذه الفعلة الشنعاء. استرح الآن.. إني أستنكر.. إني أستغيث.. اذهب ونم.. طرابلس وعكا والقدس لهم الله.

قائد الجيش : لهم الله يا مولاي..

الآمر : وماذا يقول الناس عني يا قائد الجيش؟

قائد الجيش : يدعون لك يا مولاي .

الآمر : أعرف.. والقمح والغلاء ؟

قائد الجيش : (يرتبك) القمح في ارتفاع... نعم يا مولاي .

الآمر : لا تحزن سينخفض سعره لا تقلق.. الأسعار ترتفع ثم تنخفض لا تقلق اذهب ونم في أحضان زوجتك.

قائد الجيش : أمرك يا مولاي .

الآمر : أرسل لي الراقصات والراقصين.

قائد الجيش : أمرك يا مولاي .

....

....

المكان: حارة برجوان

(الناس تروح وتجئ).

(تدخل سنية خلفها أحمد الحمال)

أحمد : اسمعي يا سنية

سنية : أسمع ماذا.. لقد سمعتك كثيراً وضحكت علي.. خدعتني.

أحمد : والله العظيم لم أضحك عليك ولم أخدعك.

سنية : خطبتني لماذا؟

أحمد : خطبتك لأني أحبك وأريد أن أتزوجك.

سنية : ولماذا لا تتزوجني؟

أحمد : العين بصيرة واليد قصيرة يا سنية.

سنية : (تقلده) العين بصيرة واليد قصيرة يا سنية.. يا رجل اذهب واعمل.

أحمد : لا يوجد أي عمل.. الغلاء أصاب السوق بالكساد. من أجلك تركت شرب الخمر وتركت شرب المسكرات ولكن السوق للأسف في كساد.

سنية : السوق ملعون يا أحمد.

أحمد : ألم أقل لكِ أدخليني القصر لأعمل عند الخليفة ؟

سنية : ماذا تعمل في القصر؟

أحمد : أي شيء.. أي شيء حتى نتزوج.

سنية : اسمع يا حمال سأحدث البستاني لتعمل حمالاً في البستان تحمل زبالة البستان.

أحمد : أنا موافق.. أحمل زبالة البستان وزبالة الخليفة.. وزبالة كل الأغنياء.

سنية : سأذهب للقصر.

أحمد : تطبخين للسلطان.. محظوظة.. هاتي لنا ما لديه من بقية الطعام.

سنية : أنا طباخة ولست متسولة يا حمال.

أحمد : لا داعي للغضب، اذهبي.

(تخرج سنية) (يدخل طراد بن المهلهل الشاعر في ملابس شبه الجزيرة العربية)

طراد : أنت ياعم (ينادي على أحمد) (أحمد ينظر خلفه)

أحمد : أنا؟

طراد : نعم.

أحمد : أنا عم.. ؟! أنا لم أتزوج حتى الآن وليس عندي أولاد.

طراد : (يضحك) أعتذر لك.. ما اسمك؟

أحمد : تناديني لتسألني ما اسمك؟ اسمي أحمد الحمال.

طراد : أين الناس؟ ماهذه الدكاكين المغلقة يا أحمد يا حمال..؟ المدينة خالية... !

أحمد : الجيوب خاوية. أنت غريب عن البلاد ؟

طراد : أنا طراد بن المهلهل شاعر بني طيء.

أحمد : الشعراء آه من الشعراء لهم أعمال عجيبة وغريبة

طراد : نعم ؟

أحمد : لا شيء.. أحدث نفسي.

طراد : أين الخان في هذه المدينة أريد أن أنام ؟

أحمد : جئت للتجارة؟

طراد : جئتُ للإمارة.

أحمد : الخليفة ؟

طراد : نعم..

أحمد : زوجتي، أقصد خطيبتي تعمل عنده.

طراد : أريد أن أشتري الطعام وأذهبُ إلى الخان.

أحمد : (يضحك) طعام.. طعام..، الأردب الواحد للقمح بثلاثين ديناراً.. ستة أشهر والغلاء يبدد الناس تبديداً.. غلاء شنيع وقحط ذريع.

طراد : والخليفة لا يعلم بهذه المشاكل ؟

أحمد : (يهمس) يعلم ويعلم، وحاشيته تعلم...

زعتر : (يدخل) يا فتاح يا عليم.. من؟ أحمد الحمال ؟

أحمد : نعم. ومعي الشاعر طراد بن المهلهل من بني طيء من الجزيرة

العربية.

زعتر : أهلاً وسهلاً.. مرحباً بك في القاهرة.

طراد : أهلاً بك.

أحمد : هذا عم زعتر العطار.

شعبان : (يظهر) الرحمة يا ناس الرحمة ؛ لا يوجد قمح ؛ ماذا يفعل الفقير في هذه البلاد؟

قنديل : (يدخل وهو يجري) انقذوني.. أغيثوني.. أدركوني.

شعبان : ماذا بك؟

زعتر : ألم أقل لك يا قنديل لا تحضر إلى هنا ؛ إني أتشاءم منك يا رجل؟

قنديل : أغيثوني.. أدركوني.

سرحان : (يدخل خلفه وهو يحمل عصا) سأقتلك... سأذبحك.

قنديل : أغيثوني.

طراد : ماذا بك يا رجل؟ (يدقق في سرحان.. سرحان ينظر له)

سرحان : ومن تكون أنت؟

شعبان : فاعل خير.

سرحان : فاعل خير؟ أنا أريد فاعل شر.

زعتر : يا أحمد خذ زوج أختك وانصرف من هنا.

أحمد : انتظر يا عم زعتر.

سرحان : سأذبحك.

شعبان : ما الحكاية يا رجل؟

سرحان : اسأله ما الحكاية ؛ سأذبحه.

قنديل : هذا الرجل جاء ودفن زوجته في المقبرة ومشى .

سرحان : وعندما عدت للبيت وجلست لتقبل العزاء وجدتها تدخل البيت خلفي؛ ففزع الناسُ، وأولادها، وفزعتُ أنا.

قنديل : عندما بدأت أدفنها وجدتها تتحرك داخل المقبرة؛ فأخذتها من الكفن وجعلتها تلبس ملابس زوجتي وأعدتها إلى زوجها.

أحمد : ملابس أختي التي اشتريتُها لها ؟

شعبان : الحمد لله أنها عادت ودبت فيها الحياة.

سرحان : خذها أنت يا حاج شعبان؛ أنا لا أريدها.

شعبان : إذا أنت دفنتها وهي حية؟

سرحان : لا . لقد ماتت.. ماتت.

طراد : وكيف عادت للحياةِ مرة أخرى ؟

سرحان : (يشير إلى قنديل) هذا الرجل أحياها.

شعبان : أستغفر الله العظيم.

أحمد :أ سمعت يا عم زعتر..؟ قنديل أحيا الموتى.. الرجل كفر.

زعتر : أنت تخرف يا سرحان.. لقد جننت يا رجل.

سرحان : أنا لم أجن ؛ أنا تعبٌ من هذه المرأة التي تنغصُ حياتي كل يوم.. عشرون عاماً وأنا أعيش معها : في الصباح نكد و في الظهر نكد وفي الليل نكد.. نكد.

أحمد : ليل نكد ؟! هذه هي المشكلة إذاً.. لا تحب نكد الليل.

شعبان : اسكت يا حمال.

أحمد : سكت.. السكوت من ذهب... عشرون عاماً في ليل نكد ، كيف أتت بالأولاد إذاً يا عم سرحان ؟

سرحان : آه.. آه.. آه يا رأسي.

أحمد : الرجل يتكلم.

طراد : (يضحك) شر البلية ما يضحك.

أحمد : اكتب قصيدة.. شعرًا.. اكتب شعراً.

زعتر : يا سرحان.. اتعظ بالله واذهب إلى الدار.

سرحان : ربما تكون جنية أو عفريتاً.

شعبان : لا داعي للكلام الفارغ اذهب لزوجتك والدار.

سرحان : لا...

أحمد : اترك الدار وزوجتك، وأعطني الدار أسكنها أنا وسنية.

قنديل : عندي لكما مسكن في المقابر.

زعتر : يا لطيف يا لطيف.. البخور يا ولد.

....

....

(المكان صحراء جرداء بادية بعض النخيل.. خيمة.. من بعيد تقف العالية وابن مياح يضحكان ويقف خلف شجرة المأمون البطايحي)

العالية : ألف ناقة حمراء كان مهر عبلة.. أما مهري يا ابن مياح يا ابن عمي.. ألف ماسة.. ألف بستان.. ألف بيت من الشعر يمدح جمالي وحسني وبهائي ولطفي وذكائي.

ابن مياح : ألف بيت من الشعر هذا ما أملكه يا بنت العم أما ألف ماسة فلا أستطيع.. لا أستطيع؛ الماس لا يأتي إلا في أحلامنا ونحن نيام في خيامنا ندغدغ الوهم بالحقيقة يا فرستي الجامحة.. ماذا أفعل بأحلامك الطامحة..؟ ألف قصر.. أنا لا أملك إلا خيمة حب خيمة حنان.. خيمة إخلاص.. خيمة قلبي الصغير المشاكس.

العالية : يا ابن مياح يا ابن الخيمة.. يا فقيراً مثل الماء وثرياً مثل الهواء وقلبك الكبير يتسع كالصحراء.. آه يا ابن عمي لقد حان الوقت للرحيل.

ابن مياح : إلى أين يا العالية ؟

العالية : إلى الدار.. والليل غدار والعيون تهمس من حولنا إذا تأخرنا ، وغداً يكون اللقاء.

ابن مياح : غداً يكون اللقاء (يخرج يميناً)

العالية : (تخرج يساراً تصطدم بمأمون البطايحي)
من أنت؟

المأمون : أنا خادم المصباح المسحور.. أنا مأمون البطايحي.

العالية : يا لطيف.

المأمون : بماذا تأمرين.

العالية : أنت من الجان؟

المأمون : أنا أقوى من الجان ، أنا الإنسان.
العالية : غريب عجيب من أنت؟
المأمون : أنا عجيب ؟
العالية : ماذا تريد.
المأمون : ما شاء الله.. الله (يدور حولها) ما شاء الله.
العالية : كن مؤدّبا .
المأمون : إن الله جميل يحب الجمال.
العالية : يا طويل اللسان.
المأمون : أنت بلبل من فضاء السماء.
العالية : ما الذي يجري في هذا المساء؟
المأمون : عندي لك قفص ذهب.. لا قفص من ماس.
العالية : لا أحب الأقفاص الذهبية أو الماسية.
المأمون : ستأكلين وتشربين وتلعبين في أشياء من ذهب
العالية : عقلك قد ذهب.
المأمون : إذاً دعينا من الكلام وعلينا بالأحلام.. بماذا تحلمين يا صبية؟
العالية : مالك ومال أحلامي يا سفيه ؟
المأمون : ما اسمك؟
العالية : ليس لك شأن باسمي...
المأمون : اسمك العالية وأنت الغالية.. غالية الثمن والجمال بماذا تحلمين؟ بألف قصر وألف ألف ماسة وألف بيت من الشعر.
العالية : تتجسس علي.. وعلى اسمي؟ وعلى حواري مع ابن عمي؟
المأمون : عندي من يدفع مهرك ويحب الجمال ويدفع الماس والإحساس.
العالية : مجنون أنت؟.
المأمون : لا بل هو.
العالية : من؟
المأمون : أمير البلاد.. الخليفة الآمر بأحكام الله ، فارس أحلامك.

العالية : لو لم تنصرف في الحال سأصرخ وأجمع قبيلتي ليقتلوك.

المأمون : أمرك يا مولاتي يا سيدة القصر الفاطمي سأنصرف الآن (ينحني أمامها ويبتعد)

العالية : هذا الرجل مجنون.. (تختفي العالية)

....

....

(المكان خيمة عمانويل)

عمانويل : (يدخل وخلفه ديمتري) سقطت عكا وطرابلس ونابلس.

ديمتري : نحن الآن على مشارف الديار المصرية ووصلنا إلى العريش.

عمانويل : ستدخل القاهرة يا ديمتري.. القاهرة التاريخ ، وسأضع قدمي على رأس أبي الهول وأسأله لماذا لم تحرس القاهرة (يضحكان)

ديمتري : وسأجعل الجنود يفتكون بنساء القاهرة في الليل ويستحمون في النيل (يضحكان)

عمانويل : وسنذبح الآن المصريين ونلقي بهم للكلاب (يضحكان)

ديمتري : أليس الأمر غريباً يا مولاي ؟

عمانويل : ما هو الغريب؟.

ديمتري : أن الآمر بأحكام الله خليفة المسلمين لم يتحرك حتى الآن ؟

عمانويل : عيوننا تقول إنه غارق في الخمور والنساء (يضحكان)

ديمتري : ربما تكون خطة تمويه.

عمانويل : لا أظن.. إنه سكير ضعيف.. ها هي القاهرة أمامنا يا ديمتري.

ديمتري : أمامنا يا مولاي.. (يضحكان)

....

....

(المكان في قصر الخليفة.. يجلس الخليفة الآمر وهو يأكل وأمامه وفد من كبار العلماء)

كبير العلماء: يا مولاي الآمر بأحكام الله.

الآمر : ماذا تريدون مني.. تعالوا لتأكلوا معي.

كبير العلماء: أمضينا خمس ساعات ننتظرك يا مولاي .

الآمر : نعم كنت في الحمام.. أستحم وآكل (يضحك) ماذا تريدون يا علماء البلاد.

كبير العلماء: الفرنج يا أمير المؤمنين استولوا على مدينة عكا وطرابلس ونابلس وبعضا من مدن الشام.. ويتجهون الآن نحونا ، إنهم في العريش الآن.

الآمر : (وهو يأكل) نعلم بهذا يا شيخنا.

كبير العلماء: وماذا أنتم فاعلون؟

الآمر : يا شيخنا نحن ندبر أمر البلاد والعباد ويا علماءنا اطمئنوا.

كبير العلماء: ونحن معكم يا مولاي في السراء والضراء.

الآمر : لا.. لستم معنا.. أنتم ما شاء الله علماء البلاد لكم أمور الدين ونحن لنا أمور الدنيا.

كبير العلماء: ولكن الفرنج يا مولاي ضد أمور الدنيا والدين.

الآمر : اطمئن وطمئن الناس والعلماء .

كبير العلماء: لكن يا مولاي الفرنج وصلوا إلى العريش وفي طريقهم إلى القاهرة.

الآمر : معقول..؟ (بسخرية) (١)

كبير العلماء: تستهزئ بكلامي يا مولاي أم لا تعرف حقاً.

الآمر : (يشرب الماء) أنت دائماً يا شيخنا عصبي المزاج تكبر المسائل والأشياء.

كبير العلماء: البلاد مهددة يا مولاي.. من الجوع في الداخل والفرنج في الخارج.

الآمر : مشكلة قلة القمح والغلاء.. سيأتي البطايحي ويدبر الأمر.

كبير العلماء: هذه مصيبة وهناك مصيبة أخرى.. غير القمح

الآمر : ما هي؟

---

(١) احتلت مصر المرتبة ١٤٢ عالميا من بين ١٤٤ دولة (اقتصادياً)

كبير العلماء: لو سارت جيوش عمانويل إلينا ستصل في أسبوع. هل نستطيع أن نجهز الناس وندعوهم للجهاد؟

الآمر : لا تقلق.. الناس في مصر في ارتياح لا تزعجهم.. سنهزمهم بإذن الله.. إن أرض مصر مباركة..؛ قد دعا لها سيدنا آدم وسيدنا نوح عليهما السلام، سنهزمهم اطمئن يا مولانا.. أنتم يا علماء الأزهر تكبرون المسائل سنهزمهم هزيمة كبرى.

كبير العلماء: ونحن نأكل نهزمهم يا مولاي؟

الآمر : (يتوقف عن الطعام) هل تحسدني على الطعام يا شيخنا؟!

كبير العلماء: أي طعام يا مولاي.. استأذنك في الانصراف الآن.

الآمر : اطمئنوا.. ناموا مستريحين.. انصرفوا.. أفسدتم علي الطعام.

(يدخل المأمون على الخليفة)

المأمون : البشارة يا مولاي البشارة.

الآمر : وجدتها.

المأمون : وجدتها.

الآمر : جميلة؟

المأمون : رائعة.

الآمر : فصيحة؟

المأمون : معجزة.

الآمر : شقية؟

المأمون : فاتنة.

الآمر : ظريفة.. خفيفة؟

المأمون : لطيفة.

الآمر : نسبها أصيل ؟

المأمون : قبيلتها كبيرة.

الآمر : وهي فقيرة؟

المأمون : ثرية بجمالها.

الآمر : وأين العروس؟
المأمون : أحضرت أباها وهو في الخارج الآن.
الآمر : أنا لن أتزوج أباها.. لماذا لم تحضرها هي؟
المأمون : أبوها يريد أن يراك ويتحدث معك.
الآمر : دعه يدخل.
المأمون : يدخل الرجل الذي يقف على الباب.
(يدخل الرجل)
الآمر : تعال تقدم.
أبو العالية : السلام على الخليفة.
الآمر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته استرح تعال لتأكل .
أبو العالية : شكراً يا مولاي .
الآمر : من أي قرية أنت ؟
أبو العالية : بدوي في جوار أسيوط.
الآمر : ما اسم ابنتك؟
أبو العالية : العالية.
الآمر : العالية.. الله.. اسم جميل.. يا رجل أنا أخطب ابنتك وأتزوجها ؛ فماذا تقول؟
أبو العالية : إنه لشرف عظيم يا مولاي ، ولكن.
الآمر : ولكن ماذا؟
أبو العالية : أنت لم تشاهدها يا مولاي .
الآمر : أشاهدها.. لقد شاهدتها بعيون مأمون البطايحي وزيري وصديقي وعيني، ويعلم ما أريد.
أبو العالية : إذن على بركة الله.
الآمر : أعط هذا الرجل مائة ألف دينار ذهب يا مأمون.
أبو العالية : شكراً يا مولاي .
الآمر : وعينه والياً على أسيوط.

أبو العالية : والياً.. هذا أمر كبير علي يا مولاي .

المأمون : إنه لا يقرأ ولا يكتب يا مولاي .

الآمر : عينه شيخاً للقبيلة التي بها.

أبو العالية : شكراً يا مولاي .

الآمر : احضروا العالية إلي هنا في القاهرة معززة مكرمة.

حارس : مولاي.. رسول من عمانويل.

الآمر : ماذا يريد.؟

المأمون : أدخله في الحال.

الآمر : أدخله.

الرسول : (يدخل بملابسه البيزنطية) مولاي عمانويل يخبرك أنه قد وصل إلى العريش.

الآمر : أعرف.

الرسول : وسيتحرك للقاهرة غداً.. سلم تسلم.

الآمر : أسلم ماذا..؟ هل ملككم عمانويل هذا مجنون.. مخبول ؟

الرسول : نعم.

الآمر : ألم يعلم أني سأتزوج بعد يومين.. هذا وقت غير مناسب للحرب.. هذا غباء الملوك.

الرسول : ماذا تقول؟

الآمر : يجب أن يحترم الملوك ميعاد الحروب والسلام والحب والزواج ويستشيرون بعضهم.. أليس كذلك يا بطايحي.. فلتحضروا الجنود والفرسان.

الرسول : للحرب.

الآمر : لا للاحتفال وإقامة الأفراح لزواجي من الأميرة العالية.. انتهت المقابلة.. (يخرج الرسول)

....

....

(المكان خيام عمانويل وهو يجلس ومعه ديمتري وهو يأكل)

عمانويل : هذا اللعين يستهزئ بي.. سأذهب وأؤدبه في القاهرة وأضربه على ساقيه ومؤخرته بالعصا.. (يضحكان) (أثناء الضحك يشعر بالتعب) ألم شديد في معدتي يا ديمتري.

ديمتري : مولاي ماذا بك؟

عمانويل : لا أدري.. إنه ألم يكاد يفتك بي.

ديمتري : الطبيب لمولانا.

عمانويل : لا.. يا ديمتري لا أريد طبيباً إنه ألم بسيط يختفي.. لو حدث لي أي مصيبة سيفرح المصريون وستكون كارثة علينا..

ديمتري : معقول يا مولاي نتركك هكذا؟

عمانويل : نعم اتركوني هكذا.. احضر لي قليلاً من الخمر.

ديمتري : يا مولاي سأحضر لك قليلاً من الدواء وبدون أن يشعر أحد (يخرج)

عمانويل : إنها لعنة النيل.. أم لعنة الفراعنة.. أم لعنة ماذا. (عمانويل بمفرده في الخيمة)

لعنة مصر تأتي لي.. لماذا؟.. لا توجد لعنات إنها خرافات نعم خرافة.. أنا ملك الفرنج جئت لكي أغير وجه التاريخ وأقيم مدينتي الجديدة.. لماذا فتحت مصر ذراعيها للإسكندر الأكبر وقيصر؟ لماذا تقف أمامي وتتحداني؟ أنا لا أرى جيشاً أمامي.. من الذي يقف أمامي من؟ (يسمع ضحكات) من أين يأتيني هذا الألم الفظيع الذي يكاد يفتك بمعدتي يا ويلي.. الألم شديد لا أريد أن أموت.. لا أريد أن أموت هنا.. أريد أن أموت على كرسي العرش في القاهرة (يقع على الأرض)

ديمتري : (يدخل مسرعاً) مولاي .

عمانويل : أنقذني يا ديمتري.. أنقذني يا ديمتري.. ألم شديد يكاد يفتك بي.

ديمتري : تعال لتدخل الخيمة يا مولاي (يدخل الخيمة)

....

....

(المكان الخيمة وتظهرالعالية وأبوها وأمها)

العالية: يتزوج فتاة من بدو الصعيد أي أمير هذا؟
أبو العالية : إنه خليفة المسلمين بنفسه ودخلت قصره.
أم العالية: غداً سنذهب إلى القاهرة.
أبو العالية : لا توجد فتاة في مصر ترفض الزواج من أي ملك أو أمير أو سلطان.
العالية : أنا يا أمي.
أبو العالية : يا ابنتي إنه الخليفة.
العالية : أنا لا أحبه ولا أهواه.
أم العالية : ستذهبين إلى قصور القاهرة.
العالية : أنا بنت البادية وقلبي في البادية.
أم العالية : لماذا كل هذا التدلل.. أبوك فقير ليست له سوى عنزة وناقة.
أبو العالية : أعطاني ألف ناقة.. ألف عنزة.. وفرس.. ومائة ألف دينار ذهب.
أم العالية : مائتان.. وعينه شيخ القبيلة.
أبو العالية : وسيبنون لنا منزلاً من الأحجار الكبيرة.
أم العالية : سيرسل لك ألف فارس وألف ثوب وألفاً من العبيد.
أبو العالية : وأرسل لك العطور والبخور وآه يا العالية من الحرير الذي أرسله.
أم العالية: وأرسل لك ألف كيس من المال.
أبو العالية : ألف كيس من الذهب.
العالية : يا ويلي تبيعونني يا أهلي ؟
أمالعالية : أبيعك؟! أنا أزوجك للخليفة أمير البلاد وأعلى رجل في التاريخ.
العالية : يا أمي.. يا أمي.. ألم تقولي إنني سأتزوج من ابن عمي.
أم العالية : ابن مياح ؟
أبو العالية : ابن أخي.. فقير.. تعبان.
أم العالية : أبوه مات من قلة أكل اللحوم.
أبو العالية : عيب يا أم العالية هذا الكلام.
أم العالية : أليست الحقيقة؟
أبو العالية : أنا سأناديه وتحدثي معه.. يا ابن أخي يا ابن مياح يا ولدي.

ابن مياح : (يدخل وهو يبكي) آه العالية..العالية.

أم العالية : شاهدته بأم عينك يبكي يالعالية..العالية.. هذا كل ما يستطيع حاولي إقناعه يا ابنتي (تخرج)

ابن مياح : ستذهبين بعيداً عني..؟ آه يا العالية.

العالية : كف عن البكاء.. كالنساء.

ابن مياح : كففت.

العالية : افعل شيئاً.. قاتل من أجلي.

ابن مياح : ليس عندي سيف يا العالية ولا خنجر .

العالية : خائب.

ابن مياح : لكنني أحبك.. الفقير لا يملك إلا البكاء.. أنا والخليفة قضية سخيفة لا يمكن أن نتساوي في الميزان يا العالية.

العالية : يا ابن مياح.. يا ابن مياح تتركني هكذا يأخذونني إلى قصر الخليفة في القاهرة.

ابن مياح : ماذا أفعل يا العالية..؟ ولا أدري من أين ظهر هذا الشيطان الذي يسمي مأمون البطايحي.

العالية : اسمع يا ابن مياح.. لن أتزوج من الخليفة وسأهرب معك.

ابن مياح : تهربين معي.؟

العالية : نعم.

ابن مياح : أنا لا أستطيع أن أهرب يا العالية.

العالية : لا.. تستطيع؟

ابن مياح : أهرب من الخليفة.

العالية : نعم.

ابن مياح : لا أستطيع.. أقول الحقيقة.. كل المدن ملكه.. الشام.. أفريقيا.. صقلية.. الحجاز.. ليبيا.. تونس.. الجزائر.. المغرب.

العالية : يا ويلي أنت تخاف منه ؟

ابن مياح : نعم أخاف.. أخاف من الخليفة يا العالية.

العالية : وأنا.. تتنازل عني؟!
ابن مياح : وأنا لا أتنازل عنك.
العالية : إذاً ستسلمني له.. تتنازل عني؟
ابن مياح : أنا لا أسلمك لأحد.. ولا أتنازل.. أبوك هو الذي سلمك.
العالية : أبي سلمني.. باعني.. تنازل عني.. انقذني أنت اذاً.
ابن مياح : أنقذك من ماذا؟
العالية : من أبي الذي يريد بيعي بمائتي ألف دينار.. من أمي التي طار عقلها من الفرح بالمال.. من أخي المسكين بكري الذي يبكي من أجل مفارقتي.. أنقذني من هذا الخليفة.
ابن مياح : إلى أين تهربين يا العالية.. إلى مغارة حيث تأكلنا الوحوش أم نقع في أيدي قطاع طرق ويبيعوننا كعبيد.. إلى أين آخذك والأيام لا ترحم.. والعالم ضيق أمامي ؟
العالية : كل أرض الله هذه ضيقة يا ابن مياح؟.
ابن مياح : يا العالية.
العالية : لا تنطق اسمي.. اخرس.
(تخرج تجري.. يقابل بكري ابن مياح)
ابن مياح : تتهمني بالجبن والخوف.
بكري : الى أين يا ابن مياح؟
ابن مياح : سأغادر هذه الديار ولن أعود إليها. (يخرج)
بكري : يا مصيبتك يا أختي.. الفخ أكبر منك والهم أكبر منك.
أبو العالية : ماذا تفعلنا بكري.
بكري : أنوح على أختي.
أبو العالية : تنوح بدلاً من أن تفرح لزواج أختك.
بكري : أنوح لأنك بعتها.
أبو العالية : أنا بعتها.
بكري : نعم يا أبتي.. بعتها للخليفة.

أبو العالية : زوجتها لأكبر رجل في الدولة الفاطمية خليفة المسلمين وتقول بعتها.
بكري : أنت تخدع نفسك يا أبي.
أبو العالية : أنا لم أخدع نفسي.. وكيف أخدعها.
بكري : ألم تأخذ مهرها مائتي ألف دينار وألف ناقة وألف فرس.
أبو العالية : العالية مهرها يساوي أكثر من هذا.
بكري : اعترفت أنك تبيعها.
أبو العالية : يا بني.. إنها فرصة كبيرة لنا ولك.. نحن فقراء في البادية.. نجري وراء النوق والماعز والإبل.. وجاء لنا الرزق من السماء.. أختك تسكن أكبر قصر في القاهرة.. وأنت تستطيع أن تذهب للقاهرة.
بكري : أي قاهرة..؟ يا أبي أنا أحب البادية .
أبو العالية : ستكون شرطياً أو جندياً في القاهرة وتسكن أي دار.
بكري : لا أريد.
أبو العالية : تريد أن تجري وراء الأعشاب.
أم العالية: (تدخل) يا بكري أنت يا بني ستصبح في قصر الخليفة بدلاً من الإبل والجمال.. وستأكل لحماً وتشرب لبناً بالمجان.
بكري : تريدون بيعي أنا الآخر؟
أم العالية: (تزغرد) الناس في البادية فرحة.. (مع استعراض الفرح)

....

....

(المكان: حارة برجوان)

(يقف شعبان وسنية وزعتر)

سنية : كانت زيجة سيئة.. حظي أسود.
زعتر : يا سنية أحمد مسكين ظروفه صعبة.
سنية : يتزوجني ويسكنني في المقابر مع أخته ؟
زعتر : ربنا يهديه.
شعبان : إنه يعمل في قصر الخليفة معك.

سنية : لم نقبض من قصر الخليفة منذ شهرين.

شعبان : معقولة؟

سنية : مأمون البطايحي لم يسلمنا الراتب.

زعتر : هذا الرجل غير معقول كل تجار مصر يشاركهم في مشاريعهم حتى مرتبات العاملين المساكين يأخذها في بطنه.

سنية : إنه لا يريد أن يذهب للعمل وعاد ليشرب الخمر.

شعبان : استغفر الله.. ومن أين له بالمال؟

سنية : صاحب أحد الشعراء.

زعتر : طراد بن المهلهل.

سنية : وماذا يريد هذا الطراد؟

زعتر : يريد أن يخدع الخليفة بقصيدة.

شعبان : ومنذ شهور لم يقابله.

زعتر : لم يقابله؟

شعبان : لماذا يا سنية؟

سنية : السلطان مشغول بعروسه الجديدة العالية.

أحمد : (يدخل سكران ومعه طراد) أنت هنا يا امرأة؟ لماذا لا تذهبي للعمل؟

سنية : ها هو سكران.

أحمد : أنا لست بسكران يا مغفلة أنا فرحان.

طراد : نعم هو فرحان.

سنية : (لطراد) اسكت أنت.. أنت الذي أعطيته المال وذهب به إلى أبي وقدم له مهري وتزوجني وخدعني.. وأسكنني في المقابر بجانب أخته نفيسة وزوجها قنديل حفار القبور .

زعتر : لا تذكري اسم قنديل.. أتشاءم من اسمه.

طراد : إن القاهرة جميلة وحارة برجوان أجمل مكان – وأجمل ما في حارة برجوان الأمان والناس والهدوء.. والحب بين الناس.

سنية : آه يا حسرتي.. أبي عقله طار بكام دينار.. ويزوجني من حمال يسكنني

في مقبرة.. هذه مسخرة.

شعبان : يا ابني ابحث لك عن سكن آخر.

أحمد : السكن بالإيجار سيحتاج إلى كم دينار وأنا على باب الله.. حمال.

زعتر : طويل اللسان.. طوال السنين لسانه طويل.

طراد : لسانه جميل وليس طويلًا يا زعتر.

قنديل : (يدخل) يا زعتر اعطني بخور وعطر الموتي.

زعتر : يا ساتر من أين جئت؟

قنديل : ماذا بك؟

زعتر : إني أتشاءم منك.

سنية : وأنا.

قنديل : (لسنية) أنت ماذا تظنين نفسك.. طباخة في بيت الخليفة طباخة تطبخين وزوجك حمال البستان وليس شهبندر التجار؟ تكلمي معي بأدب أنا أكسب في اليوم مثل مرتبك في الشهر.

سنية : وأين المرتب يا حسرتي؟

قنديل : أعطني البخور والعطور.

زعتر : لا تشتري مني قلت لك يا قنديل.

شعبان : من الذي مات اليوم يا زعتر؟

زعتر : عبد الوهاب تاجر الجميز.

شعبان : لا حول ولا قوة إلا بالله.

أحمد : كان جميزه حلواً.. الله يرحمه.. وكان كلما رآني أعطاني بقبضة يده جميزاً.. رحمة الله عليه.. وكانت عزة ابنته جميلة مثل القمر.

سنية : القمر بنت عبد الوهاب مثل القمر تقول هذا أمامي يا حمال.. تغازل؟

طراد : يا سنية أنت امرأة عاقلة هو يصفها.. ولا يغازلها.

سنية : يصفها بالجمال.

طراد : نعم.

....

وهنا سكتت (هوى) عن الكلام المباح فأثارت شهية الاستماع لدي لامار فانتفضت لامار صائحة :

- ويلي منك ياهوى.. أكملي الحكاية لن تنامي الليلة إلا وقد فرغت منها .

- يا بنت يا لامار حان موعد النوم.

وهنا دخل إلى الغرفة داغروش العبد الخصي الأسمر باسما يتلوى كالأفعى أو اللبوة.

- يا بنات (احزروا فزورا) ماذا أحضرت لكما ؟

تنظر له هوى قائلة :

- مصائب أكيد . ملعون أنت.

- لا ، خير كثير.. مال وفير.

يخرج من جيبه الأيمن كيسين من المال..ويلوح بكل كيس في يد.

- هذه لك وهذه لك واحدة للامار وأخرى لهوى.

- مقابل ماذا يا ملعون ؟

- مقابل ساعة للهزار والغناء من هوى وشهقة من عطر لامار للوزير شاور.

تنظر هو لداغروش بغيظ.

- ألا تستحي.. ؟

- لا.

- ألا تخجل؟

- كلا.

- ألسنا أخواتك ؟

- لا.

ينظر داغروش إلى جيبه الأيسر يمد يده يخرج كيسين آخرين

- إذن كيسان لكل واحدة بدلا من كيس واحد..

تمسك هوى الأكياس وتضعها في جيبها..

- أنت حبيبي يا داغروش؟

- حقا

- ألا تصدق؟

- كلا.

- خذ قبلة على خدك من هوى وقبلة على خدك الآخر من لامار مقابل أن تخبر الوزير أننا الآن في مخدع الخليفة العاضد بالله.

- قبلتان لاتكفيان.

- طماع سنعطيك أربع قبلات .

- اتفقنا..

- لم نتفق عندي لكم خبر وسر الأسرار .

قالت هوى :

- عن من ؟

- اعطني قبلة على خدي

- قل وسأعطيك.. اثنتين

- الشيخ عثمان

- عثمان من ؟

- طارد الجن والعفريت من أجساد النسوان .

- ما به هرب اليوم من القصر وأسرار زوجة شاور ستجن عليه ؟

- ما بها.؟

- هو يعالجها منذ شهر من العفريت الذي يركبها وكل يوم يغلق الباب عليهما من الصباح حتى المساء واليوم هرب والوزير شاور طلب منا البحث عنه

- من الرجل وكيف يعالجها وبأي شيء.. ؟

انفجرت البنات ضاحكات.. قامت هوى وقبلت داغروش من خديه قبلتين فرح وخرج

من الحجرة ؛ فضحكت البنتان اهتز شجر الياسمين الموجود بجوار النافذة؛ الياسمين يعشق ضحك البنات في المساء....

هجمت لامار على هوى وأمسكتها من ثوبها الحريري أكملي حكاية العالية وقصر الهودج . قالت هوى وهي تضحك :

....

....

الزمان : نهاراً

المكان : شوارع القاهرة فى عصر الآمر

صوت هوى :

- ما جرى يشبه الحلم؛ فالعالية تستعد للزفاف والقصر على قلق ينتظر الحدث السعيد خرج المنادي في الأسواق والحارات ينادي :

المنادي : (ينادي) يا أهالي القاهرة الطيبين الحاضر يبلغ الغائب مولانا الخليفة سيتزوج الليلة من الأميرة العالية بنت الحسب والنسب والدعوة عامة لحضور الاحتفال بين القصرين.. يا أهالى القاهرة الطيبين (يخرج)

أحمد : خليفتنا هذا الآمر بأحكام الله رجل نزيه صاحب مزاج يحب الجمال والنساء.

شعبان : لعنة الله عليه رجل غريب.

أحمد : أميرة جميلة أليس كذلك يا سنية؟!

سنية : نعم سمعت هذا.

الشرطي : (يدخل) هيا أقيموا الزينات أمام كل دكان وكل بيت هيا أقيموا الزينات تحركوا يا أهالي حارة برجوان.

طراد : سأحاول أن أذهب إلى القصر الآن.

(فرح الأهالي رغماً عنهم لزواج الآمر بأحكام الله)

....

....

(المكان خيمة عمانويل وقد مدد عمانويل ساقيه على أريكة)

عمانويل : إني مريض يا ديمتري.

ديمتري : ماذا بك يا مولاي الملك؟

عمانويل : الألم يكاد يفتك ببطني.

ديمتري : عجز الأطباء عن علاجك يا مولاي ؟

عمانويل : عمانويل يموت في مصر ويهزمه المرض ولا تهزمه العسكر.

ديمتري : أي موت تتحدث عنه يا مولاي ؟

عمانويل : أوصيك يا ديمتري لو مت هنا لا تدفني في مصر.

ديمتري : لن يحدث يا مولاي.. أي موت تتحدث عنه؟

عمانويل : لو مت أعد جثتي إلى بيزنطة وادفني.

ديمتري : يا مولاي لا تقل هذا الكلام.

عمانويل : (في أنفاسه الأخيرة) لا تجعل المسلمين يشعرون بمرضي وموتي.

ديمتري : لن يحدث يا مولاي .

عمانويل : كنت نعمَ الصديق يا ديمتري وأوصيك بما قلته لك.. كنا نحلم بالقاهرة أنا وأنت.

ديمتري : نعم يا مولاي .

عمانويل : أموت والقاهرة أمامي لمدة يوم ما أغرب الأقدار يا ديمتري!

ديمتري : نعم يا مولاي .

عمانويل : يقولون إن القاهرة معجزة الدنيا.

ديمتري : يقولون يا مولاي .

عمانويل : لا تنس ما قلته لك (يموت عمانويل)

ديمتري : لن أنسي.. مولاي.. مولاي.. أين الكاهن.. أين الكاهن.. هاتوا الكاهن في الحال (يدخل الكاهن)

الكاهن : ماذا حدث أيها القائد؟

ديمتري : سيدي الكاهن مات مولاي الملك عمانويل.

الكاهن : لا حول ولا قوة إلا بالله.

ديمتري : إن مولاي يريد أن يدفن في بيزنطة

الكاهن : لي رأي.

ديمتري : ما هو؟

الكاهن : علينا أن نجعل جثمانه هكذا حتى لا يظن أحد أنه مات ونكتم خبر موته عن المصريين.

ديمتري : تخاف عليه من المصريين ؟ ولكن عفن بطنه...

الكاهن : أولاً تفتح بطنه.

ديمتري : تفتح بطنه ؟

الكاهن : وتلقي بمصارينه إلى العراء و تضع ملحا حتى لا تتعفن جثته.

ديمتري : وبعد ذلك؟

الكاهن : ينقل الجثمان بطريقة سرية إلى بيزنطة .

ديمتري : كيف؟

الكاهن : ندفنه وسط الزبالة المتجهة إلى بيت المقدس حتى لا يكشف السر.

ديمتري : هذا رأي صائب.

الكاهن : أغلق الخيمة جيداً على حتى أفتح بطنه واخرج أنت إلى الجنود أخطب فيهم وأمرهم بالعودة.

ديمتري : سأخرج (يتجه إلى بعيداً) أيها الجنود الملك عمانويل تماثل للشفاء وعليكم بالشراب والاستعداد للعودة إلى بيزنطة.

(المكان قصر الآمر بأحكام الله)

(تظهر العالية و سنية تجلس أمامها) (سنية حامل)

سنية : يا مولاتي أنت طيبة القلب.. بسيطة ورقيقة وإنسانة.

العالية : إني استريح في الحوار معك يا سنية.

سنية : كل أهالي القاهرة يريدون مشاهدتك ورؤيتك فأنت أجمل نساء القصر الفاطمي.

العالية : جمالي سبب بلائي.

سنية : أي بلاء يا سيدتي؟

الآمر : (من الخارج) يا العالية..العالية.

سنية : مولاي خرج من الحمام.. أستأذن.. مولاي الآمر.

الآمر : العالية مع طباخة القصر سنية.

سنية : أمرك يا مولاي .

الآمر : العالية.. تمدح في طبخك يا سنية.

سنية : سيدتي العالية أطيب قلب.

الآمر : أجمل امرأة في هذا الزمان يا سنية.

سنية : نعم يا مولاي.. استأذنك يا مولاي .

الآمر : اخرجي يا سنية ودعيني مع شمس روحي المرتعشة.

العالية : أنت تبالغ في التشبيه يا مولاي وأنت بليغ.

الآمر : التشبيه والبلاغة من صفات الشعراء وأنت شاعرة يا العالية.

العالية : دعك من الشعر الآن.. واذهب إلى الديوان.

الآمر : مأمون البطايحي في الديوان.

العالية : تثق فيه كل هذه الثقة يا مولاي ؟

الآمر : إنه الوزير الأمين النبيل.

العالية : كل هذه الصفات فيه؟

الآمر : نعم.

العالية : والناس التي تشكو من الغلاء ؟ هل تعلم يا مولاي أن سعر القمح وصل إلى ثلاثين ديناراً للأردب الواحد ؟

الآمر : أنت يا كائني الجميل الرقيق تشغلين نفسك بأسعار القمح ؟

العالية : ماذا تفعل الناس يا مولاي عندما لا تجد الطعام ؟

الحارس : (يدخل) مولاي الوزير المأمون البطايحي بالباب.

الآمر : أنا مشغول الآن.. ليذهب إلى الجحيم.

العالية : دعه يدخل في الحال.

الآمر : أنا لا أريده.

العالية : دعه يدخل أيها الحارس.. استقبله يا مولاي وأنا معك.

الآمر : دعه يدخل لمدة دقيقة.

الحارس : الوزير مأمون البطايحي.

المأمون : مولاي الآمر بأحكام الله البشارة يا مولاي البشارة.

الآمر : بشارة.

المأمون : مات عمانويل ملك الفرنج.

الآمر : كيف؟

المأمون : مات وألقوا بمصارينه في الصحراء وحملوه إلى بيزنطة في الزبالة حتى لا نراه.

الآمر : (يضحك) الحمد لله.

المأمون : ورجعت جيوشه عن العريش.

الآمر : الحمد لله.

العالية : وماذا فعلت يا مأمون؟

المأمون : أعلنت الأفراح في البلاد يا مولاتي وبأن جيوش مولاي الآمر هزمته والناس تغني في الشوارع انتصرنا.. انتصرنا.. انتصرنا.

العالية : وهل ذهبت جيوش مولانا لمقابلته فعلاً؟

المأمون : لقد كانت روح أجدادنا من الجنود تدافع عن مصر يا مولاتي وتدعو لنا.

الآمر : هذا صحيح روح الأجداد هي التي قاتلت ودافعت عن مصر.

المأمون : وسيخرج الناس بعد صلاة الظهر لتحية مولاي على الانتصار.

الآمر : ومن سيحييهم؟

المأمون : أنت يا مولاي.. خليفة المسلمين الآمر بأحكام الله المنتصر.

العالية : أنت تكذب على الناس يا مأمون وتقول لهم إننا حاربنا عمانويل وتجعل مولاك يخرج لتحيتهم كقائد منتصر؟

المأمون : أنا أتوج مولاي على النصر.

العالية : نصر على معركة وهمية لم تحدث ؟

المأمون : ومن قال إن التاريخ كله معارك حقيقية.. ؟ معظم معارك التاريخ

وهمية.. مصادفات وخيانات.

العالية : ولم تجد إلا مولاك لتجعله في معركة مزيفة ؟

المأمون : مولاتي العالية تعلم القليل عن مولاي وعن إخلاصي لمولاي وعن تاريخي مع مولاي .

العالية : نعم أعلم القليل وما هو الكثير الذي عندك؟ الزيف والوهم والخداع.

الآمر : مأمون..العالية.. ماذا بكما..؟ أنا هنا.

العالية : أنت يا مولاي تراه يخدع الناس والناس لا تعلم الحقيقة ليست هناك معركة وإن الله هو الذي دافع عن مصر.

المأمون : الناس تحب الكذب.. الحاكم الصادق لا تحبه الناس.. هذه هي الحقيقة يا مولاتي الأميرة.. الصدق جريمة.. والكذب نعمة عند الجماهير.

العالية : مولاي هل أنت توافق على هذا الكلام؟

الآمر : اسكتا الآن. أنت وهي..

العالية : أجب على هل توافق على هذا الكلام يا مولاي ؟

الآمر : قلت اسكتي الآن.

العالية : والناس الجوعي وغلاء القمح الآن في مصر الأردب صار بثلاثين ديناراً سنبيع للناس الوهم بدلاً من الخبز يا بطايحي أجبني ؟

المأمون : (ينظر للآمر) تكلم يا مولاي .

العالية : سأخرج أنا الآن (تخرج ويحاول أن يخرج خلفها فتسرع وتمشي)

الآمر : العالية.. أنت غاضبة؟ العالية (يرجع إلى المأمون) أغضبتها يا بطايحي.

المأمون : أعتذر لها يا مولاي ولك أيضا.. وما أخبار ولي العهد؟

الآمر : إني أحبها يا بطايحي وأعتقد أنها ستكون أماً لابني لولي عهدي.

المأمون : أنت مشغول بالعالية يا مولاي أكثر من اللازم.

الآمر : إنها حياتي يا بطايحي ولكن أجبني ما سبب غلاء القمح.. واختفائه من مصر؟

المأمون : العالم كله يشكو من الغلاء.. الدولة العباسية والدولة الأموية والدولة

البيزنطية ولسنا نحن بمفردنا.. إنها أزمة عالمية.

الآمر : الحمد لله إنها أزمة عالمية.. ولكن العالية مشغولة بهذه القضية.

المأمون : مشغولة هي بالأمر (بخبث ودهاء) إنها سيدة مصر الأولي الآن ومن حقها أن تهتم بالناس.

الآمر : نعم تتحدث عنه أكثر من اللازم.

المأمون : (يرتبك) طمئن مولاتي سأدبر الأمر.. ولا تشغل بالها . أستأذنك (صوت الناس فرحة تغني انتصرنا.. انتصرنا)

....

....

الزمان : نهاراً

المكان : حارة برجوان

زعتر : الحمد لله انتصرنا.. انتصرنا.

أحمد : انتصرنا على من؟

زعتر : انتصرنا على الفرنج على عمانويل.

أحمد : من الذي انتصر؟

زعتر : جيشنا.. الحمد لله انتصرنا.

شعبان : (وهو يدخل الحارة) السلام عليكم.

أحمد : مبروك يا عم شعبان انتصرنا على عمانويل.

شعبان : من الذي قال؟

أحمد : عم زعتر.. قال جيوشنا هزمت جيوش الفرنج.

شعبان : أنت شاهدت المعركة يا زعتر؟

زعتر : يقولون الجثث ملقاة في العريش على الطريق يميناً وشمالاً ، وكلها للفرنجة.

شعبان : هذا تخريف لم تحدث معارك.

أحمد : ماذا تقول يا عم شعبان؟

زعتر : من يريد أن يتكلم في السياسة يبعد عن الدكان.. لقد صدر المرسوم

بالاحتفال بالنصر.. فنحن نحتفل الآن.

أحمد : انتصرنا.. انتصرنا.. أرقص بالعصا أم بالعمامة ؟

سنية : (تدخل وهي حامل) ماذا تفعل يا أحمد يا حمال؟

أحمد : سنية أم العيال.. أنا فرحان انتصرنا.

سنية : انتصرنا على من؟

شعبان : اسأليه يا سنية.

أحمد : إلى أين أنت ذاهبة؟

سنية : إلى القصر.

أحمد : ألم أقل لك استئذني.. سيدة القصر في إجازة؟

سنية : قالت إنها تحتاج إلي ولا يمكن أن أتركها بمفردها في القصر.

أحمد : تحبها سيدة القصر الفاطمية ، العالية تحب زوجتي.

شعبان : سأذهب إلى السوق.

أحمد : لماذا تذهب يا عم شعبان؟

شعبان : في الحركة بركة يا أحمد يا حمال (يخرج)

سنية : وأنا سأذهب إلى القصر (تخرج)

شهبندر التجار : صباح الخير.. صباح الانتصار.

أحمد : أي انتصار يا شهبندر التجار.

شهبندر التجار : انتصرنا على الفرنج يا زعتر.

زعتر : الحمد لله.. الأمور على ما يرام.. ولكن ما أخبار القمح؟

أحمد : القمح في ارتفاع والتجار جيوبهم في انتفاخ.

فاصــل ونواصل

حان الآن موعدالآذان حسب التوقيت المحلي

بصوت الشيخ محمد رفعت

الله أكبر الله أكبر أشهد ألا إله إلا الله

همسةودعاء

(١)

(صفحة٥٣٩)

مع برنامج الشعر العالمى

جيمس جويس

نظرةُ العينين الرّقيقة الفتيّة الصافية، والجبهةُ الصادقة،

والشّعر الشذيّ،

يتدلي كما الصّمت يسقط الآن عبر

عتمة الجوّ.

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

الحكاية الثانية

يحكى أن قراقوش جاءه شيخ وصبي أمرد، كل منهما يقول: " يا مولاي.. داري!"

وعند ذلك نظر قراقوش إلى الصبي وقال :

" معك كتاب يشهد لك ؟ " قال : "لا "

قال الأمير بهاء الدين :

" فالدار إذن للشيخ الكبير. يا صبي ادفع له داره ، وإذا صرت في عمر هذا الشيخ الكبير دفع لك هذه الدار قراقوش".

ومضة

أغمضت عيني لحظة ثم فتحتها فوجدتنى فى عصر المماليك.. يحاصرون الشوارع.. والسلطان سليم الأول يأمر بالقبض على.. فأصبحت سجيناً طوال ٤٥٠ سنة... ترى ما الذى جرى..

تمت

عدنا من الفاصل ونواصل الرواية

وهوى ولامار

وما جرى في هذا الزمان...

الفصل الثانى
والجوع يسرق الفرح من العشاق

شهبندر التجار : هذا هو الحسد والغيرة والحقد على التجار الأثرياء يا أحمد.

أحمد : أبشع الأحوال أن يستغل التجار القمح في ارتفاع الأسعار.

شهبندر التجار : القمح من الأرض، والأرض تحتاج مياه النيل ومياه النيل علمها عند الله.. ادعوا الله حتى يفتح لنا أبواب الخير بدلاً من الهجوم على التجار يا سي أحمد يا حمال.

أحمد : الله لطيف بالعباد يا شهبندر التجار.

شهبندر التجار : أين الدواء يا زعتر؟

زعتر : ها هو ، ألف سلامة عليك.

شهبندر التجار : شكراً ، خذ ثمنه.

أحمد : ألف سلامة عليك يا شهبندر التجار.

شهبندر التجار : الله يجزيك خيراً ويشفيك (يمشي)

أحمد : هذا الرجل غريب والله.. ما هذا الدواء الذي تعطيه له يا زعتر يا عطار؟

زعتر : ليس لك شأن.

أحمد : فهمت الآن.. مقويات.. لتقوي الإنسان في الليل .

زعتر : اذهب بعيداً عن الدكان.

أحمد : شهبندر التجار ضعيف ؟ يا حول الله يا رب من كثرة المال.

زعتر : اذهب بعيداً عن الدكان.. قلت لك.

أحمد : لا تحاول أن تكنز كثيراً من المال يا عم زعتر حتى لا تصاب بضعف في المسائل.

زعتر : لسانك اليوم طويل.

أحمد : سأذهب إلى القصر لأحمل قمامة البستان.. دنيا غريبة ؛ شهبندر التجار يأخذ مقويات.

(يدخل الناس يغنون بقية أغنية الانتصار)

الزمان : ليلاً

المكان : قصر الخليفة

الآمر : (يصرخ) مأمون.. مأمون.. (يدخل)

المأمون : مولاي الخليفة الآمر بأحكام الله.. ماذا جرى ؟

الآمر : ما الذي يجري في قصري؟

المأمون : ماذا يجري يا مولاي ؟

الآمر : العالية .العالية.

المأمون : ماذا بها يا مولاي.. أهي مريضة .

الآمر : حزينة.. حزينة في الليل والنهار.

المأمون : حزينة لماذا؟

الآمر : قدمت لها الجواهر.. الملابس.. العطور.. لا تبتسم.. غزالي حزين يا مأمون ولا أعرف لماذا.. وأنا قلبي يتفطر عندما أراها هكذا . مضى عام على زواجنا وهي حزينة...

المأمون : كانت سعيدة ماذا حدث.. كانت..؟

الآمر : (مقاطعاً) كانت.. كانت.. بعد أن احتفلنا بعيد زواجنا الأول ونحن في حفل الزواج قدمت لها عقداً من اللؤلؤ وقلت لها أميرتي سيدتي هل تتذكرين العالية.. فتاة البادية؟.. وأشاحت بوجهها من فوق القصر الزاهر وكأنها سافرت بعقلها إلى هناك.

المأمون : يا مولاي تسافر بعقلها وهي معك؟

الآمر : نعم.

العالية : (تدخل العالية وخلفها سنية) يا سنية لا أحب أن تطبخ لي امرأة سواك.. صباح الخير يا مولاي.. (ترى مأمون) أنت هنا يا بطايحي؟!

المأمون : نعم يا مولاتي . (ينحني)

العالية : الناس جوعى يا بطايحي والناس ضجت من الأسعار وأنت هنا تجلس مع مولاي السلطان تتحدث حديث السمار أو تغازله ببعض الأشعار؟

الآمر : (يضحك) جميلة العالية.. أحبها يا بطايحي. أحبها .ماذا كنت تقول لي (يضحك)

المأمون : يا مولاتي . إن الأسعار...

العالية : (مقاطعة) يا مولاي يجب أن تعلن أن البطايحي هو مدبر الديار حتى نكتفي من شر الأسعار.

الآمر : عينتك في الحال مدبر الديار لحل المشكلة يا مأمون.

المأمون : (بغيظ) أمر مولاي. أمر مولاي.. أستأذن.

العالية : قبل الاستئذان فكر يا مأمون إن الله يحب الرحمة وهو الرحمن وهو الرحيم ولم يأخذ أحد معه في القبر لا الحرير ولا الذهب ولا دينارا هذه حكمة الموت فاتعظوا يا أولي الألباب.

المأمون : العالية تحدثني بصوت رجال الدين...

العالية : إن غفلنا عن أمور الناس انصرف الله عنا.

المأمون : أستأذن الآن.

الآمر : الى أين؟

المأمون : أصلي ركعتين شكراً لله ثم أذهب لأدبر شؤون الرعية.. السلام عليكم (ينظر بخبث ودهاء للعالية)

الآمر : أنت دائماً ترافقين سنية طباخة القصر بنت الجيزة.

سنية : خادمتك يا مولاي .

العالية : سنية مثل أختي .

الآمر : أختك (يضحك).

العالية : ليس لي أخوات بنات.

الآمر : سيكون لك جوارٍ ووصيفات .

سنية : إن شاء الله يا مولاي .

العالية : إن سنية تريد أن تلد خارج القصر وأمرتها أن تلد هنا.

الآمر : تلد هنا.

سنية : لا يا مولاي . سألد بين أهلي .

الآمر زوجك يعمل هنا؟

العالية : نعم.

سنية : إنه حمال القمامة في البستان.

الآمر : آتوني به في الحال.

الحارس : أحمد الحمال يحضر في الحال (ينادي الحارس)

الآمر : بماذا تفكر العالية .

العالية : البعيد يا مولاي .

الآمر : وما هو البعيد يا العالية؟

العالية : البادية.. والخيام.. وركوب الهودج.. الهواء النقي .

الآمر : البادية والخيام وركوب الهودج الهواء النقي أمر سهل سأنقله هنا.

العالية : كيف تنقله إلى هنا. (تضحك)

الآمر : أنا لا أمزح يا العالية آتوني بالمهندسين أريد أكبر مهندسي الدولة الفاطمية . أريد عباقرة ونوابغ هذا الزمان.

الحارس : يحضر كبار المهندسين في الحال.

الآمر : (ينظر للعالية) بماذا تأمرين يا العالية؟.

الحارس : أحمد الحمال يا مولاي .

أحمد : (يدخل) السلام على مولانا الخليفة الآمر بأحكام الله.

الآمر : أنت أحمد الحمال ؟ أمرتك بأن تقيم مع زوجتك في القصر حتى

تضع مولودها هنا.

أحمد : لا.

الآمر : لا. لماذا ؟؟

أحمد : أنا لا أحتمل العيش في القصر.. فأنا ابن الحارة وابن الضجيج والزحام ، والقصور هادئة لا تنفع.. زوج أختي قنديل يسكن القبور وهي هادئة تماما، ويشكو من الهدوء...

الآمر : القبور كالقصور؟

أحمد : نعم يا مولاي .في الهدوء وأنا أحب الضجيج والزحام.

الآمر : يا أحمد.. ما أقوله أمر وليس طلباً.

أحمد : سأحضر قنديل بدلاً مني ولو حضر قنديل لابد وأن تحضر زعتر.

الآمر : من زعتر؟

أحمد : أحسن عطار في مصر.. صانع الدواء للأمراض .الإمساك والإسهال وصانع دواء مقوي الركب...

الآمر : أي ركب ؟

أحمد : ركب الرجال حتى يقومون بالأعمال.

سنية : يا مولاي أحمد طويل اللسان.

أحمد : والله يا مولاي . زعتر يقول عنده دواء لكل الرجال الذين يحتاجون للأولاد ويأكل منه الرجال ، فالنساء يحبلن في أسبوعين.

الآمر : (يرتبك) دواء للإنجاب؟

أحمد : نعم.

العالية : زوجك مخرف يا سنية.

سنية : منه أستغيث.

الآمر : وأنت يا حمال ترفض السكن في قصر الخليفة ؟

أحمد : سامحني يا مولاي.. لي طلب عندك.

الآمر : ما هو؟

أحمد : الشاعر طراد بن المهلهل من قبيلة بني طيء.

الآمر : ومالك ومال الشعراء؟

أحمد : إنه صديق ويسكن في حارتنا وجاء ليسمعك شعره ورفض الوزير المأمون البطايحي ومضى عام.. وهو لم يستطع أن يقابلك...!

الآمر : وتسمع الشعر يا حمال؟

أحمد : لا أفهم معظم الكلام لكنه يبدو أنه كلام جميل.

الآمر : سأسمع شعر صديقك طراد بن المهلهل.

أحمد : شكراً يا مولاي سأذهب لإحضار طراد.

الآمر : وستجلس هنا مع سنية في القصر حتى تلد.

أحمد : والحارة والضوضاء وأصحابي وأهلي الذين يزورونني ؟

الآمر : أجعلهم يزوروك هنا.

أحمد : أهل الحارة ؟

الآمر : أهل الحارة كلهم (يضحك)

أحمد : أنا ذاهب يا سنية أحضر أغراض المنزل.

سنية : وأنا سأحضر معك يا رجل (أستأذن مولاتي)

العالية : تفضلي..

....

....

(يظل الآمر بأحكام الله والعالية) .

الحارس : كبير المهندسين يا مولاي .

الآمر : ليدخل في الحال.

الحارس : كبير المهندسين.

الآمر : هيا تقدم يا سالم.

سالم : أمر مولاي .

الآمر : أنت كبير المهندسين.. وتعلم عن أرض مصر الكثير.

سالم : أعلم يا مولاي .

الآمر : ما هو أجمل مكان في النيل.. فيه الهواء النقي .

سالم : جزيرة الفسطاط..

الآمر : أريدك يا سالم أن تجمع لي كل المهندسين العباقرة . أريد أن تعمل بستاناً ساحراً على ماء أرض الجزيرة.

سالم : هذا ممكن.

الآمر : وأريد قصراً كبيراً على جزيرة الفسطاط.

سالم : ممكن.

الآمر : أريده أن يتمايل كالهودج.

سالم : لم أفهم.

الآمر : قصر يتمايل كالهودج.. نعم قصر كالهودج يتمايل على الماء يميناً ويساراً.. أماماً وخلفاً.. هودج يا سالم.. أريد أن أعيش فيه. أنا والعالية.

سالم : هذا أمر صعب.

الآمر : ليس هناك أمر صعب.. أنت كبير المهندسين وكبير المفكرين في العلوم الهندسية.

سالم : أمرك يا مولاي .

الآمر : وأريد من حوله الزهور الجميلة النادرة.. ما يفوق الخيال لأن العالية عالية الجمال.

سالم : أمرك يا مولاي .

الآمر : انصرف الآن وابدأ في التفكير والتدبير في أيام.

سالم : أمرك يا مولاي ولكن أعطنا فسحة من الوقت.

الآمر : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك (يخرج سالم)

العالية : أنت يا مولاي تفعل كل هذا من أجلي ؟

الآمر : نعم ومن أجلك سأبني قاهرة جديدة وعاصمة جديدة وأرضاً جديدة.. أرى براءة العالم في عينيك يا العالية.

العالية : كل هذا الحب لي يا مولاي ؟

الآمر : أنا يا العالية عشت حياتي كلها في جو المؤامرات توليت الحكم وأنا طفل صغير كان عمري ست سنوات بالتحديد في سنة ٤٩٥ هجرياً مات أبي المستعلى بالله ومات جدي المستنصر بالله وتولاني شاهنشاه قائد الجيوش.. الذي أغرقني في الملاهي والمسرات والملذات وعندما بلغت السادسة عشرة من عمري قتلته وعينت الوزير الأفضل فزاد الشر بالشر فقتلته ووليت المأمون البطايحي صديقي الوفي وأطلقت الناس من السجون وعشت في القصور المليئة بالمؤامرات.. بالجواري.. بالشعراء.. بالمرتزقة بالمداحين عشت في شك في كل شيء من حولي حتى الشراب والطعام الذي أشربه غير متأكد منه هل هو مسموم أم لا.. وهناك نبوءة يا العالية تقول أني سأموت مقتولاً.. مقتولاً أتسمعين؟

العالية : لماذا تقول يا مولاي مقتولاً أي نبوءة وكيف تقتل؟

الآمر : هل سأقتل بخنجر أم بسيف ؟ والذي سيقتلني هل هو صديق لي أم حارسي الخاص.. أم امرأة..؟ لستِ أنت ما أقصده.. أنت الأمان والحنان لي يا العالية لقد أصابني الملل من دسائس وحياة القصور.. ما ذنبي أني أحبك.. أحبك...تزوجت من ألف امرأة عشقت أجسادهن وجمالهن للحظات أو ساعات أو أيام ولكني لم أحبهن كل هذا الحب كأن ينبوعاً دافئاً في روحي قد تفجر منذ شاهدتك وأشعر أنك شاردة العقل. من؟.. من أنت يا العالية ؟ فيم تفكرين يا سيدة القصر الفاطمي الأولى يا سيدة مصر الأولى أين أنت مني؟

العالية : يا سيدي الخليفة ماذا أقول لك أنا بدوية فقيرة أحب الشعر والبراري والحملان التي تجري من أمامي والرمال النقية تستجير من الشمس، والشمس تضج في العراء، والجبال تسجد

لله شكراً ، وأنا في الخيمة أطبخ لأبي وأمي.. وأبي يصرخ أين القهوة يا العالية.. أين القهوة يا العالية.. ويجادلني ويحاورني بالشعر.. يأكل التمر. ويشرب القهوة. وينظم الشعر في خيمتنا التي تهتز من هواء الفجر.. وصوت الكلاب التي تنبح.. طوال الليل.. أين كل هذا يا سيدي؟ كل هذا يالعالية!!! سيكون لك ما تتمنين واكثر في قصرنا الجديد.. (قصر الهودج) كل حجر له حكاية ووراءه مؤامرة.. وبين كل حجر و حجر عين، وأمامه برودة شديدة.

الآمر : آه يا العالية أنت تتحدثين وكأنك في سجن وكأن البادية جنة؟

العالية : نعم يا مولاي .

الآمر : وإذا أردت أن أعيش أنا وأنت في خيمة في البادية سأعيش معك يا العالية وأترك هذا القصر في الحال.

العالية : تحبني يا مولاي كل هذا الحب؟

الآمر : أتشكين في حبي يا العالية؟

العالية : آه يا مولاي كلانا معذب.

الآمر : يا العالية لو شئت أن أشتري لك العالم لاشتريته دعينا أنا وأنت نكمل الحوار تعالي يا العالية معي.. تعالي (يختفيان..)

الزمان : نهاراً

المكان : الصحراء خيمة أبو العالية

أبو العالية : (يجلس ويعد النقود) واحد وسبعون اثنان ثلاثة وسبعون.

بكري : يا أبي إني سأسافر إلى أختي العالية.

أبو العالية : إلى أين؟ خمسة وسبعون ستة وسبعون.

بكري : إلى القاهرة.

أبو العالية : مائة وعشرون.. مائة وثلاثون.

بكري : يا أبي إني سأسافر إلى العالية في القاهرة.

أبو العالية : (ينتبه) مجنون أنت تسافر للقاهرة ؟

بكري : نعم يا أبي.

أبو العالية : لماذا.. هل تريد مالاً من الخليفة ؟

بكري : تقصد ثمن بيع أختي.. ؟ لا.

أبو العالية : انتبه لكلامك يا ولد.. أنا لم أقبض غير مهر أختك.

بكري : (يضحك) مال.. مال.. عائلتنا تستيقظ وتنام في الكلام عن المال والعاج.. والذهب.. والياقوت.

أم العالية : (تدخل) ماذا تريد من أختك وأنا أعطيك؟

بكري : لا أريد شيئاً يا أمي أنت تعرفين.

أبو العالية : لا تلف ولا تدور كم ديناراً تريد وسأعطيك ؟

بكري : لا أريد يا أبي أي مال ما أريده هو مشاهدة العالية.

أم العالية : كل هذا الحب يظهر فجأة ؟

بكري : لا يوجد لي أشقاء غير العالية.. يا أمي .

أم العالية : لماذا تذهب إليها إذا ؟

بكري : كي أحضر القمح.. نعم.. أحضر القمح.

أم العالية : فكرة طيبة اذهب واحضر لنا القمح.

أبو العالية : سأخرج وأجهز لك الفرس (يخرج).

أم العالية : سأحضر لأختك هدية (تخرج).

ابن مياح : (يدخل) بكري ما هذا الذي سمعته أنت تسافر؟

بكري : نعم.

ابن مياح : للعالية ؟

بكري : نعم.

ابن مياح : أشتاق إليها يا بكري.

بكري : كانت أمامك وقالت لك تعال لنهرب وأنت رفضت.

ابن مياح : لقد خفت عليها أن يختطفها بدلاً من أن يتزوجها وخفت عليكم أن يقتلكم إن رفضتم..

بكري : خفت عليها وعلينا .والله ، هذا رأي خائب كنت تهرب معها.. نعم

تهرب معها.

ابن مياح : خفت عليها من قطاع الطرق وجنود الخليفة تتابعنا خفت عليها من تجار الرقيق.. خفت عليها من الفضيحة وسط الأغراب.

بكري : لقد خفت على نفسك أن يقتلك الخليفة.

ابن مياح : وخفت على نفسي . هل استرحت يا ابن العم ؟

بكري : العشاق إذا خافوا ماتوا أحياء.

ابن مياح : من أين سمعت هذا الكلام؟

بكري : من العالية.

ابن مياح : العالية . أين هي ؟؟

بكري : في قصر الآمر بأحكام الله.

ابن مياح : أشتاق لرؤيتها.

بكري : اذهب إليها.

ابن مياح : لا أستطيع.. هل تريد أن يقتلوني.

بكري : لن يقتلك أحد اذهب ولا تخف.

ابن مياح : كيف؟

بكري : اركب الفرس وأنا سأذهب معك.

ابن مياح : لا أستطيع.. لا أستطيع.

بكري : إذا لم تذهب.. سأذهب أنا الآن.

ابن مياح : بلغها سلامي وأعطها هذه القصيدة. (يعطيه رسالة)

بكري : إني أشفق عليك يا ابن عمي .

ابن مياح : تشفق عليّ..؟

بكري : أشفق عليك وعليها؟

الأب : هيا يا بكري.. الفرسة جاهزة..

بكري : إني قادم يا أبي.

....

....

الزمان : نهاراً

المكان : قصر المأمون البطايحي الوزير

(يجلس شهبندر التجار وتاجر ١ – تاجر ٢)

المأمون : أنا الآن القائم بتدبير الديار وأنتم التجار.. كبار تجار القمح في هذه الديار.

شهبندر التجار : وماذا عليك وماذا علينا؟

المأمون : عليَّ تدبير القمح في هذه الديار.

شهبندر التجار : أنت تلعب بالنار يا مأمون.

المأمون : ماذا تقول؟!

شهبندر التجار : أقول ما سمعت يا وزير البلاد والقائم بتدبير الديار.

المأمون : إني سأختم على مخازنكم حتى لا يباع القمح إلا في الموسم القادم وأختم على مخازن الغلات.

شهبندر التجار : ولماذا تفعل هذا؟

تاجر ١ : ولماذا تفعل هذا؟

المأمون : حتى تظهروا ما في المخازن من قمح ويظهر للناس.

تاجر ٢ : هذه آراء قاسية وأوامر شديدة.

المأمون : إني حددت سعر القمح.

شهبندر التجار : سعر القمح الآن الأردب بثلاثين ديناراً.

المأمون : ستبيعون كل مائة أردب بثلاثين ديناراً

تاجر ١ : هذا خراب للبيوت.

تاجر ٢ : هذا تجاوز المعقول.

شهبندر التجار : الخسارة ستعم الجميع وتخرب بيت الجميع يا سيدي الوزير.

المأمون : لأنكم تجار ولأنكم لصوص لن أسمح لكم ببيع القمح إلا بالسعر الذي حددته كل مائة أردب بثلاثين ديناراً ومن سيخالف أوامري سأجلده وأشنقه وأحرقه أمام الشعب.. إني أريد العدل... أسمعتم ؟

تاجر ١ : سمعنا.. نستأذن (يخرج).

تاجر ٢ : سمعنا وسننقل هذا الكلام لباقي التجار. (يخرج)

شهبندر التجار : إن ما نفعله عبء ثقيل على التجار.. تجار القمح.

المأمون : أنت لا تفهم يا شهبندر التجار.

شهبندر التجار : أفهم ماذا.. ؟ أنت تلعب بالنار يا مأمون.

المأمون : العالية.. البدوية زوجة الخليفة.

شهبندر التجار : نعم..مابها ؟

المأمون : إنها تهتم بقضية القمح والأسعار وتحدث الخليفة ليل نهار إنها تمسك خنجراً لتطعنني به.

شهبندر التجار : وأنت تمسك خنجراً.. لتطعن به تجار القمح ؟

المأمون : إذا بيعوا القمح وأسكتوها.. حتى لاتفتح خزائن أسراري ويعلم الخليفة.

شهبندر التجار : نعلم أنك شريك كل التجار وكل الطوائف في مصر أنت شريك الجميع وتربح نصف الأرباح.. من كل التجار . يخيل إلَيَ أنك رجل هذا الزمان.

المأمون : ومن شر حاسد إذا حسد.. أتحسدني ؟

شهبندر التجار : أنا لا أحسدك ولكنني أشعر بالخوف منك.

المأمون : تخاف مني أنا يا شهبندر التجار؟

شهبندر التجار : إنك الآن تتخلص من تجار القمح ، فالمهم أن تجلس في الديوان وفي أكبر قصور الخليفة.

المأمون : يبدو أنك بدأت في إطالة اللسان ؟

شهبندر التجار : لا تغضب إننا أصدقاء وأحياناً شركاء؟

المأمون : أخرج الآن وأحضر التجار غداً سأكون في السوق وعليك أن تظهر القمح.

الخادم : مولاي زعتر العطار.

المأمون : أدخله في الحال.

شهبندر التجار : أنت تتعامل مع زعتر؟

المأمون : كل الرجال والنساء تتعامل مع زعتر.

زعتر : (يدخل) السلام على مولانا المأمون.. أحضرت المطلوب.. شهبندر التجار هنا؟!

شهبندر التجار : كيف حالك يا زعتر دواؤك في المرة السابقة كان مصيبة.

زعتر : معقول؟

شهبندر التجار : هذا ما كان.

المأمون : واسأل الجيران.

(يضحكون)

....

....

الزمان : نهاراً

المكان : الحارة

أحمد : يا أهل حارة برجوان.. أخوكم أحمد الحمال وحرمه الست سنية سيذهبان إلى قصر الخليفة الآمر بأحكام الله.

شعبان : أنت فرحان يا حمال؟

أحمد : يا عم شعبان لقد دعاني الخليفة مع سنية لنقيم في القصر حتى تلد سنية.

شعبان : ستنسى كل ما عملته فيك من أيام.

أحمد : لا تخف يا عم شعبان أحاول أن أكلم لك الخليفة.

بكري : (يدخل الحارة) أين الحاج شعبان.

شعبان : نعم أنا الحاج شعبان؟

بكري : أنت شيخ حارة برجوان؟

شعبان : نعم.

بكري : سرقوا حصاني .

شعبان : من الذي سرقك؟

بكري : تاجر يسكن في هذه الحارة.

شعبان : ما اسمه؟

بكري : فتوح المشعلجي .

شعبان : حرامي.. وما الذي أوقعك به.. ؟ إنه لص وليس تاجراً.

بكري : قال لي إنه تاجر وإنه يريد شراء حصاني مقابل أن يعطيني مائة أردب قمح.. وأخذ الحصان وهرب الآن.

شعبان : سأحضره في الحال وسأذهب مع بعض الرجال أنت تبدو غريبًا عن الديار.

بكري : أنا من البادية.

شعبان : يابني إن القاهرة بها الشريف وبها اللص الظريف وبها الشخص الغبي.. سأخرج الآن ولا تغادر المكان. (يخرج)

أحمد : وأنت جئت من الصحراء لتبيع الحصان؟

بكري : لا.. أنا جئت لزيارة أختي والحصان قد تعب فقلت أبيعه وعندما أعود آخذ القمح على حصان جديد قوي .

أحمد : ووقعت في يد فتوح المشعلجي ؟

بكري : ما معنى المشعلجي ؟

أحمد : يشعل الفوانيس والقناديل ويسير في الشوارع ليوصل الناس وهو خادم لأي إنسان.

بكري : أين القصر الزاهر؟

أحمد : أنا أعمل هناك تريد أن تراه ؟ كل بدو مصر يحضرون للقاهرة لمشاهدة هذا القصر.. كم تدفع لتراه ؟

بكري : ديناراً.

أحمد : هه.. ديناراً لترى القصر الزاهر؟ سأدخلك داخل القصر وتراه من الداخل.

بكري : هذا هو المطلوب أريد أن أدخل القصر من الداخل.

أحمد : تدفع عشرة دنانير؟

بكري : هذا كثير.

أحمد : لا.. سأجعلك تمر بين الحراس كالشعرة من بين العجين.

بكري : إذاً سأدفع.

قنديل : (يدخل ومعه سنية) ما هذا الذي أسمع يا أحمد يا حمال؟

سنية : كلم يا أحمد يا حمال.. زوج أختك قنديل.

أحمد : ماذا حدث؟

قنديل : زوجتك تقول إنك ستذهب إلى القصر؟

أحمد : نعم.

قنديل : تسكن القصر أنت وزوجتك سنية؟

أحمد : نعم.

قنديل : وأنا وأختك نسكن في القبور؟

أحمد : الخليفة يريد أن أجلس مع سنية معه في القصر؛ فهل أقول له لا سأجلس مع زوج أختي قنديل في المقابر مع الأموات؟

قنديل : هه.. تفر من أختك وأولادها.. خذها معك في القصر هي والأولاد.

ستوتة : (تدخل ستوتة) أخي أحمد خذني معك.

سنية : كلم يا أحمد أختك ستوتة.

ستوتة : نعم يا أخي أحمد أختك ستوتة.

قنديل : خذها وخذ أولادها معك.

ستوتة : خذني وخذ أولادي وخذ عمران يا أحمد.

سنية : يأخذكِ إلى أين؟

ستوتة : مالك يا سنية تريدين أخذ خير أخي بمفردك يا سنية؟

سنية : يأخذني أنا.. أنا هي التي تعمل في القصر أنا طباخة عند أميرة القصر الفاطمي أميرة مصر الأولى العالية.

بكري : (لسنية) أنت طباخة العالية؟

سنية : نعم (تنظر لستوتة) لن يسمح لك بدخول القصر يا ستوتة.

بكري : ادفعي عشرة دنانير وتدخلين القصر.

قنديل : أنت تدخلنا القصر بعشرة دنانير.

بكري : لا ، بل هو (يشير إلى أحمد)

قنديل : أنت تدخل الناس للقصر الزاهر بعشرة دنانير للفرد .سأبلغ مولاي الخليفة.

أحمد : أبلغه يا حبيبي.. أبلغه يا زوج أختي.. ستوتة يا أختي.. سأطلب من مولاي أن يسمح لك بالجلوس معنا في القصر.

سنية : تجلس معنا في القصر.

قنديل : ستوتة لا تلزمني خذها معك هي وأولادها.

بكري : ماذا بك يا رجل.. تلقي بزوجتك وأولادها من أجل القصر؟

قنديل : سيجدون هناك اللحم والطعام والخبز، هنا لا يوجد قمح.

أحمد : آخذها إلى أين؟

ستوتة : القصر.. القصر يا أخي .

أحمد : يا رأسي.. يا أبي أين أنت؟

ستوتة : أبوك مات يا أخي .

بكري : لا حول ولا قوة إلا بالله أبوك مات.. البقاء لله.

زعتر : (يدخل) من الذي مات.. قنديل هنا رائحة الموت تفوح.

قنديل : من أين أتيت يا زعتر؟

زعتر : من قصر المأمون البطايحي الوزير.

قنديل : زعتر يذهب لقصر المأمون وأحمد الحمال للقصر الزاهر وأنا في المقابر.. لماذا حظي هكذا؟

ستوتة : وخذني معك يا أحمد.

سنية : يأخذك إلى أين ؟

شعبان : (يدخل) لقد أمسكت فتوح المشعلجي ولكن للأسف باع الحصان.. وهذا ثمن الحصان يا بني عوضك على الله.

بكري : هذا ثمن الحصان مائتا دينار.

شعبان : نعم مائتا دينار.

بكري : شكراً.

قنديل : مائتي دينار.

المنادي : يا أهالي القاهرة مرسوم من الوزير مأمون البطايحي مدير الديار.. سعر القمح مائة أردب بثلاثين دينار ومن يخبئ القمح سيسجن ويختم على قمحه ولا يباع إلا العام القادم.. ومن يبيع قمحه على بركة الله.

قنديل : (يخرج) سأذهب لأشتري القمح.. خذ أختك معك يا أحمد يا حمال (يجري)

زعتر : لعبة.. لعبة يقوم بها الملعون. (١)

أحمد : فعلاً قنديل هذا ملعون.باع زوجته

زعتر : قنديل.. ؟ أنا أتكلم عن الوزير.

أحمد : الوزير يلعب لعبة.. كيف؟

زعتر : سمعت بأذني أنه يشارك كل التجار من كل الطوائف في كل أنواع التجارة.

أحمد : كل التجار؟

زعتر : نعم كل تجار مصر يشاركهم مأمون البطايحي في... (بكري يقف بعيداً يتحدث مع شعبان لكنه يذهب للحوار بين زعتر وأحمد)

سنية : هيا يا أحمد لا تتكلم في أمور السياسة.

أحمد : أمور السياسة عند العطارين مؤكدة فهو يضع دواء العجائب لعودة العجوز الذي شاب إلى الشباب وتقوية الركب فيدعو له الرجال وتدعو النساء للرجال إنه زعتر العطار.

زعتر : يا سلام يا أحمد يا حمال.. كم أحب الحوار معك مع أن لسانك طويل.

---

(١) مجال الجريمة والأمن احتلت مصر المرتبة ١٢٧ في معدل انتشار الجريمة، والمرتبة ١٤٠ في الأمن العام، والمرتبة ١٤٢ في التكلفة الناجمة عن الإرهاب على الاقتصاد، والمرتبة ١٣٧ بين ١٦٢ دولة حول حالة السلام.

شعبان : أنا سأذهب إلى سوق الطحانين لأرى ما يفعله هؤلاء التجار الملاعين في الناس.. عن إذنك يا أخ بكري .

بكري : معك الله (يخرج شعبان ويجري)

ستوتة : يا أحمد.. خذني معك للقصر أنا والأولاد.

أحمد : خذي يا ستوتة (هذا كيس ويعطيها كيساً) فيه ثلاثون ديناراً اذهبي واشتري مائة شوال أردب قمحاً واصنعي خبزاً للأولاد وغداً سأمر عليكِ وأخذكِ من الدار بعد أن أستأذن مولاي اذهبي الآن.

ستوتة : سأذهب يا أخي شكراً لك (تأخذ الدنانير وتمشي) ولكن قنديل ؟

أحمد : قنديل هذا.. اضحكي عليه.. أسرعي .

(تخرج مسرعة)

أحمد : هيا بنا يا بكري إلى القصر الزاهر.

سنية : من هذا الذي ستأخذه معك؟

أحمد : هذا بكري .

سنية : بكري من؟

بكري : بكري البدوي.

(يدخل البنائون فرحين.. يرقصون ويغنون.. حتى يختفوا)

بكري : إلى أين يذهبون؟

أحمد : إنهم سيبنون أكبر قصر في التاريخ قصر يتمايل على الماء في جزيرة الفسطاط.. الروضة.. للعالية سيدة مصر الأولى.. كل مهندسي الدولة الفاطمية والعلماء والبنائين يبنون قصراً للعالية. هيا يابكري غنِّ معهم.

....

....

اقتحمت رشيدة الغرفة على الجارية هوى وهي جالسة تحكي وأمامها لامار وقالت ضاحكة ساخرة :

- يا بنات كل واحدة منكنَ جالسة تتسامر في سيرة الناس.. هل هذا كلام ؟

نظرت لها هوى ورفعت حاجبيها الساحرين والكحل يضئ عينيها :

- ما بك يا رشيدة يا لئيمة أكيد أكيد لديك نميمة.. ما هي هاتها ؟
- الناس في كرب وحر وكر وفر والأمير شاور يريد شراء جواري جديدات وأتى بخمسة منهن فاتنات ولذلك فقد قرر أن تقوم السارية بتعلميهن النظام.. هههههه أعطى للحرامي الخزانة وقال له احرسها.. السارية منسجمة وهو لا يعرف سرها.. وقال لها علميهن أصول القصور

ضحكت البنات الجميلات.. ولضحك البنات تفرح جدران البيوت.. ولجمال النساء سر و بهاء ينعكس على الجدران .وسر جمال القصور أنه يضئ بضحك البنات..

قالت رشيدة :

- احذري يا لامار.. الأمير شاور قد يطلبك من الخليفة العاضد في لحظة تجلِ
- يا ويلي..

نظرت لها هوى :

- لا تخافي
- لا تخافي
- لماذا ؟
- قال إن لامار خدودها مثل طواويس الذهب..

هههههههههههههههههه

ضحكت البنات..

- وقال وهو سكران:
- البنت لامار طاووس الحسن

نظرت لها هوى بذهول :

- من أين أتيت بهذا الكلام يا ماكرة؟
- كنت في مخدعه أمس سكر وأخذ يهذي باسم لامار ويحكي وقال إن العين يروقها

من لامار أكثر مما يحكي به اللسان...

- ضربت لامار على صدرها
- يا إلهي.. لقد وضعني في رأسه يا ويلي..
- ونظر إلى ساقي النحيلتين وقال لي رجليكِ حمشة وصحتكِ وحشة وجسمك غير متناسق الوتر أقول لك شيئا إذا جاء القدر عمى البصر.. وبكى وقال: الحيوان عثمان.. الحيوان هرب من أسرار زوجتي ولم يكمل علاجها.. لو رأيته سأمزقه فتشوا حارة شيحا لم يجدوه خارج البيت وزوجته لا تعرف وجارى البحث عنه في حارات أخرى مجاورة حتى يأتوا به مقيداً..

تنهدت هوى وقالت:

- ماذا جرى لعثمان الذي يخرج العفاريت ربما خطفه عفريت وجرى

ضحكت البنات

قالت لامار:

- ماذا جرى للعالية والأمير .

قالت هوى :

ما جرى للعالية حين خطفها وخطبها من والدها الخليفة الآمر بأحكام الله وأخذ يبني لها قصرا كالهودج على صفحة ماء النيل كما طلبت تريد قصرا مستحيلا فأتى بالمهندسين من كل مكان من بلاد الدنيا ليبنيه على ماء النيل في منطقة الروضة بالقاهرة ولكن قلبها مع مياح ابن عمها.. البدوي الفقير الضعيف النحيف المغلوب على أمره.. العالية تعيش عذاب هدهد سليمان حين فرق بينه وبين إلفه وحشره سليمان مع غير أبناء جنسه ونتف ريشه وألقى به في مدارج النمل لأنه تأخر عن موعد لقاء الملك سليمان..

لقد وقعت العالية مع رجل يملك عقل نملة وضعف بقة.. قالت رشيدة بمرح وسمارها الخمري يلفح الهواء يغازل كحلها:

- أقول لكم سرا يا بنات عن الأمير شاور ؟

- هه قولي .
- هذا الرجل ، اكتشفت أن عضوه طول عضو ذبابة
- هههههههههههه
- معظم رجال القصر الآن يحملون عضو الذباب

قالت هوى: معظم الرجال في هذا الزمان.. هكذا..
خجلت لامار وقالت :

- عيب عيب يا بنات.. هذا كلام قبيح عيب فلنعد إلى حكاية الأميرة العالية وزواجها من الخليفة الآمر وقصر الهودج المهجور المغلق..قالت هوى والبنات من حولها:
- قلوب المحبين لا تعرف الخضوع..قلوب المحبين نغم حزين وفرح وشجن.. العالية بيعت أم لم تبع.. الحب قدر.. فرح أو قهر ؟ وبدأ البناء...

....

المكان / دبي شقة سهر
الزمان ليلا
درجة الحرارة ٢٥° في التكييف
قالت سهر :

- أين عثمان؟
- قالت شهرزاد:
- في حارة اليهود
- حارة اليهود في مصر

حارة اليهود
ليست حارة بل مغارة بل تجارة وشطارة بل غموض وحي كامل ببيوت متراصة ومنفذه الوحيد الحارة..
الحاخام يعقوب يعطي أموالا لصغار اليهود ليتاجروا ويربحوا.. كان اليهود يشعرون أنهم أصحاب الأرض.. أرض مصر والصحراء و من ضمنها فلسطين فهم يعرفون

أن النبي يعقوب والنبي يوسف عليهما السلام جاءا من صحراء مصر، وكان اليهود من سكان مصر وأرضهم صحراء مصر حتى عصر موسى وخرجوا معه ثم عادوا لها ويذكرهم القرآن أدخلوا مصر آمنين من فرعون وقالوا لموسى نريد أن نأكل ما اعتدنا عليه من طعام الفول والبصل والثوم أما المسيحيون فانهم حمقى دخلوا إلى المسيحية وتركوا اليهودية ولولا أن المسيح يهودي الأصل ما ترك اليهود ديانتهم وعلى هذا تحملوا رذالة المصريين المسلمين والمسيحين لأنهم منحرفون من وجهة نظرهم أو خرجوا عن الملة.. دخل عثمان إلى حارة شيحا المجاورة لحارة اليهود متنكرا رغم أنفه فقد كان شبه عاريا ويغطي نفسه بملاية سرير وعلى رأسه طرحة نساء، واقترب من بيت ضوء المكان أو مصباح ودق الباب وهو يلتفت يميناً ويساراً فتح مصباح الباب وجده فاندهش.

- أنت من ؟
- خبئني يا مصباح.
- انا لا أعرف نساء قبيحات . امشي يا امرأة..
- عيب عليك يا مصباح أنا رجل.
- كمان رجل ولابس ست وقادم لي.. امشي من هنا.
- يا مصباح أنا عثمان..
- عثمان مين .؟
- الشيخ عثمان عمك.
- ليس عندي عم اسمه عثمان .
- يا ولد يا خايب الرجاء أنا عثمان.

انتبه مصباح فاندهش وصاح:

- يخرب بيتك أنت هربان من عَملة.. واحد قفشك مع مراته؟؟
- خبئني يا ولد أبوس إيديك أنا هربان من شاور .
- يخرب بيت أهلك..وجاي عندي...؟

- **أنت رجل ، والرجل الوحيد الذي يمكن أن يحميني الآن**
- **لا الوحيد الذي يستطيع أن يحميك يعقوب في حارة اليهود.**
- **وديني عنده.**
- **ما تروح أنت ؟**
- **كلمة منك كلمة مني يمكن يوافق**
- **أنا عامل مشكلة في الحارة وضارب ابن اسحاق عشان أخته سارة اشتكت إني بعاكسها ؟**
- **سارة البنت البيضاء أم شعر أصفر .**
- **صح..**
- **والله أنت مشكلة أنا هاوريك بيته وامشي**
- **ماشي..**
- **طول ما أنت بتجري وراء النسوان ياما هتشوف..**
- **سار معه مصباح أو ضوء المكان وأوصله إلى بيت يعقوب حاخام يهودي مشهور في أرجاء مصر دق مصباح له الباب ومشى عندما..**
- **فتح الباب غلام يهودي فسأل عثمان عن يعقوب ودخل له في المعبد واتجه إليه مستنجدا:**
- **أغثني.. يغيثك الله يوم الحساب يا يعقوب .**
- **ما بك يا عثمان ؟**
- **أسرار الرومية ؟**
- **من ؟**
- **زوجة شاور .**
- **مابها ؟**

- كنت أعالجها هلكتني هلكتني.. لم أعد استطيع السير على ركبتي
- أكيد هلكتها يقولون جميلة ورومية.. هل شفيتها يا ولد؟
- بنت الحرام لم تكن مريضة بل هي لئيمة تدعي أنها مريضة.. لم أخرج من حجرتها إلا ساعة في اليوم فتصرخ فأعود للحجرة بالأمر فتصمت..
- العب ياعثمان العب وبعد؟
- هربت.. هربت لم تفلح معي الكوارع ولا خصيان الجدي ولا شيء هلكت
- هههههههه
- وما المطلوب مني ؟
- خبئني عندك حتى أجد حلا ؟
- لماذا؟
- شاور أرسل جنوده يبحثون عني..
- أعطيك الأمان اجلس في السرداب في حجرة لا تقترب من الخادمات .
- حاضر .
- خذه ياغلام إلى السرداب..

يارب لا تجعل نفسي ضعيفة أمام بنات اليهود الجميلات يا رب أنا غلبان..

....

نزل عثمان إلى سرداب تحت الأرض وأخذ يتنصت على ما يجري في الخارج..

دق الباب على يعقوب

قال يعقوب :

- افتح الباب ياغلام.
- حاضر يا سيدي .

يفتح الفتى الباب فيقتحم البيت عشرة رجال ملثمين يحملون سيوفاً.. خاف الصبي ورجع إلى الوراء .

- ماذا تريدون؟
- يعقوب..الحاخام

ظهر يعقوب من خلف الستار وهو يرتجف

- أنا يعقوب..من أنتم؟

نزع رجل القناع من فوق وجه وقال :

- وأنا رشيد.
- سيد الجبل؟

ضحك رشيد

- سيد الجبل.. نعم.
- ماذا تريد مالاً..لاتقتل أحداً إن اردت مالاً أعطيتك.كم تريد ؟
- لا أريد مالاً ؟
- ولماذا تخيفنا ؟ ماذا تريد إذاً ؟
- أن تعاونني ؟
- على من أعاونك وكيف؟
- على صلاح الدين الكردي الذي يحتل مصر ببطء وشاور غافل وصلاح الدين يتحكم بنا بقراقوش الغبي .
- لم أفهم؟؟
- لم نخلص من الفاطميين بعد.. جاء الأكراد يحتلوننا
- قدر مصر وقدرنا.
- أنا لا أفهم في هذا كل ما أفهمه أنه ظالم
- اسمع يا رشيد نحن اليهود قلة في مصر ولا ننحاز إلى أحد الآن . الأمر غريب
- أنت تعيش على أرض مصر
- أنا مصري.. مثلي مثل المسيحين ومثل المسلمين كلنا في نفس البلاء

- هل تعتقد أن المسيحين سينحازون ويقفون مع الصليبيين كرهاً في المسلمين
- هههههههه يا صديقي حب مصر أقوي منا.. نحن كلنا في مركب واحد لاتصدق الإشاعات
- إذا ساعدني ؟
- بماذا؟
- بالسلاح والمال.
- لماذا تقاوم شاور وصلاح الدين أو البيزنطيين أو السلاجقة قل لي ؟
- أنا أحب مصر أكثر من أولادي يا يعقوب
- شاور وصلاح الدين وجهان لعملة واحدة والفرنج وجه آخر لتدمير مصر
- ولماذا مصر ؟
- درة الله على الأرض رغم عيوبها..فمصر أول من ظهر فيها التوحيد على يد أخناتون ومن صحراء وبدو مصر جاء سيدنا يعقوب عليه السلام وجاء سيدنا يوسف وظهر في مصر نبي الله موسى عليه السلام ولا تنس جاء إلى مصر سيدنا إبراهيم من صحراء أسيا وجاء عيسى عليه السلام من صحراء مصر وكانت تسمى فلسطين على اسم أمير مصري . ومصر جاء إليها الإسلام وأرسل إليهم سيدنا محمد عليه السلام دعوة لدينه فأرسلوا له ماريا هدية فتزوجها و أنجبت منه..
- أنت مؤمن بمصر
- أنا أعرف مصر.. ماذا تريد؟
- مالًا وسلاحاً؟
- مالًا سأعطيك قرضاً وليس دعماً بفائدة عشرة بالمائة لأنها أموال لأيتام اليهود
- اتفقنا .
- اتفقنا

- **خذ عشرة أكياس بكل كيس مائتا دينار.**
- **لا يكفي .**
- **عشرون**
- **لا يكفي**
- **ثلاثون**
- **أخذ أكياس المال ثم نظر له رشيد ؛**
- **انا لن أسدد لك المال بل سأحمي الحارة حارة اليهود من الشطار والزعران وسيجلس على قارعة الطريق أربعة من رجالي بالسلاح يحمونكم من كل من سولت له نفسه لفعل شيء سيء**
- **الله يحمينا؟**
- **الله أرسلني لك ؟ ألم أخبرك الله أرسلني لك.. قال لي اذهب إلى يعقوب . على فكرة من يومين اقتحم الحارة بعض الزعران وسرقوا مال عزير تاجر المواشي صحيح؟**
- **صحيح والله**
- **على فكرة العصابة هذه ليست مسلمة ؟**
- **نعم..ماذا تقول ؟**
- **مكونة من مسيحيين ومسلمين ويهود**
- **الشر ليس له دين يا رشيد وعلى أية حال اتفقنا هذا المال للحراسة ٥ سنوات**
- **ثلاث سنوات فقط ولن يدخل الحارة أي جبان ادعُ لي .**
- **الله يهديك .**
- **قل الله يحميك .**
- **الله يحميك.؟**
- **على فكرة ممكن تجمع تجار اليهود غدا وتجمع المال الذي دفعته لي أضعافا من**

أجل أموال الأيتام .

- لا تهتم سنفعل
- قل لي ياحاخام
- ماذا؟
- هل الله مازال يراقبنا نحن المصريين أم يأس منا وتركنا؟
- الله رحيم..
- سلام من الليلة سأترك أربعة رجال على ناصية مدخل حارة اليهود
- طيب . ولكن أنصحك نصيحة غالية يا رشيد لا تحاول أن تكون مثل شاور وصلاح الدين؟
- كيف ؟
- تقبض على الناس وتحاكمهم وتقتلهم في ساعة واحدة
- آه فهمت تتحدث عن محمود المسلم ووليم المسيحي ولوي اليهودي .
- نعم
- خونة الثلاثة خونة تعاونوا مع العدو الصليبي فقبضت عليهم وحاكمتهم وشنقتهم وعلقتهم على أبواب الحارات وقلت هذا مصير الخونة أنت تريدني أن أترك الخونة؟
- في ساعة واحدة قبضت عليهم وحكمت وقتلتهم
- تأكدت من خياناتهم.. ولي عيون في كل ركن في البلاد
- هز رأسه الحاخام ونظر له رشيد
- سلام .
- سلام .يا رشيد سؤال شخصي يا رشيد؟
- قل
- هل صحيح أنك متزوج من ثلاث نساء مسلمة ويهودية ومسيحية

- هههههههه نعم وكلهن مصريات وكل واحدة على دينها تمام
- والخوف هو المهر
- لا الرجولة ياسيدنا والشهامة سلام

....

....

- خرج رشيد وأغلق الباب
- نزل يعقوب إلى السرداب حيث عثمان يقيم.. ويتنصت
- فز عثمان وجلس وادعى أنه لم يسمع شيئا
- ستجلس هنا ثلاثة أيام يا عثمان
- أشكرك
- وبعدها تخرج سترتدي ملابس اليهود وتسكن في الجيزة في قرية بعيدة عدة أيام وسأرتب لك السكن وستعيش وسط اليهود ولاتفعل أي مشكلة لأن عيون شاور في كل مكان. (١)
- شكرا
- وبالفعل بعد ثلاثة أيام خرج عثمان في زي رهبان اليهود في الليل وركب حماراً ومعه حارس يهودي من المعبد وأوصله إلى قرية في أطراف الجيزة وأدخله معبداً صغيراً طينياً على نهر النيل.. وأسموه شمعون بدلا من عثمان
- في الصباح استيقظ في الكوخ على صوت البنات الفلاحات وهن يحملن الجرار ليملأن من ماء النيل فكانت ضحكاتهن مثل دغدغة جعلته يهب واقفا ويخرج من الدار .
- صباح الخير يا بنات

---

(١) سعر الدولار ٦,٧٠ جنيه.

- صباح النور
- قالت نورة أحلاهن :
- من أنت ؟
- أنا عثمان أقصد شمعون؟ من أنت ما اسمك يا جميلة ؟
- أنا نورة بنت روبيل..
- أنت يهودية مثلي .
- كلنا يهوديات.
- جميلات والله جميلات.. كلنا يهود مع بعض.
- شكرا
- أي واحدة عندها ألم أو عفريت فأنا أعالج بالتوراة أقرأ عليها فتشفى
- اقرأ لي شيئا على رأسي فبه ألم وصداع ارتبك..
- (ارتبك..) هنا أو في الداخل
- هنا
- لا ينفع
- الآن
- ليس الآن.
- لا الآن .

وضع يده على جبينها وأخذ يتمتم

قالت له واحدة منهن :

- ارفع صوتك لنسمع ياسيدنا؟
- لا لا لا يتم الشفاء إلا بالهمس الله لا يحب الصوت العالي .

لمحه روبيل حاخام المنطقة وهو في هذه الحالة صاح فيه:

- شمعون ماذا تفعل عندك تعال هنا

ارتبك عثمان وذهب مهرولا

- حاضر

كان يعقوب قد أوصى روبيل بأن لا يتركه ويظل تحت عينيه خاصة مع النساء أغلق عليه الباب شهرا ويظل طوال اليوم ينتظر سماع ضحكات البنات اللائي يملأن الجرار بالماء من النيل في الصباح.

....

....

الزمان ليلا

المكان : قصر العاضد

قالت لامار

- لم تكملي حكاية العالية يا هوى.. حكاية العالية والآمر بأحكام الله الأمير العاشق.

قالت هوى :

- ذات مساء حدث ما هو آت

فاصل ونواصل الرواية

حان موعد الأذان مع القارئ الشيخ صديق المنشاوي

محمد صديق المنشاوي ولد (١٩١٩-١٩٦٩) واحد من رواد التلاوة، تميّز بأسلوب متميز وصوت حزين بتلاواته. (صفحة ٥٥٩)

والآن

مع برنامج الشعر العالمى

من أشعار بودلير العظيم

الغريب

- **مَن تحب أكثر، أيها الإنسان اللغز، قل؟ أباك، أمك، أختك، أم أخاك؟**
- **ليس لي أب، ولا أم، ولا أخت، ولا أخ.**
- **أصدقاءك؟**
- **أنت تستعمل كلامًا لا يزال معناه حتى اليوم خافيًا عنّـِي.**
- **وطنك؟**
- **أجهل في أيّ خطِّعرض يقع.**
- **الجمال؟**
- **أحببته بطيبة خاطر، إلهًا وخالدًا.**
- **الذهب؟**
- **أكرهه كما تكره أنت المطلق.**
- **إذ ًا، ماذا تحب، أيها الغريب العجيب؟**
- **أحب الغيوم... الغيوم العابرة... هناك... الغيوم الرائعة!**

أشعار بودلير شاعر فرنسا الذي لاينسى

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

قال المذيع الوسيم

الحكاية الثالثة

جاء إلى قراقوش ثلاثة رجال: أحدهم أجرود وليس له لحية ولا شارب. والآخران كبيرا اللحيتين. وقد تعدى الأجرود على كل منهما ونتف ذقنه من جذورها. فذهب الرجلان إلى قراقوش وقالا له :

" يا مولانا بهاء الدين، خذ لنا حقنا من هذا الأجرود، فقد نتف ذقوننا وخرق ثيابنا"

فنظر قراقوش إلى الأجرود وقال لصاحبيه :

" ويلكم نتفتم ذقن هذا الصبي وجئتم تشكونه إلي. خذوهما إلى الحبس، ولا تخرجوهما حتى تطلع ذقن هذا الصبي..."

مع برنامج الشعر العربى

ما أجمل الهزل
وقتما تجف الشفاه
لنبدأ العد..
قبلة قبلة
هى لم تمسك رأسها
إذ طَابَتْ وهو تلقفها بصدره
- كان الابتعادُ موحشاً –
وقتها ظلت الكلمات
رطبة بفمها
فلا غاب الماء
ولا صح التيمم
الشاعرة منال محمد على
وقصيدة أخرى
حاولت الابتعاد ، ، ، فضعفت
وصدقت واندفعت.. فعبثت
وحرصت تمزقت وصرت
أشلاء ذائبة...
فتلاشيت....
وأحسست بالاختناق
فاندفعت بجنون ، ،لأسأل ،مرآتى المستبدة عن
صورك ، ، ،حروفك تنهيداتك..
كتاباتك ، فوضعت يدي على قلبى
فذابت واحتوتنى نبضاتك
و...
الشاعرة نجاة محمد صادق

ومضة

صرخت المرأة الغانية من شباك الوطن: أيها المتشاجرون في الساحة.. الوطن في غيبوبة منذ ٤٠ سنة لا يسمع صوتكم ولا يشعر بكم.. اللعنة عليكم كفوا عن الصراخ..

دعوه ينام..

لا تزعجون حرام. أغلقت النافذة وعادت إلى غرفة النوم فلم تجد جثة الوطن.. نظرت إلى الخريطة تبحث عنه فلم تجده فقد اختفى.

تمت

عدنا من الفاصل إلى الرواية نعتذر على القطع

الفصل الثالث

والعشق حتى الجنون

المكان : ممر بجوار غرفة العالية.. مظلمة.. إضاءة على سنية وهي تدخل في ممر وخلفها أحمد.

سنية : (تدخل وخلفها أحمد) يا جرأتك.. تُدخل هذا الرجل البدوي القصر معنا.

أحمد : أخذت منه عشرة دنانير.

سنية : وهو الآن يتجول في القصر؟

أحمد : سيقبض عليه الحراس ويخرجونه.

بكري : (يدخل) هذا قصر رائع.

أحمد : انتهت الزيارة.. أخرج الآن.

بكري : لم أكمل مشاهدة القصر.

أحمد : لم يبق إلا غرف النوم وجناح السلطان وجناح الحريم.. ماذا تريد؟

بكري : أشاهد القصر.

سنية : ادفع له العشرة دنانير ليخرج.

أحمد : خذ خمسة دنانير واخرج.

بكري : لا.. لم نتفق على هذا.. قلت ستدخلني القصر وستريني إياه.

أحمد : خذ عشرة دنانير واخرج.

بكري : لا.

سنية : أرأيت.. ؟ لا يريد أن يخرج.

بكري : لن أخرج.

أحمد : خذ هذه عشرتك وهذه خمسة دنانير مني واخرج.

بكري : لن أخرج.

أحمد : خذ عشرتك وأنا غير مسؤول عنك.. إذا قطعت رقبتك.

بكري : لن يقطع أحد رقبتي.

سنية : هيا بنا يا حمال.. هذا اليوم لن يمر على خير. امش أمامي، دعهم يقتلوه ويعتقلوه.. ويجلسوه على قازوق.

بكري : لا يستطيع أحد أن يفعل معي شيئاً.

سنية : هذا رجل مجنون.

بكري : مجنون.. مجنون.

سنية : إذا سألوك كيف دخلت لا تذكر اسم زوجي ولا اسمي.

بكري : لن أذكر.

أحمد : جميل أنت والله.. ستقتل بعد ساعة وأنت مبتسم.. هيا يا سنية (يخرج أحمد وسنية).

العالية :(دخل) يا مولاي.. يا مولاي .

بكري : العالية.. العالية (تفزع العالية عند مشاهدته ثم تفرح(

العالية : بكري.. غير معقول.. بكري أخي.. بكري البدوي الطيب؟

بكري : نعم بكري يا العالية.

العالية : متى وصلت وكيف جئت إلى هنا.. ومن أدخلك القصر وأين أمي وأين أبي؟

بكري : وصلت اليوم وجئت بمفردي.. أبواب القصر مفتوحة ما دام فيها الطباخ والزراع والخدم ولم يعرفوا اسمي ولا من أكون.

العالية : دخلت رغم كل الحراسة (تضحك) كيف حالك يا أخي أيها البدوي النبيل؟

بكري : بخير يا العالية.

العالية : كيف حال أبي؟

بكري : قلب المال ميزانه.. تبعثر عقله في العدد والعد للأغنام والإبل.

العالية : وأمي؟

بكري : تبيع الجبن واللحم وتجمع المال من وراء أبيك.

العالية : وأنت؟

بكري : بخير.. اشتقت أن أراك جئت إليك وجئت لأشاهد القصر الزاهر وأحضر بناء القصر الجديد.. شاهدت عشرات البنائين لقصر الهودج. القصر الذي يتمايل فوق مياه النيل معجزة هذا الزمان.

العالية : اشتقت أن تراني أم ترى القصر؟ ما الحكاية ما سر مجيئك إلى هنا؟ تخاطر برأسك من أجل أن تراني ولماذا لم تقل لهم إنك أخي حتى يستقبلوك استقبال الأمراء ولماذا دخلت مع الخدم لماذا يا أخي؟

بكري : يا العالية (يبكي) الحياة بدونك ليس لها معنى. لماذا باعك أبي.. ولماذا أنت هنا؟.. وتركت خطيبك ابن عمنا؟

العالية : ابن مياح.

بكري : نعم.

العالية : ماذا به؟

بكري : مريض.

العالية : ماذا تقول؟

بكري : هي الحقيقة يا العالية.. صار نحيفاً أكثر وخفيفاً يشعر بالجبن والفزع والعجز.. ابن مياح عاشق ضعيف ويكتب الشعر عنك ولا يقوله يتمتم به.

العالية : يا ابن مياح إليك المشتكى

مالك من بعدكم قد ملكاً

كنت في حبي مطاعاً مدركاً

قائلاً ما شئت منكم آمراً

فأنا الآن بقصر موصد

لا أرى إلا حبيباً ممسكاً

كم تثنينا بأغصان اللواء

حيث لا تخشى علينا دركاً

وتلاعبنا برملات الحمى

حيثما شاء طـليق سلكـاً

بكري : الله يا أختاه.. لو سمع هذه الأبيات سيفرح.

العالية : لا تغادر إلى أي مكان.. سأذهب في الحال وأحضر لك هدايا وأجهز لك مكاناً.

بكري : سأجلس هنا وأشاهد القصر.

العالية : تكتب هذه هي الأبيات في رسالة أرسلها معك الي ابن مياح خبئها في ملابسك يا بكري

....

....

(تخرج العالية)

بكري يكرر الأبيات ليحفظ:

يا ابن مياح إليك المشتكى..

ما لك من بعدكم قد ملكاً

كنت في حبي مطاعاً آمراً..

نائلاً ما شئت منكم مدركاً

وأنا الآن بقصر مؤصد..

لا أرى إلا حبيباً ممسكاً

كم تثنينا بأغصان اللواء..

حيث لا تخشى علينا دركاً

وتلاعبنا برملات الحمى..

حيثما شاء طليق سلكاً

المأمون : (يدخل المأمون على بكري) (يرفع عليه السيف)

من أنت وكيف دخلت القصر.. وماذا تفعل هنا.. تكلم انطق وإلا قطعت رقبتك.

بكري : كنت أسير مع الخدم والعبيد الذين يحملون الخضار فدخلت.

المأمون : لا تريد أن تعترف كيف جئت إلي هذا المكان.. وكيف دخلت القصر أصلاً؟

بكري : والله هذا ما حدث.

المأمون : ما اسمك.؟

بكري : قلت لك يا سيدي اسمي بكري.

المأمون : ولماذا جئت يا بكري للقصر.

بكري : سمعت عن القصر الزاهر معجزة الدنيا القصر الهودج.. القصر الذي يتحرك كالهودج علي النيل.. أردت أن أشاهده.

المأمون : هيه.. ساذج أنا إلى هذا الحد.. يا حراس.. خذوه.

بكري : لا.. لا تدعهم يأخذوني.

المأمون : فتشوه (يدخل حارسان يفتشانه يخرجان الرسالة من جيبه) (يقدمانها إلى المأمون)

المأمون : رسالة.. مؤامرة.. لقتل مولانا الآمر بأحكام الله.

بكري : لا والله.

المأمون : (يفتح الرسالة يقرأ الشعر) ما هذا..العالية (ينظر للتوقيع).

بكري : نعم.

المأمون : من أنت تكلم وإلا قتلتك أنت ابن مياح.

بكري : لا.. أنا أخوالعالية.. بكري.

المأمون : (بكري يتذكر) (يحدث نفسه) نعم أذكر هذا الاسم بكري عندما كنت في ديارهم لم يظهر قال أبوه إنه ولد أبله ولقد ذكرته العالية أمامي عدة مرات.. بكري.. ولكن من ابن مياح هذا (بصوت مرتفع إلى بكري) من ابن مياح هذا يا بكري؟ تكلم وإلا قتلتك في الحال؟

بكري : (خائفاً) ابن عمنا.. ابن عمي أنا والعالية.

المأمون : خذوه إلى غرفتي في الحال لا يراه إنس ولا جان.

بكري : ما الذي أتى بي إلى هنا (يجذب الحراس بكري ويخرجون)

المأمون : (يحدث نفسه) خيانة.. سيدة القصر الفاطمي الأولى سيدة مصر الأولى تخون الخليفة ومع من ابن عمها البدوي.. الخليفة الآمر بأحكام الله..

زير النساء.. عاشق الجمال.. الذي تزوج من ألف امرأة غير الجواري.. زوجته تحب رجلاً غيره.. ماذا أفعل وكيف أقول له لو قلت له لقطع رقبتي.. نعم ولو أخفيت عنه الأمر لاستفدت من الموقف كله.

(تدخل العالية ومعها لفافة)

العالية : هذه هدايا لأمك وأبيك.. وأين هو؟

المأمون : من؟

العالية : أخي.. بكري.. ألا تعرفه.. أين هو كان هنا منذ لحظة؟

المأمون : لا.. لم أقابله.. عندما ذهبت لخطبتك للخليفة رفض أن يحضر الحفل واللقاء.. هل حضر إلى هنا.. وهل اسمه بكري ؟

العالية : إنه أخي الوحيد يا بطايحي.. بكري.

المأمون : ويأخذ كل هذه الهدايا التي تعطينها إياه..؟ هذا كثير.

العالية : تجاوزت الحد يا مأمون ليس لك أن تسأل عما أقدمه إليه.

المأمون : أنا الذي تجاوزت الحد.. أم أنت؟

العالية : أنا.. ألا تعرف مع من تتكلم يا وزير؟

المأمون : أعرف.

العالية : لقد نسيت نفسك.

المأمون : أعذريني يا سيدة القصر الفاطمي.. إني أعرفك الآن جيداً.

العالية : لا أفهم ما تقول؟

المأمون : إني أعرف علاقتك بابن مياح.

العالية : (تتفاجأ) ابن مياح؟!

المأمون : نعم ابن مياح.. ابن عمك وأعرف أنك تحبينه وأنك تراسلينه.. وأنك تخونين مولاي وسيدي تخونين العرش الفاطمي تخونين مصر.مصر فوق الجميع

العالية : اخرس يا حقير.

المأمون : أنا حقير.. نعم وأنت ماذا تسمين نفسك.. خائنة أم وفية.. شريفة أم لا؟

العالية : اخرس.. اصمت لا أريد أن أسمعك.. اصمت.. اصمت.

المأمون : إن صمتي له ثمن.. إني أعرف مدى عشق الخليفة لك وحبه لك وأريدك أن تطلبي منه تعييني نائباً له.. فأنت تعلمين أنه عاقر وأنه لا ينجب وأنه تزوج من تسع وتسعين وتسعمائة امرأة ولم ينجب أعلم أن العيب فيه وأنا من الممكن أن أكون ولياً لعهده ونائباً عنه.

عندي من المال أكبر مما تتوقعين عندي عشرة أضعاف ما في خزائن الخليفة نفسه.. ولا ينقصني إلا أن أكون ولياً للعهد ونائباً عنه وخليفة بعد موته.. وسأدعه يحبك على هواه وتحبينه وعلى استعداد أن أحضر لك ابن مياح هنا في القصر لتتمتعي به دون أن يراه الخليفة.. ماذا تقولين؟!

العالية : اسكت.. اخرس.

المأمون : قلت لك للصمت ثمن وقلت لك ما ثمن صمتي.. أعطبني ما في يدك من الهدايا أبعثها مع أخيك الذي رحل وسأرسل فارساً يلحق به.

العالية : لن أفعل ما تقوله وأنا لم أخن زوجي وسيدي.. ولن أخونه وافعل ما تشاء وسأبلغ مولاي عَّما فعلته.

المأمون : سأبلغه أنا (يخرج)

(تقف العالية بمفردها.. يدخل أحمد الحمال و سنية وطراد بن المهلهل)

أحمد : يا مولاتي.. هذا شاعر العرب طراد بن المهلهل شاعر بني طيء.

العالية: أهلاً.

أحمد : إنه صديقي وشاعر كبير.

العالية : أهلا بك أيها الشاعر الكبير.

طراد : أنت يا سيدة مصر الأولى يا سيدة القصر الفاطمي جئت لمدحك ومدح الخليفة.

العالية : بماذا تمدحني .أنت تمدحني والزمان يرجمني ويجرمه.

طراد : لم أفهم.

العالية : أنت شاعر الخلفاء والأثرياء؟

طراد : نعم.

العالية : وهل للناس نصيب من شعرك؟

طراد : لم أفهم.

العالية : الناس في حواري مصر.. شاهدتهم؟

طراد : عاشرتهم أكثر من عام.

العالية : أكثر من عام لتعرفهم أم لتقابل الخليفة؟

طراد : يا أميرتي وسيدتي لقد شاهدت العجب والعجاب. في هذه البلاد

العالية : شاهدت ماذا؟

طراد : شاهدت القاهرة.. الناس.. الحارات.. القاهرة العامرة التي تضئ بأجمل سيدة في هذا الزمان..العالية.

سنية : يا سيدتي أنا فقيرة من حواري مصر.. ما عشت في القصور إلا منذ عام.منذ قدومك

أحمد : اصمتي.

سنية : لا.. لا بد أن أخبرك سيدتي.

العالية : ماذا تريدين يا سنية.

سنية : يا سيدتي هناك شخص بدوي أدخلناه ليشاهد القصر وقبض عليه الحراس.

العالية : بكري.

أحمد : نعم.. بكري هل تعرفينه.

العالية : أخي.

سنية : أخوك؟

العالية : نعم.

أحمد : سترك يارب.

طراد : ومن الذي قبض عليه؟

العالية : يا حراس.

الحارس : مولاتي.

العالية : هات البدوي الذي قبضتم عليه.

الحارس : أي بدوي.

أحمد : بكري.

الحارس : أي بكري.!

العالية : أسأل زملاءك في الحال.

الحارس : اسأل من ؟ أنا كبير الحراس.

طراد : لقد شاهدته وهم يقبضون عليه.

سنية : وأنا شاهدته.

أحمد : وأنا شاهدته.

الحارس : أمر غريب. لو قبض على أحد لأحضروه إلي.

العالية : أخي كان هنا وأنا حدثته.

أحمد : أنا أدخلته القصر.

سنية : وأنا شاهدته وهو مقبوض عليه.

أحمد : يا ألطاف الله.اختفي الرجل

سنية : سترك يا رب.

العالية : أخي خطفوه.. أخي خطفوه.

(تخرج تجري.. تجري خلفها سنية يظل طراد وأحمد)

....

....

أحمد : أرأيت ماذا يحدث في القصور يخطفون الناس؟

طراد : يا إلهي ماذا يحدث داخل القصور؟

المأمون : (يدخل) من أنتما؟

طراد : أنا طراد بن المهلهل شاعر من بني طيء.

أحمد : وأنا أحمد الحمال.. حمال البستان في القصر.

المأمون : وماذا تفعلان في الديوان.

طراد : جئت لمقابلة الخليفة.

المأمون : أعرف.. ولكن كيف دخلت؟

طراد : أرسلت إليكم أكثر من..

المأمون : (مقاطعاً) أكثر من خمسين طلباً أعرف ولكن مشاغلنا أكبر فليس لدينا وقت للشعراء.. كيف دخلت إلى الديوان؟

أحمد : أنا أدخلته.

المأمون : معقول.

الآمر : (يدخل) مأمون أين أنت؟

المأمون : أنا هنا يا مولاي .

الآمر : من هذان الشخصان؟

طراد : (ينحني) أنا خادمك شاعر بني طيء.. جئت لأمدح مولاي .

المأمون : ليس لدى مولاي أي وقت.

أحمد : يا إلهي.. دع مولانا يتكلم.

الآمر : تحب الشعر والخمر والنساء؟

طراد : نعم يا مولاي .

الآمر : إذا سأشرب معك أو أتحدث معك فأنت ضيفي وسأقابلك هذا المساء.

أحمد : وأنا يا مولاي .

الآمر : أنت شاعر.

أحمد : لا أنا صديق الشاعر.

المأمون : إنه حمال في البستان.

طراد : إنه صديقي.

الآمر : في الكأس يلتقي الكبار والصغار.. لذلك أدعوه أيضاً.

طراد : شكراً يا مولاي.. (يخرج).

أحمد : شكراً يا مولاي.. (يخرج).

المأمون : (بخبث يخرج القصيدة ويخبئها في ملابسه)

الآمر : ماذا تخبئ يا مأمون؟

المأمون : هذه.. هذه شكوى من مواطن فقير.

الآمر : مواطن فقير في مصر في عهدي؟

المأمون : أقصد مواطن مظلوم.

الآمر : وممَّ يشكو؟

المأمون : يحب زوجته حباً شديداً واكتشف خيانتها ولا يستطيع أن يقتلها ويسألنا ما الحل يا مولاي .

الآمر : مسكين.

المأمون : نعم يا مولاي مسكين.

الآمر : وماذا ترى أنت؟

المأمون : لا أري.. إني أسألك يا راعي الحكمة.

الآمر : أهو قبيح؟

المأمون : كلا.

الآمر : فقير؟

المأمون : أبداً.

الآمر : لا يلبي احتياجاتها وأحلامها؟

المأمون : أبداً والله يا مولاي إنه بنى لها قصراً.

الآمر : بنى لها قصراً.. إذاً هو تاجر.

المأمون : ربما.

الآمر : إذاً هو أكبر من تاجر.. وزير؟

المأمون : نعم.

الآمر : أنت.. يا إلهي (يضحك)

المأمون : يا ليتني.. هو أكبر مني بكثير.

الآمر : أنا.. يا ابن الكلب (يصفعه) (يأخذ منه الورقة يقرأ)العالية.. يا ابن... يخرج الرسالة (يقرأ)

كنت في حبي مطاعاً آمراً..

نائلاً ما شئت منكم مدركاً

وأنا الآن بقصر مؤصد..

لا ارى إلا حبيباً ممسكاً

الآمر : سمعت يا مأمون قصر مؤصد ولا ترى إلا حبيباً ممسكاً أنا؟

المأمون : سمعت يا مولاي وقرأت.

الآمر : كم تثنينا بأغصان اللواء..

حيث لا تخشى علينا دركاً

وتلاعبنا برملات الحمى..

حيثما شاء طليق سلكاً

منذ متى ؟

المأمون : الآن فقط أمسكت الرسالة.

الآمر : ومن الرسول أهو من جنودي؟

المأمون : ليس من جنودنا.. أخوها بكري.

الآمر : أخوها بكري.. أخوها يخونني.. ومن ابن مياح هذا؟

المأمون : ابن عمها.

(يمسك رقبته) بماذا يأمر مولاي ؟

الآمر : انتظر وسترى أمري.

.. سيدة البلاط الفاطمي تخون.. ماذا سيكتب التاريخ عني؟

المأمون : تاريخ القصور بئر مأفون ولا يفتحه إلا اللصوص.

الآمر : تاريخ القصور بئر مأمون وليس بئر مأفون .

المأمون : بماذا تأمر يا مولاي؟ تقطع رقبتها ورقبته ورقاب عائلتها البربرية وتدفنهم جميعاً في الصحراء ليلاً.. و في الصباح يبدأ يوم جديد.

الآمر : تقتلها.. تقتلني أنا..؟ أحبها يا وزير.. هي إن التفتت قلبي يخفق.. وإذا غنت داعبت روحي بصوتها.. وإذا نظرت في عيني قرأت تاريخ الدنيا وعرفت أسرار الحياة.

المأمون : آه يا مولاي الحب لعنة.

الآمر : الحب نعمة (يبكي) وقد يكون لعنة متفقان.. ولكن قد يتحول من نعمة إلى نقمة خذ هذه الرسالة.. وعامله معاملة حسنة.. أطعمه.. أكرمه.. دللـه وأخبره أن أخته العالية أوصتك عليه.. ومن الآن فصاعداً عيونكم

حول العالية في كل حركة ولفتة حتى أنفاسها.. أريد أن أعرف كل شيء عنها وأهم شيء يا وزير رد الرسالة وإلا قطعت رأسك قبل رقبتها.

المأمون : أمر مولاي (يخرج في الحال) سأفعل ما تراه ولكن احذر دموع النساء يا مولاي .

العالية : (تدخل) مولاي الآمر.. أين أنت؟ كنت أشاهد هذه الوردة الجميلة وأحضرتها إليك.. أتعجبك؟

الآمر : كل شيء فيك يعجبني يا أميرتي.

العالية : الورد روح الأرض يا مولاي .

الآمر : وأنت روحي يا العالية.

العالية : ما لعينيك؟

الآمر : لا شيء.

العالية : كأنك تبكي.

الآمر : البكاء والفرح في القلب يا العالية.. أنا معك لا أعرف البكاء والحزن.

العالية : صوتك غريب.

الآمر : كلا يا أميرتي.. أراك اليوم فرحة.

العالية : جداً.

الآمر : لماذا؟

العالية : شاهدت طيراً برياً جميلاً فكرني بأهلي في البادية.

الآمر : الطيور إما جارحة فاضحة أو فرحة.

العالية : طير فرح يشبهني.

الآمر : لم تحدثيني عن أهلك في الوطن يا العالية ولم يحضروا إلى هنا.

العالية : أهلي غرقوا في نعيم مولاي.. فزهدوا حتى عن مشاهدتي

الآمر : أبوك وأمك.

العالية : نعم.

الآمر : وأخوك.

العالية : بكري.

الآمر : اسمه بكري.

العالية : نعم إنه قط البرية الجميل ولكن (تحاول أن تحكي)

الآمر : ولكن ماذا.. تحبينه يا العالية؟

العالية : إنه أخي كيف لا أحبه يا مولاي (تحدث نفسها) ماذا أقول له.. أخي خطفوه.. ومن الذي خطفه مأمون.. أم أنتظر.. ؟

الآمر : وأعمامك وأولادهم؟

العالية : أعمامي (ترتبك) وأولادهم؟

الآمر : نعم..

العالية : لم أفهم سؤالك يا مولاي .

الآمر : أعمامك وأولادهم

العالية : لي عم واحد وابن عم واحد.

الآمر : ما اسمه يا العالية؟

العالية : ابن مياح

الآمر : فارس ؟

العالية : فارس وشاعر.. ربيت معه في الحي منذ الطفولة.

الآمر : رقيق؟

العالية : رقيق الأخلاق.

الآمر : ساحر؟

العالية : وافر السحر.

الآمر : تحبينه يا العالية.

العالية : ماذا تقول يا مولاي ؟

الآمر : أقصد تحبينه كأخيك ما دمت قد تربيت معه.

العالية : بالطبع أحبه كأخي.

الآمر : (يحدث نفسه) لم تخمد في قلبك نار حبه يا العالية.

العالية : ماذا تقول يا مولاي كأنك تحدث نفسك.

الآمر : لا شيء.. لكني أفكر يا العالية أن تُدَق خيمة في صحراء المقطم ونعيش

أنا وأنت فقط.

العالية : المقطم؟

الآمر : نعم.

العالية : أخاف يا مولاي .

الآمر : لماذا؟

العالية : يقولون إن روح الحاكم بأمر الله تظهر هناك.

الآمر : يا ليتها يا العالية.. الذين يموتون لا يعودون.. لا تصدقي البلهاء وترددين كلامهم.

العالية : ما بك اليوم يا مولاي أراك حزيناً وأنا سعيدة؟

الآمر : أنتِ سعيدة لأنك شاهدتِ طيراً من البادية وأنا حزين لأنني.. آه يا العالية الحب عذاب يا صغيرتي الجميلة.

العالية : سنفسد لحظاتنا بالحوار تعال أغن لك وتغن لي.

الآمر : تعالىْ يا العالية (يخرجان مع موسيقي)

بكري : (يدخل بكري ومأمون) هذا والله ما حدث اشتقت لأختي واشتقت أن أراها لنفسي وأن أشاهد القصر الذي بناه الخليفة الآمر لها..

المأمون : اسمع يا سيد بكري.

بكري : أنا سيد بكري؟

المأمون : نعم إني أعتذر وبشدة وأرجوك أن تغفر لي لقد أخبرتني مولاتي سيدة القصر الفاطمي سيدة مصر الأولى العالية.. أن أستسمحك عذراً وأن تقبل أسفي وهذه رسالتها وهي تنتظر الرد من ابن عمها ابن مياح.

بكري : نعم؟

المأمون : سيدتي أخبرتني بكل شيء بكل شيء.

بكري : بكل شيء؟

المأمون : بكل شيء. أنا سرها و ابن مياح ما به ؟

بكري : إن ابن مياح مريض من أجل العالية.. عامان يا سيدي وهو نائم لا ينطق.

المأمون : الحب بلاء وهناء.

بكري : نعم.. نعم .

المأمون : أنا مثلك عند سيدتي العالية سيدتي دائماً تقول أنت يا مأمون مثل أخي بكري.

بكري : أنت رجل طيب (يقبله)

المأمون : خذ (يعطيه كيساً من المال) كيساً من المال.

بكري : ما هذا.. أختي أعطتني.

المأمون : وأخوك يعطيك المأمون يعطيك.. وإذا رفضت غضبت منك وحزنت.

بكري : لا تحزن هاتِ وأمري إلى الله (يأخذ الكيسين)

المأمون : سأنتظرك هنا بعد أسبوعين وسأعطيك هدايا كثيرة.

بكري : هدايا كثيرة.

المأمون : لكن لا تخبر أحداً أني أعطيتك المال و الفرسين للعودة.

بكري : حتى أبي؟

المأمون : حتى نفسك.

بكري : (يجري) في أمان الله (يختفي).

المأمون : في أمان الله.

طراد : (يدخل) مأمون.

المأمون : طراد بن المهلهل شاعر العرب.

طراد : مضي شهران ولم أقابل الخليفة.

المأمون : أنت ضيف الخليفة و في قصر الخليفة.. وتأكل من أكل الخليفة ما الذي يثير قلقك.. ستقابله.

طراد : أعرف أن مولاي مشغول جداً.

المأمون : جداً في شؤون الدولة ومشاكلها وهمومها.. السلطة مسؤولية كبيرة.

طراد : كان الله في عونه.

المأمون : أستأذنك (يخرج) في أمان الله.

طراد : في أمان الله.. هكذا كانت الأمور.. الخليفة يعيش عذاب الحب وأنا

أعيش عذاب الانتظار أريد أن ألقي القصيدة وأحصل على الدنانير وأعود للديار.. لكن الغريب في هذه الحكاية أن الخليفة الآمر أقام خيمة كبيرة في جبل المقطم وجعلها معجزة الزمان والمكان.. وعاش ثلاثة أيام والعالية لم تذهب معه خافت من روح الحاكم بأمر الله أن تظهر في المقطم.

(المكان الخيمة.. يجلس الآمر تظهر روح الحاكم.. يجلس أمامه.. ذقنه طويلة)

(في الليل.. القمر ظاهر وواضح)

الآمر : نام الحراس.. ولاح الفجر.. وعيني لا تنام.. أشعر بالوحدة ها هي الصحراء البادية.. ها هو النسيم العليل.. والهواء وأنت يا العالية لا تحضرين.. تخافين من روح الحاكم بأمر الله (الدخان يملأ المكان) (يظهر الحاكم بأمر الله بعمامة بيضاء والملابس البيضاء).

....

....

الحاكم : (بتواضع) يا ابن الفاطميين استيقظ.

الآمر : ما هذا... إني أراك.

الحكام : نعم تراني..

الآمر : جدي الحاكم بأمر الله.

الحاكم : نعم.. وأقول لك استيقظ.

الآمر : أنا مستيقظ.

الحاكم : كلا.. أنت نائم في العشق.. معتقل في أسوار الحب محبوس في قفص العالية.

الآمر : (يبكي) تخونني يا جدي.. تحب غيرى.

الحاكم : هذا عذاب الدنيا.

الآمر : أقول لك أحببتها تقول لي هذا عذاب الدنيا.

الحاكم : نعم كم امرأة اغتصبتها كم فتاة خطفتها.. كم جارية فعلت فيها ما يغضب الله.. إن العالية هي العقاب.

الآمر : العالية هي القلب.. هي الحب يا جدي.

الحاكم : تخدعني أم تخدع نفسك؟

الآمر : تخونني يا جدي.. لا أستطيع أن أقتلها.

الحاكم : كيف تخونك؟

الآمر : جسدها معي وقلبها مع ابن عمها البدوي.

الحاكم : الإناء المثقوب فوق رأسك.. وأنت لا تريد أن تسده أو تلقي به بعيداً.

الآمر : أقتلها؟

الحاكم : غبي.

الآمر : أقتله؟

الحاكم : ساذج.

الآمر : أبيدها هي وأسرتها وقبيلتها وأدفنهم تحت الرمال كما قال مأمون؟

الحاكم : لن تستريح.

الآمر : ماذا أفعل؟

الحاكم : منذ توليت الحكم وأنت لا تدري بالناس وتركت الأمور لغيرك.

الآمر : أنا تعلمت منك.. أنا وثقت في مسؤول وخان هو العهد...

الحاكم : أنت لست مثلي في شيء أنا أمضيت وقتي كله مع الناس أنت بعيد عن الناس.

الآمر : أنا ناسي العالية.. وطني العالية.. حبي العالية.. يا جدي.

الحاكم : (يبصق عليه) تافه.. أمضيت معك وقتاً خسارة فيك. (يختفي)

الآمر : (يخت في) يا جدي.. يا جدي.. (يبكي وينهار)

....

....

(ضوء النهار)

العالية : (تدخل ومعها المأمون) غير معقول تتركني في القصر وأنت هنا.. جئت

مع مأمون.. لنأخذك للقصر.

الآمر : يا سيدة القصر الفاطمي.. أنت تحبين الصحراء والبادية وأنا أيضاً أحبها تعالى هنا.

العالية : السفراء يسألون عنك.. التجار الأعيان.. الشعراء.

الآمر : وأنت؟

العالية : وأنا بالطبع يا مولاي .

الآمر : تسألين عني لماذا؟

العالية : لأنك زوجي.

الآمر : فقط.

العالية : يا مولاي الخليفة.. أرجوك.. أتوسل إليك عد للقصر.

المأمون : نعم يا مولاي الخليفة نحن في احتياج إليك.

الآمر : أنا أنتظرالعالية.

العالية : أنا هنا يا مولاي .

الآمر : أنت سيدة القصر الفاطمي.. لكن العالية التي أنتظرها هناك في البادية يمنعها أهلها من الحضور إلي.

العالية : أنا هنا يا مولاي .

المأمون : أرجوك يا مولاي.. أتوسل إليك.

العالية : من أجل العالية تعالى معي.. تعال معي.. تعال يا مولاي .

الآمر : (ينزل ويمشي معهم كطفل وديع ويخرجون) أنا أريد العالية.

(تخرج العالية معه ويظل المأمون بمفرده)

المأمون : غريب أمر الزمان والإنسان.

عجيب أمر الحب إذا كان صادقاً.

....

....

المكان القصر

الزمان بعد ثلاثة شهور

بكري : (يدخل) السلام عليكم.

المأمون : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. كيف حالك يا بكري؟

بكري : بخير كيف حالك يا أخ مأمون.

المأمون : بخير والحمد لله.. كيف حال ابن مياح؟

بكري : بخير.. الحمد لله نهض من المرض عندما قرأ القصيدة وكتب الرد.

المأمون : أرني الرد.

بكري : ها هو (يعطيه الرسالة المكتوبه على رقعة جلد).

المأمون : بنت عمي والتي غذيتها بالهوى حتى علا واحتبكا.

بكري : أريد أن أذهب إلى أختي.

المأمون : أنت ضيفي لمدة ثلاثة أيام وبعدها يمكنك أن تقابل أختك.

بكري : سأتأخر إذاً؟ (يقاطعه المأمون)

المأمون : تأخر يا رجل أنت ضيفي جهزوا الطعام والحمام.. ضيفي الهمام السيد بكري (يدخل خادم لينحني ويأخذ بكري ويخرج)

بكري : بارك الله فيك بارك الله فيك (يخرج)

الآمر : (يدخل وكأنه خارج من الحمام) مأمون.. مأمون.

المأمون : مولاي كيف الحال؟

الآمر : حمام تمام.. ماء ساخن وعطر جميل.

المأمون : أنت يا مولاي بخير؟

الآمر : نعم بخير.. كنت أدعي أنني مختل يا مختل لكي تعطف على وتحبني وتضمني وتقترب مني

المأمون : الحمد لله (يفرح) الحمد لله يا مولاي أنك بخير

الآمر : ماذا جرى؟ جاء بكري أعلم ذلك

المأمون : الله مولاي أنت لك عيون من ورائي.

الآمر : عيون من أمامك ومن خلفك.. الخليفة العاقل لا يثق في أحد.

المأمون : ال بكري يحمل الرد ها هو.

الآمر : (يمسك القصيدة) أرني ماذا قال ابن مياح.

بنت عمي والتي عذبتها

بالهوى حتى علا واحتبكا

بحت بالشكوى وعندي نهتها

لو غدا ينفع فيها المشتكي

مالك الآخر إليك يدتكي

هالك وهو الذي قد هلكا

شأن داود غداً في عصرنا

مبدياً بالتيه ما قد ملكا

المأمون : البيت الرابع يا مولاي .

الآمر : شأن داود غداً في عصرنا

مبدياً بالتيه ما قد ملكا

المأمون : سافل

الآمر : يسيء إلى يسيء إلى لو لم يسئ إلى في البيت الرابع.. لرددت إليه العالية وزوجته منها.

المأمون : و بكري.

الآمر : رد إليه الرسالة واجعله يعطيها إليها.

المأمون : يعطيها لها؟

الآمر : واجعله يعرفها أنك تعرف بأمر الرسالة.

المأمون : وبعد ذلك؟

الآمر : عندما تسألك هل أخبرت مولاك الخليفة.

المأمون : أقول لها لم أخبره.

الآمر : لا قل لها هو يعرف بهذه المراسلات منذ أول رسالة ثم دعها.

المأمون : أمر مولاي .

الآمر : هيا اذهب ل بكري (يضحكان.. يخرجان)

العالية : (تدخل) مولاي.. مولاي.. ليس هنا.

طراد : مولاتي العالية.

العالية : من أنت؟

طراد : أنا طراد بن المهلهل.

العالية : الشاعر العربي الكبير

طراد : شكراً يا سيدة القصر الفاطمي.

العالية : يا ابن المهلهل.

طراد : مولاتي.

العالية : إني أقول الشعر.

طراد : أعلم يا مولاتي فأنت شاعرة مفلقة.

العالية : لا تبالغ يا ابن المهلهل.

طراد : ألست أنت القائلة.. كم تخفينا بأغصان اللواء حيث لا تخشى علينا دركاً.

العالية : يا ويحي هل وصلت القصيدة لك؟

طراد : الشعر الجيد يصل يا مولاتي بلا استئذان.

بكري : (يدخل) أختاه.. أخت يا العالية.

العالية : بكري.. متى جئت.

بكري : منذ ثلاثة أيام.

العالية: (بدهشة) منذ ثلاثة أيام.. وأين كنت؟

بكري : في القصر.

العالية : في القصر.. أي قصر؟

بكري : هنا.

العالية : هنا؟

بكري : عند صديقنا المأمون.

العالية : المأمون.. ماذا تعمل عنده؟

بكري : قرأ القصيدة التي أرسلتِها.. وقرأ الرد وأعطأني الرسالة وقال إنك مثل أخته.

العالية : ربي ارحمني برحمتك.. قرأ القصيدة؟

بكري : نعم وقال ابن مياح شاعر رقيق.

العالية : (تنهار وتجلس) يا إلهي.

بكري : خذي اقرئي الرد.

العالية : (تلقي بها بعيداً) المأمون يعرف كل شيء ؟

بكري : نعم.

طراد : (يأخذ القصيده ويقرأ بصوت مرتفع)

العالية : آه يا ابن عمي.. آه يا ابن مياح.

طراد : ألا بلغوا الآمر المصطفي

مقال طراد ونعم المقال

قطعت الأليفين عن إلفه

بها يسمر الحي بين الرجال

كذا كان أباؤك الأكرمون

سألت فقل لي جواب السؤال

: ما أروع ما قال

سأغادر القصر في الحال وإلا رقبتي مطلوبة.

العالية : اهرب يا طراد.. ما قلته سيصل إلى الخليفة.

طراد : أعلم أن له آذاناً وعيوناً في كل مكان.. في أمان الله.

بكري : يبدو أني قلبت الدنيا رأساً على عقب خذني معك يا طراد.

العالية : اهرب في الحال يا بكري.

بكري : وأنت؟

العالية : لا أستطيع لو هربت لحرق القاهرة والبادية من أجلي إني أعرفه.

بكري : أخاف عليك.

العالية : لا تخف على أنا خائفة على الناس اهرب.. اهرب.

بكري : في أمان الله (يخرج)

العالية : في أمان الله (يخرج)

المأمون : (يدخل المأمون) مولاتي العالية.

العالية : مأمون؟

المأمون : مولاتي.
العالية : هل شاهدت بكري أي.
المأمون : صديقي.
العالية : وقرأت الرسائل؟
المأمون : نعم.
العالية : وأخبرت مولاك؟
المأمون : إنني أمين على أسرار مولاي لابد أن أخبره.
(تنهار)
....
....

(المكان : الديوان / الآمر جالس)
العالية : (تدخل) مولاي الآمر.
الآمر : العالية.. الغالية.
العالية : مولاي .
الآمر : تدللي يا جميلتي.
العالية : يا مولاي هل قرأت رسالتي لابن مياح.
الآمر : وقرأت الرد.
العالية : (تبكي) أقسم لك يا مولاي أني لم أخنك.
الآمر : أعرف أن النفس أحياناً تغرق في السأم وتجنح للجنون وأنا قصرت معك ربما أو تماديت في عشقك بجنون.
العالية : يا مولاي لم تقصر.
الآمر : لا قصرت معك.. يأخذني منك الديوان والأعمال والمراسم فلذلك...
العالية : لا يا مولاي أرجوك لا تقرر شيئاً تندم عليه بعد ذلك.
الآمر : الندم أي ندم ؟ الندم لا يعرفه إلا ضعاف النفوس.
العالية : يا مولاي ما تأمرني به سأنفذه.

الآمر : اقسمي لي أنك لن تكتبي له شعراً أو تراسليه بعد ذلك.

العالية : أقسم يا مولاي.. اعف عن قبيلتي وأسرتي وأهلي وعنه وسأكون لك (تبكي).(١)

الآمر : إذاً يا العالية أنا وأنت والهودج ولن نخرج منه إلا بعد عام (كأنه التقط فكرة عام) لن نخرج منه... وأنت والشعر والحب والغناء وتحدثينني يا العالية.. فحديثك أشعار وعيناك أنهار من الضوء يا نور حياتي يا العالية. (يهب واقفاً) لكني لن أسامح ابن المهلهل الذي قرأ القصيدة آتوني بلسانه (يخرج مع العالية).. (يدخل شخصان عربيان تنزل لافته كبيرة كتب عليها) مطلوب لسان الشاعر ابن المهلهل) (ناس تروح وتجئ أمام الإعلان يمضي به الشخصان اللذان يحملانه).

(.. داخل الخيمة يجلس الآمر والعالية ويظهران وكأنهما في خيال الظل)

الآمر : الطعام والشراب. (٢)

المأمون : أمر مولاي.. (يدخل الخادمان يقدمان الطعام والشراب أمام الخيمة تمتد يد الآمر تأخذ الطعام) (المأمون يصفق) يا مولاي. يا مولاي.

الآمر : ماذا يا مأمون؟

المأمون : الديوان والأعيان.. الكل يسأل عنك منذ عام وأنت هنا والناس والوشايا والإشاعات.. اختفاء الخليفة.. صارت الحكاية سخيفة.

الآمر : هم السخفاء ماذا يريدون من الخليفة؟ الدولة تسير نفسها بنفسها.. الوزير يعرف ما دوره ورئيس الشرطة وكل موظف يعرف دوره ما المطلوب مني..؟ دعوني مع العالية.

....

....

---

(١) احتل النظام القضائي المصري المرتبة ٨٦ من بين ١٢٠ دولة حول العالم من حيث سيادة القانون.

(٢) سعر الدولار ٦,٩٠ جنيه.

(المكان القصر)

بكري : (يدخل) السلام عليكم مضى عام ولم أرها.

المأمون : أختك مع الخليفة يا بكري في الهودج.

بكري : عام ولا تخرج ؟

المأمون : وهو لا يخرج.

بكري : أبي مريض وأمي ماتت و أبي يريد أن يراها.. وهي لم تر أمها وأنا أريد أن أراها.

المأمون : و ابن مياح.. ألم يرسل معك رسالة؟

بكري : ابن مياح سافر إلى الشام يعمل في التجارة.

المأمون : هيه.. يا ولد قل الحقيقة.

بكري : أريد أن أقابل الخليفة.

المأمون : أنا لا أستطيع أن أقابله.. أنت تقابله؟

بكري : إن أختي في عذاب.

المأمون : أختك في نعيم لكن المعذبين هم الناس الذين ينتظرون المراسيم التجار والأعيان والجنود الذين ينتظرون الخليفة الذي سرقت عقله أختك العالية

بكري : وبعد؟

المأمون : لا أدري.

رجل ١ : (يدخل) أين الخليفة يا مأمون؟ (يخرج).

المأمون : مشغول.

رجل ٢ : (يحمل أوراقاً) أين الخليفة يا مأمون؟.

المأمون : مشغول.

رجل ٢ : مع العالية.. يا حول الله مصالح الناس (يخرج).

المأمون : شاهدت بعينيك يا بكري؟

رجل ٢ : (يدخل في ملابس جنود) الجيش يحتاج إلى رأي الخليفة.

المأمون : الخليفة مشغول.

رجل ٢ : الجنود متذمرون.

المأمون : أنا مثلك ليس في يدي شيء.

رجل ٣ : وبعد؟

المأمون : منذ أن شاهدالعالية والأمور أسوأ مما كانت (يخرج).

بكري : كل هؤلاء ينتظرونه.

المأمون : نعم.. أستأذنك يا بكري.. تعال معي.

بكري : سأنتظرها هنا.

المأمون : على مزاجك قلت لك أنا غير مسؤول (يخرج)

بكري : (يجلس) (ظلام جزئي.. قصر الهودج.. ضوء.. ضحكات الآمر وعالية) كأنك تبكين ولا تضحكين يا العالية.. أعرف صوتك يا أختي.. أعرف أنك حزينة وليس لنا في القصور مكان.. أمك ماتت وتركت المال تحت وسادتها لم تأخذ منه شيئاً وأبوك مريض والإبل ترعى في الصحراء ولا يعرف عددها وأنا يكفيني قطعة خبز وتمر وقهوة وضحكاتنا معاً انظري يا العالية.. هذا صقر يطير.. انظري يا العالية.. هذا أرنب بري.. انظري يا العالية هذا حمل ضال انظري يا العالية.. فرس يجري في البرية.. يا العالية.. يا العالية.. يا العالية.

العالية : (من الداخل) هذا صوت أخي بكري.

الآمر : ماذا يريد؟

العالية : لابد في الأمر شيء.

الآمر : لا شيء دعك منه هذا الأبله.

العالية: أرجوك يا مولاي أقبل يديك وقدميك دعني أراه أنه أخي.

الآمر : حامل القصائد.

العالية : أراه وأنت معي.

الآمر : ستفسدين لعبتنا.

العالية : أرجوك يا مولاي .

الآمر : هيا بنا أفسد اللعبة هذا الغبي بكري.

(تخرج العالية والآمر لبكري)

العالية : بكري.

بكري : العالية.

العالية : بكري.

بكري : كيف حالك يا أختاه؟

العالية : (تبكي) بكري.

بكري : أأنت بخير؟

العالية : بخير.

الآمر : نحن بخير مع السلامة مع السلامة (يدفع بكري بعيداً فيسقط) (والآمر يجذب العالية ليدخل بها القصر ويخرج بكري خنجراً من جيبه ويجري نحوه ويضربه)

بكري : خذ واحدة من أجل العالية وواحدة من أجل ابن مياح وواحدة من أجل أمي وواحدة من أجل أبي (يضحك بهستريا).

الآمر : طعنتني يا أبله ؟ أتضحك ؟ طعنني أخوك يا العالية.

بكري : هيا بنا يا العالية.. هيا نهرب.

العالية : يا إلهي.. يا إلهي.

بكري : (يمسكها من يدها ويشدها) هيا بنا بسرعة.. أبوك مريض يريد أن يراك.

العالية : ابتعد عني.. ابتعد عني.. يا بكري.. (بكري يجري) (تمسك الآمر)

الآمر : قبل أن تهربي معه.. تحبينني يا العالية؟

العالية : أنت زوجي يا مولاي .

الآمر : سيكتب التاريخ عن العالية.. عني أنا وأنت..العالية والأمير العاشق.

العالية : نعم يا مولاي.. يا مأمون.. يا حراس أين الطبيب؟

الآمر : فات الأوان يا العالية.. فات الأوان.. تحبينني يا العالية ؟ قوليها لم تقوليها أبداً.

العالية : أحبك.. أحبك.. يا ابن مياح

الآمر : ابن مياح ؟ يا ويلي (يموت)

المأمون : (يدخل) مولاي.. مولاي.. ماذا حدث؟ ماذا حدث الطبيب؟

العالية : قتلوه.. قتلوه.

المأمون : مؤامرة.. مؤامرة.. مؤامرة.. قتل الخليفة.. قتل الخليفة (يخرج مسرعاً)

العالية : (تجري) بكري يا بكري (الجثة ملقاة).

طراد : قُتل الآمر بأحكام الله.. وهربت العالية سيدة القصر الفاطمي وراحت إلى ابن مياح وسكنت خيمة ورعت الإبل وعاشت وأنجبت لكن المصيبة أيها السادة أن الإعلان ظل كما هو.

(يدخل رجلان يحملان الإعلان.. مطلوب لسان ابن المهلهل) نعم مطلوب لسان ابن المهلهل.

هذه قصة أجمل قصر في مصر قصر الهودج الموجود في الروضة في الجيزة على صفحة النيل والذي يتمايل كالهودج يمينا ويسارا. وأماما وخلفا، وهو مغلق وتجري فيه الفئران.. وهو أعجوبة هذا الزمان... بكت هوي وبكت لامار وبكت شهرزاد وسهر... مسحت شهرزاد بمنديل يشبه منديل أم كلثوم هل هو منديل أم كلثوم حقيقة؟ اشترته إحدي الاميرات العربيات وهي تعيش في فنزويلا واستطاع حامد الصقر أن يشتريه منها..

وقال لشهرزاد لو علمت الناس أنه كان ملكا لأم كلثوم لسرقوه؛ قولي يشبه منديل أم كلثوم حتى لا يطمع فيه أحد..

وحين تحكي شهرزاد لسهر تخرج المنديل وتمسكه في يدها.. وتطويه طيتين وتضعه بين صدرها بين النهدين.. قالت سهر

- ياه يا خالتي شهرزاد... للقصور حكايات والنساء منها ولها .
- نعم يا صغيرتي..

قامت شهرزاد واتجهت إلى الداخل حيث قام زوجها حامد الصقر بأخذها إلى شقتهما الجديدة.. وهم منقذ إلى غرفة النوم ليغير ملابسه راحت سهر تأخذ حماما دافئا. وتغني لفيروز تحت الماء.

فاصل ونواصل مع الرواية

ركعتان على روح سعد الدين الشاذلى

صوتك مثل الملائكة حاد وجاد وواثق ونبي وأنت القائد العسكري البهي وأنت حين يركع الوطن تجعله العلى وأنت من عاد بفرقته العسكرية سالمة في حرب ١٩٦٧ ألم تدرك أن المهزومين لايحبون المنتصرين وأن العاهرات لايحبون امرأة عذراء وسطهم.. إنه الدنس الذي يجب أن يلحق بالجميع كيف يسمحون لك أن تكون بطلا ويردد الشعب اسمك فلا زعيم إلا ناصر حتى ولو كان مهزوما.. فتحال للتقاعد ثم تعود وترى في حرب ١٩٧٣ الخونة يتفلسفون فتحدث الثغرة ويتحول الانتصار إلى هزيمة وتعزل لأنك أفشيت السر وقلت السبب كان السادات ألم تعرف أن الزعيم إله حتى ولو تسبب في قتل آلالاف رحمك الله.. مت ليلة ١١فبراير يوم انتصار الشعب..

رحمك الله..

الركعة الثانية

الله لا يحب الحرب ويحب السلام.. الآن نام.. نام

همسة لسهر (٥)

وإذا سألوك لماذا يطاردني السلطان ؟ قولي مر من جوار سور القصر وسرق قلوب الجوارى الحسان... ومضى.. وإذا سألوك ماذا ترك لك يا سهر قولي قبلني من خدي في الحلم وبعد أعوام تحولت على وجهي قمرا.. (صفحة ٥٤٦)

هذا الفصل القادم الرابع من الرواية منفصل متصل وللعشق بهاء وضياء

الزمان : ليل /داخلي

المكان منزل فتحي رضوان

درجة الحرارة ٢٥° مع التكيف

غرفة المكتب.. ثلاثة أرفف كتب على جدران الغرفة ومكتب صناعة ماليزية جيدة وأباجورة صناعة فرنسية وعلبة سجائر أجنبية وولاعة وكوب ماء وفنجان من القهوة وبعض الأوراق المكتوبة والفارغة وراديو صناعة يابانية على محطة الأغاني.

تقوم تهاني تجهز لي نسكافيه ترتدي قميص نوم أبيض.. جلست أمامي..

- **ألم تنم بعد..؟**
- **لا.**
- **تكتب..؟**
- **قليلا**
- **تدخن؟**
- **كثيرا**
- **ما بك؟**
- **لا شيء.**
- **قابلت منقذ ؟**

- لا.
- نريد رؤية سهر ؟
- حاضر نهاية الأسبوع نكلمهم ونأخذ موعد.
- سأقوم أنا.
- وأنا بعد خمس دقائق.

....

....

همسة لتهانى (٦)

كيف حال الهوى بقلبك يا حبيبتي؟ وكيف حالى..؟ الناس في عينيك حائرون.. سأرسل لك في هذا المساء بعض الكلمات إذا أحسست بها على خدك تتحول إلى قبلات.. أمر على باب الذكريات لأسمع صوت فيروز الذي جمعني بك ذات مساء وأمضي في شوارع حبنا. كل الشوارع سأسميها باسمك.. (صفحة ٥٤٦)

....

....

مشهد

الزمان نهار / خارجي

المكان : أمام مبني الجريدة

درجة الحرارة ٥٠° في خارج الشارع

وبينما أوقف السيارة.. في موقف الجريدة

ظهرت سهر واقفة تنتظرني.. أي جنون هذا ؟

من الممكن أن يراها زوجها.. ركبت بجوارى السيارة

- ما بك؟

- أحتاجك.

ذهبنا إلى فندق.. حجزنا غرفة.. كانت قطعة آيس كريم ساخنة..

دخلنا إلى الحمام تحت الدش كنا سويا... للقبلات تحت الماء طعم آخر.. اتصلت بغرفة الخدمات

- اتنين قهوة سادة غرفة ٢٤٢

أشعلنا سيجارتين.. الصمت سيد اللحظة.

وارتشفنا القهوة.. لماذا ترتبط القهوة بالغرام.. كان الهندي الذي يجلس في الاستقبال في الفندق يرمقني بحسد.. ربما لم ير زوجته منذ أعوام؟ ربما لم يلمس جسد امرأة أبداً؟ ربما ينظر إلى جسد سهر فيجن ويلعن حظه الهباب؟ الجمال رزق للنساء.. والنساء رزق للرجال..

همسة لسهر(٧)

الحب يساعدنا على الاستقرار والاستمرار دعيني أشربك كزهرة الجنزبيل والكركدية وأستغفر الله وأتوب عن العشق الحرام وأسكن في محراب عينيك أسبح لجمال خالق الكون الذي خلقك شجرة من نور. (صفحة ٤٤٧)

....

....

مشهد

الزمان : نهار خارجي

المكان : شوارع

درجة الحرارة : ٥٠° في الشارع

انطلقت السيارة بنا أوصلتها البيت وبينما أنا أخرج من موقف السيارات لمحتني عين شهرزاد وهي تركب في سيارة زوجها . دق قلبي خوفا..

صعدت شهرزاد إلى بيت سهر دقت الجرس دخلت شهرزاد مقتحمة الشقة

- انت جنيتي يابنت؟

- شو فيه؟
- جبتي فتحي الدار هون؟
- هون فين ؟
- أنا شفته بسيارته الحمد لله حامد ماشافه كنا رحنا كلنا في داهية
- ضحكت سهر أشعلت سيجارة وذهبت إلى المطبخ لتصنع القهوة
- أنت جنيتي أكيد..
- هو ماكان هون هو وصلني كنا بره ووصلني
- والله جنيتي جنيتي..
- الحب جنون ياخالتي
- ياويلي منك ؟
- أسوي لك جهوة والا متي ؟
- ولا شيء سوي لي زفت على دماغك ودماغي .

أمسكت رأسها..

- عاوزه تودي نفسك في داهية أنت متزوجة وهو متزوج .أنت سورية وهو مصري.. أنت درزية وهو سني.. ما في شيي يربط بينكم أبدا قولي لي شو فهميني راسي راح يطق

نظرت لها سهر قائلة :

- الحب يجمع بيني وبينه ياخالتي

ارتمت في أحضانها.. بكت المرأتان..

همسة لسهر (٨)

سألتني من أنت قلت أنا العم والخال وأنا البساطة وسؤال المحال وأنا الأبجدية التي إذا كتبت ارتعد أشباه الأدباء وفرح العباقرة بها وأقاموا لها الاحتفال وأنا الفقير وحارس أغنياء القلوب وأنا الذي يدعو للقلوب فتتوب عن الشر وتذوب في هوي المحبوب. قالت من أنت؟ قلت أنا الحزن . (صفحة ٥٤٨)

....

....

مشهد

الزمان نهار/ داخلي

المكان : مكتب الجريدة

درجة الحرارة ٢٥° في التكييف

غرفة المكتب.. المكاتب تحيط به من كل جانب للزملاء ورائحة الطباعة وأوراق الصحافة وصحف عربية ومحلية على مكتب فتحي و(ماج) القهوة وعلبة السجائر وطفاية للسجائر مملوءة وولاعة وكوب من الماء فارغ.

أجلس وأنا مهموم في استرخاء.. ذنوبنا في العشق من المتعه الجنسية لحن ناي حزين.. القهوة أمامي.. سيجارة في يدي الشمال وفي يدي اليمني القلم..

جرس الهاتف يرن.. ماذا بي؟ ارفع سماعة الهاتف يا ابن رضوان.. اقتحم الغرفة شاكر الجوهري مدير التحرير.

- ارفع سماعة الهاتف يا فتحي ؟
- حاضر.
- آلو.
- يا فتحي .
- مين معايا؟

- الملحق الثقافي العراقي.
- أهلا.
- يا أستاذ أسلوبك جميل تعال اشرب قهوة عندي..؟
- إن شاء الله..

أخبرت شاكر بالأمر فقال:

- أنت محظوظ.. اذهب الآن فورا .

ذهبت إلى السفارة والتقيت به كان ودودا ومحترما وراقيا قال:

- المثقفون في العراق يحبونك ونحن نحبك.

العراق سر الروح والقلب العربي.. العراق يتنهد شموخا وعظمة.. العراق يقرأ.. ومصر تكتب ولبنان يطبع.. هل هذه حقيقة أم وهم كل عراقي يقرأ العراق بني من الدم وعلى الدم وعلى المجد والترجمة والثقافة..
قال الملحق الثقافي العراقي

- اسمي حارث طاقة شاعر..
- أهلا وسهلا .
- نحن نحبك في العراق؟
- لماذا ؟
- أنت عروبي وناصري..
- شكرا لك..
- سندعوك لزيارة لنا
- شكرا
- مهرجان المربد.

همسة لفتحي (٩)

ما سر الحرف على الورق عندك ؟.. يروقني عطرك حين أشمه من حرفك لي.. فتكون لي ولو لحظة ماذا أطلب أكثر؟ مر على باب قلبي قبل أن تأوي إلى سجنك في المساء فدقة على بابي من يديك الناعمة الحالمة هي لي العزاء في غربة السهر والشجن والسأم ووحدة الشقاء.. (صفحة ٥٤٩)

....

....

الزمان : مشهد نهار /داخلي

المكان : منزل فتحي /الصالة

درجة الحرارة ٢٧° داخل الحجرة مع التكييف

الصالة ممتدة ١٢ متر في ٥ امتار بها صالون أنيق صناعة الهند وستائر فخمة من إيطاليا.. هكذا الخليج أما السجاد فهو صناعة صينية تقلد الصناعة الإيرانية مع وجود إضاءة فاخرة في كل مكان في أرجاء الصالة.. مناضد مختلفة الأشكال مع باقة من الورود على السفرة ليست صناعية.

يجلس فتحي شاردا..تنظر له تهاني في هدوء تام..

- **ما بك؟**
- **العراق دعاني لمهرجان شعر وأنا مش شاعر**
- **يحبونك؟**
- **نعم قال لي الملحق الثقافي**
- **تحب السفر يا فتحي؟**
- **السفر شهوة..تغيرين المكان الأحاسيس البشر**
- **سافر وتمتع .**

أعرف أن سهر لن يعجبها سفري وسوف تلوك علكا وتمضغه بغيظ وسوف يتورم خداها بالغمازتين.. آه يا ابن رضوان أنت مثل الموسيقي الكلاسيكية التي لم تعد عملة

جيدة في أسواق الذوق

- العراق جميل
- صدام جعله عاصمة العرب الثقافية

تذكرت عم موسى البواب الطويل ، العجوز، ٨٠ سنة وهو بواب عمارتي الجديدة هامد الجثة هو سارق الحديد والأسمنت يتفق مع اللصوص لسرقة الحاج أبو القاسم الذي أشرف على بناء البيت لصالح ابنه محمد.. قال عم موسى وهو ينظر لي :

- شوف يا بيه في العراق الأسمنت والحديد مرمي في الشارع والراجل يمد إيده ويسرق حاجة لو وقع منك جنيه على الأرض ترجع بعد يومين تلاقيه لو نسيت محفظتك في محل ترجع تاني تلاقيها.. صدام ماسك البلد مضبوط والعراقي جدع ويحب المصري ويحبه الدنيا هناك حلوه ورخيصة.. بس الجو حر قووي يا بيه.. الواحد لو مشي ربع ساعة يقع.. أنا ما قدرتش رجعت مع إن فلوسهم حلوه قووي الدينار ب٣ دولار..

همس الروح (١)

الرذيلة هي فارس هذا الزمان.. لابد من هدأة للقلب حتى يتنفس عشقا نقيا كالثلج دافئا كالشمس.. (صفحة ٥٦٠)

....

....

الزمان : نهار/خارجي

المكان : شارع الصحافة

درجة الحرارة ٥٥° في الشارع

سيارتي الفيات قابلت ناجح خليل بسيارته في موقف السيارات..

- **وينك يا زلمة؟**
- **لا أعرف**
- **يا رجل**

ناجح تزوج سرا من امرأة جميلة لبنانية.. من يستطيع أن يقاوم جمال أنثي من لبنان؟ محال.. خاصة الجميلات وحكى لي الأمر ولكنني آثرت الصمت وكنت أشفق عليه كيف يستطيع أن ينفق على بيتين في الإمارات.. لابد وأنه سيدخل في الديون.. هذا الفلسطيني الشامخ.. الطويل الضخم الطفل المبتسم دائما الذي إذا حمر عينيه خاف من حوله ، يقولون إنه مدعوم من كبار رجال الجبهة الشعبية الفلسطينية.. لكن كله كلام..

ذهبنا إلى كافتيريا بجوار الجريدة لأننا إذا دخلنا باب الجريدة سيخطفنا العمل إلى ساعات طوال.. تحدث معي عن أبو عمار وعن العراق وصدام وعن السادات.. ثم فاجأته.

- **كلمني عن النساء**

ضحك ضحكة طويلة..

- **نساء**

- نعم
- لماذا؟
- النساء عطر الحديث للرجال

ضحكنا

- اسمع لا تغادر الإمارات إلى العراق لو عرضوا عليك العمل هناك حزب البعث لا يحب الديمقراطية.

نظرت له ولم أرد.. كنت شاردا في سهر.. الحب لعنة.. أم قدر ؟؟

....

....

همسة للعراق (١٠)

أفتح صندوق الدنيا فأجد العراق وألقي بالشر الذي حاول ألف مرة أن يقتلني في مصر ونجاني الله منه. في العراق أفتح صندوق قلبي أخرج منه ألحانا وأشعارا للسياب والبياتي والجواهري وأحمر شفاه من عراقية شفتيها ألحان و في رقبتها عقد فل. (صفحة ٥٤٩)

مشهد

الزمان : ليل/ داخلي

المكان : منزل فتحي

درجة الحرارة ٢٥° مع التكييف

منزل فتحي شقة غرفة واحدة وصالة وهي تتسع لغرفة أخري مطبخ وحمامين في مدخل باب الشقة الجزامة لحفظ الأحذية وعليها مفاتيح ومبخرة وزجاجات العطور المختلفة التي يستخدمها عند النزول وفرشاة لمسح وتلميع الأحذية.

جرس الباب

اتجهت لفتح الباب وجدته يقف ومعه شاب مصري صعيدي.. نظرت في دهشة باغتني رشاد الحارس:

- قريبي جاي من الصعيد خريج إعلام عاوزين له شغلانة في الصحافة يا بيه
- انت يا ابني تعرف انجليزي؟
- لا
- اشتغلت قبل كده في صحيفة تدريب ؟
- أثناء الدراسة رحنا الأهرام والأخبار زيارة
- تعرف تسوق عربية معاك رخصة ؟
- لا..
- تعرف كمبيوتر؟
- شويه..
- طيب سيب لي صورة من الشهادة مع رشاد.
- آهي يابيه.

قدم رشاد لي ظرفا به الصور..أخذتها قفلت الباب.

....

....

مشهد

الزمان : نهار / خارجي

المكان : كافتيريا في دبي

درجة الحرارة ٥٠ خارج الكافتيريا رطوبة ٩٠٥

في التكييف درجة الحراة ٢٢

الكافتيريا فخمة من الطراز الفرنسي تطل على شارع الشيخ زايد وحولها أبراج ضخمة ومواقف للسيارات رائعة والشارع يوحي بأنه ديكور لفيلم خيالى عظيم ومعاصر. لا تلوث هناك رغم الزحام والشمس مشرقة بقوة والزهور الرائعة منتشرة في كل مكان.

تجلس أمامي سهر

نشرب فنجانين قهوة

- لو تطلقي ؟
- ماعندنا طلاق نحن الدروز
- سأتزوجك يا سهر؟
- كيف يعني؟
- هذا واقعنا.
- أريدك؟
- أن تحملين جنوني وجنونك.
- أنجب منك قمرا..
- أو جبلا من نور..
- يافتحي لن نتزوج أبدا..
- أنا وأنت كيمياء واحدة..
- أنا وأنت روح واحدة

جلست أنا وهي كانت جلسة كئيبة مثل جلسات الملوك والرؤساء في الاجتماعات الرسمية في الأمم المتحدة..

أنا غريب في دبي و غريب في بلادي مثل طير السمان..أحب مصر والعرب رغم أنهما جثة عفنة لا تقدر على الطيران والحلم.. هذا وطن البهلونات والمرتزقة وقاطعي الطريق والقراصنة وطن ملوث بالحرب والسلام يعرف أن الله شريط للقرآن في تسجيل.. وطن بدوي متخلف قاطع طريق الحجاج.. وعرفت نفسي حين عرفت أن الله محبة فأحببت كل البشر...المدن باعتني مصر الكويت دبي الدوحة أنكرتني.. فهل تونس أو سوريا أو لبنان تشتهيني؟ وردتان واحدة لك ووواحدة لبغداد لغة العشق الخفية؟ وعمري آلاف السنين؟ كل نساء الأرض تعرفني رغبة عابرة حين يفتحون الجريدة وتقرؤني امرأة ، وتولول في منتصف الليل في الفراش وهي تشتهيني ، وامرأة لا أعرفها ولا تعرفني تناديني بربك كيف تريني؟ قالت أراك كل المني أراك

فارسي أراك الحب أراك دنيايا التي لم أعشها بعد ؟ وماذا بعد ماذا أطلب أكثر..

....

....

مشهد

الزمان : نهار/ داخلي

المكان : غرفة النوم منزل فتحي

درجة الحرارة ٢٥° في التكييف

غرفة نوم فتحي فاخرة مكونة من سرير له في الخلفية مكتبة عريضة والمرتبة صحية والدولاب في الحائط وليس مستقلاً وهناك بلكونة كبيرة ٣ × ٢ متر وزجاجها مانع للصوت والضوء تطل على جزء من نهر صناعي وبعض الأشجار الكبيرة وهناك المرآة ودولابها الخاص بمكياج النساء وعليها أنواع عديدة من أقلام الروج والكريمات والبرفانات الخاصة بتهاني.

جلست أدخن سيجار على السرير لم أكن أفكر في شيء إلا مصر التي تحاصرني شكلا وموضوعا.. جرس الهاتف.. رفع السماعة

- **الو الو**

لم يتكلم أحد.. هي سهر نعم هي سهر لقد سمعت صوت العصفور الذي اشتراه منقذ لها.. هي الوحيدة التي تخاطب الطيور وأنا لا أجيد حديث الطيور فأنا مثل سليمان النبي في عشق النساء ولكن لا أجيد مخاطبة الطيور والحيوانات..

- **الو الو**

قامت تهاني من النوم وجلست قلقت.. قلق النساء خطر.. رماد الشك عندما يلقى على شبابيك القلب يعكر صفو حياتنا وندخل في كآبة المنظر.. قالت تهاني بصوت متهدج..

- **مين ؟ تفتكر مين؟**
- **لا أعرف**

والله أعرف وهي تعرف ولكن ندعي أننا لا نعرف.. الحياة ورطة كذبة كبرى نعيشها

أو تعيشنا.. بين عالم الصفاء الروحي والاطمئنان.. ترى لماذا نتزوج ممن نرى فيهم السكينة.. مدت تهاني يدها تداعب ظهري.. ترى أي شقاوة.. في تلك الساعة الهاتف هو السبب.. أطفأت الضوء واحتضنتها..

مشهد :

الزمان : ليلا

المكان : دبي منزل فتحي

درجة الحرارة : ٢٥° في التكييف

غرفة المكتب

فتحي رضوان خليل

وصلتني رسالة من أمي جاء فيها خالك محمد مريض يا فتحي ومهدد بالموت سرطان في الحنجرة.. بكيت بشدة.. أنا لست في الإسكندرية أريد أن أمسح أحزاني في موج البحر ولكن أحزاني أكبر من البحر أحزاناً على وطن فقد العقل.. بكيت في حضن تهاني ليلتها إن الخال والد كما يقول المثل الشعبي وعلى أن أرسل له بعض المال كي يقاوم الحياة فقمت وشربت القهوة عدة مرات.. القهوة حزن.. القهوة فرح.. القهوة نساء.. القهوة تأمل جاء تليفون.. ردت تهاني كانت سهر.. فأخبرتها بأن خالى يتعرض للموت وأني حزين.. وأغلقت الهاتف..

كان خالى محمد دائما يعمل مع أبي في الدكان وكان أبي يثق فيه وهو يثير مشاكل فهو مثلا يكره جار أبي الترزي اليهودي يوسف وكان يوسف يشكو لأبي منه... المصريون هم قوم موسى لأنه عليه السلام مصري وكان قائدا لجيش مصر وانتصر بجيشها على الحيثيين وأمره الله أن يذهب إلى فرعون وقومه أي المصريين ليهديهم انظر ماذا قال القرآن الكريم عن المصريين وموسى ((وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين)) صدق الله العظيم.. هنا يصف الله المصريين بأنهم يؤذون الأنبياء وقوم فاسدين....

في الصباح اتجهت إلى الجريدة..هناك كان هاتفها يلاحقني سهر.. قالت :

- كلنا سنموت كلنا سنمضي إلى الحياة الأخرى .إذا كانت هناك حياة أخرى..

ثم ضحكت وقالت :

- سأذهب أعمل شاور ؟..دش بارد

....

مشهد

الزمان: نهار / خارجي

المكان : شا طيء الخليج

درجة الحرارة : ٦٠° رطوبة ٨٠ درجة في الشارع

أقود السيارة على شاطيء الخليج.. لست متأكدا أني كائن حي بين الحب والخرافة شيء خفي أوقفتني سيارة الشرطة طلب رخصة السيارة ورخصة القيادة نظر الشرطي فيها وقال لي :

- أنت صحفي ؟
- نعم
- انتم واصلين ياصحافيين
- لا والله
- امال مين اللي واصل؟
- ما ادري ؟

ضحك الشرطي ناولني الهوية ورخصة القيادة وانطلقت إلى شارع الصحافة. فجأة خرج رجل من سيارة سكران يترنح وهو يصيح :

- ليش موقفين الطريق عاوز ابول

ووقف في الطريق العام يتبول والناس تضحك والشرطة تنتظره حتى يفرغ ويقبض عليه.. تذكرت حين تبولت على بوابة جامعة الدول العربية وأنا أسير بالسيارة في ميدان التحرير ليلا وأنا خارج من كازينو الجريون وشعرت برغبة في التبول فوقفت

بالسيارة أمام باب جامعة الدول العربية وتبولت، هذه المنظمة التي تتحدث أكثر من ٧٠ سنة ولا تفعل شيئا..

....

....

مشهد

الزمان : ليل / داخلي

المكان : بيت فتحي / المطبخ

درجة الحرارة : ٢٥°مع التكييف

المطبخ مكون من قطعتين من الألوميتال والعديد من الأرفف وغسالة أطباق وملابس وحوضين لغسيل الصحون وبعض الأدوات المنزلية المختلفة خاصة بإعداد الطعام.

تهاني تحب الملوخية.. وتحب أن تطبخها.. تقف وهي في حالة انتشاء بعض النساء يحببن الطبخ ويقمن به وهن سعيدات.. وبعضهن يكرهن المطبخ.. عندما توجهت إليها أسألها أن تقوم بعمل فنجان قهوة سادة وأنا أمسك غليونا غاليا اشتريته من معرض متخصص في الغليون واشتريت له دخانا غاليا رائحته تعبئ المكان برائحة طيبة.. لعبت في شعرها وهي تطبخ و في رقبتها اقشعر جسمها.. قالت وهي تتلوى :

- يا فتحي أنا بطبخ.
- أداعبك.
- يارجل عيب.
- ولا يهمك.
- بقولك يا فتحي عاوزة عطر زي بتاع سهر.

نظرت لها بدهشة :

- ما ينفعش..
- ليه؟

- كل سيدة لها عطرها .
- لا أفهم.
- الجسد له عطر ياتهاني
- ياراجل
- والله يامراتي

ضحكنا..

كانت تهاني ترى أن سبب جاذبية سهر العطر ولا تفهم أن سهر لاتضع عطرا.. بل رائحة جسدها عطر.. وكم ذاب الرجال في عشق هذا العطر..

وأظل أحلم بالحرية حتى تدق أبواب الوطن..أيا لهفة الروح أن تعودي لنا يا بلادي النبية.. وأمضي نحو الحقيقة ويتبعني ظلي وضحكات الأغبياء تلاحقني وهم الغالبية العظمى من بني وطني.. آه يا سهر تعالى وفكي ضفائرك لي ودعيني أفك شفرة روحك المتمردة الحزينة.. تعالى ببساطة وكبرياء المطر دون إذن أو قلق.. تعالى وازرعي ورودك في شرفة روحي الساكنة بالخجل تعالى ففي روحي معرفة بسحر زرقاء اليمامة وعجائز الجنة وعجوز اليمن وحمالة الحطب وشبق مارلين مونرو وهند رستم وفي قلبي نخلة مريم وأجلسك على عرش بلقيس ولم أدخل بجسدي بيت عاتكة ولم آكل أصابع زينب تعالى بجمالك يا منايا يا ياسمينتي وغادة الأيام يا لطيفة الحوار دعيني أفك طلاسم روحك هذي شريعتي في عشق النساء دعيني أخطفك على خيل المساء وأشتهي معك سنبلة الجنون.. آه لو تأتين لي دون إذن باجتياحي.. الشعوب التي لا تعرف الفرق بين جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ضميرها ضمير مستتر تقديره خان.

....

الزمان : نهار

المكان : مكتب المستشار الثقافي العراقي

درجة الحرارة ٢٣° في المكتب في التكييف. خارج المكتب ٥٥ درجة

جلست في استغراب بعض الشئ الترحيب بي

- قهوة أو شاي أستاذ فتحي

ضحك المستشار الثقافي وقال :

- عاوزينك في العراق تشتغل عندنا ايش رأيك؟
- مش فاهم..؟
- في وزارة الإعلام عاوزينك.
- شرف لي.. بس
- لا تتخذ قرارك بسرعة أستاذ فتحي.. أنت كاتب متميز..
- دعني أفكر..

هل يمكن أن أترك دبي إلى العراق ؟ العراق شجن ومثقفون وشعراء ومعارك أدبية. ونساء جميلات . هل أترك سهر ؟ هل تترك كل الشوارع وقصص حبك هنا.. عندما أخبرت تهاني بالعرض صاحت:

- مستحيل.
- ليه؟
- لقد تعودنا على الإمارات.

..عندما سألني شاكر الجوهري.. هل ستسافر إلى العراق صحيح ؟

قلت:

- لا أعرف..
- أخبرت سهر بكت وقالت :
- جنيت تسافر فين ؟ عراق إيه؟

لم أرد

- وأنا هل تتركني هنا؟
- لم أحدد بعد..

قالت :

- **حدد الآن هل ستسافر وتتركني هنا ؟**
- **قلت لن أسافر أسكتي..**
- **قبلتني قبلة طويلة ودموعها تبلل شفتينا..**

آه يا سهر من علمك سر النور من الروح للسماء وسر الكحل في عيون النساء وسر التنهيدة وخيانة حرف الراء لي وخيانة الرفاق وسر سورة قاف.. مثلث مرعب.. أعيش فيه.. سحقا لوطن متعثر ٧ الاف سنة ومازال يركب الحمير في القرن ٢١ هل هو وطن جدير أم مهرج كبير..؟؟ أمضي إلى نهديك كل مساء لأني أفتقد الحنان من الوطن واقتسم معك القبلات والفراش. أحيانا أشك أن العدل غائب والقضاء فاسد والوطن يحتاج إلى زلزال وأني بين شفتيك مهاجر.. وينسى البحر أن يحمل لها رسالات حبي وقصائد عشقي.. فتتوه مع الأمواج رسائلي وقصائدي و مشاعري وتصل إلى الجميلات الأميرات فتظن كل واحدة منهن أن رسالتي لها وتنسى الأمواج أن ترسل رسالتي لها وتظنني أني قد عشقت غيرها وينسى البحر ولاينسى قلبي وروحي أني أحبها أحبها. كيف حبي لا يكفيك وأنا حبي وحناني وحنيني وغرامي أنهار تكفي نساء الأرض وحوريات الجنة اشربي مني على مهل ولا تنظري للفرسان العابرين على جسر الإعجاب والضياع عطشى..

....

الزمان : نهار/داخلي

المكان : مكتب فتحي رضوان في الجريدة

درجة الحرارة ٢٢° في التكييف

نلاحظ أن فتحى قد اشترى بدلة جديدة من محل للأزياء الإيطالية باهظة الثمن ويرتدى كرافت أنيقة وحذاء لامعاً براقاً من إسبانيا ويضع منديلاً فى جيب البدلة وفى جيبه ١٠٠ درهماً فقط ومن يراه يظن أن فى جيبه ١٠٠٠ درهم على الأقل والديون تلاحقه فى كل مكان يذهب إليه (إيجار البيت، قسط السيارة، قسط الأثاث، الفيزا كارت، فواتير الكهرباء والمياه والغاز).

أكتب مقالى همسة للوطن

الزمان صباحا

المكان الجريدة

جلس ناجح خليل أمامى وهو يشرب سيجارة وفنجان القهوة وينفخ فى الهواء الدخان ثم التفت إليّ:

- **إياك تسافر إلى بغداد المخابرات هناك قوية جدا.. لا أحد يتنفس وإذا نطقت كلمة خطأ تتقطع رقبتك**
- **يا رجل بس حيدونى فيلا سكن.. فى الإمارات الإيجار بياخد نصف المرتب**
- **يافتحى يارضوان .اسمع كلامى كويس.**
- **اسمع أنا لا أعرف شيئا عن العراق بس أنا بحترم فكرة حزب البعث .والعروبة والوحدة والحرية والاشتراكية**
- **هذا كلام وحكى كتب.**
- **الأفكار لا تموت فى الكتب ولا بالقوانين ولا بالجلادين الأفكار تطير وتطير. الأديان فكرة وأفكار والسياسة فكرة وأفكار لا أحد يوقف النهار**
- **أنت مش ناصرى .**
- **نعم أرى الناصرية فى تشابك مع فكرة حزب البعث فى الحرية والاشتراكية والوحدة .**
- **هذه أمة بنيت على العبودية والسيد والعبد والكرباج يارجل انتبه.. لن تتخلى الأمة عن سيدها وشيخ قبيلتها وشيخها الدينى ولا عن العبودية المختارة..**
- **دعنى أتفاءل يا ناجح.. دعنى أشعر أن هنك أملاً ما.. ومستقبلاً ما.. السادات ترك مبارك والدولة ليست على ما يرام نحن نذهب إلى جحيم مجهول**
- **أنتم المصريون تبحثون عن زعيم.**
- **نبحث عن فرعون تعودنا عليه ٧ آلاف سنة.**
- **شوف ما أريدك أن تذهب إلى العراق صدام جيد ولكن الحزب صعب.**
- **لا أريد إلا الأمان ماذا يريد الكاتب من المجتمع إلا الحب والبيت والصحة والوظيفة**

خرجنا أنا وناجح نتسكع..
فى مطعم جلسنا حكينا عن جمال النساء.. عطرهن
حكايات الرجال عن النساء لا تنتهى أبدا..

فاصل ونواصل

همسة (١١)

سجل أنى مزقت الهوية واللهجة الغبية ونسيت الهتافات المسروقة من جيب الجنرالات سجل منذ زمن مضى وأنا أصيح وفى الحنجرة ديك سجين فصيح.. لغته غير كل اللغات.. (صفحة ٥٥٠)

عدنا بعد الفاصل الى الرواية

الفصل الخامس

وللعشق جنون الملائكة

فتحي رضوان خليل

أنا المغيب وأنا المتيم وأنا المخفى والحافى والصافى والمنفى والنافى وأنا العاشق وأنا الحرف المتمرد الصافى وأنا ياء فعل المضارع وأنا الغروب وبى لوعة من المحبوب وأنا المحجوب.. والأرض من حولى بين الساكن والنافر والبحر على الأرض يثور.. وأنت تكونين يائى حين تستلقين على ظهرك وحين تلتوين وتنحنين وتكونين مسك النساء وأنا العاشق الصبى.

المكان / منزل فتحي

الزمان/ عصرا

درجة الحرارة ٢٥° في التكييف

غرفة المكتب

نظرت تهانى فى عينى قائلة :

- **فتحى لازم تشترى سيارة جديدة بدلاً من القديمة**
- **وليه لازم يا تهانى ؟ أنا لم أنتهِ من أقساط الأولى.**
- **الكل بيركب سيارات جديدة إلا نحن.**
- **من الكل؟**
- **كل من حولنا ، سهر وأقاربها وشهرزاد..و**

فقاطعتها:

- **هم مرتباتهم أعلى من كل المصريين ، هنا المصريون أقل الرواتب .**
- **حرام لماذا نحن المصريون؟**

- قدرنا.. أصدقاؤنا ينظرون لنا هكذا..
- لماذا ؟
- من بعد موت عبد الناصر اختلفت النظرة المحترمة للمصريين عند أهل الخليج .

ولا يهمك أول الشهر سأقدم على سيارة جديدة.

- واشترى لى طقم جديد.
- طقم سنان.هه؟
- لا فستان وجزمة وشنطة
- طيب
- بقولك وكمان اشترى بذلة جديدة ونركب السيارة الجديدة ونعزم سهر
- حاضررر
- تعجبنى كلمة حاضرر من فمك

رن جرس الهاتف رنة وينقطع الاتصال تلك إشارة من سهر لى ربما تكون قبلة أو حضناً

همسة إلى سهر (١٢)

مهاجر أنا بين الوجد والشوق وهمسات القلب التى تحن إليك وأنت بعيدة بعيدة وأعلم أنك بدونى لست سعيدة وبغياب كلماتى عن روحك فأنت وحيدة. (ص ٥٥٠)

....

....

الزمان : ليل / داخلي

المكان : منزل فتحي

فى غرفة مكتبى ودخلت عليّ الغرفة تهانى صارخة فى وجهى وأنا أكتب..

- **انا موافقة على السفر للعراق.**
- **مش فاهم مش قلتى لا.**
- **العراق هو مستقبلك طبعوا لك كتاب .**
- **صحيح.**
- **هناك مثقفين كبار .**
- **عارف.**
- **يبقى لازم تبقى هناك.**
- **ناجح بيقولى المخابرات وحزب البعث مايحبش الديمقراطية.**
- **فوق يافتحى مفيش ديمقراطية فى البلاد العربية فوق.**
- **إذا أين أهرب؟ أين نعيش؟**
- **عندى سؤال يافتحى وماتزل من يافتحى؟**
- **نعم. قولى .**
- **ماذا يربطك بالامارات؟؟**
- **هههههههه مش عارف .**
- **لا جاوب؟؟**

صمت . ربما تكون قد شمت عطر امرأة على جاكت البدلة و تريد أن تهرب من الإمارات. هل أقول لها حارث طاقة الملحق الثقافى أحضر لي التذاكر اليوم .هل أقول لها إن ناجح أخذ التذاكر مني ؟ ترى هل تريد أن تبعدني عن سهر ؟ العراق جنة الثقافة كل ساعة يطبع كتاب.. ولكن هناك حرب وشيكة بين إيران والعراق..
التفتت تهانى إلى وقالت :

- ناجح اتصل بك وقال التذاكر معه وقال لا تدعيه يسافر وأنا قلت له عاوزين نروح للعراق للفنون والمسرح والصحافة أحسن من هنا..
- ها ؟
- ها ايه ؟
- تكلم .

صمت.. لم أعرف أن سهر حاولت الاتصال أكثر من مرة على البيت ولم ترد على صوت تهانى وتهانى صار فى داخلها شك كبير.. إننى زير نساء.. ماذا أقول لك يا تهانى أنت ستكونين أم أولادى.. ستكونين.. ولكن سهر قلبى معها ، هى التى يمر أنصاف الرجال وأشباه الرجال على بابها يتركون مناديلهم وورودهم وأمر على بابها أترك لها الناي والرمح وقصيدة صفح وإشارات دخان يقُلن عنها النساء المتخلفات الحاقدات إنها غانية وأحيانا يقولن مشعوذة وأحيانا شاذة وأحيانا مومس فاضلة يغَرْن منها على أزواجهن الخصيان ويقُلن ما يقلن لكنهن لا يعلمن أنها أطهر من الثلج والنار وأن الله اصطفاها.. أنا يا تهانى رجل معذب من هؤلاء الذين لا يقرؤون التاريخ ويجادلون ويجادلون.. يفسدون علي شهية القراءة.. والمعرفة. وأقول لنفسى ما الفائدة؟ الجهل سيد الأمكنة والأزمنة.. أنت تعيش فى وسط شعوب متخلفة.. وطن زيف التاريخ والحقائق وأنت يا بن رضوان فى بلاد المسخرة الحقائق مهدرة وأصوات الجهلاء أعلى من أصوات الحمير أسكن خصيصة نفسك فتاريخ الوطن مرحاض عام وأجمل عيون النساء فقدت كحلها من دموع الحسرة وشبابها ضاعوا بين الحق واليقين.. استسلم على الأريكة يا ابن رضوان ومدد ساقيك وافتح كتاب الله لتقرأ.. وأكثرهم للحق كارهون.. وأكثرهم للحق منكرون.. أفلا يبصرون...

....

....

الزمان : ليل/ داخلي

المكان : منزل شهرزاد في دبي / غرفة الصالون..

درجة الحرارة : ١٨° مع التكييف

الحب أن ترى الله بقلبك وتنعش روحك من صهد الدنيا الحقيرة.

تجلس سهر ومنقذ وشهرزاد وحامد الصقر زوجها . قال حامد الصقر :

- اشترينا مدرسة كاملة.. أنا وشداد وأحضرنا الأستاذ كاظم من سوريا ليتولى الإدارة مع المدير الأمريكى ليكون مساعده

قالت شهرزاد:

- لم تقل لى إن كاظم هون وحضر من سوريا..
- قلت لك..
- لا لم تقل..

احمر وجه سهر.. ياه... يااااااه.. ما أغرب الزمن.. ها هو أستاذك الذى يحبك يا سهر.. يأتى فى دبى..

قالت سهر لتدارى حمرة وجهها..

- هون وين..فى دبى.. ؟
- نعم وسيحضر الآن..

دق جرس الباب..

لم تصدق سهر أنها ستلتقى به مرة اخرى.. كانت الثوانى التى يتم فيها فتح الباب أشبه بعام من الزمن و هواء الصالون أشبه بسخونة كف الشمس حين تلمس خد الورد وبنت ٢١.. آه يا سهر.. سمعت صوته :

- السلام عليكم..

مر شريط الذكريات وهى تلف ضفيرتيها على كتفيها .

صافحها وهو ينز عرقا.. سهر.. أجمل بنات الجبل والقرية..

- صافحها بحرارة ثم صاح فجأة: [1]

- أنا نسيت وردة معى والبنت سأنزل أجيبهم من التاكسى قلت أطمن الأول أنكم هون..

نزل معه حامد الصقر ومنقذ .

نظرت شهرزاد إلى سهر قائلة :

- عادى.. لا تتأثرين.. استقبليها زين مافات مات..

ترى ماذا تخبىء الأيام لنا..؟؟

آه يا سهر . هاهو كاظم الذى قبلنى أول قبلة فى حياتى فى الفرح حين انطفأ النور على المدعويين هاهو يأتى إلى هنا فى دبى فى هذا الغروب..

....

....

المكان كافتيريا في دبي

الزمان نهارا

درجة الحرارة ٢٥° في التكييف

يجلس فتحي رضوان يكتب

أمسكت الورقة وأخذت أكتب: مصر ليل لا ينتهى.. شعب لا يرى الصبح أبدًا.. إن الله يحب المصريين حبًا خاصًا أرسل لهم الكثير من الأنبياء.. أكثر شعوب العالم الذين جاءهم أنبياء.. إن الله ينظر إلى المصريين برحمة تفوق الخيال.. أحن للبكاء على صدر الوطن فلا أجده.. آخ يا سهر.. الغروب بنت والقمر بنت والليل شايب والبحر ولد والدنيا ورق ورق والله واحد وقلبى وقلبك واحد وحبنا جوكر يكسب كل أنواع العشق يصعد ويهبط وينتصب ويتدلى على موانئ البحار حائرا وأنا الثورى الخاسر مع جميلة بوحريد التى تبحث عن دواء ومسكن فى أمة تحترم الداعر والغانية فى أمة ماتت وتسير ميتة وأنا من يحلم أن يملك الملايين ليحضر جثة عبد الله النديم من

---

(١) سعر الدولار ٧,١٠ جنيه.

اسطنبول بعد مائة عام. أنا دم المتنبى وأنت تنهيدة العشاق والعشق فى زمننا كافر... باقة من الحزن و من الورد و من العشق أنت..أما أنا بقايا وطن وحلم وفارس عاد للوطن وجد صلاح الدين الأيوبى عين نائبه بهاء الدين قراقوش نائبا له.. قراقوش الخصى العبد أمر بخصى فرسان الوطن.. فماذا أفعل وأنا وحيد وأجد كل الفرسان خصيان وطن ملىء بالخصيان.. يا خسارة الزمن الذى افتقدتك فيه..أنا من بقايا زمن الرجال فيه متلونين ملتوين متورطين بالحياة..كالحرباء

....

....

مشهد

الزمان : ليلاً

المكان : دبي / غرفة في فندق

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف

كاظم يتمدد على السرير وابنته المولودة تبكى ووردة ترضعها وتنظر له.. كاظم يشاهد التلفزيون.. شاردا.. وردة تنظر فى نظراته الشاردة لتبحث عن سهر فيها.. وهى ترضع الطفلة ثم انفجرت:

- **شفت سهر انقلب وجهها هى وشهرزاد حين رأونى.. والظاهر حامد الصقر لم يخبرها بقدومك**

- نعم.

- شفت منقذ راجل معطر لا يفهم أى شيء

- جايز.

- هذا الرجل مايطق له قلب امرأة.

- لا أعرف.

- مو عاجبك كلامى ؟

- لماذا؟

- ما تحب أجيب سيرة سهر ولا شهرزاد الحرباء..

- ماذا فعلا لك ؟

- ما يحبوننى يارجل.

- من قال لك هذا؟

- إحساسى..

- إحساسك خا طيء..

قام وارتدى ملابسه وهم بالخروج .

- وين رايح ؟

لم يجبها وأغلق باب الحجرة ومضى .إلى شوارع دبى الساحرة ليلا .انفجرت فى البكاء..

....

همسة لوردة (١٣)

هل تبحث يا كاظم عن سهر حبيبة لك ووطن ومنديل يمسح خديك وعطر يمسح جسدك وزهرة تعطر أيامك بالألوان.. (صفحة ٥٥١)

همسة لكاظم (١٤)

تفجرى يا سهر شعرا ورقة وحنانا اهدئي يا وردة اهدئي فى صدري كلمات ناعسة كوني رمزا ولا تكوني رقما فى عدد النساء.النساء إما أرقاما أو رموزا.. منذ عام خطفتنى وتركتنى ألف بنت عاشقة لى.. (صفحة (٥٥١)

....

....

يوم جديد

ليل جديد

مشهد

الزمان : ليل / خارجي

المكان : في كافتيريا على رصيف في دبي

درجة الحرارة : ٣٨ ° مع المراوح الكبيرة
أجلس وتجلس تهانى معى وتجلس سهر ومنقذ.. وضحكات أحاديث غير مرتبطة أفلام عادل إمام وفيفى عبده وأم كلثوم وأغانيها وصوت صباح وفريد الأطرش وكلام عن العقاد وطه حسين..ضحكة من هنا ضحكة من هناك.. العشاء مشويات مشكل.. أحاديث عن الشام ونحن نجلس ظهرت شهرزاد وحامد الصقر وشداد تاجر الفاكهة والزراعة..
تكهرب الجو.. شداد كان ينظر لسهر بين الحين والآخر نظرة شبق ويلعب فى شاربه أو نظرة جنس خفى أو حلم خفى. بينما منقذ ظل طوال الوقت مبتسما ولا تعرف هل هى ابتسامة سعادة أم غباء.. فجأة رمقتنى شهرزاد وسألتنى:
- كيف مصر وأخبارها؟
أربكنى السؤال..
- مصر فى حراك وعراك وصعود وهبوط الأمور لا تستقر فيها إلا فى حالة الخوف والفزع من الحاكم..
قفز شداد قائلا :
- إحنا عاوزين نعمل مشروع فى مصر أكيد التجارة هناك تمام.
- أكيد ٦٠مليون مواطن قوة شرائية كبرى .
شهرزاد نظرت إلى تهانى .
- فيه أطفال فى الطريق فرحينا يا تهانى.
- لا والله لسه ربنا ما أرادش .
وجع النساء بعد الزواج سؤال.. هناك حمل والاّ مافي ؟
....
....

همسة من تهانى (١٥)

آه يا شهرزاد لو تعلمين.. هو معى وليس معى.. ينام وقلبه هناك وروحه هناك وجسده معى. (صفحة ٥٥١)

يوم جديد

مشهد

الزمان : نـهار

المكان : شوارع دبي..

درجة الحرارة : ٤٥ ° الرطوبة ٦٠ درجة في الشارع

كاظم يركب تاكسى الجو وقت الشتاء

كاظم كان مدرس سهر فى الثانوية بقرية تابعة لمحافظة السويداء سهر هى حبه الأول.. كم ذاب فيها عشقا حتى ذاب القلب مرات ومرات.. كم تعذب وكيف ورطته زميلتها وردة حين هربت من أبيها وذهبت إليه فى البيت وطالبوه بالزواج منها حفاظا على سمعة المختار وهو لم يلمسها ولم يحبها ذات يوم ولم يلتفت لها ذات لحظة مع أنها تعد من الجميلات.. ها قد مات أبوها الذى ظل طوال الوقت يظن أن المسؤولين لا يموتون.. وهرب أخوها راغب إلى فنزيلا والمهاجرون حين يهاجرون أوطانهم تضيع معهم كل تفاصيل الذكريات كأنها كابوس مضى..ها قد أنجبت وردة وأصبحت أبا وهربت يا كاظم من الشام إلى دبى.. دبى كأس نسيان.. دبى سحابة تمر كل يوم بأحداث تصهر الغرباء فى تفاصيل النظام الرأسمالى المتوحش الأقساط و الشيكات وأغلى إيجار سكن فى العالم.. هاهو قد تنازل عن كل شيء كى يصبح فى دبى بجوارها..حين تأتى سهر بعطرها يتغير هواء المدينة.. المدن نساء..والنساء مدن وأحيانا يكون عطر امرأة سببا فى تغيير المناخ ألم يحب الله مريم ونفخ فيها من روحه غلاما صار نبيا.. علم الإنسانية التسامح وأن الله محبة.

....

....

الزمان /الصباح

المكان / المدرسة الأمريكية في دبي

درجة الحرارة ٢٤ في التكييف ٥٠ درجة في الشارع

فى المدرسة كان اللقاء غير حميمى بالمرة بين المدير الأمريكى ونائبه الجديد الأستاذ

كاظم ، فكاظم لايجيد الإنجليزية والأمريكى لا يجيد العربية.. كيف سيتم التفاهم بينهما ؟؟؟؟ فى سوريا الإنجليزية غير مهمة مثل البلاد العربية نظن نحن العرب أن لغتنا هى الأم وهى ليست حقيقة.. قرر كاظم أن يحصل على دورة سريعة للإنجليزية..
أصبحت سهر محاصرة بحب جديد هو فتحى وحب قديم هو كاظم وحب مفروض هو زوجها منقذ.. شهرزاد اشترت بعض الهدايا هى وسهر لتقدمها إلى وردة عند الزيارة الأولى للمنزل.. وهى تقاليد الأسر العربية فى دبى..

....

....

نفس اليوم

الزمان / صباحا

المكان / الجريدة / دبي

درجة الحرارة ٢٥° في التكييف والرطوبة ٧٠° درجة في الشارع

فتحى رضوان خليل سؤال يطاردنى هل أنا رجل صالح .جلست أدخن وشرد ذهنى اقتحم الغرفة منقذ ومعه حامد الصقر

- السلام عليكم أيها الصحفى الجميل .
- مش معقول منقذ عندنا فى الجريدة يا مرحبا يا مرحبا يادى الهنا
- حامد الصقر رجل أعمال . طبعا أنت عارفه.
- هلا .
- هلا بيك .
- قصدناك لخدمة.
- خير؟
- حملة إعلانات لمدرسة جديدة صاحبها السيد حامد الصقر.
- ههههه أنا مش بتاع إعلانات.
- عارف .
- أمال ايه؟

- الصحافيين لهم تخفيض .
- صح.
- عاوزين ٢٥ %.
- يا رجل الرأسمالية لا تعرف ٢٥٪ .
- هههههههههه حاول.
- حاضرين..

خرجنا من الجريدة بعد دفع شيك بمبلغ محترم ٢٥٠ ألف درهما مقدما لحملة لمدة شهر صفحة كاملة يوميا..

انضم إلينا فى أحد المطاعم شداد و كاظم

قدم منقذ شداد وكاظم إلى فتحى.. ونظر فتحى فى عيني كاظم ، وكأننى سمعت الاسم قبل ذلك ولكن ممن ؟ ممن..إننى أعرف هذا الاسم .وحينما ذكر أنه قادم من الشام حديثا ومن السويداء حينئذ أدركت من الرجل فقد أخبرتنى سهر ذات مرة أنه صاحب القبلة الأولى ويكتب الشعر مثله ويسارى مثله إنه النسخة الكربونية منى فى الشام، فى الجلسة تم الحوار بينى وبينه.

كاظم يمر شريط طويل فى ذهنه وهى طالبة وضفائرها وهى تشاكس الهواء ينظر فى عينيها

أنت يا سهر من قبلتها القبلة الأولى ويقال القبلة الأولى دائما لا تنسى.. ترى ما كان طعمها ؟ ما كان لونها ؟ ما كان ومازال فى قلبك منها.. أنت إذاً غريمى آه يا سهر.. تعالى إلى قلبى عقلى روحى تعالى.. تسألينى من أنا ؟؟

أنا قلبك الغافى وأعشق الشعر فيك لأن الشعر امرأة هى أنت وباقى النساء نثر وحكايا ومن أنفاسك تولد حروفى ومن رعشتك فى أحضان كلماتى تنطلق أحاسيس للعاشقين.. ولى فى قلبك وردة وقصيدة وشهادة ميلاد وأوتار كمان وضحكات طفولتى ودموع سكبت من كؤوس عينى فى المسجد الحرام وشريط أغانى فيروز وعبد الحليم حافظ وناظم غزالى فلا تنسى أن ترسليها لى مع الحمام الزاجل أو نسمة ليل أو سحابة ملاك العشاق رأفة بى أرسليها..... وقبلتى لك من زهرى ووردى ويدى ترسم على جلدك ألواناً لم تخلق بعد للبشر..

....

....

مشهد

الزمان : ليل / داخلي

المكان : منزل شهرزاد في دبي /غرفة الطعام

درجة الحرارة : ٢٠° في التكييف والرطوبة ٧٠° درجة

منذ أن شاهدت سهر طفلة كاظم وورد الصغيرة شعرت بالرغبة الشديدة فى الإنجاب..الأمومة.. هى لم تفكر أبدا فى هذا الأمر على الرغم من سؤال أمها وأخوتها دائما.

- **خير خبرينا فى شيء جديد؟**
- **لا والله بعد**

كان مشهد الطفلة الصغيرة يروح ويجيء فى خيالها..وفى تلك الأمسية التى لا تنسى كانت سهر ومنقذ الذى جلس يداعب شاربه الأشقر فى كل لحظة أو لحظتين فى صالون بيت شهرزاد وأيضا كان كاظم ووردة مدعوين على العشاء أكلة شامى رائعة وكيف لا ونساء الشام لهن سحر جمال وسحر طعام وسحر عطر سهر وفجأة أثناء الطعام صرخت سهر ووقعت على الأرض تتلوى.. جرى الجميع.. تصرخ سهر:

- **بطنى بطنى**

إلى مستشفى دبى الدولى.. تحاليل ، مسكنات..

ولأول مرة ترى سهر منقذ وهو يبكى كالأطفال.. بكاءً.. منهمرا ويجهش.. بينما يحاول كاظم أن يمنع دموعه من النزول حتى لا ينفضح أمره وراح حامد الصقر يروح ويجيء فى الممر بينما بكت وردة على حالها فهى تعرف قلب زوجها يبكى على سهر ومنقذ يدرى أن سهر الشيء الحقيقى الجميل فى حياته البائسة..صاحت شهرزاد :

- **ما فى شيء برد فى المعدة دلوكت الدكتور يطمنا**

خرج الدكتور من غرفة الحالات الطارئة ونظر لهم

- **خير ياجماعة اطمنوا المدام حامل بس هى ضعيفة شوية ماتاكل كويس**

ضربت شهرزاد على صدرها فزعا..!!!

- حامل..

قال حامد لشهرزاد:

- شو بك يامره.؟
- لا شيء فرحت.
- واللى يفرح يدق على صدره هيك..
- حقك علي !

همسة لشهرزاد وهى تنظر فى عين سهر (١٦)

آه يا سهر وأنت صغيرة كنت أمر على بابك الخالى من الأحزان يحدثنى الباب والجدران عن طفولتك البريئة.

الصمت هو الوسيلة الوحيدة لى. (صفحة ٥٥١)

....

....

مشهد

الزمان : ليل / داخلي

المكان : المستشفي /دبي / غرفة سهر

درجة الحرارة :١٧ ° في التكييف والرطوبة ٥٠° في الخارج

أقنعت شهرزاد الجميع بالعودة إلى البيوت وأنها ستجلس مع سهر فى المشفى.. الليل هادىء.. تنام سهر وضعوا لها محلول جلوكوز فى يدها نامت هى فى استرخاء.. وعيون شهرزاد لا تنام.. من أين يبدأ السؤال.. وكيف لا تفرح شهرزاد..بهذا الخبر وكيف ستوجه السؤال لها وكيف يطمئن قلبها.. حين أتى الفجر فتحت سهر عينيها فى دهشة ونظرت حولها..

- احنا وين؟
- فى المشفى.
- شو اللى صار ياخالتى ؟
- تعبت شويه جبناك هون

- شو عندى ؟

بكت شهرزاد.

- شو عندى يا خالتى لا تلاوعينى خبرينى؟

- عن شو اخبرك؟

- شو عندى شو قالو؟

- قالو إنك حامل؟

- والله حامل .

- ايه !!

لم تستطع شهرزاد أن تكتم قلقها..

هجمت عليها وأمسكتها من روب المشفى الأزرق تكاد تخنقها

- خبرينى يا بنت روحى بالحقيقة؟

- أى حقيقة يا خالتى؟

- بقولك خبرينى لا تلاوعينى.؟

- عن شو بخبرك ؟

- الحقيقة .

- حقيقة شو؟

- اللى فى بطنك دا ابن منهو ابن زوجك منقذ والا فتحى حبيبك المصرى؟؟

أجهشت سهر بالبكاء الحارق قائلة: (١)

- ما بعرف ما بعرف .

احتضنتها شهرزاد وبكت الاثنتان

....

....

---

(١) احتلت مصر المركز قبل الأخير فى مجال التعليم .

همسة لسهر (١٧)

وحين نخبىء النيل المقدس فى قلوبنا خوفا من تلويث البشر له ولك ولى.... تسألينني من أنا.. (ص ٥٥٢)

....

....

مشهد

الزمان : نهار / خارجي

المكان : أمام موقف الجريدة في دبي

درجة الحرارة :٥٠ ° في الخارج والرطوبة ٧٠%

فى موقف السيارات نزل منقذ من سيارته فوجىء بفتحى رضوان

- صباحو.

- صباحو .

لاحظ فتحى تورم عينى منقذ..

- ما بك يامنقذ؟

- سهر.

بكى منقذ

- ما بها ؟

- فى المشفى .

- أى مشفى؟

- دبى الدولى .

- ما بها .

- تعبانة شويه.

- تعبانة؟ أنا حاروح حالا اخد تهانى من البيت ونزورها.

فوجئت تهانى بأن فتحى عاد من العمل وطلب منها ارتداء ملابسها للذهاب للمشفى

من أجل زيارة سهر فى هذه المرة تأكدت تهانى أن وجه فتحى متغير وأنه مرتبك جدا.. ركبت معه.. وذهبا سويا وكان الحب جبارا شقيا..

كانت خطوات فتحى تسبق تهانى للداخل وهذا دليل آخر على حبه لها..دخلا غرفتها جرت تهانى تجاه السرير وأمسكت يد سهر قائلة:

- سلامتك يا حبيبتى.. خير فيه ايه..؟ قلقتنا عليك.

وقف فتحى أمام السرير كطفل خائف على أمه.. رمقته شهرزاد بغيظ.. نظرت بنصف نظرة له سهر.. اقتحمت الغرفة الممرضة تحمل أدوية قالت لفتحى :

- ممكن تخرج من الحجرة شوى..
- اوكى.

خرج فتحى من الغرفة.. نظرت شهرزاد إلى تهانى .

- خليك جنبها دقيقة وراجعة..

جرت شهرزاد تلحق بفتحى خارج الغرفة. وأغلقت الباب وجدت فتحى واقفا فى ارتباك اقتحمته شهرزاد.. وهو متجهما.. وقفت تنظر له نظرة غاضبة.. من أين تبدأ ثم قالت له بغضب:

- مش عارفه شو اقولك يافتحى ؟
- فيه ايه؟
- البنت حامل.
- نعم والله .مبروك

أمسكت ملابسه

- الواد دا ابنك والا ابن منقذ؟
- نعم.بتقولى ايه؟
- يا كلب

صفعته على خده ودخلت غرفة سهر وأغلقت الباب أخذ فتحى يجهش بالبكاء ويضرب الحائط بيديه

مشهد

الزمان : ليل داخلي

المكان : منزل فتحي / البالكون

درجة الحرارة : ٢٠ ° في التكييف والرطوبة ٥٠°

فتحى يجلس فى البالكون يشرب قهوة ويدخن سيجارة.. والدموع تنسال من عينيه.. كيف تصفعنى شهرزاد.. وكيف تعذبنى بالأسئلة ؟؟ وكيف حال سهر .؟.وكيف يكون لى فى أحشائها بنت أو ولد.؟. دخلت تهانى إليه فى البالكون وتحمل كوب ماء مثلج..

- أحضرت لك ماءً مثلجاً.
- نعم.. شكرا.

لمحت فى عينيه دموعا وحزنا.

- مابك.؟

ماذا تقول لها وهل ستقتنع وهل وهل وهل ؟

- أصل لى صاحب شاعر مات فى مصر
- مين دا؟
- لا تعرفينه. يعيش فى الأقاليم اسمه زكى عمر مات غريقا فى عدن
- كل الناس ستموت..
- نعم.

جلست بجوارى فى البالكون . ونظرت للفراغ..قالت:

- صعبانة عليا سهر ضعيفة .
- أيوه.
- شهرزاد ستساعدها كثيرا فى هذه الظروف .
- مؤكد..

صمت

همس الروح

(٢)

المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين.. وتسألنى من أنت ؟ قلت أنا ضجيج الحب وارتعاشات العشق وارتعاد الهمس للنساء وانتصاب الألوان تحت اللحاف وأنا الرنين الذى يوقظ الحنين للاشتباك. فتحت كتابا وقرأت وأشعلت سيجارة.

....

....

مشهد

الزمان : مشهد / نـهار / خارجي

درجة الحرارة ٢٥° في تكييف السيارة والرطوبة ٧٠°

فتحى رضوان خليل

أسير بسيارتى فى الشوارع لا هدف لى لا عنوان أعرفه غير عين سهر ودموع تهانى أمامى أين تذهب يا ابن رضوان..

النساء أسئلة.. بعضها واضح وبعضها غامض.. وبعضها لا يستحق الإجابة..

كيف صفعتنى شهرزاد على وجهى وسألتنى.. هل الجنين ابنك..؟ أسئلة صعب تحديد الإجابة عليها.. هى أسئلة موجعة للعقل والقلب والروح.. لماذا لا نخاف العشق ونخاف أن تحمل النساء منا؟ أطفال العشق شياطين أم ملائكة..؟ أم ثمرة عشق غريبة؟ لماذا يتملص العشاق من ثمرات حبهم؟ هل أنا خائف؟؟ وممن.. تهانى؟ شهرزاد؟ سهر؟ من الله ؟؟ الله الله..

....

....

مشهد

الزمان : نـهار /خارجي

المكان : أمام مستشفي دبي الدولـي

درجة الحرارة : ٥٥° في الشارع والرطوبة ٧٠°

تخرج سهر ترتدى روبا تسندها شهرزاد على باب المستشفى فى موقف السيارات..

منقذ يفتح باب السيارة بسرعة.

ركبت شهرزاد بجوارها وانطلقت السيارة إلى بيت سهر كان فى موقف السيارات تقف سيارة فتحى وهو يراقب خروجها ولا يعرف ماذا يفعل معها..

ركب سيارته.. إلى أين يذهب؟

إلى أين تذهب يا ابن رضوان.. الأرض كلها ضيقة.. دبى.. الشارقة.. رأس الخيمة حزن يملأ قلبك.. سؤال لا تعرف إجابته هل الطفل الذى فى بطن سهر منك أم من

زوجها؟؟ والصفعة التى صفعتك بها شهرزاد هل ستبعدك عنها.. ماذا سيحدث بعد هذا؟؟ أين أذهب؟ لمن أشكو؟ أشكو إلى الله الذى أغضبه كل يوم وهل سيسمعنى وأنا العاصى والدانى والغافى والعاتى والبادى.

همس الروح

(٣)

.. كيف تمشى أشواقنا إلى من نحب ونهوى دون المرور بسفن تحمل حقائب أوجاعنا من البعد والغياب.. لاتغلقوا الأبواب أمام قلوب العشاق.. يا أيها القادرون على منحنا لحظات عشق وحنين..

....

مشهد

الزمان : نهارا خارجي

المكان : سيارة فتحي تتجه من دبي إلى الشارقة

درجة الحرارة :٢٥° في التكييف والرطوبة ٧٠° في الخارج

صوت المطرب الكويتى عبد الله رويشد فى الراديو..

أغنية رحلتى

إحساس خفى يقهرنى..هل أنا فى مأزق لو كان الولد ابنى هل سأقول لمنقذ وأجعله يطلقها وأتزوجها.. لا يمكن أن أفعل هذا.. هل أحطم حياتها وحياتى..

وبعض الرجال ينسون أن قلوبهم ليست من دم فقط ولكنها من مشاعر وحب وعشق وخفق وكل دقة تحمل إشارة للجمال المطلق والجمال الخاص وهو النساء.. كل أوجاعنا يتحملها القلب والروح وقبلهما الله.. وطن رجاله لايعرفون سر كحل النساء الطبيعى وسأعتذر لهم لم أسمع صوتك اليوم فضجيج الجهلاء حجب عنى صوتك وصوت عبد الحليم وفيروز وعبد الباسط ويا ويلي من وطن لا يميز بين صوت الحق والباطل لوطن يرتدى عيوناً صناعية العدسات ولا يميز بين صوت الرصاص وأنين الناس..الكل مكتئب وما السبب؟ فى كتاب وصف مصر يصف العلماء في سنة١٧٩٨م

(أن أغلب الشعب المصرى لايعرفون القراءة والكتابة ويمكننا أن نقدر عدد الذين يعرفون ذلك بثلث عدد سكانها ويمكننا أن نهبط بهذا العدد إلى الربع فقط)..الآن ٢٠١٣م نفس النسبة تقريبا فى التعليم أو النسبة زادت ٧٪ حسب تقدير اليونسكو..أين نحن من الحضارة.. أشعر بالخجل. لا شيء حقيقى لا شيء أجمل من عينيك تمسح حزن أيامى أيتها المرأة المدينة الغارقة فى القلق...

جلست فى السيارة أبكى.. من كل شيء حولى.. الماضى والحاضر والمستقبل المجهول.. آه يا فتحى

....

المكان منزل فتحي

الزمان ظهرا

درجة الحرارة : ٢٥° درجة في التكييف والرطوبة ٥٥°

تهانى تجلس فى الصالة.. تقرأ الجريدة.. نظرت لى عند دخولى نظرة استفسار..

- أنت جئت مبكرا؟ خير؟
- نعم .
- لم تذهب للعمل اليوم ؟
- نعم.
- أين كنت ؟
- فى المرور .
- خير ؟
- بعمل واسطة لواحد .
- وعملت ؟
- فشلت الضابط الذى أعرفه لم يحضر.
- طيب .
- ما بك يا تهانى؟
- لا شىء.
- تتجسسين على ؟
- لا..
- امال فيه ايه؟

- سؤال لماذا صرت عصبيا؟
- لا شيء.

حاولت أن أمسك يدها قامت لتجهز الطعام وشدت يدى بنعومة

- من أنت يا فتحى.. من أنت سياسيا وفكريا ؟

كررت تهانى:

قالت: من أنت ؟ أنت فى مصر مع الإخوان أو المعارضة اليسارية؟

قلت :

- أنا لست مع أحد منهم.. أنا معهم كلهم.. أنا ابن هذا الشعب الجاهل المتعصب.. دمهم فى دمى.. وأراهم يجرون فى دمى يحملون أعلام الأهلى والزمالك وأعلام الإخوان وأعلام الكنيسة وأعلام السعودية وأعلام عبد الناصر وأعلام الملك فاروق... أنا من نبض هذا الشعب الجاهل القاتل سواء كان شيعيا أوسنة أوبهائيا أوملحدا هذا شعبى العظيم الحقير.

....

....

المكان المطبخ

الزمان ظهرا

راحت تبكى تهانى وهى تتمتم :

- ياربى أنا فيه غلط؟

لم أرد.

- قولى ياسى فتحى؟

لم أرد.

- وشى وحش جسمى وحش.

لم أرد.

أنا بحبك يا فتحى ؟

....

....

همس الروح

(٤)

لا أحتاج حبا عاديا من امرأة سجينة ضعيفة أحتاج امرأة تحاصرنى ليلا و نهارا بالحب والهمسات واللمسات بفنجان قهوة بديوان شعر وكوب الماء وتعرف كم زر قميص وقع من ملابسى.

....

....

المكان : منزل فتحي

الزمان : ظهرا

لم تنم تهانى بجوارى فى القيلولة.. هى شمت عطر امرأة.. ظلت طوال الوقت فى المطبخ تغسل الأطباق..وأخرجت كل الأغراض الموجودة فى الثلاجة وأخرجت كل ما فيها.. وغسلت الثلاجة محاولة أن تستنفد طاقتها وحالة الغضب..التى بها.. نمت ساعة وقمت أخذت دوش وشربت القهوة..

- لماذا أنت صامتة يا تهانى ما بك؟

لم ترد

- فيه حد مزعلك فى مصر أبوك أختك أمى وكلامها البايخ معاك؟
- لا
- إذا مابك؟
- لاشىء.. قم واذهب للدوام.

قمت وذهبت إلى الدوام..

الشوارع تخرج لهيبها الحرارة فوق الخمسين.. كيف كان يعيش أهل الخليج فى القديم دون تكييف؟!

....

....

همس الروح

(٥)

لى فى كل امرأة جميلة فاتنة ساحرة شعرة من رأسها ولى فى كل قصيدة جميلة فى الشعر العربى والعالمى من حروفها نصيب وحياتى شعر و أنت عشقى ووهمى...

....

....

الزمان عصرا

المكان موقف السيارات بالجريدة

جلست في السيارة..

درجة الحرارة : ٥٥° والرطوبة ٩٠°

الشارع

ماذا ستفعل يا ابن رضوان إذا كان الولد الذى فى بطن سهر ابنك .؟ هل ستتركه لمنقذ يربيه؟ هل يمكن أن تخبره سهر ذات يوم بإننى أبوه لا أعتقد.

انتبهت على صوت عبد اللطيف الأشمر:

- ايه أنت نسيت أنت وصلت الجريدة انزل شوف شغلك

- حاضر.

- ما بك؟

- لا شيء .

- أنت عندك شغل كتير عاوزين ملحق فنى عن اليمن .

- حاضر.

- أحمد فتحى هنا المطرب اليمنى.

- جيد..

نزلت إلى مكتبى.

فاصل ونعود للرواية

ركعتان على روح إخناتون

الركعة الأولى

حين أتذكرك أتوضأ وأصلى ركعتين على روحك الشفيفة فى الركعة الأولى أسأل نفسى كيف تسلل النور إلى قلبك وروحك ورأيت الواحد الأحد..ترى من جزع لغيابك ؟ ومن خانك ؟ وأنت خبز أرواحنا الجوعى وأنت نور بلادى الجاهلة المظلمة.. لا تحزن يا سيدى.. فروحك تسكن الأرض والسماء أما نحن البشر فى مصر فلا عزاء.

الركعة الثانية

أنت سر مصر والسر هو الروح فأنت لم ترحل من هنا من مصر بل نحن رحلنا من النور إلى الظلام ؟؟ وسرقتنا الخطيئة إلى ألف ألف علامة استفهام ؟مامعنى الحلال والحرام .؟ أين يسكن الله فى السماء أم فى القلوب أوعقول البشر أوفى البحر والموج وفى الأخضر فى الحقول والأصفر فى الصحراء وفى الأزرق فى السماء ؟ أم فى كل هذا ؟ ونحن أغبياء لا نرى الأشياء.. ركعتان على روحك كل مساء

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

الحكاية الرابعة

يحكى أن قراقوش جاءه شاب مضروب ، فبعث معه خمسة رجال من (الجاندرمة) أي الحراس المتتبعين للعصاة والمجرمين. فبلغ ذلك خصمه الذي ضربه، فسبقه ووقف بجانب قراقوش .

فلما أقبل الشاب قال الخصم:

"هذا الذي قاتلني وضربني!"

فأقبل قراقوش على الشاب المظلوم وبطحه وضربه ، إلى أن أشرف على الموت وهو يقول :

" أنا مظلوم ! أنا مظلوم ! "

فقال له قراقوش : "سبقك !"

فحلف الناس أنهم لا يقعدون ما دام قراقوش في البلد حاكماً.

ومضة

انتهيت من كتابة رسالة إلى الوطن ووضعتها فى ظرف وأمسكت القلم لأكتب العنوان
فلم أتذكره فوضعت الخطاب فى سلة المهملات
تمت

عدنا إلى حكاية لامار وضوء المكان لتحكى شهرزاد

الفصل السادس

وعندما غاب عنى هواك

مشهد

الزمان : نهار/ داخلي

المكان : بيت سهر/ دبي

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٩٠%

سهر تنام على السرير.. شهرزاد بجوارها.. صمت.. حزن ممزوج بالفرح.. هاهى حامل.. حاولت شهرزاد أن تخرجها من دائرة الكآبة والحزن ففتحت مع سهر حكاية لامار وضوء المكان.. ابتسمت شهرزاد وارتشفت القهوة رشفة رشفتين ترتدى فستاناً لونه أسود وبه نقط بيضاء بياقة حمراء.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا أسود به نقط بيضاء يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى و تخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:

- كان يا ما كان فى سالف العصر والآوان يحكى أن مصر بعد هزيمة عموري قائد الصليبين وشاور وزير مصر ، لم يتجه أسد الدين شيركو لدخول القاهرة، ولكنه بدلاً من ذلك اتجه إلي الإسكندرية ليفتحها، وكان أهل الإسكندرية يكرهون شاور لتحالفه مع الصليبين. إلا أن أسد الدين شيركو وقع في فخ نصبه له عموري الذي حاصره في الإسكندرية بمساعدة أسطول الصليبيين. واستطاع شيركوه أن ينسحب بجيشه خارج الإسكندرية وترك حامية مكونة من ألف رجل يقودها صلاح الدين الأيوبي لتواجه حصار جيش عموري وشاور هناك..

هل كان أسد الدين يحاول التخلص من صلاح الدين الأيوبي لأنه يعلم مدى طموحه للحكم؟ أم هو يريد أن يضحى بألف رجل لعله ينتصر؟.

حاول عمورى قائد الفرنجة أن يفاوض أهل الإسكندرية ليسلموا له صلاح الدين الأيوبي مقابل فك الحصار ولكنهم رفضوا أن يسلموه لهم أو للخائن شاور.
خبأ أهل الإسكندرية صلاح الدين الأيوبى الذى كان والياً عليها وسكن في بيت جديد في حى اليونانيين بالإسكندرية.. وحاول الأهالى تسميته اسما آخر وأطلق لحيته خوفا من خيانة الجواسيس المتواجدين.. واكتشف صلاح الدين الأيوبي حينئذ حياة الفقراء بكل ما فيها من مساوىء وشعر أن الناس في كرب شديد.. وأن الأجانب في رخاء ونعيم. وأهل البلاد في شقاء وجحيم.
دام حصار الإسكندرية والحامية ثلاثة أشهر واضطر شيركو أن يدخل في مفاوضات مع عموري لفك الحصار عن صلاح الدين الأيوبي.. وتم الاتفاق علي أن ينسحب أسد الدين شيركوه بجيشه من مصر وأن تدفع الضرائب من مصر لعموري ملك بيت المقدس في مقابل جلاء القوات الصليبية عن مصر. وكانت هذه المفاوضات هي أول اتصال مباشر بين صلاح الدين والصليبيين. ويحسب لصلاح الدين أنه أدار المفاوضات بمهارة.. فهو كان مفاوضاً قوياً وحصل علي جلاء الصليبيين عن مصر. ويقول صلاح الدين عن فترة حصاره في الإسكندرية "والله لو أعطيت ملك مصر ما سرت إليها، فلقد قاسيت بالإسكندرية من المشاق ما لا أنساه أبداً."
كان في ذلك الوقت لا يدري أن مُلك مصر سيصير إليه بعد سنتين بلا عناء. ولا يعرف حتى الآن لماذا قدم أهالى الإسكندرية له هذه الخدمة.. ولماذا كره المصريين..؟

- معقولة يا خالتى ؟!
- نعم إن السلاطين والقادة ينكرون فضل الشعب عليهم وخاصة العسكر يظنون أنهم أصحاب اليد العليا دائما على الشعب كان صلاح الدين يبغض كتب الفلسفة وأرباب المنطق ومن يعاند الشريعة. فهل تكفي البغضاء سبباً لقتل الناس، وقد قال تعالى:

" مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا "

- ماذا حدث في حصار الإسكندرية يا خالتى شهرزاد حتى يكره الناس؟
- تقصدين حصار صلاح الدين الأيوبي في الإسكندرية؟
- نعم
- الإسكندرية مدينة لا تشبه أياً من المدن.. يجرى فيها أنواع من دماء الناس دم

الرومان والإغريق والعرب والفراعنة والفرس والأحباش والنوبيين وعبيد أفارقة كلها صارت في لحمة واحدة ومزيج واحد. أصبح هو الإنسان المصري . وصلاح الدين لا يعرف أن أهل البحر ليسوا مثل أهل الصحراء.. فالسكندريون بدأوا في الشعور بالضيق من حصار الفرنجة.. وهو عسكرى لا يعرف سر نسيم البحر وهمس الموج ومخاطر الإعصار.. فطباع السكندريين مغايرة.. فهم يحبون البحر والخروج على الشاطيء.. والجنود يقفون على طول شاطيء البحر يمنعونهم عن السمك ، الهواء، الماء ، وشواء الذرة على الخشب.. التسكع.. التجارة.. وتوقفت التجارة.. فالميناء غير مضمون ولا سفن تأتي وتخاطر.. والحياة التجارية توقفت فعلا.. إسكندرية تترنح جوعا تحت وطأة الحصار الصليبي والمطلوب أن يسلم صلاح الدين نفسه وجيشه للفرنجة.. والناس تعيش حالة من البؤس والضيق.. وبدأت الناس تضيق من صلاح الدين.. فوجوده وسطهم أصبح نقمة لا نعمة.. كيف يعيش الناس؟ السكندريون خلطة سحرية من جنسيات مختلفة فأصبح أهلها لا يحبون العرب أحيانا ولا يحبون الصحراء ولا الأراضي الزراعية فهم أهل بحر.. حاول صلاح الدين أن يجذب أهالي الإسكندرية للجيش معه ضد الصليبين ولكن معظم أهل الإسكندرية عرفوا أنهم سيكونون خدما لجيشه يغسلون الخيول ويعدون الطعام ويحفرون الخنادق وهم يرتدون زى الجيش ثم إن أغلبهم مسيحيون ويهود ويعلمون بالفطرة أن الصراع على أرضهم على السلطة وليس له علاقة بالدين.. كانوا يلقون على صلاح الدين وهو يسير على فرسه في الأسواق كلماتهم:

- جوعى يا أمير الإسكندرية ؟
- هل ثمة أمل يا أمير أن تسلم نفسك ؟
- مضى شهر يا أمير والحال طين .
- اذهب وحاربهم وخلصنا مما نحن فيه.

فكر صلاح الدين الأيوبي أن يجتمع بقساوسة الإسكندرية بعد أن سمع ما قاله البابا فقد كانت عيون صلاح الدين في كل مكان.

....

....

فقد قال بابا الإسكندرية في قداس يوم الأحد في الكنيسة :

- **يا أهالى الاسكندرية تعلمون أنه في أيام عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان بدأت الخلافات العربية بين فريقين متضادين . الأول فريق الاستعماريين الغلاة وهم من أثرياء وتجار بني أمية مثل عائلة الحكم بن العاص وأولاده الحارث ومروان وعائلة أبي سفيان وأولاده مثل معاوية ويزيد وهم في الأساس كانوا من كبار قريش الذين حاربوا الدعوة بضراوة بالذات لدعوتها من أجل المساواة والرحمة وعدم التفرقة على أساس قبلي أو طبقي و خلافه و معهم أغلب أكابر العرب العنصريين وأغلب من يريدون الغزو من أجل المكسب والمغنم في المقام الأول و بين معسكر المجاهدين المؤمنين بالرسالة كما كانت في بدايتها و على رأسهم على بن أبي طالب و أبي ذر الغفاري و سلمان الفارسي و عمار بن ياسر و أغلب من أسلم من فقراء أهل البلاد المفتوحة والكثير من أهل المدينة المنورة أنصار النبي الذين تم تهميشهم بعد وفاة النبي. وقد كان اختلاطهم بأهالي البلاد المفتوحة له عامل أساسي في عدم خلط الأهالي بين الإسلام كدين و بين الاحتلال العربي كاحتلال. إن المصريين لم يقاوموا الغزو العربي ، وهو أمر غير طبيعي فالمصريون الذين ملوا من الاحتلال المتواصل فارسي وروماني و بيزنطي لم يكن ينقصهم لاحتلالا آخر فضلاً عما سمعوه عن ممارسات الكثير من أفراد الجيش العربي غير المطمئنة، ثلاث سنوات كاملة مرت حتى أتي عام ٦٤٢م حين استسلمت مدينة الإسكندرية المحاصرة دون قتال في مناورة مشتركة سياسية بين عمرو بن العاص وقيرس (المقوقس) لكي يستطيع العرب أن يعتبروا أن مصر أصبحت معهم ولكن منطقة البشموريين كانت قد سجلت أول سطورها في تاريخ المقاومة. وثورة على الحكم العربي لمصر ثلاث سنوات..**

اجتمع صلاح الدين بعد هذا القداس الذى وصله من جواسيسه فقال لهم:

- **ما الذي يجرى في الإسكندرية.. ؟؟ أنتم كبار رجال الدين المسيحي بالإسكندرية.. هل نسلم الإسكندرية للأعداء.. أيها القساوسة.. مصر الآن في خطر أيها البابا.. مصر في خطر.. هل تتركون مصر يأكلها الفرنجة وأنتم تعلمون أن الرومان قد**

ذبحوا المسيحيين وأهانوهم وأحرقوهم.. وإذا دخلوا للإسكندرية سيسلبونكم أموالكم.. أنتم رجال الدين الذين تملكون عقول الناس بكلماتكم..

قام أحد القساوسة وهو رجل فاضل :

- مولاي الأمير

صاح صلاح الدين:

- اجلس أنا لم آذن لك بالكلام.

جلس القس خائفا مخذولا.. فهو يعرف أن الرجل لا يحب المجادلة

- أنا أعرف أنكم تحبون مصر.. حافظوا عليها..

هز القساوسة رؤوسهم.. قاموا.. خرجوا..

ثم صاح وهم يغادرون.

- كل الطعام الموجود لديكم في المخازن في الكناس أخرجوه .لا أريد أن يخبئ أحدكم شيئا قد يطول الحصار..

كانت الكنيسة توزع الطعام على الفقراء.. دون حساسية بين مسيحي ومسلم ويهودي فكلهم مصريون . عم جرجس أكبر تجار الإسكندرية كان ينتظر البابا في الكنيسة ليعرف ماذا تم في الاجتماع.. طمأنه البابا وأخبره أن الكنيسة سوف تدفع له ثمن القمح . فهز رأسه وتمتم أدرك بابا الإسكندرية حالة القلق النفسية للرجل صاح البابا:

- يا جرجس مر على الأنبا صاموئيل وخذ ما تريد من مال حقك في القمح .

- حاضر حاضر يا أبونا.

وانطلق جرجس إلى الأنبا صامويل ليحصل على المال.. ومشى..

الآن الإسكندرية مدينة كل الكون بها يونانيون وإيطاليون وسوريون ومغاربة.. الإسكندرية لا ترتبط بجنسية محددة.

كان صلاح الدين في ارتباك شديد من أمره..لا يعرف ماذا يفعل.؟ كان قراقوش عبده الخصى الوسيم موجودا في القاهرة.. ولم يستطع الوصول إلى سيده صلاح الدين الأيوبي في الإسكندرية..

(العام الثانى من حصار صلاح الدين الأيوبي في الإسكندرية)

اجتمع صلاح الدين الأيوبي مع أئمة المساجد في الإسكندرية.. جلسوا خائفين..

مرتعدين بعضهم حزين وبعضهم يستعد للمديح .

قام أحد الشيوخ صائحا:

- يا مولاي صلاح الدين أنت ذو العقل الواسع الدقيق العميق وأنت السيف الذي يفصل بين الحق والباطل وأنت أعماق الضمير جئت لتصحح الأوضاع بين الأهواء والقيم والغواية وتضع الشرائع والقوانين وتضبط العادات والتقاليد وأنت أرسلك الله لنا الواحد الذي لا إله غيره ولا متسلط سواه ولا حاكم من دونه ولا مشرع إلا إياه أنت فرقان بين عهدين عهد الباطل وعهد الحق لتضع شكلا جديدا للدولة.. إن الله أرسل للبشرية موسى وهارون وها هو يرسل لنا صلاح الدين وقراقوش أنبياء عصرنا عاش صلاح الدين.

هتفت الجموع خلفه

- عاش صلاح الدين

قام شيخ آخر وقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله . فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) صدق الله العظيم.. يا مولاى علينا أن نهجم على الكنائس ونستولي على أموالها.

رد صلاح الدين الأيوبي

- لا ، سيغضب هذا الفرنجة ويحرقون الإسكندرية ونحن فيها. وأسطولهم في البحر يحاصرنا

قام شيخ آخر

- أقترح أن نسلمهم ثلاثة آلاف مسيحي في ملابس جنودك ونقول إنهم جنود صلاح الدين فيقتل المسيحيون بعضهم بعضا.. ويفك الحصار.

- لا عيونهم هنا في كل مكان وما أدراك أنهم يعلمون ماذا نفعل الآن ومن منكم سينقل لهم الأخبار.وربما ضموهم إلى صفوفهم وازدادوا قوة.

- ثم هب صلاح الدين وهم واقفا: (١)
- أنا أتيت بكم لأخبركم عليكم أن تصبروا الناس، تحثونهم على الصبر ، وتشدوا من عزمهم ولا أريد صراعا بين المسيحيين والمسلمين واليهود المصريين.. في مصر الوقت صعب وحرج ولا أريد فوضى في هذه البلاد.. الصبر ثم الصبر.. ثم الصبر..

....

....

---

(١) سعر الدولار ٧,٥٠ جنيه.

فاصـل

حان الآن موعد الآذان حسب التوقيت المحلى

بصوت الشيخ محمود الحصرى

همسة ودعاء

٢

(صفحة ٥٤١)

مع برنامج الشعر العالمى

بريخت العظيم

أعطوني مسدساً
وقالوا اقتل عدونا
وحين أطلقت على عدوهم
كان المقصود أخي
هناك يقف أخي
الجوع يوحدّنا
وأنا أسير ، أسير
مع عدوه وعدوي
هكذا يحتضر الآن أخي
وأنا من يذبحه
لكنني أعرف أنه لو هزم
فسوف أضيع أنا .
قصيدة لبريخت

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

الحكاية الخامسة

وقيل إن غلاماً لقراقوش كان يشتغل عنده (ركابدار) أي صاحب الركاب ، وإن هذا الغلام قتل نفساً . فقال : "اشنقوه !"

فقيل له : " إنه حدادك ، وينعل لك الفرس ، فإن شنقته خسرته ولم تجد غيره " فنظر قراقوش ناحية بابه ، فوجد رجلاً قفاصاً (أي صانع أقفاص) ، فقال : "ليس لنا بهذا القفاص حاجة !"

فلما أتوا به قال: " اشنقوا القفاص. وسيبوا الركابدار الحداد لكي ينعل لنا الفرس!"

عدنا الى الرواية

بعد الفاصل

في كل مساء يقوم بعض السكندريين بالكتابة على الحائط كما كانوا يفعلون مع الحاكم بأمر الله.. فكتبوا على الحائط عبارات :

- ارحل ودعنا في حالنا.
- وجهك شؤم علينا.
- عد إلى الشام بلادك..
- قائد فاشل.
- يا جبان ارحل.

لكن صلاح الدين الأيوبي لم يحرق سكان المدينة ويكتم غيظه لم يفعل مثل شاور ويحرقها ١٤ يوما.. ولكن كره الإسكندرية بل مصر كلها كلما دهنوا الجدران المكتوب عليها الشتائم كتب عليها السكندريون من جديد.. مرة باللغة العربية ومرة باللغة القبطية.. وكانت عيونه تخبره كل يوم بما يجرى في تقارير.. الكل يفتن على الكل.. الكل يبيع الكل من أجل المال أو شوال قمح إنه الحصار.. وبعض الأخيار في انتظار.. يدعون الله في المساء.. وفى الصباح وفى كل صلاة ربنا واجعل لنا مخرجا كما جعلت ليوسف ويونس وهو في قلب الحوت ومحمد وهو في الغار محاصرا بالأشرار عليهم جميعا السلام..

من ابتلاء إلى ابتلاء تاريخ مصر يسير. وكأنها استجابة لدعاء موسى عليه السلام اللهم اشدد على قلوبهم واطمس على أموالهم.. والمصريون يؤمنون بأن الله يحرسهم دونا عن كل بلاد العالم أجمعين.. بينهم حب غريب عجيب وحانى وفى نفس الوقت كره بغيض ومدمر لاتعرف هل يحبون حاكمهم أم يكرهونه وينسونه ولا يتذكرونه.. صلاح الدين الأيوبي حائر في هذا فقال في رسالة إلى عمه إن ذاكرة شعب مصر كالزير المثقوب.. فكيف اكتشف الثقب هذا الرجل الداهية.

....

....

(العام الثالث لحصار صلاح الدين الأيوبي في الإسكندرية)

جلس صلاح الدين الأيوبي أمام قاضى الإسكندرية وسأله :

هل سيقوم المسيحيون المصريون بخيانتي والثورة علينا ؟

- **الخوف من المسلمين أيضا ؟**
- **وهل قام المسلمون بثورات ؟**

نعم.. هنالك ثورات أخرى في عهد العباسيين قبل أن نصل في النهاية إلى مصر وثورة البشموريين الأولى في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

ثورة الحسين بن على رضي الله عنه على حكم يزيد الأموي وثورة عبد الله بن الزبير بن العوام على عبد الملك بن مروان وثورة عبيد الله المختار الثقفي على عبد الملك بن مروان الثورة المستمرة للخوارج على الأمويين.

ثورة زيد بن زين العابدين على هشام بن عبد الملك والثورة الفكرية للقدرية على فقهاء الخلافة الأموية عامة وعلى هشام بن عبد الملك خاصة..

قال صلاح الدين للقاضي غاضبا :

- **أنا أحدثك عن ثورات المسيحيين في مصر على المسلمين والتي حدثت**

قال القاضي:

- **عدة ثورات ثورة القبط في الحوف الشرقي وثورة القبط في الصعيد، ثورة القبط في سمنود ورشيد وفيرونيا شهيدة الجمال وثورة القبط في سخا وثورة القبط في ولاية موسى بن علي بن رباح و تحويل العرب الكنائس إلى مساجد**
- **إذا دعا الأمر لي سأجتمع بالبابا والحاخام شكرا لك .**

اجتمع صلاح الدين أولا مع حاخامات اليهود وكبار تجار الإسكندرية..

جلس اليهود كبارهم وصغارهم أمام صلاح الدين الأيوبي.. لحظات صمت.. وترقب..

لعب في ذقنه.. ثم نظر إلى الحاخام الكبير وقال له :

- **أنت رجل صالح مستجاب الدعاء مثل بلعام...فهل تعرف بلعام بن باعوراء؟**
- **نعم أعرفه..**
- **حدثني بما تعلم عن بلعام...**

استغرب الحاخام وقال له :

- بلعام بن بعوراء بن إيد بن مارث بن لوط كان من الكنعانيين. نسبة إلى كنعان بن حام وهو اسم أعطاه بنو إسرائيل لفلسطين في الزمن القديم لأنها الأرض الموعودة لنا من الله وهى تمثل لنا نهاية المطاف لتشتتنا وتنقلنا من مكان لمكان بعد خروجنا من مصر ووصفنا بالتائهين وبلعام ينتسب إلى مدينة بلقاء، وبلقاء نسبت إلى اسم مليكها الأول وكان اسمه بالق بن صافوراء وكان اسمهم الجبارين لأن سكانها يتسمون بالقسوة والتجبر والشدة..
- هز صلاح الدين رأسه و قال:أكمل و ماذا أيضا؟؟؟..

واصل الحاخام حديثه قائلا :

حاول موسى بن عمران عليه السلام محاربة الجبارين ونزل أرض كنعان التابعة للشام وكان مع موسى عليه السلام جند كثر أقوياء..فجاء أهل البلاد إلى بلعام وكان إحساسه الديني ضعيف ولكنه كان يمتلك سر اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به تمت له الاستجابة.. فقالوا له

- أنقذنا من موسى الذي يريد أن يحتل ارضنا ونحن قومك وبنو عمك وجيرانك وليس لنا مكان آخر غير هذه الديار وأنت رجل مجاب الدعوة من السماء....انصحنا يا بلعام ادعوا لنا الله فأنت مجاب حتى لا يحتل موسى أرضنا

صرخ بلعام بن باعوراء.

- تبا لكم هذا نبي الله ومعه ملائكة السماء ومعه أناس مؤمنون.. كيف أدعو عليهم وأنا أعلم الكثير إن فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي..
- أرجوك ساعدنا نحن أهلك .
- تعب منهم وحاول أن ينام وفى المنام شاهد ملاكا يحدثه :
- يا بلعام كيف تدعو الله على نبي من الأنبياء ألا تخجل ؟

قام من النوم مفزوعا.. وارتشف رشفة ماء.. محدثا نفسه : يبدو يا بلعام أنه ردّ السماء على طلب قومك...

وفى إحدى الصباحات حضر كبار التجار إلى بيت بلعام أثناء غيابه.. كلّ واحد منهم محمّل بهدية لزوجته التي طالما حلمت بالثراء فهي مثل كل النساء تهوى الذهب والملابس.. وطلبوا منها أن تقنعه بالدعاء على موسى و أصحابه.. وافقت الزوجة

بلا تردد فلقد أفقدها بريق الذهب عقلها و أذعنت لسلطة المال.. وبدأت تلحّ على زوجها بلعام إلى أن حققت مبتغاها وكيف إن كيدهن عظيم.. قرّر بلعام تحت تأثير أنثاه الذهاب إلى الجبل والدعاء على موسى..فركب حماره واتجه نحو الجبل لكن الحمار وقف في الطريق مرة.. نزل بلعام وصرخ فيه مرة.. ثم مشى خطوتين ووقف فصرخ فيه مرتين.. ثم تكرر وقوفه لثالث مرة.. فنطق الحمار قائلا هل تريد أن تحرقني.. الملائكة وضعت النار أمامي.. فعاد إلى قومه وأخبرهم بما حدث وأنه لم يدعُ على موسى فهددوه.... وحاصروا بيته..وهجرته زوجته.. كان بلعام يعرف اسم الله الحقيقي وإذا نطقه استجاب الله له.. فدعا على موسى بالتيه أربعين سنة باسم الله الحقيقي و تمت له الاستجابة.. فتاه موسى وقومه..

سأل موسى الله مناجيا:

- يا رب بأي ذنب أوقعتنا في التيه أربعين سنة بدعاء بلعام.. ؟؟ لقد سمعت دعاءه علي.. اللهم أسألك أن تنزع منه الاسم الأعظم لك والإيمان.. فاستجاب الله له فنزع منه المعرفة وقال تعالى في قرآن المسلمين ((واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين))
- إذا هي ليست أرض الصليبين ؟؟
- نعم
- إذا أرضكم وأرض الجبارين وأرض المسلمين أنتم أهل الذمة يهود مصر وتجارها وسكانها منذ عهد موسى بل وقبله في عهد يوسف.. تتمتعون بالمال والحلال.. هذه الأرض تتعرض إلى هجوم والحصار ليس بسببي بل طمعا في أموالكم ويجب كلنا أن نتوحد من أجل مصر.. وعلينا جميعا الصمود والثبات لفك هذا الحصار الذي سوف ينتهي بأي شكل.. وأقترح أن نوقف الحملات الصليبية.. ونوقف الصراع.. بالمفاوضات.. التفاوض مع الصليبين.. وأنا أعلم أن لكم رجالكم ووسائلكم المختلفة للاتصال . فقد عرفت أن بعض التجار اليهود سافروا إلى فرنسا وألمانيا وتركبون السفن من الإسكندرية إلى هناك .أنتم من هذه البلاد.. يوسف مصري بدوى من بني إسرائيل وقد ولى خزائن مصر ونبيا لها وجاء موسى وهو مصري يتدين بالدين اليهودي وأنتم جزء من أهل مصر الأصلاء..

وأنتم من استقبلتم المسيحية ومن استقبلتم الإسلام وأنتم جزء من أهل مصر يجب أن تساعدونا.في مواجهة الغزو الأجنبي.. ونحن المسلمون أعطيناكم الأمن والأمان صح؟

لم يرد أي واحد منهم

كان الحديث من طرف واحد هو المتحدث

وعندما هموا وانصرفوا نادى صلاح الدين على أكبر تجار الإسكندرية

- بنيامين

- نعم.

أنت من تجار مصر اليهود سكندري تذهب كل عام إلى فرنسا وألمانيا

- نعم

- أريدك أن تتفاوض مع عمورى ورجاله للإفراج عنا وفك الحصار عن الإسكندرية سندفع الجزية لهم

- أمر مولاي

ذهب بنيامين للتفاوض باسم صلاح الدين مع الصليبيين فقال عموريه:

- اسمع يا بنيامين سنفك الحصار بشروط.أن يسافر صلاح الدين مع عمه أسد الدين إلى الشام ويتركوا مصر.وأن تدفع مصر الجزية لنا.

ذهب بنيامين إلى صلاح الدين فوافق صلاح الدين على شروط الصليبيين... و أفرج عن صلاح الدين الأيوبي من الإسكندرية

وتسلم الإسكندرية للصليبيين ؛ وصالح صلاح الدين الصليبيين وأجرى معهم المعاهدة ورد إليهم الإسكندرية وتم تنفيذ شروطها رجوع أسد الدين وصلاح الدين إلى دمشق.. في آخر ذي القعدة من سنة اثنتين وستين وخمسمائة هجريا ؛ واستعلى الفرنجة على أهل مصر وشرطوا عليهم أن ينزلوا بالقاهرة ، وأن تكون أبوابها بأيديهم لئلا تدخل عساكر نور الدين، وفرضوا ضريبة تحمل لهم كل سنة فأجابهم صلاح الدين على هذا.. هكذا كانت الإسكندرية تحت طوع الفرنجة.. والقاهرة تحت قيادة المستنصر وشاور وصلاح الدين وقراقوش وأسد الدين شيركوه.. مصر التي تقسم وتجزأ منذ أسطورة إيزيس وأوزوريس. بين ست وأوزوريس. من يحكم شمال مصر ومن يحكم

جنوبها.. ومثلما قسمت بين حورس ابن أوزوريس وعمه ست.. وظلت تقسم أيام الفراعنة ثم يأتي من يوحدها ثم تتجزأ يتجزءون.. أفلا يبصرون..

....

....

الزمان : عصراً

المكان : نادى الجولف فى دبى

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين.. وهى ترتدي ثوباً أنيقاً لونه أصفر.. وحذاء أصفر.... تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى وتخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:

رجوع أسد الدين إلى مصر ومقتل شاور ووزارته..

ذهب شاور إلى منزل أسد الدين شيركو ليسأله عما جرى لصلاح الدين في الإسكندرية:

الزمان : نهاراً

المكان : قصر أسد الدين

دخل شاور وسأل الخدم :

- أين سيدكم أسد الدين أبلغوه أنى قد حضرت.

وكان حوله ثلة من رجاله وإذ به يسمع صوتاً من الداخل :

- هو ليس هنا فى زيارة للإمام الشافعى .

فالتفت لوجد صلاح الدين بشحمه ولحمه أمامه .

فقال ساخرا :

- غير معقول لا أصدق عيني لقد نجوت يا صلاح الدين من أيدي الفرنجة الحمد لله على سلامتك.. سمعت أنك شربت الويل من أهل الإسكندرية .مصريون فراعنة أنت لا تعرفهم؟

فأغتاظ صلاح الدين وضاق صدره فأمر حراسه صائحاً :

- اقبضوا عليه.

فصرخ شاور :

- أنا وزير الدولة ماذا تفعل يا صلاح الدين أيها الأحمق الدموي لو فعلتها ستكون مجنونا؟

التف الحرس حول شاور ونزعوا أسلحة حراسه فأخذ شاور يبرطم بالشتائم فاغتاظ أكثر صلاح الدين وقال :

- أنا أحمق ودموي ومجنون اقبضوا عليه..

فى تلك اللحظة هرب حرس شاور. واتجهوا إلى قصر العاضد لعله يبعث من ينقذه،

الزمان : ليلاً

المكان : قصر العاضد

ولم ينفذ صلاح الدين أمر قتل شاور إلا بعد مشاورة عمه أسد الدين، والعاضد.

صاح الغاضد لحراس شاور الفارين :

- ماذا تقولون.. قبض صلاح الدين على شاور وقيد يديه وقدميه

وأخذ العاضد يضحك ضحكات هستيرية.

رأى العاضد أنها فرصة ليتخلص من الأمير الفاطمي شاور بيد صلاح الدين وبالتالى سيقتل صلاح الدين على يد رجال شاور ويتخلص من الاثنين مرة واحدة، حيث إن الأمراء الفاطميين وأتباع شاور لن يتركوا الأمر كذلك وربما يثأرون بقتل صلاح الدين..

فأرسل العاضد سرا إلى الأمير أسد الدين لا يطلب منه العفو عن شاور بل يطلب منه رأس شاور.

الزمان : ليلاً

المكان : قصر أسد الدين

يقف شاور مقيداً أمام صلاح الدين الأيوبى الذى يمسك فى يده رسالة من العاضد فيشعر شاور بالخوف فيهمس وهو يرتعش :

- هذه رسالة من الخليفة العاضد أعرف رسائله.. ماذا يقول ؟

- ماذا تتوقع أن يقول .

- يطالبك بالعفو عنى فوراً.

صلاح الدين ضاحكاً :

- لا والله.. يريد رأسك وأنا عسكرى أنفذ أوامر القادة.. وسأقطع رأسك الآن غير آسف أو نادم.. وسيحمل رأسك الغلمان من هنا حتى قصر الخليفة ليرى الناس رأسك .

- أنا لا أصدق هذا.. انت تمزح.. انت تمزح يا يوسف.. أليس اسمك يوسف..

فى تلك اللحظة أخرج صلاح الدين سيفه وقطع رأس شاور وأمر الغلمان بحملها الى قصر الخليفة العاضد.

ووقف الناس فى دهشة على الجانبين يشاهدون رأس شاور والمنادى يقول :

- هذه رأس شاور الوزير الفاسد قتله صلاح الدين .

ففرح المصريون بذلك، وأمر أسد الدين الناس بنهب دار شاور فنهبت كلها من البلطجية والعامة والدهماء واستباحوا نساءه، وكان ذلك عام ٥٦٤هجرية.. وانتقم المصريون منه وهو ميت باستباحة زوجته وأسرته وأهله وجواريه.. قيل إن صلاح الدين ألح على عمه بقتل شاور والتخلص منه.. نعى الخليفة العاضد شاور وقال مات شاور أبو شجاع شاور بن مجير الدين بن نزار بن عشائر بن شاس..

وقتله يوسف بن أيوب بن شاذى بن مروان الملقب بصلاح الدين.. وإن أبا صلاح الدين وأهله من (دوين) وهي بلدة في آخر أذربيجان وأنهم أكراد روادية، والروادية بطن من الهذبانية، وهي قبيلة كبيرة من الأكراد.. وكان شاذي ـ جد صلاح الدين ـ قد أخذ ولديه أسد الدين شيركو ونجم الدين أيوب وخرج بهما إلى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت. ومات شاذي بها وعلى قبره قبة داخل البلد.. ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ بقلعة تكريت لما كان أبوه وعمه بها والظاهر أنهم ما أقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين إلا مدة يسيرة، ولكنهم خرجوا من تكريت في بقية سنة ٥٣٢هـ التي ولد فيها صلاح الدين أو في سنة ثلاثة وثلاثين.. لأنهما أقاما عند عماد الدين زنكني بالموصل. هل مصر ساحة للطامحين و.. مصر مرافئ وشواطيء للحالمين وأصحاب الطموح

حتى العبد كافور طمح للحكم وحكمها..
ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهى ترتدي ثوباً أنيقاً لونه أخضر.. وحذاء أخضر.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى و تخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:
في قصر الخليفة العاضد اجتمعت الجواري وبينهم "لامار" و"هوى" كانت الجواري فرحة منشرحة سعيدة بسبب قتل شاور.
قالت واحدة خلصت الدنيا من شرير كبير وعن قصة اغتياله صدرت كم قصة؛ واحدة تقول إنه أرسل أخاه إلى ميدان القتال وذهب إلى دار أبيه حيث زوجة أخيه تسكن واغتصبها في غياب أخيه وخافت أن تحكى أو تشكو وبين الحين والحين يذهب إليها حتى تعودت عليه وأن أخاه هو الذي قتله هو وزوجته وليس صلاح الدين الأيوبي

أما الإشاعة الأخرى تقول إنه اغتصب أخته ليلة سفره للقتال إنه سكر وذهب إلى بيت أبيه فجرا وفتحت له الباب فقبلها وضمها إليه واغتصبها.. وإنها هي التي قتلته.. وإنه ليس صلاح الدين الأيوبي.
قالت إشاعة ثالثة تقول إنه طلب الزواج من ابنة أحد قادة جيش صلاح الدين وكانت كردية جميلة فاتنة. اسمها زهرة .فرفض أبوها .وكانت تتولى دارا لمساعدة الفقراء فذهب إليها في الدار وأغلق الباب عليها في الدار واغتصبها.. وخافت أن تخبر أباها وظل يفعل هذا بين الحين والآخر إلا أن حارس الدار وهو شاب يسمى نعمان كان يحبها سألها ماذا يفعل الوزير عندما يأتي إلى هنا ؟ فبكت وحكت له.. فقرر الشاب نعمان قتله أثناء قدومه وخلع ملابسه فقد خبأته زهرة في صندوق فقتله ووضعوا جثته في صندوق.. وإن صلاح الدين لم يقتله.. وزعت البنات الحلوى احتفالا باختفاء شاور.. جاءت السارية فرحة خافت البنات قالت السارية:
- مات هذا الوغد الذي كان سبباً في انهياري هو الذي عاقبني بأن أمارس الجنس مع امرأة وأمامه كل ليلة لمدة شهرين تعودت على هذا وحرمني من أكون مثل باقي النساء.. كل هذا لأني رفضت أن ينام معي.. أنا التي قتلته وأرسلت رأسه إلى الخليفة

العاضد بالله....زغردت النساء في داخل القصر وزغردت النساء في حواري مصر ووزعن الشربات.. والناس تهلل كأنه عيد.. ولم يظن المصريون أن خلف كل قيصر يموت يأتي قيصر آخر جديد .

وصل الخبر إلى حارة اليهود خرج من الحارة عثمان فرحا وأخذ يصيح:

- جاء الحق وزهق الباطل وهو يسير في السوق وبينما الناس في هرج ومرج رأى رجلا طويل القامة شاحبا أغبر الملابس غريبا عن البلاد اقترب منه عثمان وقال له :
- أنت غريب ؟
- ايوه.
- اسمك؟!
- أبو بكر أبحث عن ابنتى لامار عطرها يصيب الرجال عبر الهواء بدوار، وهواء بحر عشقها نار فى روح الرجال.. تجعل قلوبهم تطير وتصعد حتى سابع سماء.. إن عشقها يهزم الرجال وهوى قلبها لا يعرف هزيمة.. هى بحر يهدهد القلوب قبل العيون، وصوتها به نبرة خفية تتحرك فتحرك ظلمة الروح للنور.. قبلاتها على وجنتى سكر ولؤلؤ خفى لا يتذوقه إلا رجل يعبر بحر الطيران ويدق قلبك إذا رأيتها وهى طير وليس له إلا جناحها المكسور وبدقة قلبها ترقص العصافير وهى وطن للعشق أبحث عن ابنتى لامار.. وقف عثمان مذهولا أمام الرجل
- كل هذا فى ابنتك.. أين هى ؟
- خطفوها.

كان هو أبو بكر والد لامار.. لقد جاء بقدميه إلى أرض مصر كي يحضرها لأمها فطيمة لترتد بصيرة فقد أصبحت عمياء من كثرة البكاء وبينما هو يسير معه في السوق قابل عثمان سرور بائع الطيور الشاب الفلاح البسيط الذي ورث عن أبيه مهنة بيع الطيور المذبوحة دواجن وبط ووز وحمام.. قال عثمان :

- ياواد ياسرور خد عمك أبو بكر عندك لحد مايشوف بنته
- حاضر ياسيدنا

قال أبو بكر لنفسه آه لو وجدتها هنا قد تزوجت أميرا مصريا سوف آخذ ثوبها إلى

أمها . في تلك اللحظة كان الخليفة العاضد بالله وضع رأس شاور في صينية كبيرة أمامه وأخذ ينظر له:

- ها قد ذبحت أيها النذل.. ألم أقل لك توقف عن الشر.. لم تسمع الكلام واستمر شرّك يحرق الناس

قام يركل الرأس بقدميه

- يا غبى هاهو صلاح الدين الأيوبي الكردي يقطع رأسك واستأذن منى سألني نعم سألني هل أقطع رأس شاور ؟ قلت له نعم..وافقت نعم وافقت لأنك حقير ونذل ولص تسرق أموال الناس وتسرق أموالى.. كم بيتا سرقت وكم بيتا بنيت.. تتفق مع البيزنطيين ومع الرومان ومع أي عدو لي.. أيها الوغد الحقير

ركل رأس شاور مرتين

- هل أخذت رأيي في أي قضية .تحرق القاهرة وتمنع الناس من إطفاء الحريق انظر الناس ترقص في الشوارع بفرح.. أيها الحقير .

....

الزمان نهارا

المكان قصر صلاح الدين

يقف عثمان بين يدي صلاح الدين هاتفا :

- سيدي القائد صلاح الدين للناس جنة في الآخرة ولك أنت جنة بمفردك سيمنحك الله هذا حقك لقد خلصت مصر من لعنة تمشى على الأرض اسمها شاور.. والله والله أنا ممن يدعو لك ليلا ونهارا وممن يعشقون اسمك ويسبحون لله أولا ثم لك.. أنت المخلص لمصر من الاستعمار والشر والدمار

ابتسم صلاح الدين الأيوبي له وقال له:

- يا عثمان أنا أريدك أن تقوم بحملة على الناس الذين يحبونك بتفهم هذا الوضع
- نعم
- سأجعلك في قصر الخليفة العاضد تكون مساعدا لقراقوش
- إنه رجل صالح..
- ولذلك عليك الانتباه

- لكنى لست عسكريا..
- أعرف .
- إذا ماذا سأفعل .
- ستقوم بالصلاة وقراءة القرآن وعلاج الناس بالقرآن
- وأنام في القصر
- لا ستنام في بيتك تذهب في الصباح وتمشى في المساء بعد صلاة العشاء وتبلغ قراقوش بكل صغيرة وكبيرة تراها
- أمر مولاي .

الزمان ليلا

المكان دكان سرور بائع الطيور

يجلس أبو بكر يتناول العشاء في دكان سرور وسط رائحة كريهة من الطيور وعدم النظافة.. وقدم له سرور الطعام وجلس يأكل بنهم ويشرب من كوز ماء غير نظيف تبا لهذه الحياة

قال سرور:

- اسمع ياعم تعمل هنا معي وتنام في الدكان حتى يرزقك الله بابنتك ويرزقنى برزقك
- أشكرك.
- سنأكل سويا وتنام مقابل عملك إذا فاض المال سأعطيك.
- إن شاء الله.

فجأة ظهر رشيد شيخ الجبل ومعه رجاله وطلب من سرور عدة دجاجات وطيور يذبحها ويعدها في الحال لمح رشيد أبو بكر فقال :

- من هذا ؟
- رجل غريب يبحث عن ابنته اسمه أبو بكر
- إذا هو لي.. احمل الطيور يا أبا بكر واصعد معي الجبل هيا يا رجل
- حاضر

شيخ الجبل هو رشيد الدين سنان بن سليمان بن محمود

رشيد يحب مصر بطريقته الخاصة يراها بلدا فقيرا غلبان وأن الفاطميين والعسكر

الذين يأتون لحكم مصر يسرقونها..أما رشيد فقد جمع رجالا من كل أنحاء مصر من المقهورين والعصاة والزناة واللصوص وقرر سرقة الأثرياء وتوزيع النقود. ويعيش في الجبل .ورشيد يشترى سلاحه من شيحا.. مشى أبو بكر مع رشيد ورجاله إلى دكان شيحا

شيحا حداد صانع سيوف .ويقال سيف من صنع شيحا لمهارته في ذاك الزمان. زمن شيحا الحداد التعبان الأعزب الذي كان فقيرا ودكانه يقع في سوق الحدادة بجوار سوق النخاسين.. أتت الرياح بما لا يصدقه عقل ولا جان.. إذ إن قام بعض الزعران ذات يوم بالهجوم على الجواري الحسان مع نخاس يدعى رعشة.. وحين حاول أن يستنجد بالشرطة جرت الجواري واختبأت جارية أرمينية جميلة في دكانه.. فخبأها تحت كومة قش وفى الليل ألبسها ملابس رجال وأخذها إلى الدار وأضاء مصباح الزيت ولأول مرة تلمس يده السوداء المتسخة بالحديد هذا الجلد الأبيض الناعم والعيون الخضراء فأخذ يمرح في حقول عينيها الخضراء وكأن الله منحه هدية رفع رأسه إلى السماء وبكى وقال :

- يا الله أنت أرسلت لي مع جبرائيل حورية لأنك تعلم أنى فقير ومعدوم ولست ماهرا في الحب.. ياربي أنا شيحا الحداد الفقير لم ألمس جسد امرأة من قبل.. يا الله أنا لم أسكر إلا مرتين وشربت الخمر مرتين مرة على حساب التاجر عصفور و مرة على حسابي.. يارب اجعلها زوجة صالحة لي وتنجب لي ولدا أو بنتا وأنى سأسمي هذه المرأة الأرمينية دنيا زاد..

وبعد عام أنجبت له ولدا أسمر وسيما أصرت دنيا زاد على أن تسميه ضوء المكان صاح فيها:

- ضوء المكان.. الناس يقولون يابو ضوء والا يا بو المكان؟
- دلعه بمصباح.
- حلو مصباح..
- بس ابني اسمه ضوء المكان
- مصباح.. أنت لاتعرفين المصريين يادنيا زاد الاسم ثقيل..
- أنا سأعلمه يقولها ويصر عليها..

- أنت حرة..
- ايوه حرة

عندما تزوج شيحا من دنيا زاد انقلب حاله حال.. فقد ذاق لحم الجسد الأبيض الناعم فبدأ في سلسلة من الزيجات كلهن بيضاوات شقراوات وخلف من الأولاد الصبيان والبنات ثلاثة وثلاثين ولدا وفتاة.. واشتهر في كل مصر باسم شيحا الحبيب أبو مصباح أو ضوء المكان.. أما ضوء المكان الذي كبر.. أصبح من شياطين الإنس والجان..

فشل شيحا في أن يجعل ابنه ضوء المكان حدادا.. الفتى لايحب مهنة أبيه.. فشل أن يجعله سقاءً أو نجارا..وظل الفتى ضوء المكان معظم الوقت في شوارع القاهرة من مشرقها إلى مغربها ولم لا.. القاهرة مدينة العجائب ويعرف أسرارا لا يعرفها أحد وهناك مثل شعبي يقول.. من مشى كثيرا على قدميه عرف أكثر ممن ركب عربة أو فرسا.. أما أمه دنيا زاد حاولت جاهدة أن تثبت ابنها في أي مهنة أو صنعة ففشلت.. تعلم أن روحه برية متمردة غاضبة بلا هدف.. كان يعرف بيوتاً القاهرة بيتا بيتا وخاصة بيوت الأغنياء والأثرياء.. التجار والأعيان.. وبيوت الدعارة السرية وبيوت أخرى حبيسة فيها النساء الزوجات السريات للكبار من التجار والمسئولين.

.. كاد أن يحفظ أسماء كل نساء مصر.. ورفض الزواج.. فقد كان يحلم بالزواج من أنثى جميلة لم يسبقها في جمالها أحد.. كاد أبوه شيحا أن يجن ، أما أمه دنيا زاد تقول دائما الولد عاطل.. واليد العاطلة نجسة.. ونالت شهرة في بيع و صنع خبز ساخن بطريقة جميلة.. فقد كانت تستكفي بنفسها ماليا.. وأحيانا يمر عليها شيحا ليأخذ منها ما ادخرته من البيع ويشكو لها الحال.. شيحا الآن ليس له عنوان.. فله بيوت عدة وبنات وأولاد كثر ويقال إنه خالف الشرع وأصبح لديه عشرة نساء على ذمته وحين يواجهه أحد بالسؤال ؟ أنت كده خالفت الشرع ياشيحا يقول.. كلا وماملكت أيمانهم وهذا ماملكت أيمانى.. كان القاضي الفاضل عبد الرحيم على البياتى.. سيفا مسلطا على شيوخ الأزهر الجالين الموالين للحكام وكان عثمان الذى يتنفس كذبا مثل الأمير شاور مثل الخليفة العاضد مثل الجميع.. هو من يفتى للزواج والطلاق.. وقال إن الله ذكر مصر في القرآن لاتخافوا عليها هو سيدافع عنها استريحوا يامصريين

ولا تدافعوا عن بلادكم ؟؟ألم يذكرها في القرآن ؟ ولم يذكر بلداً غيرها .؟؟.ناموا واستريحوا يامصريين.. وكان القاضي الفاضل يكره هذاالكلام ويوبخه دوما..

وقف رشيد أمام دكان شيحا صارخا :

- شيحا..

خرج شيحا مهرولا خائفا مجيبا :

- نعم ياسيد الناس.
- أين السلاح؟
- في الحقيقة غير متوفر الآن.
- أعرف أنك تزوجت منذ أسبوع.
- أصل.
- احترم نفسك.
- حاضر .
- كم امرأة تزوجت ؟ مائة ؟
- لا أعرف عددهم..
- أين السلاح؟
- أعطني فرصة أسبوعا..
- أين ابنك مصباح؟
- لا أعرف أقتله لو فعل لك شيئا..
- لا أنا أحبه أريده أن يساعدك..
- والله والله لو نزل جبريل على الأرض ليقنعه لن يفعل..
- أعطيك ثلاثة أيام فرصة لتجهزه وإن لم تفعل سأقطع عضوا غاليا من جسدك وأعلقه على باب الدكان وأنت تعرف ماهو ؟
- اجعلهم أربعةَ أيام..
- ثلاثة .

نظر إلى رجاله و فجأة وقعت عيناه على أبو بكر..

- ما اسمك؟

- أبو بكر.
- ماذا تعمل؟
- لاعمل لي .
- من الآن يا أبو بكر أنت تعمل مع شيحا هنا في الدكان وأجرك عندى اعمل معه ساعده راقبه ٣ أيام ليجهز السيوف وساعده فاهم..
- حاضر.. والطيور التي في يدي ؟
- أعطها لهذا الرجل .

يشير إلى أحد رجاله..يقوم أبو بكر بتسليم الطيور إلى أحد رجال رشيد..

مضى رشيد إلى الجبل.. وقف شيحا مرتبكا أمام أبو بكر الذي ظنه من أهل الجبل قال له :

- أنا لا استطيع في ثلاثة أيام صنع مائة سيفا..
- نعم.
- أنت تعرف ؟
- لا أعرف.
- أين ستقيم ثلاثة أيام..
- لا أعرف..
- تعال معي إلى البيت نأكل لقمة.. والصباح رباح..

....

....

المكان في بيت شيحا

الزمان ليلا

البيت في حارة .ضيقة مثل حواري مصر كان المصريون يبنون البيوت في شكل حارات ضيقة حتى يكون هناك ظل يحتمون من حرارة الشمس.. دق باب البيت الخشبي المتهالك فتحت دنيا زاد الأرمينية الأصل الباب وهي تحمل مصباح زيت وبصوته الأجش قال :

- افتحي الباب يابنت

فتحت الباب.. لمحت أبو بكر بجوار شيحا خبأت وجهها بالطرحة التي على رأسها..

- معك رجل غريب ؟
- لا ليس غريبا هذا أبو بكر
- أبو بكر من ؟
- مساعدي الجديد..

ما إن دخل إلى صحن الدار وجلسوا إلى العشاء على الطبلية حتى قفز عليهم من سطح الدار شاب أسمر وسيم قوى العضلات..

- مساء الفل ياجماعة.

أجابت دنيا زاد وهى تحمل طبقا من طبيخ طعام ساخن.

- أنت جيت يامنيل؟

قدم الشاب يده إلى أبو بكر

- أنا مصباح هذا اسم الدلع واسمى الحقيقي ضوء المكان الابن البكري لهذا الرجل الجميل عم شيحا وأنا أكبر إخوتي ال٣٦ الذين لا يحفظ أبى أسماءهم..

رد شيحا:

- يا فاشل ياصايع ياضايع ياعاطل..
- نعم..
- أبوبكر تركه سيد الجبل رشيد يلزم لمساعدتى وعاوزك تساعدنى نعمل مائة سيف في ثلاثة أيام؟
- جيد.
- كيف ياروح أمك أصنع مائة سيف في ثلاثة أيام.؟
- سأساعدك وسأحضر لك إخوتى كلهم .
- كيف؟
- بالقوة بالعصا..ماعليك أنت...
- وأنت.
- أنا سأراقبهم وهم يعملون .أشرف عليهم....
- يا ويلى منك.

- وحد الله ياعم الحاج خلينى أكلم عم أبو بكر.. أنت إيه حكايتك ياعم احكى لي.

....

....

الزمان/ ليلا

قصر الجواري الملحق بقصر العاضد

تجلس لامار مع هوى عند نافذة الشباك..تنظر في الفراغ كأنها تشم الورد من البستان ولكن ليس هناك وردا ولا رائحة بحر ولا نسيم.. ماذا تشم تلك الفتاة الغريبة الأطوار هكذا قالت هوى في نفسها ثم أوقفت تدفق الأسئلة وقالت لها:

- ماذا تشمين يا لامار؟
- إني أشم ريح أبى؟
- نعم.
- أبى رائحته هنا أشمها.. هنا في مصر..
- مجنونة أنت..يابنت؟
- أنا لست مجنونة أبى هنا في هذه البلاد.
- لا حول ولا قوة إلا بالله طيب نامى يابنت الصباح رباح..
- هرب النوم من عيني لقد شممت رائحة أبى فهي مثل الخبز الطازج والقمح في الحقول أبي الذي يطعم العصافير كل صباح ويسقيهم الماء.. أبى البسيط مثل الليمون والكمون ويحب كل كائنات الكون.. بكت هوى.. (١)

....

....

---

(١) احتلت مصر فى المجال الاجتماعى المرتبة ١٣٥ من بين ١٥٨ دولة فى مؤشر السعادة واحتلت المرتبة الخامسة فى مؤشر البؤس العالمى.

همس الروح

(٦)

آه يا أبى أنت من سميتني هوى.. أنت من علمني كيف أحب البصرة والزرع والنهر.. آه يا أبى أوحشتني أوحشتني أمي وأخوتي.. من المؤكد أن أمي تبكى ليلا ونهارا وتقول إنها السبب في خطفي لقد أصرت أمي في تلك الليلة أن أملأ الجرة بالماء..

....

....

المكان : قصر العاضد

فكر الخليفة العاضد في أن يلقى صلاح الدين في فتنة أخلاقية فقد أشار عليه شاور قبل موته أن يعينه مسئولا عن أمن الجواري في القصر الخاص حيث بلغن أكثر من عشرين ألف جارية من أجمل بنات العالم وكانت بعضهن يقمن علاقات جنسية مع بعض جنود الحراسة نظرا لأن الخليفة لايستطيع مضاجعة عشرين ألف امرأة.. وبدأت سمعة نساء القصر تتلوث .من هنا ومن هناك..

فكر صلاح الدين الأيوبي في اختيار مساعد له ووقع اختياره على بهاء الدين قراقوش.. هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب ببهاء الدين، قراقوش معناها بالتركية" النسر الأسود والأسدى لأن قراقوش العبد المعجزة لسيده أسد الدين شيركو.. في البداية هرب قراقوش من سيده من وسط أرمينيا واتجه نحو دمشق حيث اشتراه أسد الدين شيركو الأيوبي بماله وسمى باسمه (بهاء الدين قراقوش الأسدى) وانضم إلى صفوف المماليك التي يملكها الأيوبيون..تدرب وتعلم على أعلى المستويات و كان خصيا أبيض وأصبح من خدم أسد الدين شيركو، وحرصا على ما فيه..تم تعيينه من قبل صلاح الدين بصاصا ومسؤولا وبدوره قام هو ولأول مرة في التاريخ بتعيين نساء بصاصات يفتن عما يدور في مخادع النساء في القصر بل وامتد الأمر إلى مصر كلها حتى أن صلاح الدين الأيوبي كان يعرف هل نامت أي امرأة مع زوجها أم لا.. كان قراقوش يتجول في القصر الحريمى بأمان فهو خصي وجميل الوجه ومهندس بارع.. وغبي بقوة في شؤون الحياة.. كان صلاح الدين يستمتع

بالحكى عن أخبار نساء القصر ومغامرات الحراس والنسوة والتنكر والهرب والحيل.. وما أمتع الضحكات حين نتحدث عن النساء . ومنع قراقوش النساء من المرور في الأجنحة بالقصر إلا بإذنه..وبدأ صلاح الدين الإعداد لخطة انقلاب على الدولة الفاطمية.. فقام بتعبين قراقوش كبيرا لشئون القصر العام والخاص، فأبدى همة و غيرة و كفاية في كل ما أسند إليه، و تقدم في الحظوة حتى غدا رجل صلاح الدين الأول والذراع المعجزة..

....

....

المكان دكان شيحا الحداد

الزمان ظهرا.. أثناء تناول وجبة الغداء

يجلس ضوء المكان مع أبي بكر..يبكى أبو بكر وهو يتناول قطعة بصل وجبنه قديمة يتذكر لامار

نظر له ضوء المكان قائلا:

- صف لي ابنتك يمكن أجيبها لك؟ صف؟

- ابنتي ليس لها مثيل تحبها العصافير.. والكلاب لاتنبح عليها والقطط تسير على خطواتها والورد يتفتح إذا مرت من بجواره..

ينظر له ضوء المكان أو كما يسميه الناس مصباح في دهشة :

- أنت يارجل تتكلم جد؟

- نعم ؟ عمري ما كذبت وأكذب ليه.؟

- تعتقد أن ابنتك هنا في مصر .

- نعم.

- صف لي بنتك طويلة قصيرة نحيفة سمينة في وجهها شامة أو علامة نغازتين.. بيضاء سمراء..

- هي لاتشبه أحدا.

- يا رجل..

وانفجر ضاحكا :

جاء شيحا.. وصرخ :

- **اعمل لكم قهوة أحسن ؟؟... وبلاش شغل ونقعد نحكى حكايات..**
- **بنتغدا يا أبى .**
- **الغداء ربع ساعة .**
- **طيب**

....

....

المكان جناح الجواري

الزمان عصرا

تجلس هوى بجوار لامار

الليل يمر بطيئا وغريبا وعجيبا يفضح مابنا من أشواق وأوجاع وأشياء.. الليل يعرف معنى البهاء والهمس وسر العاشقين ويغفله الأغبياء.. تذكرت هوى جدتها سكر العجوز البيضاء العمياء التي لا تعرف في الدنيا إلا حكايات النساء اللائي خدعهن الهوى وتخلى عنهن الرجال.. وأصرت أن تسميها هوى حتى تذكرها ليلا ونهارا بقصص النساء والبنات اللائي تركن شرفهن في لحظة هوى.. وحتى تحميها من عشق الهوى وتذكرت أن جدها الذي كان يناديها نوال ويكره اسم هوى.. وتخطّفها الحنين إلى دفء أمها ولماساتها الحانية..

رأت هوى كيف هربت الجواري من قصر شاور بعد قتله ويقال إن البيوت السرية للدعارة تلقفت بعضهن وبعضهن حاولن الهجرة والسفر خارج البلاد ومعهن بعض المال.. وبعضهن غرقت بها المراكب..لعلّه كتب على النساء الجميلات الشقاء دائما..

....

....

وهنا سكتت شهرزاد ونظرت إلى سهر حبيبة القمر قالت سهر :

- **أكملي ياخالتي.**
- **هاتفك يرن وأنت جعلتيه على وضع صامت..**
- **غير مهم.**

- سأقوم الآن..

قامت شهرزاد وجمعت أغراضها.. حقيبة يدها وعلبة سجائرها.. وهمّت بالنزول في هذه الأثناء راحت سهر تعمل القهوة.. وهى في المطبخ رن جرس الهاتف رفعت السماعة :

- الو.. هالو فتحي .

- وحشانى.

- صحيح؟

- نعم.

- وبعدين .

- عاوز أشوفك؟

- غدا.

- أنت زعلانه منى؟

- مابعرف..

- كيف مابتعرفين ؟

- جرس الباب بيدق بعدين نحكى .

أغلقت الهاتف..

لم يكن جرس الباب.. إنه جرس الخوف والترقب..

....

....

دبي امرأة تجلت وخرجت من أحضان التاريخ وتمردت. ، على شا طيء الممزر وهو أجمل مكان فى دبى

تشرب الشيشة والشاي الأخضر أمام الناس في الليل.. أقرأ وأشهر نساء الأمازيغ ديهيا أو تيهيا، الملكة ديهيا (٥٨٥ م - ٧١٢ م)، المشهورة بلقب الكاهنة قائدة عسكرية وملكة أمازيغية خلفت الملك أكسيل في حكم الأمازيغ وحكمت شمال أفريقيا مدة ٣٥ سنة تشكل مملكتها اليوم جزءًا من الجزائر وتونس والمغرب وليبيا وعاصمة مملكتها هي مدينة ماسكولا (خنشلة حاليا) في الأوراس.

أفكر في سهر بجنون كأنها تسرقني مني.. وتهاني تجلس أمامي.. الليل فقط هو من يمنحنا الاسترخاء في ليالي دبي.. أنفخ في الهواء ضيقا..

همسة إلى سهر (١٨)

ذات يوم سأخلع ملابسك قطعة قطعة ألقي بها للحزن القديم والفرح القادم وأسقيك خمر الاكتشاف أرتوى من شفتيك كل طعم السعادة المؤجلة. (صفحة ٥٥١)

ليل / داخلي

منزل سهر

درجة الحرارة ٢٦ مع التكيف

على مائدة الطعام جلس الاثنان سهر ومنقذ.. نظر إليها وهو يأكل الليمون بقشره كعادة تعود عليها منذ أن كان في الشام.. نظر إليها قائلا:

- أخوك اتصل بى ؟
- سامي .
- نعم.
- خير .؟
- يشكو همومه في إيجاد فرصة للعمل..
- مسكين.
- نعم بفكر أعمله كارت زيارة
- ياليت..
- غدا سأقدم له هو وعدني سيرسل لي صورة الجواز على فاكس..
- تقدر تدبر له شغل.
- سأحدث أصدقائي.. لاتشغلين بالك..
- فتحي كمان مر على في المكتب اليوم.
- كيفه شو أخباره؟
- بخير زوجته حامل.

- شو؟
- تهاني حامل زوجته.
- والله.
- والله.
لم تنم ليلتها سهر ظلت تتقلب في الفراش وهى في ضيق..
المكان / بيت فتحي / البالكون
الزمان/ ليلا
يجلس فتحي يقرأ في رواية سد هارتا لهيرمان هسه.. القهوة أمامه.. ترى ما الذي يربطني بهيرمان هسه.. كأنه يكتبني أو أنا أكتبه كأننا روح واحدة انشطرت أو كأنه منحنىقبسةً من روحه أو منحته جزءا من روحي.. ترى هل يمكنني أن أتبرأ منه.. هو لم يعرفني ولن يعرفني ولكنني أعرفه..كنت فيما مضى أعشق شكسبير والمتنبي ولكن روح هسه تسكنني أو أسكنه..لابد من التحرر من روحه الصوفية.. قرأت لجلال الدين ابن الرومي أغتسل من الهزال الذي يطبع باسم الشعر والشعراء
دخلت تهاني وأنا اقرأ وقالت:
- تشرب قهوة. يافتحى أنا عاوزة أشرب
- ياليت إذا أمكن مع سندوتش..
- سندوتش ايه؟
- جبنة وزيتون وزعتر..
- دى أكلة الفلسطنيين..
- ياست..
- تحب الفلسطنيات؟
- نعم.
- بسألك بتحب الفلسطينية والا اللبنانية أكتر؟
- أنت بتخرفى بتقولى ايه؟ .
- لا
- آه صحيح الواحد بيخرف.

همس الروح

(٧)

عذراً سيدتي خبأت أخباري عنك ولا تنسَيْ في قلبي لك قصيدة لقلبك ووردة أزين بها شعرك وقطعة شيكولاتة للمى شفتيك وهمسة أحبك خلف أذنيك.. خطفها الحزن منى وأنا في الطريق إليك عذرا لا أستطيع الحضور وأنا خاوي الوفاض.. الحزن سيدتي قاطع طريق للعشاق مثلى ومثلك.. عذرا تأخرت عن إخبارك ماذا افعل؟

....

....

الزمان/ صباحا

المكان كافتيريا في دبي

يجلس فتحي أمام سهر

فنجان قهوة مع سهر يساوى سعادة العالم

جلست سهر متوترة..

- **ما بك؟**
- **أنت بتخبى على يافتحى ؟**
- **أخبئ.. ماذا؟**
- **كل شيء.**
- **ألم تقل إن الحب يكمن في التفاصيل يافتحى ؟**
- **نعم.**
- **وقلت من يخبئ شيئا عن حبيبه يعنى بداية النهاية .**
- **نعم .**
- **لم تخبرني بشأن تهاني أنها حامل.**
- **وهل هذا خبر مهم أو سر .؟**
- **كل شيء يخصنا .**
- **حقك على.**

- زعلانه منك؟
- أقوم أبوس رأسك قدام الناس.
- لا.
- صدقينى.موضوع ليس له أهمية
- الحب تفاصيل عبيطة وعظيمة هذا كلامك
- صحيح كلامى.. لكنى ظننت أنى أخبرتك
- حصل خير؟
- ماذا تشربى ؟
- بيرة.
- شو قلتى ؟
- زى ما سمعت بيرة..
- أنت حامل.
- ليته ينزل.
- إنه ابنى.
- ليس ابنك.
- ابن منقذ؟
- إنه ابنى أنا وأنا حرة..لا ابنك ولا ابن منقذ ابنى ولاتقل هذه الكلمة مرة اخرى..
- حاضر.
- عدنى أن لا تكررها أو تقولها مرة اخرى.
- أعدك.

....

....

الزمان : ليلا

المكان منزل شهرزاد

جلس حامد الصقر مع شداد يتناولان العشاء.. شهرزاد لم تأكل لرغبتها في عمل تخسيس رجيم تريد أن ترتدي جينز وبلوزة أمريكانى وتصبغ شعرها بالألوان الغريبة

قال شداد :

- **اسمع يا حامد جيدا ما أقول..**
- **قل يا صديقي..**
- **لابد أن نستثمر في العقارات فورا؟**
- **لماذا العقارات فورا.**
- **العقار هنا في دبي حر نحن نؤجر بالثمن الذي نراه بعد عام ونصف نحصل على ثمن التكلفة فهمتني استثمار مجنون.**
- **فهمت.**
- **وشو رأيك في كاظم بينفع**
- **بينفع في شو؟**
- **يشتغل بعد دوام المدرسة في مكتب العقارات اللى بنفتحه**
- **يارجل سيبه للمدرسة مابيعرف**
- **عشان نوفر مرتب الهندى؟**
- **يا رجل.**

قال شداد هامسا :

- **فيه بنتين أمريكتين زى القمر تعال نسهر معهم الليلة.**
- **هههههه لا ياراجل.**
- **لازم ننتقم من الامريكان..**
- **ننتقم هيك؟**

....

....

المكان شقة كاظم في دبي

الزمان السابعة مساء

وردة تقف خلف الزجاج تلمح المدينة.. دبي جنة محاصرة بالزجاج والتكييف والحر.. دبي بالنسبة لها سجن من ذهب أو قفص من ذهب..يخرج في الصباح كاظم للمدرسة الأمريكية ينتهي العمل الساعة الرابعة يذهب لدورة تعلم الانجليزية يعود الثامنة مساء

يلقى بجسده على السرير ينام وهو يتناول العشاء.. اليوم الخميس.. سيحضر مبكرا فتح باب الشقة ودخل.. ألقى بالمفاتيح على مائدة الطعام.. وخلع الحذاء قالت وردة: (١)

- دقائق وسأجهز لك الغداء.
- لا غيرى ملابسك نطلع نتعشى بره.

فرحت.. جدا

- إياك تكون سهر معنا ؟
- مابك وبها هى زوجة الآن .
- لا أحبها يارجل لا أحبها يا كاظم من أيام الدراسة ؟
- لا.. نتعشى لوحدنا..
- أحسن.
- كيف لي ان أغير دماغك؟
- مابه دماغى عقلى أحسن عقل.أنا أحبك ولن أتنازل عنك لها .لن أدعها تأخذك منى
- الله يشفيك..أنت جنيت

راحت إلى الغرفة ثم أغلقت الباب ثم عادت للنزول .

....

....

همس الروح

(٨)

أقسم بالله وبغبار الوحدة وحمراء الخد لأجعلها هي وكلماتي وطن والكتابة كفن.. فالشعوب التي تبحث عن رغيف الخبز لاتعرف للحب ولا للشعر ثمناً..

....

المكان مطعم الحلبي /دبي

---

(١) سعر الدولار ٧,٨٠ جنيه.

الزمان عصرا

جلس كاظم ووردة وطفلهما في المطعم.. رائحة المشويات والشيشة والأناقة التي تنبعث من كل مكان وبينما هما يتناولان الطعام اقتحم المكان سهر ومنقذ وشعرت وردة أنه اتفاق بين زوجها كاظم وسهر زوجة منقذ.. قال كاظم:

- مش معقول أنتم هون.. تفضلوا معنا..

قالت سهر:

- لا خدوا راحتكم وإحنا ناخد راحتنا على طاولة ثانية

قال منقذ:

- براحتكم بس لما تروحون تيجوا معانا لأن مامعاكم سيارة .

- ردت وردة

- لا تغلب حالك استاذ منقذ

- لا والله.

ردت سهر

- حناخدكم معانا.. ما ينفع لأن التاكسى بياخد ٥٠ درهما

ذهبت سهر وزوجها إلى مائدة طعام بعيدة عنهما رغم إلحاح كاظم.. فرحت وردة بذلك..

....

....

همس الروح

(٩)

.. أنت عطر ينتظرني كي يتألق على روحي وجسدي فأصير كوكبا أنا مت من ألف امرأة وولدت في عباءة القرآن والإنجيل والتوراة.

....

الزمان صباحا

المكان مكتب فتحي في الجريدة

رن جرس التليفون على مكتبي بينما أهم بالخروج من الجريدة..

- فتحي .

- سهر.

- وينك؟

- انتظرتك تكلميني منذ ساعتين لم تتصلي ؟

- كانت شهرزاد هنا وحكينا كتير عن لامار وضوء المكان .

- ها ها ها.. أنت تريديني أن أعرف أن شهرزاد حقيقة وليست خيالا.

- مابك لا تحبها يافتحى ؟

- هى لاتحبنى أيضا ؟

- وأنا أحبكما أنتما الاثنين.

- هي قاسية .

- لا حرام عليك.

- سهر

- روح سهر

- سهر

- نعم يافتحى

- قولي مرة أخرى فتحي أحب اسمي بين شفتيك يا سهر

- بطل دلع يارجل وروّح نام

- حاضر

- بااااى

....

....

الزمان/ ليلا

المكان / بار في دبي

جلس شداد مع حامد الصقر ومعهما بنتان جميلتان شقراوان ويشربان البيرة والطعام أمامهم .

- **اشرب ياحامد**
- **أنت عاوزنى أسكر ليه؟**
- **عاوزك تنبسط.**
- **ماهو أنا مبسوط معي شهرزاد.**
- **إنس الآن شهرزاد معك أمريكا كلها وأشار إلى ثدى المرأة.. سننتقم منها طوال الليل**

....

....

المكان شقة شهرزاد

الزمان ليلا

تروح وتجيء شهرزاد الساعة تخطت منتصف الليل.. ولم يحضر حامد.. والموبايل مغلق..

اتصلت شهرزاد بسهر :

- **شو خالتى ؟**
- **بقولك حامد مارجع.**
- **لا تخافين سيرجع؟**
- **أخاف عليه من النساء هنا؟**
- **لا تخافين زوجك اتغرب كتير وشاف كتير.**

....

....

المكان بيت فتحي / داخلي

الزمان / ليلا

جلس يكتب زاويته في الجريدة في البالكون.. دبي ليلها ناعم مثل نسائها..أمسك الورق وكتب.

أما ماتبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون إعلانا لإفلاس أرواحنا قبل أموالنا.. أما ماتبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون محاضرة من التاريخ لنا وكشف عورات أرواحنا وأخبارنا إننا لم نكن نصلى بل نرقص بخطايانا أمام الرب بخبث كأنها صلاة.. أما ماتبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون الرؤيا الحقيقية التي خبأتها الأيام لنا عن فضائح شهواتنا الجنسية المبهرجة وإغواء المال والذهب لنا وصراعنا وعارضنا نور الحرية...أما ماتبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون آخر الأحلام المسافرة في شتاء التاريخ.. أما ماتبقى من جيشنا ورجال الدين وأفكارنا وشعبنا والنظرات الضيقة تماما والرقص فوق جثة الوطن هل اسمه مصر أو بغداد أو سوريا أو اليمن أو تونس أم ليبيا أو البحرين.؟ لا أعرف أمة بلا عقل وضعت أحلامها في السراويل المظلمة والشهوات المحرمة أما ماتبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون شهورا وليس قرونا فلم يعد هناك فسحة من الوقت لنا.. ياموٴمنة تلك إجابة الأسئلة..

....

....

الزمان / فجرا/ دبي

المكان/ بيت شهرزاد

مفاتيح تحاول فتح الباب .فتحت الباب وجدت حامد أمامها يترنح من السكر

- **معقولة أنت سكران.. أنت يا حامد معقولة ؟**
- **شوية أنا بفك نفسى شوية.. مخنوق.**
- **مخنوق منى ؟**
- **لا.**
- **من الدنيا .**
- **كيف؟**

- طول عمرى في غربة الفلوس مشغلانى.. مش أنا اللى مشغلها
- ياويلى.. أنت ياحامد العاقل.. الفاهم..
- خلاص خلاص ما حا اسويها تانى..
- طيب نام نام والصباح رباح..

خلعت ملابسه والحذاء والجورب.. وهى تبكى..

....

....

الزمان /فجرا

المكان بيت سهر

رن جرس الباب في الفجر قامت سهر ومنقذ في ذهول من الذي يدق الباب فجرا

- مين؟
- أنا.
- من أنت؟
- أنا شهرزاد.

فتحت الباب سهر وجدت أمامها شهرزاد وحقيبة ملابسها..

- شو فيه خالتى ؟
- تسمحولى أنام عندكم الليلة والصباح رباح.
- شو صار.
- خلينى هون للصبح

....

....

الزمان ليلا/ خارجي

المكان شقة كاظم

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٧٠%

جلس في البالكون وهو يقرأ.. رواية السيد حافظ مسافرون بلا هوية

تعالي معي لأهمس لعينيك بوردة ولشفتيك بقبلة تعالي معي على ظهر حصاني نطوف دون خوف دون ساحات الكراهية والخوف أنا بعد الستين أشعر بحنين يلمس خديك بالسحاب تعالي معي أدرك أن سن العشرين سن الغناء والاشتهاء تعالي معي فعندي سر الأربعين فهو سن عشق الهواء والماء.. تعالي معي فمعي تعويذة سن الثلاثين سن عربدة العواطف بين الصيف والشتاء تعالي معي فعندي حجاب سن العشرين سن الغواية والرواية.. تعالي معي ولا تترددي فالعمر لحظات... يائسا من إيجاد أي اختيار لوطن آخر أدندن بلحن متفائل مرح.. يائسا من إيجاد أي اختيار الجنة أو النار أشعر بالوحشة وأغمغم لشفتي وأصابعي مشغولة بالتمرير على شفتي المرتجفة.. يائسا من إيجاد أي اختيار أستنشق بهدوء سيجار غالى الثمن وجيوبي خاوية وأنتصب نحو القمر في المساء ونحو الشمس في الصباح وأشرب الشاي المرهق من الغليان وأستمع إلى تحريف وتخريف الإعلاميين وأخلاقهم فأحذيتهم تتلون بكل الألوان.. يائسا من إيجاد أي اختيار أشعر بالحاجة إلى تبرير أحلامي بالتغيير ياعزيزتي افتحي ستار روحك واتركي البغض في الحمام لا يمكن فتح النار إلا بأمر السلطان... في الصباح لك همزة الوصل فأوصلي بهمسة لروحي لتلاقى مع الحرف الخائف في قلمي لك يكتب من كثرة التردد..

يائسا من إيجاد أي اختيار للحياة إلا بالمقاومة ببساطة مثل حروف العبارة المختزلة بكلمة لا..

....

....

الزمان صباحا

المكان الجريدة/ خارجي

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٧٥%

فتحي رضوان خليل

نزلت من الجريدة ركبت السيارة وبدلا من أن أتجه إلى بيتي سرت متجها نحو بيت سهر لعلها تطل من النافذة أو البالكون..دخلت السوبر ماركت الذي تحت بيتها واشتريت فاكهة للبيت فتهاني زوجتي تحب الفاكهة الموجودة في الخليج لأنها صحية

أكثر من الفاكهة الموجودة في مصر.. ثم إلى تهاني في البيت.. كانت ترتدي قميص نوم رائع لونه أبيض هي تعرف أن اللون الأبيض على الأنثى يثيرني.. قبلتها عند دخولي الشقة وأعطيها قطعة شيكولاتة في فمها.. دخلت الغرفة لأغير ملابسي ، ألقت بالفاكهة على مائدة السفرة.. لاحقتني واحتضنتني أثارتني.. ضممتها في حضني وأخذنا نرتشف لحظات جنس محمومة..ثم ونحن تحت غطاء الملاية عرايا سألتني تهاني :هل للحب أنواع؟؟

الحب ؟؟؟ الحب كألوان الربيع يا تهاني صنفها ابن حزم فقال عنها :

هي حب في الله.. ثم محبة القرابة ثم محبة الألفة في الاشتراك في المطالب ثم محبة التصاحب والمعرفة ثم محبة الطمع في جاه المحبوب ثم محبة المتحابين لسر يجمعهما ويلزم عليهما ستره ثم محبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر (الشهوة الجسدية) ثم العشق وهو اتصال النفوس

كل هذه الأنواع ناقصة ومنتهية بانقضاء أسبابها إلا محبة العشق هي لا تنقضي إلا بموت صاحبها!! فهمتِ؟؟؟.. ويقال.. فوجدتها قد نامت على صدري..

كمن نام ألف عام وقام فلم يجد أهلا ولا سهلا ولا وطنا.. فعاد ونام. ومن كثرة اليأس نظنّ أن الليل فجر وأن الصبح جاء..فالضوء لايعنى الصباح ربما هو شعاع احتراق..

....

....

المكان السرير/ غرفة في بيت سهر

الزمان صباحا

جلست على السرير شهرزاد مع سهر.. مكتئبة في صمت .

- ماينفعش تسافرى للشام وزعلانة كمان
- لا ينفع..
- يا خالتى سامحيه

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهى ترتدي ثوباً أنيقاً لونه أسود.. وحذاء أسود.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في

يدها اليسرى وتخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:

- **دعك منه.. اسمعي يا سهر ماجرى للسهروردى وصلاح الدين ولامار**
- **من يكون ياخالتى السهروردى؟**
- **أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السهر وردي ويلقب ب"شهاب الدين"، واشتهر بالشيخ المقتول تمييزاً له عن صوفيين آخرين.. وأبو الفتوح فيلسوف إشراقي، شافعي المذهب، ولد في سهرورد الواقعة شمال غربي إيران، وقرأ كتب الدين والحكمة ونشأ في مراغة وسافر إلى حلب وبغداد ، حيث كان مقتله بأمر صلاح الدين؟**
- **كيف قتله ولماذا؟**
- **نسب البعض إليه فساد المعتقد؟**
- **كيف يكون وهو كاتب؟**
- **سمى في الغرب بشهيد الرأي، تعلم في أصفهان (إيران)، ثم واصل دراسته في ديار بكر (تركيا)، ثم انتقل إلى بلاد الشام واستقر أخيرا في مدينة حلب (سوريا) على عهد الملك الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي. أمضى سنوات حياته الأولى في طلب العلم والمعرفة، فطاف بعدة مدن كانت تحسب جغرافيا على فارس الإمبراطورية قديما كمراغة بأذربيجان،وأصبهان في وسط إيران، والأناضول بتركيا حاليا. وأحسن استقباله أمراء دولة السلاجقة. كانت للسهروردي اتصالات عدة بشخصيات هامة في العلوم الفلسفية والدين بمراغة، فقد التقى بمجد الدين الجيلي الذي تلقى عنه أصول الحكمة والفقه، وجرت بينه وبين فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير مناظرات ومساجلات وملاسنات. وكان قد سبق وأن قرأ البصائر النصيرية في المنطق لابن سهلان الساوي على يد الظهير الفارس بأصفهان، وفي أصفهان درس فلسفة ابن سينا فترجم له إلى الفارسية (رسالة الطير). ثم سافر إلى حلب حيث ألقى رحله متقربا إلى ملكها الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي، غير أن هذا التقارب لم يدم طويلا، ورأى الفقهاء في أن السهروردي يحمل أفكارا فاسدة ستضر بعقيدة الملك الظاهر، فحذروا صلاح الدين من عودة الحركات الباطنية إلى الساحة ممثلة في شخص السهروردي، الظَّاهِر**

وَهُوَ بِحَلَبَ شَابٌّ يُقَالُ لَهُ الشِّهَابُ السُّهْرَوَرْدِيُّ، وَكَانَ الظاهر يعرف الْكِيمْيَا وَشَيْئًا مِنَ الشَّعْبَذَةِ وَالْأَبْوَابِ النِّيرَنْجِيَّاتِ، فَافْتَتَنَ بِهِ السُّلْطان الظَّاهِرُ، وَقَرَّبَهُ وَأَحَبَّهُ، وَخَالَفَ فِيهِ حَمَلَةَ الشَّرْعِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَهُ لَا مَحَالَةَ ، فَصَلَبَهُ عَنْ أَمْرِ وَالِدِهِ وَشَهَّرَهُ وَكَان مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ وَأَقْوَاهُمْ بَدَنًا وَقَلْبًا، مَعَ مَا كَانَ يَعْتَرِي جِسْمَهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ، ولا سيما في حصار عَكَّا، فَإِنَّهُ كَانَ مَعَ كَثْرَةِ جُمُوعِهِمْ وإمدادهم لَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ إِلَّا قُوَّةً وَشَجَاعَةً ، وَقَدْ بَلَغَتْ جُمُوعُهُمْ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، وَيُقَالُ سِتَّمِائَةِ ألف، فقتل منهم مائة ألف مقاتل. و اتهم السهروردى من العلماء الأقل منه علما بأنه باطني ولا يستبعد أن تكون هذه هي التهمة الرئيسة التي قتل من أجلها، على أساس أن الحلاج قتل من قبل بسبب التهمة نفسها.

قالت سهر بقلق:

- اشرحي لي بهدوء كيف تم هذا ياخالتى وبماذا كان يدعو ؟

قالت شهرزاد عندما وصل الأمر إلى صلاح الدين الأيوبي استدعى ابنه الظاهر

- خبرني ما الأمر ؟
- أمر هذا الشيخ الذي يسمى السهروردى.
- مافهمت ماذا به؟
- هو شيخك
- نعم ماذا به ؟
- إيراني يعنى شيعي هو؟
- هو شافعي ؟
- لا أصدق .
- لماذا؟
- ماذا يقول في كتبه ؟
- النور هو أصل الأشياء ومبدأ الوجود وإن الله هو نور الأنوار. وإن الظلمة ما هي إلا وجها معاكسا للنور، وكلما انحدر الوجود اتجه نحو الظلمة، ومن واجب الإنسان أن يترقى صعوداً حتى يفنى في المصدر النوراني.
- وهذه العقيدة ألا تشبه عقائد أخرى غير مسلمة ؟

- هي نظرية التقابل بين النور والظلمة التي ادعاها هي النظرية نفسها في عقيدة (الين واليانغ) في ديانة الصين القديمة. فاللون الأبيض في هذه العقيدة يرمز إلى النورانية الروحانية واللون الأسود يرمز إلى المادي الظلماني، وفلسفته عبارة عن مزيج بين الأفكار الصوفية والأنظار الفلسفية...
- ماذا يكتب هذا الرجل ؟
- كتب ما يقارب أربعين مصنفا للسهروردي خاصا بالفلسفة الإشراقية وما يسميه بالحكمة وأهمها مصنف (حكمة الإشراق) الذي يتحدث في المنطق والإلهيات والهياكل النورانية. وهو كتاب يظهر حقيقة فلسفته الإشراقية. وقد ترجمه بنفسه من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية. وله رسالة في اعتقاد الحكماء ورسالة (غربة الغربية) وهي قصة كتبها بعد قراءته لقصة حي بن يقظان لابن طفيل، فتأثيرها انعكس على نفسه لذا كتب قصة مثلها. وترك كذلك عدة أعمال أخرى مثل: مؤنس العشاق وهياكل النور والبارقات الإلهية والمناجيات ورسالة النمل وصفير سيمرغ. في مدينة حلب السورية كتب أهم أعماله (حكمة الإشراق)وكتاب (اللمحات) وكتاب (التلويحات)، وكتاب (المقاومات) وكتاب (المطارحات)، إضافة إلى العديد من الكتيبات والرسائل..اطمئن يا مولاى الرجل يدعو إلى وحدة الوجود وهو ممن نظم لنظريتها المتكاملة...

....

....

الزمان ليلة الحسم..

المكان قصر صلاح الدين في الشام

القصر حيث الشموع والستائر تبدو شاحبة ورائحة زهر دمشق تنبعث في الحجرة والليل نجومه تترقب والقصر كأن جدرانه خائفة بهدوء ونعومة فتح الباب الظاهر ودخل وقبل يد أبيه صلاح الدين الأيوبي

- حمدا لله على سلامتك يا أبى .
- سلمك الله.
- كيف حال مصر تركتها في يد قراقوش.

- نعم هو خادم وفى ولكن الناس تشكو منه.. مر الشكوى.
- هو الذي يصلح مع المصريين في التعامل معهم .
- هههههههههه نعم .. لا تخف على الناس.. فمصر ذاكرتها بالزير المثقوب.. لا تحتفظ بذكرى أى شيء.. وتنسى كل شيء.. البشر قبل الحجر.
- ما أخبارك أنت وأخبار الحكم والناس
- كل الأمور على ما يرام

هب صلاح الدين واقفا وركل بقدمه صينية بها إبريق ماء ورد

- ليس هناك أي شيء على ما يرام
- ما الذي وصلك يا أبي .
- أنت ابن عسكري ورجل عسكري.. نحن نتسامر مع أهل الشعر والفكر
- نعم
- والجلوس مع أهل الكتب يفسد العقل
- نعم
- لاتقل لي نعم نعم
- ماذا حدث يا أبي
- أنت

أمسكه صلاح الدين وهو غاضب من ثوبه عند رقبته

- أنت وريثي ولن أسمح لأحدهم يخرب رأسك فهمت
- نعم
- لا يوجد أنبياء بعد محمد
- صح.
- لا يوجد استخدام العقل في الإيمان نحن أهل نقل ماقاله السابقون نحن معه
- نعم.
- مايقوله السهروردى استخدام العقل في الإيمان خطأ؟

صمت.

- وأن الله حر يرسل أنبياء بعد محمد خطأ؟

صمت

دار صلاح الدين في الحجرة وفى حركة عصبية وأخذ يلعب في ذقنه

- الله نور.. هو يقول الله لايصفه أحد من البشر والتحديد كفر؟

صمت من الظاهر

- هذا الرجل فتنة؟

صمت من الظاهر.

- اسمع أنت أمام خيارين

- يا أبى اجلس معه حاوره ناقشه لاتسمع لأحد

- ليس عندي وقت للهراءات من يلعبون بالكلمات.. أنا أحرق كتب الشيعة في مصر مليون مليون كتاب لاتخلص من هذه الأفكار يظهر لي هذا السهروردى

- هو

(مقاطعا)

- أنت أمام اختيارين إما تكون وريث عرشي وإما دم هذا الرجل ؟ اختر الآن؟

صمت من الظاهر

- نحن أمة نقل لا عقل نؤمن بالله كما قال السابقون والله لايوصف بأي شيء

صمت

- اختر الآن يا ابن صلاح الدين؟

- وماذا سيقول الناس إذا قتلته .

- نعقد محاكمة والقضاء معنا .ارفع مرتبات القضاة أربعة أضعاف ووزع على كل واحد قطعة أرض وعين أولادهم في الدواوين

- والتاريخ ماذا سيقول عنا ؟

- أنت أحمق التاريخ نحن نكتبه..

- كيف.. المؤرخون هم الذين يكتبون ؟

- بالمال نشترى الكثير من المؤرخين ويكتبون لنا مانريده فهمت أنا خصصت مؤرخا يكتب تاريخ أسرتنا ويكتب تاريخي

- من؟

- القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد ويكتب كتابا جميلا النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية.. اسم جميل
- ولكن يا أبى
- اسمع من أبيك هذه أمة لا تقرأ وكما قلت للسلطان نور الدين محمود زنكى زنكى عندما قال لي: عقل مصر قلت: أمة ذاكراتها كالزير المثقوب.. انظر إلى مصر نسى الناس العاضد نسوا الفاطميين حكموهم ٢٢٠ سنة ونسوا أمة ذاكرتها كالزير المثقوب

صمت

- السلطة تحتاج فيها أن تنسى قلبك مع عدوك وأن يكون لك بصاصون حتى من النساء لتعرف عن الرجال ما لايعرف لتحقر الرجل بالحقائق عن خاصيته فيصبح مطيعا وعليك بشرطة قوية للعقاب وعليك بقضاء تجزيه العطاء.

صمت

- أنت أجر محاكمته أمام الناس حتى تأخذ المهابة ويخافوك واقتله بالقانون أتحب أن أرسل لك قضاة من مصر لدينا فيها الكثير فهم سلاحنا في الحكم.
- عندنا كثيرون متوفرون يطلبون الود.
- حسنا.. حسنا..
- إذاً نحاكمه في أكبر مساجد حلب؟؟
- كما يرى أمير المؤمنين صلاح الدين؟

في تلك الليلة الشؤم دخل الأمير الظاهر على الشيخ السهروردى وهو يعلم أن للرجل مقامه.وتردد في أن يخبره بالأمر نظر له السهروردى

- أعرف أن أهل حلب انقسموا حولي بعضهم يرى أنى كافر زنديق ومجنون فاسد العقيدة..
- الأمر قد تجاوز كل هذا؟
- هات ماعندك هل أمر السلطان صلاح الدين بقتلى ؟
- لا . مناظرة في مسجد حلب الكبير.. بينك وبين الفقهاء .
- ضحك السهروردى هم الغالبون يا أمير؟

- لا أعتقد أنت صاحب علم واسع .
- لايغلب العلماء إلا الجهلاء وأشباه الفقهاء .
- ماذا تعتقد؟
- ستكون نهايتي مثل الحلاج تذكر هذا.. الصلب .
- لا يامعلمي أنت ستفوز هم حفنة من الجهلاء يخاطبون عامة الناس الأجهل منهم.
- لم أتوقع أن تكون نهايتى هكذا.
- لقد طلبت من أمير المؤمنين صلاح الدين أن يلتقى بك فرفض.
- أعرف هو لا يحب الفقهاء ورجال العلم لكثرة كلامهم وقلة أفعالهم.

عرفت حلب كلها أن السهروردى سيعقد مناظرة مع العلماء.. اكتظ المسجد بالعامة وجلس السهروردى على دكة وجلس العلماء والفقهاء أمامه على دكة أخرى وجلس الأمير الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي في كرسى في المنتصف ثم بدأت المناظرة صاح الظاهر :

- هذه مناظرة وليست محاكمة وعلينا أن نتوخى الحذر والحوار الموضوعى تفضلوا

قام الفقيه الأول يتمايل يمينا ويسارا بمسبحة كبيرة..

- سنكون في منتهى الموضوعية يامولاى أنا لن أسألك إن كنت شيعيا أم لا ؟ ولكنى سأسألك من كتبك مما كتبت .
- تفضل
- في كتابك حكمة الإشراق كنت تحمل فكرا صوفيا إشراقيا، وقد تجلت فكرته الإشراقية إذ جمعت فيه آراء فلسفية كثيرة، وكان منهجك الصوفي لا يختلف عن منهج الصوفية العام الذي يستمد أفكاره من فلسفات كثيرة شرقية وغربية. فبالإضافة إلى ما يحمله من عقيدة النور والظلمة المعروفة في الديانة المجوسية القائمة على أساس الاعتقاد بأن النور هو أصل الأشياء ومبدأ الوجود وأن الله هو نور الأنوار. وأن الظلمة ما هي إلا وجها معاكسا للنور، وكلما انحدر الوجود اتجه نحو الظلمة، ومن واجب الإنسان أن يترقى صعوداً حتى يفنى في المصدر النوراني. وهذه الأفكار هي أساس العقيدة الهندوسية والطاوية والمجوسية والبوذية المسماة بالفلسفات الشرقية، كما تأثر هذا الرجل بالفلسفة اليونانية

الإشراقية وفلسفة فيثاغورس وكانت جميعها مصدر عقيدته. فنظرية التقابل بين النور والظلمة التي ادعيتها هي النظرية نفسها في عقيدة (الين واليانغ) في ديانة الصين القديمة. فاللون الأبيض في هذه العقيدة يرمز إلى النورانية الروحانية واللون الأسود يرمز إلى المادي الظلماني، وفلسفته عبارة عن مزيج بين الأفكار الصوفية والأنظار الفلسفية.

- ربما هناك تشابه
- إذاً اعترفت يارجل.

قام الفقيه الثانى قائلا:

- فلسفة الإشراق التي اعتمدتها يا سهروردي كنظرية صحيحة كانت أساس عقيدتك ومصدر إلهامك وإلهام طائفة من الصوفية معتبرين الاستبصار والمكاشفة طريقا لتلقي الوحي واستشفاف الغيب، وعلى أساس ذلك بنوا عقائد وهمية خارج الأطر الدينية الصحيحة سموها الروحانية الخيالية صح وهذا خطأ
- لكن

قام الفقيه الثالث

- إن فلسفتك الإشراقية تعتبر إحدى النماذج الحية التي يظهر فيها التداخل بين الفلسفة العقلانية (المشائية) وبين فلسفة التصوف وتشابكها بالفكر الإشراقي المتعدد الأوجه (الزرادشتي، الفيثاغوري، الأفلاطوني، والهرمسي والبوذي والهندوسي)

هنا قام الرابع :

- أنت يا سهروردي وبعض حكماء المسلمين قد ضللتم طريق الفضيلة وزاغت أبصاركم عن أخلاق الحكماء الأوائل بتعاطيهم الخمور وإقبالهم على متاع الدنيا حتى غرقوا في الريبة والفجور، وراحوا يطلبون المجد من طريق جمع المال وتملُّق السلطان.

قال الخامس:

- ورآك الناس خياميا يعاقر الخمر مثل عمر بن الخيام..
- أنا لم أعاقر الخمر.

- كل شعرك ينبئ عن هذا.. الكؤوس والخمر
- قلت إن الله قادر على أن يبعث نبيا بعد محمد.
- نعم.

وعندما وجهت له هذه التهمة أثناء المحاكمة لم ينكرها جملة، بل حصر دفاعه في إثبات قدرة الله على فعل ذلك

- إن الله قادر على أن يخلق نبيا لأنه لا حدود لقدرته،

قال أحدهم :

- وقولك هذا يفضي بمعنى نهاية نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وأنها ليست الخاتمة، والاعتقاد ببقاء أبواب النبوة مفتوحا بعد محمد يعد بمثابة نهاية للإسلام برمته، لأن عقيدة المسلمين تقوم على أنه لا نبي بعد محمد ولتوهم صلاح الدين أن السهروردي يفتن ابنه بالكفر والخروج عن الدين.. انتهت المناظرة وأصدر الفقهاء فتوى بأن السهروردى زنديق كافر (من بحث عبد الفتاح بن عمار عن السهروردى)
- ماذا حدث بعد ذلك ياخالتى قتلوه هل قتلوه ؟
- اختلفت روايات الباحثين في قضية إعدام السهروردي والطريقة التي تمت بها، فقيل إنه قبل إعدامه خُيّرَ في كيفية قتله، فاختار أن يموت جوعا فمنع عنه الطعام حتى لفظ أنفاسه، وذكرت بعض الروايات الأخرى أنه قتل بضربة سيف، وذهبت بعض الروايات إلىأنه تم حرقه، وفي رواية أخرى قيل إنه خنق بوتر، وَيُقَالُ بَلْ حَبَسَهُ بين حيطين حَتَّى مَاتَ كَمَدًا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وثمانين وخمسمائة، ولكن لا توجد رواية صحيحة يمكن الاعتماد عليها تثبت كيفية قتله. وتضاربت الروايات كذلك عن المكان الذي أعدم فيه، أكان في حلب أم في مصر؟ غير أنهم اتفقوا على تاريخ الإعدام الذي كان سنة ١١٩١م.

....

....

المكان القصر الأيوبي

الزمان ليلا

صاحت زوجة صلاح الدين الثانية الخاتون عصمة الدين من أبرز الشخصيات النسائية التي لعبت دوراً مهماً في مرحلة حرجة من تاريخ الأمة، وذلك أثناء الهجمة الصليبية الشرسة على العالم الإسلامي، حيث ساهمت بشكل غير مباشر..

وقفت أمام صلاح الدين هامسة

- قتلت العلماء؟

- علماء؟ أي علماء ؟

- لست أنا؟

- القانون المحاكمة؟

كانت تعرف أن الناس قد ضجت من بحر الدم الذي قد نزف في مصر من صلاح الدين وأن الناس تخافه حتى هى وافقت على الزواج منه خشية على أولادها أن يقتلهم أو يدمرهم وهى تعلم أنه يريد أن يرتبط بها ليس من أجل جمالها فقط ولكن من أجل أن يضمن أسرتها أن تمنحه الوصول

نظرت له وقالت :

- لماذا لم تعفُ عنه ؟

- القانون ياخاتون..

وورد في السيرة الزِّنكية لمؤلفه د. علي محمد الصَّلاَّبي أنّ عصمة الدين ظلّت في قلعة أبيها في دمشق حتى وقع عدد من التغيُّرات في الخريطة السياسية للعالم الإسلامي كان لها أثرها الكبير على حياتها، أبرزها محاولات البطل نور الدين زنكي الذي انتهج مع الإمارات الإسلامية سياسة التآلف والتناصح، فتحوّل الصراع بين دمشق وآل زنكي إلى محاولات للوحدة والتقريب، وتردّدت المراسلات بين نور الدين ومعين الدين أنر حاكم دمشق، واستقرّت الحال بينهما على أجمل صفة، ولتأكيد هذه العلاقة خطب نور الدين من «معين الدين أنر» ابنته عصمة الدين ووافق الأخير، وكتب كتاب العقد في دمشق بمحضر من رسل نور الدين في شهر شوال، وما إن تمّ إعداد الجهاز حتى قفل الوفد عائداً وبصحبته ابنة معين الدين.

- **نِعْم الزوجة**
- **لم يكن التحالف مع معين الدين أنر هو الغرض الوحيد من التقدّم للزواج من عصمة الدين، وإنما السمعة الطيبة التي كانت تحظى بها، إذ قال عنها المؤرخون ومنهم ابن كثير في «البداية والنهاية»: «كانت من أحسن النساء وأعفّهنّ وأكثرهنّ خدمة، متمسّكة من الدين بالعُروة الوثقى»، هذه السيرة دفعت صلاح الدين بعد وفاة نور الدين ليتقدم لخِطبتها ويعقد عليها فكانت له نِعْم الزوجة،قال أبو شامة المقدسي صاحب كتاب «الروضتين في أخبار النورية والصلاحية»: «وفي آخر صَفَر تزوّج السلطان بالخاتون المنعوتة عصمة الدين بنت الأمير معين أنر، وكانت في عصمة نور الدين رحمه الله تعالى، فلما توفي أقامت في منزلها بقلعة دمشق، رفيعة القدر، مستقلة بأمرها، كثيرة الصدقات، والأعمال الصالحات. فأراد السلطان حفظ حرمتها، وصيانتها وعصمتها، فأحضر «شرف الدين بن أبي عصرون» وعُدُوله، وزوجّه إياها بحضرتهم أخوها لأبيها الأمير سعد الدّين مسعود بن أنر بإذنها، ودخل بها وبات عندها، وقرن بسعده سعدها». كما ذكر ابن كثير في تاريخه «محبة صلاح الدين لها، وأنه كان يكتب لها أثناء مرضه في حران كل يوم كتاباً طويلاً».**
- **كما تميزت الخاتون عصمة الدين برجاحة العقل، اكتسبتها أثناء نشأتها في بيت والدها حيث اطّلعت على أوضاع أمتها وأدركت حجم المخاطر التي تتعرض لها وتفاعلت معها، مما انعكس على حياتها الزوجية مع نور الدين زنكي الذي كان كثيراً ما يأخذ برأيها.. ومن القصص الطريفة التي تروى أن نور الدين شبهها ذات مرة بالقاضي الفاضل لرجاحة عقلها وسداد رأيها - وكان قاضياً حكيماً ووزيراً من الوزراء - فابتسمت الخاتون عصمة الدين وقالت لزوجها: «ولكني أجمل منه». كما ذكر الإمام الذهبي: «أن صلاح الدين كان يَصْدُر عن رأيها».**
- **أثمر زواج الخاتون عصمة الدين من نور الدين زنكي عن ابنة وولدين، هما أحمد الذي توفي طفلاً والصالح إسماعيل الذي توفي عنه أبوه وهو بعد غلام، فاهتمت أمه عصمة الدين بتربيته ولم تفسده بتدليلها، كونه ابنها الوحيد، بل عملت على تأهيله للقيام بالأعباء العِظام التي تنتظره.**

- فمَلَكَ الشام والجزيرة بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٩ هـ، وكان عمره إحدى عشرة سنة، وتلقّب بالملك الصالح. اشتُهر بتقواه وورعه، ذكر المؤرخ ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ» أنه رفض الأخذ برأي الأطباء في شرب شيء من الخمر للتداوي عندما ألحّت عليه علة «القولنج» - التي أودت بحياته - فقال: لا أفعل حتى أستفتي الفقهاء. فاستفتى، فأفتاه فقيه من مدرّسي الحنفية بجواز ذلك، فقال له: أرأيت إن قدر الله تعالى بقرب الأجل أيؤخره شرب الخمر؟ فقال له الفقيه: لا، فقال: والله لا لقيت الله سبحانه وقد استعملتُ ما حرّمه عليّ؛ ولم يشربها؛ فتُوفي رحمه الله ولم يبلغ العشرين من العمر.
- كانت الخاتون عصمة الدين تُكثر من تدارس القرآن وقيام الليل وتجتهد في الطاعة; ذكر ابن كثير في تاريخه أنها نامت ليلة عن ورْدها فأصبحت وهي غَضْبى، فسألها نور الدين عن أمرها، فذكرت نومها الذي فوّت عليها ورْدها، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب الطبول في القلعة وقت السَّحَر لتوقظ النائمين حينذاك للقيام، ومنح الضاربين أجراً جزيلاً كما كانت الخاتون عصمة الدين نموذجاً للمرأة الصابرة؛ ذكر الدكتور ياسر نصر في كتابه «فجر أمة» أنها ظلت وزوجها نور الدين صابرين على قضاء الله وقدره لمدة عشرين عاماً ولكن صلاح الدين كان يكره نور الدين محمود زنكى ويخافه
- ففى ذات مرة جلس مع قادة الجيش وكان نور الدين محمود زنكى قد طلبه للذهاب للحرب ضد الصليبيين فصاح صلاح الدين:
- مصر تحتاجني وأنا لايمكن أن أترك الأمور هو أعمى.. وأحمق متصلب الرأى فقام أبوه أيوب وصفعه على وجهه أمام القادة وقال له هل جننت أن تسب سيدنا وقائدنا وبعد أن فض الاجتماع قال أبوه:
  - هل جننت سينقلون كلامك له .وقد يعزلك عن الجيش ويأخذهم وتظل بلا جنود
  - إنهم جنودى يحبونني
  - يابنى إذا واجهته بجيش سيذهبون إليه ويقبلون التراب تحت قدميه فالولاء له
  - كيف معقول
  - ألم يذهب معاوية بفرقة جيش لقتال على بقيادة عمرو بن العاص فذهب الجند إلى

على بن أبى طالب ورفع على السيف ليقتل عمرو بن العاص ففكر عمرو وخلع سرواله أمام على وأراه عورته وكان على حيي فأحرج فتركه لا أريد أن أراك أن تخلع سروالك أمامه ويتركك

- صمت صلاح الدين وفى اليوم التالى اجتمع بالقادة وعدد كبير من العسكر وأخذ يمدح في نور الدين محمود زنكى بقصائد مدح وأبوه يجلس بجواره
- وفكر صلاح الدين أن يتزوج أرملة نور الدين حتى يخلع سرواله أمامها وتحت صورة نور الدين وعلى سريره فقد علم أنه قبل وفاته بيوم كان يعد العدة ليأتى إلى مصر ويخلعه ويعين قائدا جديدا بدلا منه وحتى يتقرب من الأمراء بزواجه منها
- كان نور الدين من مجدِّدي حركة الجهاد في الأمة في القرن السادس الهجري و محاولة إصلاح المجتمع والنهوض به، وفي سبيل ذلك أوقفت أموالاً طائلة على أعمال الخير وتعليم الأمة وتربيتها، ويقول عنها عبد القادر بن محمد النُّعيمي الدمشقي في كتابه «الدارس في تاريخ المدارس»: «هي من أعف النساء وأعصمهن وأَجَلّهن في الصيانة وأحزمهنّ، متمسكة من الدين بالعُروة الوثقى، ولها أمر نافذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقهاء، وذلك سوى وقوفها على معتقيها وعوارفها وأقاربها».
- وُصِفَت الخاتون عصمة الدين بأنها فقهية في المذهب الحنفي، ولشدة اعتنائها بهذا المذهب بنَت المدرسة الخاتونية سنة ٥٧٣ هـ على مذهب الإمام أبي حنيفة بدمشق بمحلّة كانت تُعرف بحجر الذهب، وقد اهتمت بها؛ وتكفلت بتمويلها مادياً عن طريق الوقف وتسخير إيراداته للمدرّسين والطلبة، ولقد توالى على التدريس في هذه المدرسة مجموعة من أكابر علماء الفقه الحنفي.
- هكذا كان بيت عصمة الدين بيت قيادة، أسرة يتوق أفرادها لتحرير بيت المقدس، ويحملون بين جَنَباتهم همّ الإسلام ونُصرته... كم نحن بأمسِّ الحاجة إلى الاسترشاد بهذه النماذج وإسقاطها على واقعنا روحانياً وفكرياً وتربوياً
- خاتون: تعني السيدة، ولا تطلق إلا على النساء العفيفات الشريفات ذوات الأصل والحسَب والنَّسب، وهو لقب كان يطلق على زوجات وقريبات الملوك الأتراك،

وقد استعمله السلاجقة وملوك خوارزم.

- وكانت خاتون عصمة الدين تعلم أن العلاقة بين صلاح الدين وزوجها على فتور أصلاً بسبب قتله الحشاشين و الإسماعليين والشيعة وكل من تمسح بأهل البيت من المريدين منذ أن تولّى صلاح الدين الحكم في مصر...... ثم شفع فيهم خاله شهاب الدين محمود بن يكش، فقبل شفاعته فصالح صلاح الدين الشيعة بعد قتلهم وصالح الحشاشين، وكان يعرف صلاح الدين.. وأن القتل والقتال هما الطريقة الوحيدة المتاحة لتحقيق ذلك، لهذا سفك الدماء. لقد تغاضى عن نذره بأن يدخل القدس بالسيف، ولم ينتقم لسكان القدس الذين أبادهم الفرنجة عندما احتلوها. ترك الفرنجة يغادرون المدن المفتتحة بما يملكون، بل كان يوصلهم لمأمنهم ويساعد الضعفاء منهم. من يصدق؟ بل بالاتفاقية ومعاهدة..

....

....

دق جرس الباب قالت شهرزاد:

- افتحى الباب يا سهر.
- حاضر.
- فتحت وجدت أمامها حامد الصقر خجلت ابتسمت..
- اهلا ياعمو؟
- شهرزاد هنا؟
- ايه موجوده في الداخل..
- نادى لي عليها..

خرجت شهرزاد من حجرة النوم متجهه له فقد سمعت صوته:

- أعطنى جوازى واحجز لي أرجع للشام..اليوم
- طيب تعال معايا البيت.
- تعال معي وين ما أنا راجعة البيت؟
- شو صار ياشهرزاد؟
- ترجع سكران تترنح يمينا ويسارا أنت ياسيد الرجال .

- غلطة .أنا زودتها شوى في الشرب.
- لما تنقصها وماتزودها تعال خدنى من الشام .
- ماينفع.أنا ماصدقت لقيتك ماصدقت لقيتك يابنت عمى بعد غربتى؟

بكى..بكت..احتضنها وظلا يبكيان دقائق .

- قومى معي للبيت
- لا أنا حاقعد هون ٣ ايام اسهر واسكر زى ما بدك وبرجع لك رابع يوم تيجى يا اجى لك؟
- وليه تزعجى الناس هون سيبى سهر؟
- سهر بنتى ما ازعجها.. أنا ازعجك يا سهر .؟

ردت سهر :

- أنت على راسى ياخالتى..
- سمعت ٣ ايام لا تحاكينى ولا تجينى.. تيجى رابع يوم.
- شو بدك من هالحكى.؟
- زى ماسمعت اشبع من الهلس.. وتعال لي نقيا مختارا معلما كبيرا وليس سكيرا. ورائحتك عطر نسوان..

نظر إلى سهر فضحكت..

قام حامد الصقر

- زى مابدك.اقعد اشرب قهوة وانزل والا امشى .
- امشى.

نزل حامد مبتسما..

- ٣ ايام فقط ياشهرزاد.

أغلق الباب

بعد نزوله انفجرت شهرزاد وسهر في الضحك. قالت شهرزاد:

- لازم يشوف العين الحمرا.
- يا خالتى.
- يا روح خالتك

-.. لازم تصالحيه.
- أسيبك واروح فندق؟
- أنت على رأسى .
- تعال احكى لك اللى صار مع هوى ولامار
- شو اللى صار.؟؟؟؟

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهى ترتدى ثوباً أنيقاً لونه بنى.. وحذاء بنى.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى و تخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:

كان ياما كان ياست البنات والجميلات..

من هى هوى؟

بنت البصرة قليلة الحظ قليلة الحيلة ألقت بها المقادير.. ها هنا يستقر الأمر في مصر تباع في سوق النخاسة والجواري ها هو العالم الهمجي يفرض على البشر العبودية.. البصرة مدينة العلم القديمة والحكمة الرزينة تخلع ثوب الأمان وتسرق وتخطف الفتيات الجميلات منها وتباع في السوق.. وفى كل يوم تستيقظ هوى لتقاوم اغتصاب رجل لها سواء كان مسؤولا أو حارسا أو جنديا أو خادما أو أميرا تلك هى حياة النساء مقاومة التحرش والاغتصاب والانتهاك.. لكنها لا تنسى أبدا ليلة أن انتقم منها شاور لهروبها الدائم منه وتبرير وتحوير الحوار فقام بتكليف مجموعة من الزعران الفرقة الخاصة في جيشه بخطفها ليلا من القصر.. وتم اغتصابها من رجل مقنع وهى مقيدة اليدين والقدمين.. وقال لها شاور

وهى تنزف:

- الذي لايحترم شاور ياما يشوف

أخذت تبكى..

وبعدها بأيام قتل شاور.. نعم قتل...

وتذكرت الماضى و كيف عندما طلبت منها أمها أن تذهب لحمل جرة ماء راحت

لتقابل حبيبها بالقرب من نهر شط العرب.. كان اسمه فادى وقال لها:

- تعال نتمشى شوى..

- حاضر.

وبالقرب من شط العرب كانت تقف المركب التي بها القراصنة فهجموا على فادى وهوى وأمسكوا بها وكمموها وكتفوه وضربوه ثم جروا إلى البحر حيث السفينة التي تقل الأسرى العبيد.. وقام آخر رجل يتجه للمركب بإلقاء صرة مال لفادى الذي يصرخ من الألم وهى تتجه بعيداااااا شاهدت فادى ينهض من على الأرض وهو يمسك صرة المال ويفتحها..

وظل السؤال هل باعها فادى؟ هل اتفق مع القراصنة ؟ ماذا قال لأمها وأبيها عما جرى وما كان..؟؟

فادى ذهب إلى أبيها باكيا وادعى أنها قد خطفت أمامه وأنه حاول أن يحميها وبكى وصار حديث بنات البصرة لكن عجائز البصرة من الرجال لم يقتنعوا بكلامه ولم يصدقوه وظل يظن أنه سوف يغتنم فرصة ويعرف نساء جميلات.. لكن الأمور لم تكن كما يهوى فقد خافت منه الفتيات الجميلات.. خفن أن يقتربن منه.. أصبح رمزا للشؤم.. تأتى الرياح بما لاتشتهي السفن آه ياويلى..

هوى تكره الرجال كلهم لكنها مثل كل البنات تحلم بحب لم يحدث في الخيال.. بفارس شجاع يحملها على حصان أوناقة فارهة ويطوف بها حول العالم أو المدينة أو الحى..

دخلت الحجرة لامار

- أين أنت؟

- هنا؟

- الدنيا بتخرب.. يمسكون الجواري وجوارى تهرب

- أعرف .

- تعرفين لابد أن نهرب أو نفكر في حل.. ؟

- أين نهرب وعيون قراقوش في كل مكان؟

- أى مكان.

- المطبخ .

- المطبخ !
- فكرت ياهوى أنا وأنت نذهب إلى المطبخ مع الخادمات ونرتدى ملابسهن ونقبل أيدى الست عدلات رئيسة الطباخين لو خرجنا وهربنا سنباع ونتسول دعينا نكون هنا في المطبخ مع الخدم أفضل لنا.
- والله فكرة جيدة وسننام مع الخدم .
- أفضل من أن ننام في بيوت الدعارة ونختطف بين أيدى غرباء ؟

....

....

الزمان ليلا

المكان بار في دبي

يجلس الصحافيون في الجريدة يحتفلون برأس السنة الميلادية.. معظمهم متزوجون قد هربوا من زوجاتهم فى تلك الليلة بحثا عن متعة..

قام غسان لولو وهو يترنح

- يسقط حافظ الأسد.

قال أحدهم:

- اجلس ولد ماجنيت ؟
- لا هو اللى ضرب بيت ابوى بالقنابل شك في أن أبى ارهابى..
- دعك من الماضى؟
- كيف أدعنى؟
- لأن الماضى معظمه أحزان.
- الماضى لا يغيب..
- ياليتنى أسكر وأغيب وأنسى
- النسيان ياصديقى..

قمت من الجلسة وأنا في ضيق.. واتجهت إلى السيارة قابلتنى امرأة مومس أجنبية.

- You speak english ?

- أشرت بيدي بالرفض واتجهت إلى السيارة منفردا كانت تريد أن تذهب معي السيارة تسير وأنا شبه مترنح سيارة الشرطة في دبي لو اكتشفت أنى سكران سأسجن الله يستر وصلت إلى الشقة.فتحت الباب بهدوء كان الفجر يؤذن.. دخلت إلى حجرتى وسحبت البيجامة بهدوء حتى لا تستيقظ تهاني ودخلت للحمام تحت الدش..

همس الروح

(١٠)

وسمعت صوتك في الخيال يسرى في روحى في دمى في حروفى في صخرى وسحبى في حنايا الروح والأرض يغوص بى يلفنى يحاصرنى لأعود طفلا يحمل زهرة أو مجنونا.

- من ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد اتجه المصريون إلى بناء المقابر الضخمة التي تسمى الأهرامات وكتبوا لنا في كتب التاريخ عظمة مصر في الأهرامات ونسوا أن يكتبوا أن عظمة مصر كلها تحويل الشعب إلى عبيد بأهداف كانت ترمى جميعها إلى حماية ووقاية جثمان واحد هو رئيس الدولة فرعون داخل مبنى فخم ضخم.. عقيدة رجل واحد.. وظلت مصر على هذا الحال حتى الآن.. ومن هنا صعوبة الديمقراطية واستعادة ثقة الشعب في نفسه. أنا الحب اللامرئى وأنت الأنثى الوجود... بك أكون أنا احتاجك أنت لتجمعيني من أحلامى ومن أحزانى المبعثرة في السماء والأرض والهواء وتضجعى على عرش قلبي وتهز أشجارى بياسمين الصباح والمساء فأعود مع النجوم ومدارات للكواكب والفضاءات وأنت ميناء ومراكب وأمواج حب لاتعرف الانتهاء تعالى إلى أحضانى كى أرتوى بجنونك وجنونى وأعلمك الحياة أنا لاأحتاج إلى غزل النساء وعطرهن بل أحتاج إلى دفء يديك بالقهوة والموسيقى و أشعار شفتيك ونحضن المساء..

....

....

الزمان/ فجرا

درجة الحرارة : ٢٠ ° في التكييف والرطوبة ٧٥%

المكان../ البالكون منزل شهرزاد

تجلس المرأتان تحكى شهرزاد.. حين تجلس شهرزاد يهدأ المكان وتسترخى الروح تجلس سهر.

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهى ترتدى ثوباً أنيقاً لونه سماوى.. وحذاء

سماوى.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا سماوياً يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى وتخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:

..قالت شهرزاد وهى ترتشف القهوة:

مصباح يختطف السارية

ضوء المكان أو مصباح يرى أن كل شيء في القاهرة مباح ومستباح معقول وغير معقول غريب وعجيب موجود ومفقود هى القاهرة التي لاتهدأ ولاتنام..كان مصباح أو ضوء المكان كما سموه بلا شهادة ميلاد.. يسير كل ليلة بحثا في بقايا الليل عن أنثى غاضبة من زوجها.. رجل سكير.. لص دجاج.. تاجر يذهب إلى بيت دعارة في الليل.. ضوء المكان كاشف أسرار الليل وأحداث القاهرة.ففى كل ليلة حكاية ولكل حكاية بداية ونهاية أو بداية بلا نهاية أو نهاية بلا بداية وهكذا الدنيا.. وهكذا القاهرة من يعيش فيها هو في ورطة.. فلا يستطيع أن يكرهها أحد ولاينفك من سحر التنوع البشرى والحياتى.. وبينما هو يسير بجوار القصر وجد امرأة تسير وتغطى وجهها بطرحة سوداء رقيقة لكن عطرها كان ملفتا اتجه نحوها وحاول إيقافها بطريقته...

هرش في رأسه هامسا و يسير خلفها:

- بس بس بس بس

لم ترد

- يابنت ردى على .؟ أنت يا بنت .

لم ترد

حاول أن يمسك يدها دفعته بعيدا..

- أنت جنيت؟
- من أنت؟
- العب بعيد.. يا ولد..
- العب في أي مكان. وأنا أريد أن العب معك.. عروسة وعريس؟
- من أنت يا هلفوت يا صعلوك؟

- ما عندى فلوس ولا ذهب .
- أريدك أنت.
- أنت جنيت؟
- لا..
- شوف بنت صايعة وضايعة زيك.. تقول لها هذا الكلام.
- أنت ؟
- اخرس يا صايع .
- صفعها على وجهها .
- لمى نفسك.
- أنت بتضربنى .؟
- وأقطع لسانك كمان..

أمسكها وجذبها من يدها وهى تقاوم ودخل بها إلى خرابة بها كشك حقير به مصباح زيت ضعيف.. دفع الباب وأخرج ساكنه رجلاً عجوزاً.

قال له آمراً:

- عم حنفى أنا والست بتاعتى متخانقين عن إذنك شوية وروح أنت عند ابنك الليلة دى نام
- حاضر..استغفر الله استغفر الله

قالها الرجل العجوز ومضى أغلق ضوء المكان الباب عليها وعليه خلع قميصه وهى ترتجف وخلع ملابسها وشدّها إليه وهى تصرخ أطفأ لمبة الزيت وهى تتأوه وتصرخ.. بعد أن هاج وماج وصعد وهبط وأدهشها واندهشت جلس بجوارها يبكى.

نظرت له في دهشة يبكى بحرقة وهى صامتة .

ما بك يارجل؟

- أنا نذل وجبان ومجرم سامحينى أنا حيوان وغير آدمى لا أعرف لماذا أفعل هذا؟
- اسمك ايه يا ولد؟
- نظر إليها بخبث وهو يمسح دموعه
- سامحينى عندما أرى امرأة جميلة يركبنى شيطان اسمه عفران أهجم عليها

وأخطفها ولازم أنام معاها.. سامحينى..

- **سامحتك اسكت.. اسمك إيه ؟**
- **اسمى مصباح أبى ينادينى مصباح وأمى تناديني ضوء المكان.**
- **أنت عجبتنى يا ولد..**
- **أنت لو عوزتى أى حاجة تعالى وأسالى عنى ؟ أنت متجوزة مين؟**
- **غير متزوجة؟**
- **مطلقة ؟**
- **لا.**
- **أبوك مات وأمك مشلولة وأنت بتصرفى عليهم.**
- **أنا جارية الخليفة العاضد؟**
- **يا خرابى..**
- **اسمع دعنى وسأحضر لك حين احتاجك .**
- **وعد.**
- **وعد.**
- **وما الضمان أنك ستأتين لي مرة اخرى ؟**
- **لأنك عجبتنى قلت لك يا هجمى.. بس استحمى**
- **أنا لا استحم غير مرتين في السنة**
- **ههههههههههه**

....

الزمان نهارا

المكان الجريدة

درجة الحرارة ٢٩ مع التكييف فى الخارج ٤٥ ..الرطوبة ٦٠

عند وصولي الجريدة اتصلت سهر رفعت سماعة الهاتف وجاء صوتها :

- **وينك يا مصرى؟؟ صايع يا ازعر مقطع موصل صايع و ضايع ؟**
- **الشوارع مزدحمة.. طريق دبي الشارقة لعنة**
- **ها..**

- مابك؟
- أشعر أنك تخبىء عنى سرا.. قل ولا تخف؟
- أي سر ياحبيبتى.؟
- هل أنت مسافر البحرين.؟
- هذه دعوة للجريدة لمهرجان مسرحى .
- ماقلت لي منقذ قال لي ؟
- اه أنا قلت له..
- وماقلت لي .وماقلت عن حمل تهاني..
- سامحينى معلش. نسيت

فاصل ونواصل

ركعتان على روح جلال الدين بن الرومى سلطان العاشقين

الركعة الأولى

وكيف لحرفي في العشق أن يتجلى إذا لم يمر بباب حرفك المتخفى وينتشى بشهيق المتنبى وزفير عطر الخيام..كيف تنام اللام على صدر البنات الفاتنات وتنام الهاء على كف هواء البحر في صيف الإسكندرية إذا لم تشم أنفاسك.. إنك كنت نبى عشق وهرب من الجنة ليخبرنا عن سر العشق إذا ماهل علينا دون استئذان..حين أمر بذاكرتى على اسمك يرجع إلى قلبي فكره الشقى ونبضه الأبيض وأشعر بروحى المتمردة تفكره وتذكره فيما مضى بين جنون وسكون المعرفة وتخلعنى الهواجس من الزحام إلى الاعتكاف وأنا العارف والزاهد ولى هيبة الحكماء وحياء العلماء ولى يقين بأن الحب بقاء والشر فناء والحب هو شعور بالاستغناء عن البشر..وأنا في حضورك أصير هياما وحماما ونسائم صيف من ليالي الجنة محجوز قلبي لك قبل أن أولد وتولدى والسبب مجهول لا يعلمه إلا الله.. من يرفع أيامى الحزينة من عمرى ويعطينى ابتسامة جميلة.. الرحمة كلمة والحب والخير أفعال وليست كلمات.. كل كلمة نور إذا ماغنت للحياة والعدالة..والصدق.. حين ألقاك سأقبل يديك وأعطيك قطعة سكر وزهرة قرنفل وحقيبة أحزان مرت بى . وصورتى وأنا طفل و صورة حبيبتي وسوف أرسمك على رمال شا طيء الإسكندرية..

الركعة الثانية

سؤال كيف لقلب صعد إلى السماء ألف مرة وفى كل مرة يعود للأرض والبحر عطش الروح ؟ كيف الوصل والموصول ضمنى وهزنى وعلمنى وأدبنى وأنا الخطى والمنسى والمبتدأ المتأخر والضمير الغائب تقديره الشفيف والذى قال لا حين قال الجنرال في الميدان انتصرنا ونحن لم ننتصر فبأيّ ألاء ربى أعترف.. وأنا التقصير والنقصان في حب الرحمن.. وأنا المحبة والقهر والعز الذي ذله الابتلاء.. وأنا النقاء السافل والذل اللازم للمحبة إلى العالى

ومضة

ذهبت إلى بيت حبيبتي في تلك اللحظة العميقة رأيت الواعظ جبته على الأرض وروب القاضى الفاسد بجوارها[1] وقبعات الجنود فصرخت أين هى ؟ واقتحمت الغرفة أبحث عنها فلم اجدها [2]

أغلقت الباب ومشيت..

تمت

---

(١) سعر الدولار ٧,٧٠ جنيه.

(٢) من الناحية الديمقراطية احتلت مصر المركز ١٣٦ من بين ١٢٥ دولة .

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

الحكاية السادسة

أتي بعض الناس إلى قراقوش بمحضر فيه شهادة المسلمين بإثبات دار في خط قصر الشمع فنظر الأمير بهاء الدين قراقوش في هذا المحضر وقال :

" يا هؤلاء : أكملتم المحضر بخط رئيس اليهود ؟" فقالوا : " لا " . فقال : " كان لابد أن تفعلوا.. هذا زور وبهتان ومحال " . ورمي المحضر من يده!

مع برنامج الشعر العالمى

من أشعار لوركا

إنك تخجلين القمر

وتبكين أشجار الحور الحزينة

غير أنكِ تأتين بعد فوات الأوان

بعد ما أكون قد لففت ليل روايتى

على رف السهر

عدنا بعد الركعتين نعود إلى
حكاية لا ماروضوء المكان تحكى شهرزاد
فهل من مذكر

همس الروح
(١١)

سأقول لك سرا بينى وبينك هبى من غفوتك حبيبتي الحب ليس حكاية وليس له بداية ولا نهاية الحب طاقة خفية تسكن كل واحد منا حسب طاقة النور في داخله..

....

....

- أنت مثل الوطن يتهمنى دوما بالتقصير
- كل ما بحكى معك تحكى لي عن الوطن شو بك ؟

أغلقت سهر الهاتف في وجهى طوال اليوم ولم تتصل.. تعودت أن لا أتصل بها حين تغضب حتى تهدأ.. ذهبت إلى البيت حزينا أن سهر غاضبة مني وأنا غير منضبط..

....

....

المكان بيت فتحي

الزمان: ليلا

درجة الحرارة : ٤٨ ° في التكييف والرطوبة ٥٥°

لتهانى وبالنسبة لي لا أحب الحر وأحب شهر عندى شهر يناير والشتاء..تتحرك تهاني في السرير وأنا نائم مجهد..في منتصف الليل قمت إلى الحمام لأتبول وأشرب رشفة ماء غير مثلجة لأن الماء المثلج يتعب حنجرتى دائما.. في الوضع الذي أنا فيه.. لا أدرى ماذا يمكن أن يحدث للوطن أو أحلامى أو عصافير النار.. في الوضع الذي أنا فيه..هل أحتاج كرسياً هزازاً أم عكازاً لركبتى التي تؤلمنى منذ أسبوع في الوضع الذي أنا فيه أحتاج إلى كوخ على المحيط الهادئ في الوضع الذي أنا فيه أنسى الغواية للحروف والحماسة الخارقة للقصيدة الجميلة واللوحة المبدعة والمرأة التي يشع النور من أطرافها وأردافها وشفتيها ولايمكن مقاومتها.. في الوضع الذي أنا فيه أشعر أنى برأسين ومحاصر بالبخلاء والأغبياء وأنا المغمور والمقهور وبقايا حزمة نور لانهائية ولا أسعى للتقدير من وطن هو خزانة بؤس وغرفة صغيرة من النحاس.. في الوضع الذي أنا فيه نجوت بأعجوبة من الغرق في عفونة التاريخ وطن ذعره الدائم من عسكرى البوليس ولا يملك غطاء ذهب ولا غطاء عشق وفقد الحنين.. أول انقلاب سياسى حدث في العالم كان عندنا قام الأمير ست بانقلاب على أخيه أوزوريس.. أول سجن في العالم عندنا سجن سيدنا يوسف مع أنه بريء.. أول قاضى فاسد في التاريخ كان عندنا القاضى حكم على نبى الله يوسف بالسجن مع أنه برىء وسجن إلى حين.. أول جيش في العالم يسحق شعبه قتلا جيش القائد العسكرى حور محب الذي قام بانقلاب على اخناتون وقتل كل من يحمل شارة الشمس وقتل الآلاف وعاد المصريون لعبادة البقرة والقطة والجعران والزهرة والبصل هذا قبل ٧ آلاف سنة وأول كنيسة مسيحية في العالم حرقت المسيحيين المؤمنين بأن عيسى نبي وليس إلها كانت الكنيسة المصرية وكان الحرق حيا لمن خالف رأى البابا وعندما جاء الإسلام إلى مصر.. أول مفتى في العالم أمر بقتل سيدنا عثمان بن عفان كان المفتى المصرى وقتل عثمان بن عفان ب٣٢ شخصا منهم ٢٨ مصريا.. وأدخلنا نحن المصريين العالم الإسلامى في بحر دم بين أنصار على بن أبى طالب وأنصار معاوية

بسبب قميص عثمان والسبب كان المصريون !!!

....

....

المكان منزل فتحي رضوان خليل

الزمان ليلا

درجة الحرارة : ٢٠ ° في التكييف والرطوبة ٥٥°

جلست على مكتبى أشعلت سيجارة روثمان وأخذت أنكش في أوراقى القديمة وهل للقلب مأوى غير الحنين للذكريات الجميلة.. وجدت ورقة من مذكرات يوم ٢٣ يناير ١٩٧١ القاهرة.. في الصباح ذهبت إلى الكاتب سمير ندا في الدور التاسع في عمارة البنك الصناعى شارع الجلاء طلب منى مسرحياتى كى يكتب دراسة عنها للملحق الأدبى في جريدة الأخبار بإشراف أنيس منصور.. لم أجد سمير ندا.. أشعر أن مصر فريسة جوع قادم وصوتها مبحوح وسوف تتمزق.... ذهبت إلى جريدة أخبار اليوم كى أقابل رشدى صالح.. فقد حدثته أمس ووعدنى بالحضور ولم يحضر.. قابلنى فتحي الإبيارى وظل يمارس نرجسيته ويحكى عن علاقته الطيبة مع أنيس منصور وقال سأكتب عن مسرحيتك الجديدة خبرا.. مشيت إلى شارع القصر العينى جريدة التعاون. كى أحصل على صورة لعرض مسرحية ٦ رجال من أحمد العدل عرضت في المنصورة.. هل لديك علبة سجائر ؟هل لديك امرأة تعشقها ؟ هل لديك ورقة لتكتب شعرا ؟ هل لديك استبصار للمستقبل ؟ هل لديك ماتقوله للناس ؟أسئلة تحاصرنى وأنا أسكن مدينة ملعونة بالنفاق..عاطف صالح يبحث عن جريدة الطلبة لينشر مقالا عن الثورة الثقافية....

دخلت إلى حجرة النوم ونمت بجوار تهاني..

أسمع الآن أغانى فايزة أحمد التي أحب صوتها.ليه ياقلبى ليه بتغلبنى ليه أخبى الحكاية وأدارى عليه. وطنى.. أشتاق أن أسمع فايزة وأنا أجلس على قهوة وادى النيل في التحرير.. وطنى أشتاق إليك كثيرا!!!!

والله والله أشتاق إليك

آه يا غربتى وأنا على ترابك وأنت مفقود وغائب

آه يا وحشة الروح لوطن غائب وموجود

أغلقت الهاتف ونمت.. النوم هو الهروب الإلهى والرحمة لنا من وجع الأيام..

....

....

الزمان صباحا

المكان بيت شهرزاد..

درجة الحرارة ٢٥ درجة فى التكييف الرطوبة ٤٤

حين تجلس شهرزاد يهدأ المكان وتسترخى الروح تجلس سهر . ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهى ترتدى ثوباً أنيقاً لونه بمبي.. وحذاء بمبياً.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا بمبياً يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى و تخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:

قالت سهر وهى ترتشف القهوة..

- ماذا جرى؟
- في ماذا.؟
- لهوى ولامار..
- والسلطان صلاح الدين .

تم تعيينه وزيراً علي مصر بعد أن توفي أسد الدين شيركو، في ٢٦ مارس عام ١١٦٩م / ٢٥ جمادي الآخر ٥٦٤ هجرية، وكان عمر صلاح الدين وقتها لا يزيد عن اثنين و ثلاثين عاماً.

من الآن فصاعداً انتقل مركز القوي للعالم الإسلامي إلي مصر و استمر فيها إلي أن هزم العثمانيون الأتراك سلاطين المماليك و نقلوا هذا المركز إلي اسطنبول بعد ٣٥٠ سنة.

أرسل نور الدين محمود زنكى إلي صلاح الدين يأمره أن يقوم بتحويل البلاد إلي المذهب السني والدعاء للخليفة العباسي في خطبة الجمعة بدلاً من الخليفة الفاطمي،

و لكن صلاح الدين استمهله حتي يتوفي الخليفة العاضد المحتضر..و لكن نور الدين رفض التأجيل و خشي أن يكون صلاح الدين يماطل فهدده أنه سوف يسير إليه بحملة ، و أرسل إماما سنياً من الموصل إلي مصر في ١٠ سبتمبر ١١٧١ م ، فاعتلي المنبر في مسجد القاهرة ودعي للخليفة العباسي بدلاً من الخليفة الفاطمي. قام صلاح الدين قبل الانقلاب بعدة خطوات فقد كان يؤمن بأن الشيعة كفار وهو لم يكن متعمقا في الدين ولكن السنة أغلبهم ينظرون للأمر هكذا وكذلك الشيعة هكذا المسلمون لم يحسموا الأمر ولكن.. ماذا فعل صلاح الدين قبل الانقلاب ؟

سرح الدعاة للمذهب الفاطمى ولم يصرف مرتباتهم وألغى مجالس الدعوة

أزال مظاهر المذهب الشيعى في العبادة مثل الأذان بحى على خير العمل وألغى صلاة الضحى وألغى كلمة على ولى الله من على صك النقود

منع صلاة الجمعة في الجامع الأزهر وجامع الحاكم

أمر بالخطب والدعاء لنور الدين في الجوامع.. ضرب العملة باسم الخليفة المستضيء وبأسم نور الدين محمود زنكى على الوجهين وألغى تدريس المذهب الشيعي

جعل همه في دعم المذهب الشافعى ومالك وجعل لهم مدارس في أحياء مصر

(المرجع دكتور شاكر مصطفى صلاح الدين الأيوبي ص ٩٢)

أسبوع الانقلاب على العاضد بعد صلاة المغرب.

استدعى صلاح الدين الأيوبي مؤتمن الخلافة فأخبر مؤتمن الخليفة العاضد فقال له لاتذهب له سيقتلك كما فعل مع شاور ولا تخرج من القصر لكن المؤتمن قام في منتصف الليل بالخروج إلى قرية قريبة من القصر فأخبر الجواسيس صلاح الدين الأيوبي فأرسل له أناساً قتلوه وأتوه برأسه وجعل زمام القصر بيد قراقوش المؤتمن على القصر كان جيش مصر أغلبه من النوبيين والسودانيين وقلة من البربر في شمال إفريقيا وأرمن وشاميين وكانت أربع قوى في مصر من الجيش المنصورية والريحانية والميمونية والحسينية وكانوا خمسين ألفا وساروا إليه في دار الوزارة لقتله فبادر أخوه شمس الدين فخر الدين بإطلاق المجانق وأمر الفاطميين بحرقهم بالمواد الملتهبة وإلقائها عليهم وحتى على شرفات القصر الفاطمى والعاضد به (المرجع ابن الاثير ج١١ ص٣٤٦ وأبى شامة ج ٢ ص ٤٥١ -٤٥٢) قال العاضد

لابد من ضحية فقال أحد مساعديه السودانيون فهم يقاتلون صلاح الدين دفاعا عنا فقال له أطردهم إلى بلادهم وحرق صلاح الدين الأيوبي السودانيين في حارتهم والحى الذين يسكنون به بسبب إخلاصهم لمصر وللعاضد بالله.. سيحرقنى هذا المجنون صلاح الدين فقال له اطردهم يا صلاح الدين فطردهم صلاح الدين بل وحارب السودان في بلادهم... وأمر بهاء الدين قراقوش بحبس الخليفة في غرفته وعدم الخروج منها وسألوه ماذا تريد أن تشرب وأن تأكل ؟ فقط ولا يخرج للعامة أو أي شخص كان. فهم العاضد أنه انقلاب عليه.. وأن صلاح الدين الأيوبي قد خانه.. أمر صلاح الدين الأيوبي فرقته من الجيش المرتزقة بمحاصرة مساجد الفاطميين الشيعة الاسماعيلية أثناء صلاة العشاء وإغلاق الأبواب عليهم وإضرام النار في المصلين والشيوخ.. كان التفكير والقرار فاجرا وقاسيا.. ودائما قادة العسكر يناديهم همس لهم السلاح بالشر.. قام جيش صلاح الدين الأيوبي بمحاصرة كل الحسينيات والمساجد والجمعيات الاسماعيلية وأحرقوا الناس وهى تصلي وجرى الأهالى إلى المساجد لإنقاذ المحترقين لكن العساكر منعوهم.. العسكر آه يامصر آه ياقاهرة وحرق ١٦ ألف مسلم شيعى مصري في المساجد وفى القصر الفاطمى قصر العاضد تم قتل وتشريد ومحاصرة ثمانية عشر ألفا (المرجع المقريزى الخطط ج ٢ ص ٣٩٦ .) وهم موظفون من كل لون ودين وجنس وعمال القصر من العبيد الصقالبة البيض والسودان السود والخصيان وغير الخصيان وهم الأستاذون (جمع أستاذ وهى كلمة فارسية تعنى الأسطى الماهر) ويشرف عليهم الأساتذة المحنكون (أي الذين يلفون العمم حول وجوههم من تحت الحنك) وهم الخاصة وهو يلقب بالأمير وكان بعض الوزراء والخلفاء في داخل القصر يقيمون) (المرجع بن الأثير ج١١ ص ٣٤٥ و٣٦٤ والمقريزى ح٢ ص ١-٢).أشعل فيك شاور النار ١٤ يوما بسبب أن أحد الرعاع سبه أثناء مروره في السوق ومات الآلاف .ثم أشعل شاور في بيوت الأثرياء والفقراء في مدينة الفسطاط النار ومات المئات وكان الحريق هذه المرة كى يمنع دخول الصليبين إلى القاهرة العاصمة الجيدة فحرق العاصمة القديمة وأهلها.. لكن صلاح الدين الأيوبي أحرق في تلك الليلة ستة عشر ألف مصريا شيعيا بحجة أنه يحارب الإرهاب الشيعى وأنه يحافظ على الإسلام والمسلمين..آه يامصر ياوجع القلب المحموم

والمهموم آه ياصراخ النسوة والأطفال خارج المساجد...آه من هذا المشهد المريع..شاور الشيعى يحرق مصر مرتين وهاهو صلاح الدين السنى يحرقها بفظاعة تفوق الخيال صار المشهد مرعبا بكاء وعويل وأعلام ترفع للخليفة العباسى وأعلام الدولة الفاطمية تحرق وفئران تحرق مع البشر ورائحة اللحم المشوى وكان شاور يستمتع بالمشهد والنيران تلتهم البشر وشاور يصيح الله أكبر . السودانيون كانوا جزءا كبيرا من جيش مصر في عهد رمسيس الثانى وظل الأمر حتى في عهد الفاطميين ففى عهد العاضد بالله آخر ملوك الفاطميين ولولائهم وإخلاصهم قاموا بالهجوم على صلاح الدين الأيوبي وفرقته فخاف منهم فحرق شرفة قصر العاضد فخاف العاضد من جنون شمس الدين أخي صلاح الدين يحرق القصر بالنفط فقال له صلاح الدين:

- أصدر أمرا بأن السودانيين ليسوا من جيش مصر ويتم طردهم وأنهم غير مصريين..

ولأن شعب مصر يصدقون الفرعون ظالما أو مظلوما فقال العاضد للسودانيين

- أخرجوا من بلادنا ياكلاب فخرج السودانيون..

فقتلتهم فرقة صلاح الدين أما الشعب ضربهم على قفاهم وأهانهم بقسوة.. من أجل فتوى الخليفة كانوا حوالى عشرين ألفا قبلها بساعات كان السودانيون يحاربون من أجل الحفاظ على مصر من مؤامرة صلاح الدين.. اقرأ المقريزى الخطط ج ٣ ص٣ وابن تغرى بردى النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٥٥ وانر أبو شامة في الروضتبن ج١ ص ١٧٨ عذرا لشعب السودان العظيم ضحيتنا.

جرت الجواري من القصور والبيوت كانت ليلتها لامار تزور جارية صديقتها تحررت اسمها أسمهان وقد تزوجت من تاجر معروف وخرجت من البيت مسرعة متجهة إلى القصر فقابلها ضوء المكان الذي كان يتسكع في شوارع وحارات مصر صاح

- قفى عندك يابنت .
- بنت في عينيك..

أسرعت الخطى إلى الطريق خائفة مرتعدة

- قلت لك قفى يابنت .

وقفت وهى ترتجف.. نظر لها مندهشا

- سبحان من خلق وصور ايه ايه؟
- ايه ايه؟
- ما هذا الجمال.. يا بنت شو الجمال هذا؟

تتركه وتمشى

- لن تمشى .
- أمسكها وجذبها من يدها وهى تقاوم ودخل بها إلى خرابة بها كشك حقير به مصباح زيت ضعيف.. دفع الباب وأخرج ساكنه رجل عجوز

قال له آمرا:

- عم حنفى أنا والست بتاعتى متخانقين عن إذنك شوية وروح أنت عند ابنك الليلة دى نام
- حاضر.. استغفر الله استغفر الله

قالها الرجل العجوز ومضى أغلق ضوء المكان الباب عليها وعليه خلع قميصه وهى ترتجف وخلع ملابسه وشدها إليه وهى تصرخ

- يا مجنون

وهى تتأوه وتصرخ.. لكنه قد هاج وماج وصعد وهبط وهى تصرخ

جلس بجوارها يبكى

نظرت له في دهشة يبكى بحرقة وهى صامتة تبكى

- أنا نذل وجبان ومجرم سامحينى أنا حيوان وغير آدمى لا أعرف لماذا أفعل هذا؟

نظر إليها بخبث وهو يمسح دموعه

- سامحينى عندما أرى امرأة جميلة يركبنى شيطان اسمه عفران أهجم عليها وأخطفها ولازم أنام معاها..سامحينى.. لم أعرف أنك عذراء إلا الآن
- لن يسامحك الله ؟

شعر بالحزن لأول مرة فى حياته حين رأى دم بكارتها..

- تتزوجينى يابنت..
- اخرس لو أنت آخر رجل في العالم لن أفعل

- اسمى مصباح أبى ينادينى مصباح وأمى تنادينى ضوء المكان.. أنت اسمك ايه؟
- اخرس.. عاوزة امشى .سيبنى أمشى
- لا حاتجوزك الآن
- لا

جذبها من يدها وسار بها وهى تجهش بالبكاء إلى بيت عثمان..ودخل عليه الدار نظر عثمان له وإلى لامار

- أنت عرفت بيتى ازاى ؟
- أنت لو استخبيت تحت الأرض حا عرف
- خير يا مصباح؟
- عاوز اتجوز البنت دى

نظر لها وهى غارقة في البكاء

- أنت بنت مين؟
- أبوبكر .

وكأن الاسم لصق في رأسه؟

- من أى بلد؟ من نجران اليمن؟
- اه.. وباعونى للخليفة العاضد.
- أنت جارية العاضد؟
- نعم.
- ما اسمك؟
- لامار.
- انتظرى هنا.

جذب عثمان ضوء المكان أو مصباح من يده جانبا.. وانتحى به جانبا

- اسمع يا ولد أنت وقعت في مشكلة ؟
- أى مشكلة ؟
- صلاح الدين ترك أمر الجواري لقراقوش وإذا عرف؟
- عرف ماذا؟

- **شكلك اغتصبت البنت؟**
- **أصلها حلوة وأنا تلميذك.**
- **شوف سيبها عندى كام يوم وأنا ارجعها القصر من باب الخدم لا من شاف ولا من درى**
- **ها ها ها العب غيرها ياعثمان لو تركتها هنا سوف تغتصبها وتهريها ياقاتل النساء**
- **اخرس.**
- **والحل ؟**
- **نرجعها أنا وأنت للقصر الآن .**
- **طيب.**

عادا إلى لامار نظر لها عثمان

- **أنت لاتريدين الزواج من مصباح؟**
- **لا.**
- **ما الحل إذا ماذا ترغبين؟**
- **أروح للقصر.**
- **موافق بشرط؟**
- **ماذا؟**
- **لا تخبرى أحدا بما جرى؟ وعد**
- **وعد**
- **لا تخبرى قراقوش.**
- **حاضر.**
- **إذا هيا بنا اغسلى وجهك ببعض الماء وتعال نوصلك للقصر.**
- **حاضر.**

وبالفعل ذهبا بها بالقرب من القصر ليلا ودخلت القصر جريا وذهبت إلى غرفة هوى التي تقابلها وتحتضنها بلهفة

....

....

المكان/ القصر درجة الحراة ٢٢

الزمان / بعد العاشرة مساء بتوقيت القاهرة

- أين كنت يابنت؟

انفجرت في البكاء وبكت ضمتها لأحضانها

- احك لي

أخذت تحكى لها

الزمان ليلا

المكان شوارع

درجة الحرارة ٣٠

يسير عثمان ومعه ضوء المكان نظر له عثمان

- حرام عليك

- إلا أنت أي حد يقول حرام إلا أنت

- وتريد أن تتزوجها؟

- البنت حلوة قوى

- اخرس.

....

....

المكان شرفة قصر العاضد

الزمان ليلا

كان النساء والأطفال يصرخون ويجرون وسط الدخان وآشعة نيران تحرق القاهرة تعانق السماء والمكان و الزمان من أين أتت هذه النار ؟ أم هى وجع النيل والتراب.. صاح صلاح الدين تطهرى يامصر.. كان صلاح الدين الأيوبي يجلس على كرسى الخليفة في شرفة القصر يرى النار من بعيد في ليل القاهرة الحزين مضت ساعتان أو ثلاث أو أربع وأكثر وهو يلعب في مسبحته متوترا ويلعب في ذقنه متوجسا ولايسمع عويل الأرامل وبكاء الأطفال.. ثم هب واقفا.. صائحا:

- يخرج الآن شيوخ الأزهر يطوفون في الشوارع يقولون جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

جرى أحد مساعديه إلى الخارج لينفذ الأمر..ثم التفت إلى صوت أقدام قراقوش..

- اقبض على كل أمراء الفاطميين.

- قبضت عليهم.

- اقتحموا قصورهم جميعا.

- واجمعوا كل النساء وبيعوهم في أسواق العبيد حتى يتفرقوا ولا يتجمعوا أبدا.

ضحك

حرق شاور الشيعى المصريين ١٤ يوما وعاقبهم بالحرق ومات آلاف وحرق صلاح الدين الأيوبي المصريين وحرقهم في ليلة ١٦ ألف وعاقبهم بالحرق.. كأن المصريين شعب قدره خلقه الله للحرق.. دخل صلاح الدين غرفة نوم العاضد وجد طبلا كبيرا فسخر منها وقال الخليفة الغبى كان يلعب على طبلة هكذا وضرب بالعصا على الطبلة فخرج غازات من بطنه (زرط) بقوة فأمسك السيف ومزق الطبلة فدخلت وطفا جارية العاضد صارخة من كسر الطبل

قال صلاح الدين :

- طبل للعب..

قالت:

- طبل لعلاج الغازات في البطن صنعت في الهند للقولون المتعب .

- لم أفهم.

- هى للعلاج من المغص.

- هذا هرج ومرج .

- الدولة لا تحتاج إلى طبل ومزمار

بعد ذلك أمر صلاح الدين بالدعاء للخليفة العباسي في خطبة الجمعة ، و أخفي الخليفة الفاطمي العاضد المخطوف في حجرته في القصر وحيدا في حجرة منعزلا بلا علاج ولا رعاية فقد هرب من هرب حتى الأطباء خوفا من القتل والجوارى هربن أيضا خوفا من البيع أو الاضطهاد و قال صلاح الدين الأيوبي كلمته الشهيرة في

التاريخ"دعوه يموت في سلام"

وقتل العاضد في ١٠ محرم عام ٥٦٧ هج. / ١١٧١ م وهو الخليفة الفاطمي الرابع عشر وآخر الخلفاء الفاطميين و انتهت بموته الخلافة الفاطمية في مصر و التي استمرت حوالي ٢٠٠ عاماً. توفى العاضد في ليلة عاشوراء ليلة مقتل الحسين وليلة خروج موسى من مصر مع جيشه وموت فرعون غرقا...وفى الجنازة خرج صلاح الدين وتقبل العزاء لأنه راعى مشاعر الناس.. وقال الخبثاء مثلا يقتل القتيل ويمشى فى جنازته..

ذهب صلاح الدين إلى قصر الهودج ووجد القصر يتمايل يمينا ويسارا أماما وخلفا كالهودج

صاح صلاح الدين :

- ما هذا الذي يحدث القصر يتحرك.
- نعم كالهودج.

نظر صلاح الدين إلى قراقوش

- طبل ثم قصر يتحرك كالدمية.. كيف ينامون؟
- يامولاى
- كم تكلف هذا ؟
- يقولون أعجوبة الدنيا .
- أموال المسلمين .
- نعم يامولاى .
- كم قصر لديهم هؤلاء الفاطميين..؟؟
- كثير من القصور.
- ابدأ بهدم هذا القصر بعد تفريغه من التحف.
- أمر مولاى.
- أما الأهرامات الكثيرة اهدم بعضها وابن قلعة كبيرة

ضحك قراقوش وبالفعل هدم ٣٦ هرما في الجيزة لتبنى القلعة والجسور لها..

وأيضا تم هدم أجمل قصر في مصر كان في منطقة الروضة بأمر صلاح الدين وكان

مقاما على ماء النيل.. وهو مالم يتكرر حتى الآن..

المكان المطبخ قصر العاضد

الزمان ليلا

تجلس هوى تحتضن لامار.. وهى تبكى.. قالت هوى

- **يا بنت اسكتى وجعتى قلبي**
- **آه يا أبي أنت فين؟**
- **سيبى ابوكى في حاله..انسى يابنت ابوكى**
- **انسى ايه ؟ دا شرفى وازاى انسى ابويا وأمى وأهلى.**
- **اوعى تفتكرى إن الشرف دا بس يابنت .**
- **ماذا تقولى ؟**
- **إحنا مش حنسيب ثأرك لازم ننتقم منه؟**
- **كيف؟**
- **نخصيه .سوف نخصيه لايقدر على امرأة مرة أخرى .**
- **أنا غلبانة . لا أقدر.أنا ضعت .**
- **لاتخافى لن يمسك احد بعد الآن؟ ولاتقولى أنا غلبانة.. لاتوجد امرأة غلبانة خلاص**
- **خلاص**

....

....

تولي صلاح الدين حكم مصر منفرداً بعد وفاة الخليفة العاضد و لقب بالسلطان الناصر صلاح الدين بدلا من يوسف (وحكم بعدها مصر ٢٢ عاماً تقربياً) كان أول قرار إغلاق الجامع الأزهر بأمر صلاح الدين الأيوبي لأنه ينشر المذهب الشيعى.. وتحول الأزهر إلى مخزن. وحوله التجار إلى مخزن للبضائع وإلى ممر يمر التجار منه.. والناس.. بعد تولي صلاح الدين حكم مصر منفرداً، طلب منه نور الدين محمود زنكى أن ينضم إليه في هجومه الكبير علي الكرك ، و لكن صلاح الدين لم يكن في عجلة من أمره وأراد إنزال الرعب في قلوب أهل القصر وأن يتولاهم الخوف والذعر، وظهرت علي الناس أمارات الوحشة والإنكسار والمذلة. وهنا دعا صلاح الدين

صديقه بهاء الدين قراقوش وزوده بأوامر لمواجهة الحالة الجديدة. ومنها أن تزداد عنايته بالقصر، فلا يخرج منه شئ، ولا يدخله شيء إلا بإذنه، ومنها أن يضاعف الحيطة من أهل الخليفة الفاطمى وذوى قرابته جميعاً، وأن يخرجهم من القصر بطريقة ما.. فكر بهاء الدين قراقوش نقل الأمراء الفاطميين إلى مكان يسمى (دار برجوان) ، وهى دار واسعة كبيرة بالحارة المسماة بهذا الاسم من حارات القاهرة إلى اليوم. وعلى الفور أمر بهاء الدين قراقوش بعزل رجال القصر الفاطمى عن النساء حتى لا يتناسلوا أو يكثروا! فيساعد ذلك على أن يعيدوا الدولة الفاطمية. قال له السلطان صلاح الدين :

" أما الجواري والعبيد فلك أيها الأمير أن تطلقهم، ولك أن توزعهم، ولك أن تطلق البيع فيمن بقى منهم بعد ذلك كله، حتى لا يزدحم بهن القصر الفاطمى"

وبهذه العبارة ختم السلطان صلاح الدين الأيوبي حديثه الذي ألقاه على مسامع الأمير بهاء الدين قراقوش. ثم تركه يعود إلى القصر ليتولى بنفسه تنفيذ هذا الأمر.

فعاد الأمير بهاء الدين إلى القصر. وفتح عينيه يومئذ على نور تجل عن الوصف هو خزائن القصر فمن ملابس وجواهر، إلى قلائد ودرر، إلى ياقوت وزمرد، إلى مصوغات ذهبية وأوان فضية، ومنسوجات مغربية وهندية ، وصوان صينية، وأخرى منقوشة بالميناء، إلى قطة ثمينة من الخزف، إلى تماثيل عظيمة من البللور على هيئة الوحش والطير، إلى حلل وثياب، إلى عقود من الزبرجد والجوهر الذي لا نظير له في العالم إلى بسط خيطت بالذهب والفضة، إلى ستائر وأغطية من الديباج قد نسجت فيها الرسوم الفاخرة والصور الرائعة، إلى كؤوس من حجر غال يسمى (حجر اليصب) يقال إن للأمراء والملوك، لتوضع فيها الأشربة المختلفة، فيتغير لونها إن كان بها شيء من السم، ولا يتغير لونها إن خلت من ذلك. ذلك كله عدا الأسلحة والسروج والخيم والجلود الخ...

وأما العرش الفاطمى نفسه، فكان مرصعاً بالدرر والجواهر ، وكانت عتباته مغطاة بالذهب الخالص. وكان يتردد على سمعه ما قال له صلاح الدين الأيوبي ..

لقد وضعت يا قراقوش يدك على كنوز ليس لها نظير في العالم كله، فاحرص على هذه النفائس كلها، وضاعف عنايتك بها، حتى تصير إلى صاحب الحق الشرعى فيها،

وهو مولاك السلطان صلاح الدين

....

....

المكان سوق المدينة

الزمان ليلا

جاء رشيد سنان سيد الجبل وشيخ العرب عند دكان شيحا ليحمل أسلحة ويدفع ثمنها ويتفقق على أسلحة جديدة.. نظر إلى شيحا

- عاوز سلاح تانى
- ياسيد الناس خلاص مات شاور
- جاء صلاح الدين وقراقوش
- جاء ينقذنا
- ينقذنا بالدم وحرق الناس أثناء الصلاة وقتل الناس رجل يحب الدم
- ولكن؟
- ولكن لماذا المصريون يحتلون من هذا وذاك.. سنقاومه
- وعساكره تخدم الإسلام.
- كل جنود صلاح الدين ليس فيهم مصرى ولا عربى ويحارب من أجل أحلامه
- لا أفهم؟
- هو كردى وكل جنوده ليسوا عربا ومن القوقاز وجراكسة وأكراد..وهم أشرار يقتلون الرجال والنساء من أجل الحكم..
- لم أكن أعرف هذا .
- كيف حال أبي بكر؟

خرج من داخل الدكان أبو بكر

- أنا هنا ياسيد الناس ؟
- كيف حالك؟
- وجدت زوجتك؟ قالوا لي جئت تبحث عنها هنا في مصر .
- ابنتى يا سيدي..

- اه نعم.. ابنتك.
- ستجدها إن شاء الله.

وفجاة يطلّ مصباح من الحارة

- يا حارة أنا جيت..

صاح رشيد

- وطى صوتك ياواد
- من؟؟ المعلم رشيد سنان سيد الجبل.. سيد الناس .

حال البلاد والعباد

فكر قراقوش أن يرتب أموره الداخلية فأمر بإلغاء كل الموظفين المتزوجين في مصر والبقاء على العزاب قام البعض بتطليق زوجته حيث وجدها فرصة وكان أولهم عثمان طارد الجان وصاحب الكرامات..

في هذه الأثناء اعتذر صلاح الدين الأيوبي لعمه أسد الدين شيركو، عن المشاركة في الهجوم على الصليبين و تعلل بمرض والده أيوب شادى..

وقال صلاح الدين لعمه إنّه يجب أن يتصدي أولاً للفتن الداخلية التي كانت تحاك ضد دولته الوليدة ، و منها محاولة بعض الشيعة العلويين إعادة الخلافة الفاطمية الشيعية، و منهم عمارة اليمني شاعر الفاطميين ، الذين تآمروا ضد صلاح الدين و اتصلوا بملك صقلية النورماندي ودفعوا إليه بالأموال ليهاجم الشوا طيء المصرية بسفنه ، حتي إذا خرج صلاح الدين من القاهرة ليتصدي لهجومه يقوم المتآمرون بالوثوب علي بقية جنده في القاهرة و يعيدوا الخلافة الفاطمية. ولكن صلاح الدين علم بمؤامرتهم فبعث بمدد للحامية العسكرية في الإسكندرية ليصدّ الهجوم الصليبي، و قبض علي مدبرى الانقلاب و أعدمهم و منهم عمارة اليمني...

....

....

قالت سهر لشهرزاد بفضول كبير: وماعلاقة لامار بصلاح الدين الأيوبي .؟؟؟

ردّت شهرزاد:أنسيتي يا قرة عيني أنّ لامار جارية في قصر العاضد...

- وماعلاقة قراقوش بها ؟

قالت شهرزاد: هو نائب صلاح الدين في حكم مصر.. عيّنه صلاح الدين الأيوبي مرسوما نائبا عنه على حكم مصر.. فأوامر قراقوش هي أوامر صلاح الدين الأيوبي.. استولى قراقوش على كراسى العرش الفاطمى نفسه بصفته نائبا عن صلاح الدين الأيوبي ، فاشتدّ الصراع مع السهروردى والقاضى الفاضل ورشيد؟

أما صلاح الدين لم يمكث في مصر وانتقل إلى دمشق بعد عام ليحكم الشام ومصر بدلا من عمه.. ويبدو أنّه كره مصر. وأخطر ماتمّ هو إبعاد الذكور عن الأناث من الفاطميين المصريين وطرد كل مصري تزوج من فاطمية أو العكس.. وفصلت العائلات عن بعضها.. حتى يحدّ من تزايد الفاطميين.. ويستبعدوا عن حكم مصر..

قالت سهر :

- لك الله يا مصر

- مصر وجع يا صغيرتى...

والتفتت إليها:

- خبرينى كيف فتحي رضوان ؟ القلب وماهوى..

تنهدت سهر.. تنهيدة المحبين بين شوق و حنين و وجد..

والتزمت الصمت..

بل حاولت أن تتملّص من الرد :

- اقوم اعمل كاستين شاى..

قامت إلى المطبخ ولحقتها شهرزاد..

أمسكت شهرزاد الجريدة فوجدت صورة فتحي وزاوية صحافية عليها.

....

....

همس الروح

(١٢)

لا تلومينى كلما زاد عمرى تعودت القعود في بيت الحكمة.. الشمس في يمينى والقمر في يسارى وأرى العالم في غير ثبات.. وأشعر أنى قد استغنيت عن جميع الموجودات وأحيانا أدعى أنى نسيت عطر النساء وأفسر وجوب الخالق لكل الأشياء وأستوعب قوانين التغير والتطور والأحياء وكل الكائنات..

....

دخلت سهر تحمل فنجانين من القهوة وجدت الجريدة في يد شهرزاد.. قالت شهرزاد لسهر :

- بيكتب حلو فتحي.
- اه عارفه.
- يشبه السحر.
- هو يقول إنه ساحر.
- ومن الكلام سحر..
- أنت بتكرهيه ليه؟
- خلينى ساكته يابنت.
- سكت
- نشرب القهوة أحسن..

....

....

المكان منزل فتحي رضوان

الزمان ليلا

درجة الحرارة : ٢٠ ° في التكييف والرطوبة ٧٠ %

أجلس أقرأ في كتاب مذكرات سعد الشاذلى الذي منع من دخول مصر لأنّه يفضح من سبّب الثغرة وهزيمة الجيش بعد انتصاره... سعد الدين الشاذلى رحمه الله في حديث له سابق أثبت أنه عبقرى قائد عبقرى مع شعب متخلف وقادة أكثر تخلفا قال إن العشرة أيام الأولى لحرب أكتوبر ملحمة عظيمة في حرب أكتوبر والعسكرية العالمية ولكن غباء السادات وأحمد إسماعيل سبب الثغرة و سببا مباشراً لدخول إسرائيل إلى الضفة الغربية حتى تعثرنا.. وفى اليوم ١٧ أكتوبر كنا نصرخ نطلب الصلح مع إسرائيل ونوسط العالم وإسرائيل ترفض !!!..متى نفتح ملف حرب أكتوبر في العشرة أيام الأخيرة من يوم ١٧ أكتوبر؟؟ لنعرف غباء السادات وأحمد إسماعيل ونبنى تماثيل للشاذلى البطل الحقيقى.. هل يكره غالبية المصريين الإخوان ؟؟ سؤال راودنى والإجابة نعم ليس لأن الإخوان قتلة وسفاحين فهم في خلال ٨٢ عاما قتلوا أربعة سياسين فقط.. المشكلة التي لايعرفها الإخوان أن المصريين يظنون أنهم شعب الله المختار.. وليس اليهود لذلك فقد أهانوا اليهود عندما جاء موسى بالرسالة وأهانوا المسيح رضيعا مع أمه عندما جاء إلى مصر.. أغلب المصرين يكرهون أن تقول لهم خاف الله لأن المصرى يشعر أن الله اصطفاه وأنت تخبره بنقيصة لديه.. المصرى يكره الواعظ ويكره رجل الدين.. المصرى كما قال دكتور جمال حمدان انقلب شعور النقيصة لديه إلى مرض جنون العظمة والمصرى في طيبة القديمة في البرديات كان يسمى يوم الخمر والسكر (اليوم الطيب) وكان يسمح للمرأة أن تسكر حتى يغمى عليها ويذهبون بها إلى بيتها.. وحتى عصر ريا وسكينة في التحقيق معهما كانتا تذهبان إلى الخمّارة لشرب (كاسين تروَّق الواحدة)..

....

همسة(١٩)

سلي عنى حين أغيب ربما سرقتنى كحل عين امرأة و غبت عنك وعني بعيدا أو خطفتنى سحابة غرام أو حرفا من سورة الرحمن.. (صفحة ٥٥٢)

....

....

تذكرت سهر أغلقت الكتاب وجلست تدخن

عندما سألمس نهديك

ستذوبين

شعرا

وتصيرين

قمرا

في أحضانى و نورا

في المساء أحلم ان أزرع بين ساقيك مزامير الأنبياء وأنجب منك طفلا يشبه يوسف

أعرف

أن أحرفى

تضاجعك

في المساء

تدخل

بنورها

جسدك فتصير اشتهاء وبهاء وجمالا يجلى صدأ الروح والقلب ويلملم أجزاء روحك ويفتح شبابيك قلبك لي وأنا شيخ في العشرين وأعرف سرّ أسرار العشق في التعامل مع حواء الاستثناء وليس النساء الغبيات...

مر شهر

مر شهران

مر ثلاثة شهور

مر أربعة شهور

....

....

سافرت خلالها شهرزاد إلى فنزويلا مع حامد الصقر لتصفية بعض أعماله هناك وإحضار ماله فقد اقتنع بالاستثمار في دبي.. وعادت.. بعد ثلاثة شهور قلقة وراغبة

في متابعة حمل سهر

الشهر الرابع من الحمل..
المكان مستشفى دبي الأمريكى
الزمان نـهار
غرفة الكشف
قال الطبيب :
- المولود بصحة جيدة
قالت شهرزاد
- خبرنـا شو المولود ولد أو بنت
- ولد
فرحت سهر أن الطفل الذي في بطنـها ولد وليس بنتا لماذا نفرح بميلاد صبى ونكره البنات أو لانفرح بهم.. البنات زهور الحياة ولكن للصبى بهجة خفية..
حين أخبر الطبيب سهر بأن الطفل الذي في بطنـها صبى أخذ منقذ يرقص.. وهو يردد
- صبى صبى صبى
وكانت سهر بفرح و تبتسم..
كانت شهرزاد قلقة.. ترى ماذا سيكون شكل الصبى أشقر مثل منقذ أم أسمر مثل فتحي؟
اتصل منقذ و قال لفتحى :
- فتحي بارك لي ؟
- مبروك .
- على شو؟
- صبي جايلى صبي.. سهر وجدت الحمل صبي مو بنت.
- مبرررروك..
قبله على خدك مهنئا لحين أراك
- وايش اخبار تـهاني جوزتك.

- بخير.. حامل والله في صبي .
- هيه بصره..

....

....

المكان الجريدة/ مكتب فتحي

الزمان صباحا

درجة الحرارة ٢٢ في المكيف المركزى....

جلس فتحي على مكتبه وأمامه القهوة ويشرب سيجار..

يكتب مذكرات طائر غريب

قلبي وروحى في مصر وجسدى هنا سمعا وطاعة للأيام التي أحياها معي قلم وكتاب و تهور الصبا فقدت كل شمعة ودقات قلبك وليل دبي الساحر والسيجار والولاعة.. وقميصى الجديد نسيته في محل بيير كاردان في مجمع الفردان في الشارقة.. وفيزا كارت HSB بنك غير صالحة.. وقنينة عطرى جان بول فارغة.. والقاهرة تذبحنى بخيانة أحلامى كل ساعة.. مدى يدك لي ولو لحظة.. فإنى فقدت الإحساس بالوجود....ياصاحبة العطر الغريب عني وليس مني قريب.. وأسمع صوت الفوضى قادمة من بعيد لأن الجهل عنيد والتعصب شديد.. فمن ينقذنى غير الله..

رن جرس الهاتف رفعت سماعة الهاتف:

- فتحي كيفو؟
- سهر كيفك.
- مبرررووك الصبى فتحي .
- مبرووك الصبى ليك ولمنقذ
- ماحدا احسن من حدا .

ضحكت.. شممت رائحة عطرها.. وهى تضحك

....

....

همس الروح

(١٣)

يا صاحبة العطر الغريب عني وليس مني قريب.. كل الشوارع ياعمرى التي تسيرين فيها بلا أسماء.. لأن عطرك يمحو ذاكرتها وتنسى أسماءها.. وهل للعشق مكان غير عينيك ؟؟؟..

....

....

الزمان ليلا

المكان بيت فتحي الشارقة

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٧٥٪

راحت تهاني تجهز السفرة للعشاء.. زيتون زعتر جبنة بيض مسلوق مربى.. وشاى..

جلست أمامه.. نسينا العشاء في مصر نتعشى مثل الشوام..

- عادى كله أكل
- مالك يا فتحى ؟
- لا شيء .
- أنت لست طبيعى اليوم .
- فنشوا ٤ صحافيين اليوم في الجريدة؟
- أنت خايف ترجع مصر .
- اكيد .لسه ماعملت فلوس عشان نشترى شقة ؟
- وطردوهم ليه ؟
- بدون سبب.
- طيب كل و سيبها على الله.
- ونعم بالله.

كنت آكل ببطء.. رن جرس الهاتف قامت تهاني وظللت آكل.. راحت تضحك تهاني وتقول لسهر

- وحشانى وحشانى يا سهر

فهمت..

....

....

همسة لسهر (٢٠)

سمعا وطاعة قلبي سرقتِه أنا الذي حبستنى الملكة كليوباترا في سفينتها وأنت حررتنى لكن امرأة العزيز عشقتنى قبل يوسف ويئست مع سحرة فرعون كيف يعيدوا قلبي لي.. (صفحة ٥٥٣)

....

الصباح في الشارقة البارقة الشامخة غير كل الصباحات.. قالت تهاني زوجتى وأنا أجهز القهوة الأمريكية أحب القهوة بكل اللغات وكل الأنواع وخاصة القهوة الأمريكية والسينما الأمريكية والديمقراطية الأمريكية والمرأة الأمريكية.. صوت تهاني يقطع اللحظة وأنا أخرج من باب الشقة متجها نحو المصعد:

- يافتحى.. عاوزين بطاطس ولحم وخضار أنت جبت فاكهة بس وأنت راجع فوت على الجمعية أو السوبر ماركت.

- حاضر يا تهاني .

- على فكرة أختى اتخطبت لمدرس زميلها .

- مبرررروك.لأختك

- وبتسلم عليك.

- طيب أول الشهر نبعت لها مبلغ تشترى هدية .

- ربنا يفتحها عليك.. يا ريت تشترى لنا فاكهة

- حاضر.. ممكن أنزل يا تهانى .

ركبت السيارة

....

....

درجة الحراة فوق عادية بين ٤٣ و٤٧

صوت عبد الكريم عبد القادر

حيث ظننت أنى قادر على أن أشرب القهوة في مقهى باريس في تونس مع الأصدقاء وجريدة الصباح التونسية.. حيث ظننت أنى قادر على المرور في شارع الرشيد في بغداد وشراء سمك مسجوف. حيث ظننت أنى قادر على السير في السالمية في الكويت ذات صباح حيث ظننت أنى قادر على السير في الشارقة في شاطىء القصبة فجرا.. حيث ظننت أنى قادر واكتشفت أنى غير قادر على الرحيل فجيوبى خاوية معظم العمر وقلبى محتشد بألف حلم بسيط... أغوص في شفتيك عندما يغمض الحزن عينيه عنى وعندما يتوارى ظلم الجهالة لحظة إفاقة تاريخ العشق في أمسيات ليس لها عنوان في مدينتى التي تسكن حلمى.. هل نحن نملك أخلاقاً حقيقية.. أم أخلاقا من حلوى رخيصة؟

أنت الآن في دبي يافتحي ولكن مازلت حزينا.. حزني لا أعرف سببه هل الوطن ؟ هل الناس من حولي؟أم أنّه حزن مجهول ؟ بين بين سأزورك ذات حين وأتنفّس ياسمينك وأضع رأسي على النهدين وأبدأ في الحكي فأنا الرائي والحكّاء وأنت سيدة النساء... آه يا سهر.. سأشترى لك وردة.. الورد ليس عطرا فقط بل معنى يداعب الروح وفنجان قهوة مع امرأة جميلة أحلى من أيّ قصيدة.. وردة أنت أم برق أم سراب..

لاتسدّي الباب أمام قلبي لاتسدّي الباب

حزن مرّ بالصدفة وسكنني.. أحبك أيّها الفرح تعال..

في الطريق لمحت سيارة شرطة توقف السيارات تفتش عن رخص السيارات ورخص القيادة.. الشرطة في الإمارات رائعة وراقية ابتسمت للضابط وسألته:

- خير فيه إيه؟
- أصل حدثت جريمة أمس في تلك المنطقة ووجدنا جثة ملقاة..

آه لو كانت الشرطة في مصر تتعامل معنا مثل شرطة الإمارت لكانت الحياة أجمل بكثير....

آه يا سهر...أنت لست أنثى..أنت قصيدة عشق كتبها الأنبياء المجهولون الذين لم يذكروا في الكتب السماوية.. تشاكسني رائحة عطرك في الذكريات.. فأتوه عن الماضي والحاضر وماهو آت..

يا سهر أنت امرأة تتفتّح مثل الوردة جمالا عندما تحب...

مضى يومان لم تتصل سهر بي.. مضت الساعات ولا أدري ماذا أفعل.. ؟؟

ألا تخجلي مضى وقت دون أن تسألي عني وأعرف أنك سوف تتعلّلين.. وأنّي سأخجل فأقول لك تدللي تدلّلي الأمر خرج من يدى فقلبي الآن معك...والأمر أصبح بمزاجك العالي..

آه يا سهر...

حبي لك حب بدأ صغيرا ثم كبر فالذي يبدأ صغيرا ثم يكبر أفضل من الذي يبدأ كبيرا ثم يصغر . الحب علاج روح الفرد والفكر علاج روح الأمة المريضة.. الفرد بلا حب ماكينة جوفاء خرساء.. والأمة بلا فكر حيوانات أموات أحياء..الفرد خلاصة الحب.. فأنا أحب الحب فهو قارب النجاة .أحتاج سماع صوتك وأحتاج إلى كلمة حلوة لتمسح العناء..

....

....

المكان /موقف سيارات الجريدة

وقفت في كراج الجريدة ونزلت مترجلا إلى داخل المبنى حصلت على البريد من الاستقبال الشاب العراقى أحيانا كثيرة تكون عبارة عن دعوات باسمي لمعارض فن تشكيلى .أو.معرض الكتب..أو حفل مسرحي.. أخبار بعض الفنانين وشركات توزيع السينما ، وممكن أن يكون خطاب شتائم من بعض الأعداء المتخفّين.. صعدت بالأسانسير إلى قاعة التحرير.. يمكنك أن تتوقع أنني أحمق لأننى اكتشفت مؤخرا أن الوطن العربى مكتظ بمنعدمي الكفاءة والأغبياء والفاسدين على أرضه.. يمكنك أن تتوقع أنني أخطأت في الحكم عليك ولم أقدّم أعتذارا صريحا.. يمكنك أن تتوقع أن استنشق الحب من عطر امرأة عابرة في ممر المول التجاري أو على الرصيف أو في

مكتب مسؤول....يمكنك أن تتوقع أن أرى الكثيرين إماّ ثعابين أو جرذان وأني فقدت البوصلة والعلامات.. وبقايا فنجان قهوة.. يمكنك أن تتوقع أني غامرت بعمرى وقمري ومالي وقلبي في البحث عن كيمياء الروح بكثير من العناء... واكتفيت أن آكل نصف بيضة مسلوقة وقطعة خبز وقطعة شكولاتة عندما أفلست و أسمع شريطا لأغاني فيروز...يمكنك أن تتوقع أي شيء غير أنّي خنت الوطن مرة وهو يخونني طوال الوقت بلا حياء..

دخلت حجرة التحريرفى الجريدة

حجرة كبيرة تحتوي ١٢ مكتبا ربما يجلس على المكتب الواحد اثنان أحيانا . لايهّم..

اقترب الفراش حاملا فنجان قهوة:

- تشرب قهوة عربي

- ماشي

مددت يدى أخذت الفنجان..رشفة رشفتين... فى العين في حزن والقلب عطشان للغرام.. العشق عذاب للإنسان..

يدي تقترب من الهاتف.. هل أتّصل بها في البيت.. ماذا لو رد زوجها..

آه يا سهر

قد أهوى قد أغوى قد أنسى وأبدأ من جديد..أحلم بكلّ حرف وردة وطلقة وقبلة ورغيف وأحلم بكلّ حرف عيد وترتيل وأحلم بكلّ حرف دقة قلب امرأة وضحكة طفل وأحلم بكلّ الحروف أن لاتخاف من العسكري ولا رجل الدين ولا تصدق الدجالين....

في قاعة التحرير ليس هناك العدد الكبير معظم الصحافيين لم يستيقظ بعد ولم يأت وعنده ألف حجّة كنت في تحقيق كنت أبحث عن أخبار في وزارة كذا أوماذا. رتبت المكتب وبدأت أفتح الرسائل التي أخذتها من الاستعلامات..

فجأة جاءني تليفون رفعت السماعة بسرعة شديدة

- الو

صوت سهر

- اسمع يافتحى أنا حجزت باسمك غرفة في فندق تعال بعد ربع ساعة سأكون هناك أغلقت الهاتف قمت وتركت الرسائل والعمل واتجهت نحو الفندق..مسرعا

....

المكان غرفة في الفندق /الزمان نهارا

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٩٠° في الشارع

آه يا سهر...

وردتان في الصباح أمام عينيك وردتان على شفتيك وردتان على نهديك وردتان واحدة في قلبي والثانية من روحي إليك وردتان واحدة على شباكك والثانية على شباك الحسين..

قالت سهر وهي جالسة عارية في السرير في الفندق الذي يطل على الخليج

- من أنت يافتحي؟؟؟ يارجل حاولت أن أنساك أو أتخلص من سحرك لم أنجح....

قلت:

- أنا بوابات العشق القادمة وليست الماضية..فادخليها ياناعمة وأنت آمنة واخلعي نعليك على عتبات أحزانك الماضية فهاهنا جنونك يتوضأ العشق بأناشيد اخناتون لنفرتيتي الحزينة الغافية..

قالت وهي تقوم لترتدي ملابسها

- أنا ماشية

قلت وأنا أمسك يدها

- لا..

منعتها

- لا تتعجلي دعينى أحبك على مهل.

على مهل . على مهل .فالحب العبقري يا فاتنتي ليس بسهل...

وأمسكتها وضممتها إلى أحضاني بهدوء شديد لنداعب أوتار الغرام مرة أخرى..

وحين انتهينا أقصد ارتوينا...

وحين أبوح أفتح لأنثاي جنون الروح وتمرد الكون والمسكوت عنه الذي يخاف دوما أن يلوح وأحيانا أشتهيك شهوة الأنبياء للنساء.. وأسأل الله أن تكون لي حتى ولو وقتا من الزمان ولست داود ولا سليمان ولا محمداً عليهم السلام.. ولكنه بيني وبين الله نور.. أنا الذي هرب من غباء الوطن.. وطن يسكر كثيرا ويصلي كثيرا ويضحك

كثيرا ويبكي كثيرا وينام كثيرا ويموت كثيرا... كان الوطن وطنا ثم صار للصخب الموجع مكانا..ياوطنى كيف تنسى الحب وتنشر البغضاء...دفنت رأسي في صدرها ونمت...

آه يا ابن رضوان تحب الوطن والنساء...

النيل لم يعد يستقبل أحلامك.. ويمضى نحو البحر المتوسط منتحرا....وهل سيغفر الله للنيل ذنوبه مع العذارى اللائي يسرق أرواحهن.. أتنهد فيغيب عني ظني لأني حين ألمس نهديك تتساقط أغنيات حزنك القديم وعشقك القديم تولدين قصيدة جديدة فيصير عشقي نور وقلبك نور فأسميك وأكتبك حروف قصيدة جنون أنا مجرد كاتب عابر سبيل في تاريخكم شممت رائحته النتنة فأخبرتكم بها فكرهتمونى..وحين انتهينا وارتوينا.. ارتدينا ملابسنا وخرجنا...

....

....

المكان الشارع

الزمان نهارا

درجة الحراة ٤٥

نزلنا أنا وسهرمن الفندق واتجهنا إلى الشارع.. هي ركبت سيارة تاكسي.. وأنا ركبت سيارتي وعدت للجريدة..حتى لايرانا أحد معا في سيارة واحدة .

وبعد أن ركبت التاكسي فتحت زجاج السيارة ونادتني..

- فتحي

أسرعت إليها

همست في أذني..

- أنا أخذت دواء بعد ٦ ساعات سأنزف وينزل الجنين لا أريده

ونظرت لسائق التاكسي والدموع تنسال من على خدها..

- Go

- بتقولي إيه يا مجنونة؟؟؟؟ (1)

آه يا فتحى

أنت هنا في دبي تعيش الحب بكل تفاصيله المجنونة مع سهر وهي متزوجة وأنت متزوج.. أي مذنب أنت وأيّ عشق هذا.. هل هو الدنس..؟ أم هو الخطيئة..؟

....

....

الزمان / ليلا

المكان / شوارع

درجة الحرارة :٣٨ ° في الشارع والرطوبة ٨٠%

لماذا أنا في دبي ؟ لماذا تركت مصر ؟ ما الذي جاء بي إلى هنا ؟ هل البحث عن شقة ؟ هل البحث عن الطعام.. هل البحث عن الحب.. وهل للقلب مأوى غير الحنين للذكريات الجميلة.. حاولت عبثا أن أغيّر مهنتي من كاتب إلى تاجر.. حاولت عبثا أن أغيّر مبادئي ودفاعي عن الفقراء والعدالة الاجتماعية.. حاولت عبثا أن أغير فكرتي عن الحرية والديمقراطية والمرأة الجميلة والمرأة الاستثنائية.. حاولت عبثا أن أغير الناس في المسرح وأغيّر أفكارهم وأطوارهم... حاولت عبثا أن أصير تاجرا ونخّاسا أبيع شعب مصر للحكّام.. حاولت عبثا أن أغير طريقتي في الاستيقاظ كل صباح ولا أسمع القرآن وسورة الرحمن وصوت فيروز.. حاولت عبثا أن أغيّر كل من حولي.. ففشلت فشلت فشلت. حين يختبىء شيء في داخلنا. من المشاعر فهى تكبر و تسجن و تسجننا. حين يختبئ المرء خلف أصابعه يضحك الجميع على غبائه وهو يستمرئ الخداع.. حين يختبئ الحب خلف الخجل يصير الصمت لغة الروح العاشقة..

....

....

---

(١) سعر الدولار ٧,٩٠ جنيه.

الزمان عصرا

المكان/ بيت فتحي

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٩٠%

صرخت :

- الدنيا حرّ يا تهانى علي التكييف

- التكييف عطلان كلّمت الصيانة

- مش ممكن .

- صح.

- هو ايه الي صح.

- الحرّ حتى ابنك لايحب الحر

وأشارت على بطنها صرخت فيها:

- **أنا لا أريد اطفالا لا أحبهم**
- **ماذاتقول يا فتحي؟؟؟**
- **أقول ماسمعت. لا أحب الأطفال.. هم مسؤلية كبرى وأنا لا أستطيع تحمل مسؤولية آخرى**
- **لكنني حملت**
- **نزّليه .**
- **أنت مجنون لن أفعل...**
- **هذا الطفل سيدمّرنا يا تهاني. له احتياجات ومطالب كثيرة.. أنا أحصل على راتبي منحة من الله بالصدفة.. ليس عندي وظيفة في مصر ولا تأمين ولا معاش ولا أضمن وظيفة في الخليج لأن الخليج يطلب عبيداً وخدماً كما قال الكاتب المسرحي إسماعيل عبد الله وأنا أقاوم العبودية كلّ لحظة كي أصبح حرّا لن تفهمي لا أريد لأولادي ان يعيشوا عبيدا في هذه الأمة..**
- **لا أفهم أي شيء لا أفهم ما تقول أنت مجنون أنت مجنون.. لا أفهم لماذا تأكل في الفراش لماذا تشرب الشاي في الفراش وتكتب في الفراش.. لماذا تستحم خمس مرات يوميا.. لماذا تغير جواربك ٣ مرات في اليوم.. لماذا تشرب شيشة وسجائر**

وبايب.. كلّه في نفس اليوم ولكني أحاول أن أفهمك وأحبك ولن أتنازل عن ابني وعنك مهما فعلت...تركتها في نوبة غضبها و أغلقت الباب ونزلت أركب السيارة...

الشوارع أمامي ككتاب مفتوح وأنا أقود السيارة تذكرت تلك الأيام التي عشتها في القاهرة أوّل يناير ٧٠ كان القلق يتزايد داخلي وقتها وحتى الآن كنت أنتظر صبحي الشاروني أن يراجع مسرحيتي "كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى".. وكتبت على الغلاف المسرح التجريبي.. ودفعت ثمانية جنيهات وتنازلت عن وجبة الغداء لمدة شهر وبدأت في كتابة مسرحية "الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء".. إني أبحث عن معنى وأن أهتك سرّ الانتظار والوجود.. قيدان أمامى.. ومقصلة الجوع وظلت يداي وأنا أكتب أسطورة لتكسّر جمود اللحظة التاريخية وأبعث الدفء فى برودة الخارج والداخل وملحمة التكوين وتصبح الكلمة رغيف الجوع ودافع التحرّك للتغيير.. لم يعد هناك من مال يكفي لشراء ثوب جديد للوطن.. لم يعد هناك من مال يكفي لشراء كفن جديد للوطن.. لم يعد هناك من مال يكفى لشراء نعش جديد للوطن.. لم يعد هناك من مال يكفي لشراءعطر جديد لنرشه على جسد الوطن المتعفن مثلما فعلت شجرة الدر على جثة زوجها المتعفنة ولم تخبر العسكر وقتها.. لم يعد هناك من مال يكفي لشراء البهجة ولحظة الفرح وعقد فل وياسمين لامرأة جميلة لا أعرف اسمها تعبر الشارع..

.. هل حب سهر خطيئة أم حبها قدر؟؟ مشدود إلى مصر بحبل سري وهي لاتدري بأحد خرساء هى عمياء هى بلا ذاكرة هى.. آه منها هى.. لماذا أنا هنا ولست في وطني؟؟؟ لأنّه ببساطة شديدة .

وطن يكره الشرفاء.. وطن يكره النبلاء.. وطن لايعرف أولاده أبدا إلاّ حين الحرب وحين القهر والاستنزاف. وحين جمع الضرائب .هذا وطن يحب الأغنياء والخونة واللصوص والمنافقين.. ولماذا تعشقه يا غبي لماذا؟ سبعة آلاف سنة ولا نعرف كيف نحل مشكلة سيناء منذ دخول الهكسوس و...و...آه ما أوسخ عقولنا؟؟ تصفعنا الأخبار السوداء الحمقاء وطن ملعون بالأزمات. أزمة وراء أزمة وراء أزمة في مصر ومصر حياتى.. أتحرّش باللون الأبيض في المساء حتى أرى القمر يخلع علي بعروس من

السماء صافية العينين وعطرها يفوح فتهرب الزهور منها في، أحيانا أحنّ إلى المجون في كحل عين امرأة وأسبح حتى الغرق في ذنب عشق في قلبي وفي عقلي برق.. سهر أيتها الأنثى الاستثناء البعيدة عني اعتلي قلبي في الفجر قبل أن تستيقظ النساء. فقلبي يفرّ منهن ويأتيني ليشرب معي قهوة المساء.. ويحكي لي وننام......عندما سآتي إليك ياوطني سأحمل كتابي بيميني وفي يساري وردة.. وسأشدّ قامتي حتى لا أظهر أ ّنى بقايا فارس وبقايا حلم ووطن وبقايا أيّام.. لكني أصّر دوما أن أكون حلما في جبين الأيام.. ولكن هل الوطن ضمير غائب والمواطن فعل ماض ناقص..استحياء.. لا تعاتبينى فأيامي تشبه حزني وحنيني...

....

....

المكان/ بار في دبي

الزمن عصرا

درجة الحرارة ٢٢ داخل البار و٥٠ في الشارع

طلبت زجاجة بيرة

ذات نزوة، سأقتنصك في البراري أو في مكان ما مجهول وأغني للفرح المجهول... الإسكندرية تمطر تغسل روح البشر المتسخة فهل تنجح؟؟؟ الغموض عطر الرجال والنساء.. حين يخرج الوطن من التاريخ يظل المقعد في الخارطة خاليا والبرواز خاويا ويتمتم الناس ادخلوها آمنين، ولكن ما من نافذة ولاباب ولاحارس ولا بواب تمنيت أن أتزوج من ٩٩ امرأة مثل سيدنا داود أو أتزوج من ألف امرأة مثل سيدنا سليمان وأتزوج من امرأة من اليمن تسمى بلقيس وأزورها في الشهر ثلاث مرات.. قال لها :كلماتى تضاجعك وتلهب خيالك وتفتح فخذيك لتلدي وردا جديدا..سأضاجعك حتى تتفجري ملحمة وأتركك للريح سنين عددا لتلدي إحدى عشر كوكبا وصبية جميلة تركع لها الشمس والقمر يخرج لها رجلاً من بطن الحوت يحمل مهرها لآلئ البحر الزرقاء.. فأنت مثل العطر الذي يزور الحقول في المساء وجنونك شهي المذاق..

مصر وجعي.. مصر فيها ١٤١ منجم ذهب..

ومصر فيها ١٩١ حقل بترول

ومصر فيها المصنع رقم ١ في العالم في إنتاج الرخام ببنى سويف..
ومصر فيها المصنع رقم ١ في العالم في إنتاج الجرانيت بإدفو أسوان..
ومصر فيها أكبر بحيرة صناعية في العالم (بحيرة ناصر) وثالث أكبر ثروة سمكية في العالم..
ومصر فيها أكبر إنتاج من قصب السكر في العالم لإنتاج السكر..
ومصر فيها أعظم محمية طبيعية في العالم بسيناء وتسمى محمية رأس محمد..
ومصر فيها حقول غاز طبيعى وتنتج كرابع دولة في العالم ولديها احتياطي من الغاز كثاني دولة في العالم..
وفيها حوالي ثلثي آثار العالم... بلا منافس..
مصر كانت رقم ١ في إنتاج القطن..ومصر فيها الناس جوعى أغلبهم جوعى وفقراء..
وهل للقلب مأوى غير الحنين للذكريات الجميلة خرجت إلى الشارع الهواء الساخن جلست على الرصيف تذكرت

....

....

فلاش باك ٢٣ يناير ١٩٧١
ذهبت إلى كلية دار العلوم قابلت عبد الفتاح منصور حاملا دراسة عن مسرحية "كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى" عزمته على كوب شاي في الكافتيريا..تركني ومضى مرّ على الكافتيريا أحمد غانم ويحب أن يسمى نفسه أحمد أحمد وقال لي تعال أعزمك على الغداء وأعرفك على الفاروق عبد العزيز صديقي ذهبت اتجهنا إلى ميدان الجيزة في مطعم المانش.. ذهب إلى بيتهم بعد أن عرفني على الفاروق عبد العزيز مترجم ويكتب نقدا في السينما في مجلة الطليعة.. ذهبت بعدها إلى وسط البلد جريدة التعاون كي أقابل أحمد العدل لأحصل على صورة من مسرحيتي "٦ رجال في معتقل".. ذهبت إلى محمد جبريل في جريدة المساء كان ودودا ومحترما أهديته نسخة من الكتاب.. كتب عدة أسئلة وقال لي تقدر تجاوب على الأسئلة دي دلوقت هززت رأسى قال اشتم توفيق الحكيم عشان تلفت الانتباه لك.. وضحك كالأطفال... أجبت على الأسئلة ولم أشتم الحكيم نظر لي لماذا قلت له أنا مش شتّام.. ضحك نزلت من

عنده وأعطيته دراسة عبد الفتاح منصور... كان عنده شاعرة من السويس جميلة وشاعر يقلد الأبنودي في الأداء وكمال الجويلي على المكتب المقابل..
قمت واتجهت إلى السيارة لم أرد الذهاب إلى البيت...

....

....

المكان كافتيريا في دبي اسمها ليالي الحلمية

الزمان/ ليلا

درجة الحرارة ٣٤ والرطوبة ٦٠

أشد أنفاس الشيشة

ربما أكون مكتئبا نوعا ما.. ربما أكون نسيت اسمي مع امرأة ما.. أو نسيتني الأيام على رصيف ما.. أو نسيني الوطن وهو عار يتبول في النيل.. ربما أكون أو لا.. سهر يااااااسهر.. يا ناعمة الصوت وأنثى التفرد إذا سألتك النساء من أنت يا سهر؟؟ قولي قمر هبط من السماء لأحطّ على كتف هذا الرجل وأشيري بأصبعك المرمري لي.. يا سهر يا ناعمة الصوت وأنثى التفرد تهربين مني إلى الصلاة . أو تهربين من الحبّ.. والله محبة وحين تسجدين على الأرض يدق قلبك دقتين دقة لله ودقة لي فأنا الحب وخليفة الله على الأرض.. يا ناعمة ياحلم أيامي القادمة..

...لكم أهوى قصائد إلينا مدن شاعرة الانعتاق، التي قالت لي يوما:أنت سيد الحروف والكلم النابض.. قلت لنفسي: إنّ حروفي دقات قلوب نساء عشقنني وهجرنني ودقات قلوب يمامات صغيرات غازلتهن ودقات قلوب وردات أعجبتني ونجمات هجرن السماء وصراخ عرائس النيل حين ألقي بهن ونهنهات عراقيات تنبأن بالجحيم ورجفات فلسطينيات من برد المخيم.. أنا لا أكتب بالحروف بل بدموع المقدس والمدنّس وصوت زلزال الضمير وأنات تاريخ بلادي المزور أكتب بدقات قلوب رجال شرفاء حرق الوطن جثثهم أحياء جوعا وتهميشا وسوء تقدير ونفاهم في الذاكرة وهم أموات.. أنا لا اكتب بالحروف بل بالشمس والخسوف والمد والجذر وبدموع امرأه تعشقني دون حد ولاتخبرني ولاتخبر أحدا أكتب بمداد الواحد الأحد. شاغلتنى حاورتني دللتها تلك الحروف.. وحين اختليت بها.. قالت هيت لك" وحين هممت

بضمها تحولت إلى قصيدة وحروف من نور فانكشف الساتر والمستور...
وأسأل نفسي كثيرا من أنا؟
إذا سألوكِ عني من هو ؟ قولي هو لايعرف من يكون ولكن اسألوا عنه الفرسان والرجال الرجال والأميرات والفاتنات الساحرات والشاعرات سلوا عنه البحر إذا غضب والنسيم إذا رقرق اسألوا عنه قلوب الأطفال إذا ضحكوا وهو يحكي لهم لاتسألوا عنه أشباه الرجال والخصيان والطواشي وأشباه الحريم والنساء لاتسألوا عنه أشباه الكتّاب والشعراء أيّها العابرون فوق الأسئلة هو سؤال كبير في أمّة حرق ابن رشد كتبه لغبائها هو يقول مثلما قال المتنبي ومصطفى كامل وصلاح الدين الأيوبي إن قدري أني ولدت في أمة غبية وأسأل نفسي من أنا؟
أنا العربي الغبي والذي ألقى المال تحت أقدام النساء.. وأنا المحتل والخائن بعت العراق وفلسطين وأبيع كل يوم وطني لمن يدفع أكثر ونحن مسخرة العالم المتمدين أعتذر كوني عربياً و مصريا أعتذر... كلماتك في الصباح قهوتي وفى المساء نسائمي هوائي كأسي وأنا في عشق الله متفانِ عرفت الله يحب العاشق لا يفنى في المخلوقات والطبيعة والإنسان وخاصة النساء الحب لله رحيب وزمرد عجيب والحب للنساء سيدتي مثل زرقة السماء لا يغيب.. وحبي لروحك حبيبتي مثل عشب البحر عميق جميل يتشنج يتخلّل يتغلّل يتطور يهمس في القلب تحت ظلال تراتيل القرآن والإنجيل والتوراة ويشدّ قلوب النساء كنار الماء الناعمة المتدفقة فأسمع صوت قلبك يقول آه آه فأغيب.. اخلعي معطف خوفك معي لاتتمردي لاتهربي لاتحتاري ولا تبحثي سيدتي..
الحب يموت عندما تهجريني يوما يومين ثم تتسربل الأيام منك وأتسربل من بين يديك فتنسين نوع قهوتي لون كرافتتي وأزرة قمصاني ورقم هاتفي وصوتي إذا بحّ وإذا غنّى.. وكم شعرة بيضاء زادت في شاربي وكم منديلا ورقيا في جيوبي وعنوان أيامي وتفسير أحلامي وقمري التائه بين نهديك وروحك وترحلين مع وهمك حلمك
....
....

المكان بيت سهر / الصالون

الزمان/ ليلا

درجة الحرارة ٢٢ مع التكييف

تجلس سهر وشهرزاد وحامد الصقر.. كانت سهر قد أخذت بعض الدواء الذي يسبب الإجهاض وقد حسمت الأمر بينها وبين نفسها.. فقد كان السؤال ابن من هذا الولد؟ دخلت الحمام عندما شعرت بمغص وخلعت ملابسها وجدت أنها تنزف دماً من الرحم وضعت بعض الصابون على الأرض ليكون تمثيلية أنّها انزلقت فوقعت قدماها وصرخت حين اشتدّ الألم عليها وشاهدت الدم...

- **الحقوني الحقوني**

جرى الجميع إلى الحمام وشهرزاد وجدوا الدم صرخت شهرزاد

- **دا نزيف الإسعاف بسرعة..**

ارتباك في البيت ومنقذ وجهه يجيب ألوان الطيف ويرتعش

- **سهر سهر**

الهاتف والإسعاف التي تأتي في دقائق في الإمارات والمشفى وغرفة العمليات.. والكلّ في ذهول كيف انزلقت قدماها في الحمام وكيف حدث هذا.. غير معقول.. الكلّ يقف على باب حجرة العمليات خرج الطبيب جرى الجميع حوله ونظر لشهرزاد

- **أنت أمها؟**
- **نعم.. خير يا دكتور.**
- **أول مرة في حياتي المهنية يحدث هذا**
- **ماذاحدث يادكتور..؟**
- **بنتك نزفت كتير .**
- **شفت ياخويا.**
- **والغريب الجنين لم ينزل ولا نسمع له صوتا ننتظر غدا.. المهم أوقفنا النزيف..**
- **يعنى إيه؟**
- **الجنين أعتقد أنّه بخير .**
- **الحمد لله**

أمسكت وجهه وقبلت خديه .

- ممكن أدخل واشوفها ؟

- كمان ساعة .

- حاضر يا خويا.

زغردت شهرزاد في المشفى.. وجرى إليها منقذ وحامد الصقر.. وحكت لهما.. مرّت الساعة تمر في لحظات التوتر كأنّها زمن...

دخلوا عليها في غرفتها.. فتحت سهر عينيها وهي ممدّدة على الفراش

- أنا فين؟

- أنت في المشفى.

ردّ منقذ

- الحمد لله أنت بخير .

ردّ حامد

- الولد ابنك شقي..

- ابنى

ردّت شهرزاد..

- الحمد لله المولود بخير

انفجرت سهر بالبكاء

ضحكت شهرزاد وهي تقبّلها

- دموع الفرح يا سهر

ظلّت تبكي

بعد ساعتين عادت سهر إلى البيت..

....

....

المكان/ بيت سهر

الزمان ليلا

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٧٥%

رنّ جرس الهاتف رفع منقذ الهاتف

- ألو
- ....
- أهلا يافتحي
- .....
- والله كنا في المشفى جاء نزيف لسهر
- ....
- الحمد لله الجنين بخير
- ....
- لا تتعب حالك..
- .....
- مع السلامة.

....

....

الزمان/ ليلا

المكان/ منزل فتحي

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٩٠°

اقتحم الحجرة وبدأ يخلع البيجامة...ونظر إلى تهاني.

- ارتدي ملابسك .
- خير ؟
- سهر جالها نزيف وراحت المستشفى .
- بكره نروح لها.
- ماهي رجعت البيت.
- وماله بكره نروح لها
- أنا قلت لزوجها جايين

ردّت بخبث

- آه أنت قلت له حاضر ح اقوم

قامت ببطء وضيق مكتوم لتغير ملابسها

....

....

الزمان/ ليلا

المكان/ بيت سهر

درجة الحرارة : ٢٠ ° في التكييف والرطوبة ٨٠°

دق جرس الباب

راح منقذ يفتح الباب دخل فتحي ومعه تهاني

- خير فيه إيه

ردّت شهرزاد بضيق

- خير الحمد لله اتزحلقت في الحمام ونزل شوية دم وهي بخير والمولود بخير..

ردّت تهاني ممكن اشوفها

- لسّه يادوب نايمة هسّه.. اتفضلوا اشربوا قهوة في الصالون

نظرت شهرزاد إلى فتحي نظرة قاسية غاضبة لمحتها تهاني..

جلست تهاني وفتحي ساعة وشرب الجميع القهوة مع قطع الحلويات ونزلت تهاني مع زوجها فتحي وهي في ضيق شديد وبمجرد أن ركبت السيارة انفجرت صارخة...

- قلت لك بلاش اليوم خلينا بكره.. صمّمت على النزول

- الواجب.

- واجب إيه أنت مش شايف الست كانت بتبص لك إزاي .؟

- ستّ مين ؟

- شهرزاد .

- ما لها.

- ما لها إيه يا راجل؟؟؟ أنت حتجنني كأنك زوج أمّها أو مموت لها ولد...

- الستّ زعلانة... [1]

- انتبه.. وبص حوليك يازوجي العزيز أنت مش حاسس؟؟؟

- خلاص

- أيوه خلاص أنا مش جايه البيت دا تاني

- يا حول الله..

- حتى منقذ ما مسك فينا.. كأنّه مش موجود

- خلاص

- أيوه خلاص لن أذهب إليهم مرة أخرى من يريدنا يأتي إلينا في بيتنا

- أوكيه..

فتحت راديو السيارة لأسمع صوت عبد الكريم عبد القادر.

....

....

المكان / منزل سهر / الصالون

الزمان/ ليلا

جلس منقذ صامتا.. نظر حامد الصقر إلى شهرزاد

- ممكن أحكي معك في الغرفة شوي عن إذنك أستاذ منقذ

دخل إلى الحجرة وجذبها من يدها وأغلق الباب عليهما

- ماذا فعلت يا امرأة ؟

- فعلت ماذا؟

- كيف تعاملين فتحي وزوجته هكذا؟

- ماذا فعلت ضيفتهم قهوة وشاي

- أنت طردتيهم وزعلتيهم استحي استحي دول أصحابهم وهذا بيت منقذ ليس بيتك

- يعني شو؟؟؟ أنا ما أحبه.. ما أحب المصريين.

---

(١) احتلت مصر فى مجال حرية الصحافة المركز ١٥٨ من بين ١٨٠ دولة.

- هو لا يطلب الزواج منك أو من قريبة لك.
- ماذا تريد؟؟
- اتصلي واعتذري لهم وخبريهم إنك كنت متوترة وزعلانة وماقمت بالواجب واعتذري لهم بشكل غير مباشر
- خير خير يا طير
- والله إن ما فعلت هذا ما أكلمك أسبوع
- لا لا ما أقدر.. بس ما أقدر اقولهم متأسفين..
- قولي سامحونا ما قمنا بالواجب
- طيب عشان خاطرك بس

....

....

الزمان / ليلا

المكان/ بيت فتحي

فتحت التكييف المركزى درجة ٢٤

بمجرد دخول فتحي وتهاني من باب الشقة رنّ جرس الهاتف راحت ترفع السماعة بينما فتحي يغلق الباب.

- ألو.
- أهلا بك
- أهلا وسهلا.
- أنت مو عارفاني
- والله لا
- أنا شهرزاد.
- أهلا يا مدام
- لا تقولي مدام قولي يا خالتي زي سهر
- حاضر يا خالتي
- سامحينى أنا ما قمت بالواجب معاكم سامحيني أصل سهر مثل بنتي

- عارفه والله
- يعني مو زعلانه ؟
- لا.
- خلاص بكره تيجي الصبح تمري علينا ويجيبك فتحي ويرجع آخر اليوم ياخدك
- لا لا حبقى أمر
- بكره صباحا أنطرك نفطر سوا أنا وأنت وسهر
- بس لو ماجيتي تبقي زعلانة وآجي أخدك من بيتك لسهر..
- بس أشوف فتحي..
- حيوافق فتحي.. أنتظرك.. سلام.

أغلقت الهاتف وقبلت حامد الصقر من خده

- ولا تزعل.

....

....

المكان/ منزل فتحي

الزمان/ ليلا

تقف في الصالة تهاني بعد أن وضعت السماعة يقف فتحي مستغربا نظر إليها

- فيه إيه ؟
- مين بيكلمك؟
- هذه المرأة المجنونة شهرزاد تعتذر وتطلب مني الحضور غدا صباحا للفطور معها و مع سهر
- ذوق.
- تطلب إنك توصلني للبيت وأنت راجع تاخدني.
- أوكيه

نظرت لي شذرا

- ما بك؟؟؟
- هي قالت لن يعترض سيوافق.

ضحكت لها:

- هي امرأة تقرأ الحظ والبخت والقهوة زي مابيقولوا بصارة..

دخلت الحجرة أخلع بيجامتي

....

....

همسة إلى سهر (٢١)

أنت في عين كل الرجال وردة جميلة ولكن أنت لي عالمي وسمائي وكياني وتقشفي ونسكي وسفر روحى وانعزال عن نزوة العشق الفاني.. (صفحة ٥٥٣)

....

....

الزمان/ صباحا

المكان/ بيت سهر

جرس الباب.. فتحت شهرزاد وجدت تهاني

- أهلين أهلين

قبلتها و أحتضنتها :

- أهلا بالغالية .

- أهلا خالتي شهرزاد.

- والله أنت أصيله يا تهاني يلا محضرة الفطور زعتر وبيض وزيت زتون وزتون وشاى

- شكرا فطرت.

- ما فاطرتش يلا ادخلي شوفي سهر

دخلت تهاني إلى غرفة سهر احتضنتها وجلست بجوارها على الفراش وجاءت شهرزاد بالصينية

....

....

الزمان/ صباحا

المكان/ الشوارع

فتحي يقود السيارة على صوت فيروز

وبعد أنا مازلت على العهد والوعد ليس لدي جواز سفر للكراهية والبغضاء والحسد الملك لله الواحد الأحد وأنت حبيبتي في غيابك قتلني الانتظار والسأم.. والليل إذا هوى والنجم من أجلي في شجن والقمر من حزني في غيمة يطوف خوفك أم خوفي أم خوفنا يجعلنا في غربة تتثاءب اللحظات ونحن في صراع هل حبنا حرام أم حلال مع أنّ البحر شاهد أنّ رائحة حبي لم يصل إليها جنّ ولا بشر أرجوك أن تثق بي أنا لا أخدعك أقسم لك بالواحد الأحد إنّ الشك يقتل الحب ويدمّر البشر سيدتي ذات مساء سأفكّ ضفائرك وأدلّك يدك الباردة وأنفخ خلف أذنيك ستكونين لي وحدي ذات مساء دون حراسك سيدتي قلبك معي لا تقلقي روحك معي لا تتمردي وتمهلي تمهلى قبل الهروب من مظلة حناني وغرامي ومشاعري.... وأعرف أني كثير التمني وعندي لله رجاء أن أغني وصوتي أجش وأحلم أن أرسم والألوان في أصابعي خرساء وأن أعزف البيانو أريد أن أتعلّم الفرنسية وأن أعيش في الحي اللاتيني في باريس وأعرف أنّ قلبي سرق مني ألف مرة وأعادته لي النساء في حجاب وكلما عاد لي خطفته واحدة لم تتحمل فيض حنانه ومشاعره وهمساته

....

....

الزمان/ صباحا

المكان .. غرفة نوم سهر

ضحكات شهرزاد وقفشاتها.. ثم فجأة قالت شهرزاد:

- الحمد لله الولد مازال في بطن أمه على الرغم من أن أمه انزلقت قدمها في الصابون وكنّا سنخسره..

فجأة بكت تهاني.. يا ليتني كنت أنا بدلا منك

- لا بعد الشرّ

- والله يا ليتني كنت أنا...والولد كان نزل

وظلت تبكي بحرقة.. أشفقت عليها شهرزاد فاحتضنتها..

- ما بك يا بنت؟

- حظي .

- ما به.

- فتحي قال لي لا أحب الأولاد وليتك تنزليه

قالت شهرزاد في دهشة:

- يا ويلى .أمال مثقف إيه ؟ هو إيه جبل عاوزك تقتلي الصبي حرام

- أنا قلت له لا لا

بكت تهاني احتضنتها سهر باكية..

نظرت شهرزاد إلى سهر بغرابة..

....

....

المكان / مكتب فتحي بالجريدة

الزمان/ صباحا

درجة الحرارة ٢٢ في التكييف

كنت قد وصلت إلى العمل مبكرا وجلست أشرب القهوة وأدخن.. تهاني عند سهر آه يا سهر.. كل الرجال يدق قلوبهم للحبيبة مليون دقة وأنا يعزف قلبي بهوى وجنون وورود حب لاينتهي لحبيبتي ولا يفنى ولا يمل.. الحب أصل الوجود وحقول كروم وأزمنة الموج المتلاحق...وعرفت حينئذ أنّ بعض النساء قصائد من نور.. حين مر بجواري عطرها قلت انتظري يا أنا ياهدأة الروح هذا ميعاد التلاقي..حين يمرّ أمام عينى نور حرفها قلت انتظر كنت حرفا في خيالي قد أهديته حين مرّ من أمامي قلبها تائها ناديته ياقلبها ها أنا هنا لها.. آه يا سهر إذا سألتك النسوة الجالسات على باب سلطان الحب.. لماذا أحببته.. قولي لهن..هو سيد عتبات العشق الذي مضى والآتي.. هو من زمن جميل أتى ليضيء عتمة روحي ويذيب جليد حياتي.. وإذا تبسمت أعينهنّ بتهكّم قولي لهنّ من تتذوق معه الحب مرّة تنسى ماضيها بالمرة.. قولي هو شجرة

تنبت كل لحظة وردة تنبت في القلب ألف فرحة.. من يملك الحكايا وسرّ الحب خفايا والعشق بعضه مسك ومعظمه خطايا....

....

....

الزمان: ظهرا

المكان : منزل سهر

درجة الحرارة : ٢٤ في التكييف

تهاني نزلت وعادت إلى المنزل.. راحت شهرزاد تسقى سهر الشوربة ثم التفتت إليها وهي تمسح فمها ويدها بفوطة بماء ساخن:

- جاوبيني بصراحة؟
- عن شو؟
- فتحي هو الي قالك نزلي الولد من بطنك زي ما قال لزوجته
- ماذا تقولين؟؟؟..
- أجيبى لا تروا غيني.
- أنت تظنين هذا بي.
- أظنّ كل شيء هو يلعب بعقول النساء...
- لا يا خالتي والله ما قال لي شيء
- إذا أنت من أردت إنزاله؟؟؟؟
- نعم
- ها أفصحي يامجرمة عم كنت تحاولين فعله
- أنا لست مجرمة
- أنت ماذا ؟ خبريني ملاك...

كان منقذ قد فتح باب الشقة ولم تسمع شهرزاد ووقف عند جدار الباب ينصت للحوار وهما لا يشعران به

قالت شهرزاد :

- إعترفى..
- إعترفت أنا حاولت إنزال الجنين...
- لماذا؟
- لأنك تشكين أنه ابن فتحي وليس ابن منقذ؟
- أنت لاتعرفين هو ابن من؟
- لا أعرف فالحلّ إذا أن ينزل...
- تقتلين طفلا...
- أنا أقتل الشك. وأقتل نفسي استرحتي ياخالتي؟؟؟؟ أقتل نفسي حتى تستريحي بكت احتضنتها شهرزاد وضمتها إليها

شعر منقذ أنه يودّ أن يصرخ أو يصيح ذهب ليفتح باب الشقة فسمعت شهرزاد صوت الباب صاحت وهي في غرفة النوم:

- أنت جيت أستاذ منقذ
- أيوه جيت
- أنا جاي حالا

همست شهرزاد إلى سهر امسحي دموعك يابنت ما أريد أن يراك تبكين..

المكان /الجريدة

الزمان/ ليلا

درجة الحرارة : ٢٠ ° في التكييف والرطوبة ٧٥%

مكتب فتحي : دخل الأشمر قائلا يمزح:

- إنّ الصحافيين كانوا إخوان الشياطين..

قال صحفي صفحة المجتمع محمد عبد الحميد شوف لنا كم خبر يا أستاذ فتحي رضوان وكم هدية من المعلنين الأخبار ولاعات أو دعوات سينما.. أو زجاجة عطر أيّ حاجة..

نظرت إليه وقد ارتسمت ابتسامة على شفتي..

- إن شاء الله.

قال آخر :

- مفروض يبقى عندك كل أسبوع تذاكر كل السينمات يافتحي يارضوان عشان تكتب عنهم وتوزعهم علينا..
- حاضر..

قام أحدهم واتجه نحو الهاتف وصاح لمحدثه:
- أنت صحفي مش بقال إفهم.
- ساكت ليه يا فتحي ؟

لم أجب..
- أجب.

نظرت إليهم.
- تفتكروا أنا أقبل رشوة؟؟؟
- لا دي مش رشوة دي محبة تذاكر سينما مش رشوة
- لا أستطيع..
- يا أستاذ فتّح مخّك
- أنا مخي صعب

....

....

آه يا سهر

سألتك هل تحبيننى يانفحة الروح ؟..لم تجيبى.....

كل من سيقابلك في هذا الصباح وينظر في عينيك سيسألك مابك؟

أعرف أنك لن تجيبى.. لن تقولي عاشقة.. لن تقولي غارقة في نهر الحب.. بل ستتكبري.. وتقولي متعبة قليلا.. دائما نخبئ الأشياء الثمينة والحقيقة . وقمر الحب نواريه وضوؤه في عيوننا وبريقه..

وهل للقلب مأوى غير الحنين للذكريات الجميلة؟؟؟...

....

....

جلست أفتّش في مذكراتى

فلاش باك ٢٣ يناير ١٩٧١

الساعة الثالثة ونصف بعد الظهر ركبت المترو من ميدان التحرير ثم اتجهت إلى بائع الجرائد لأرى توزيع كتابي المسرحية رأيت كتابى ثم جاء المعلم وأمسك كتابى وقال امتى حياخدوا البلاوى دى من هنا؟

قال الصبى فاضل يومين ؟

رمى المعلم كتابي على الأرض رمى قلبي معه.. ركبت أتوبيس إلى العتبة وهناك قابلت يوسف فرج جالسا والإرهاق باد عليه وعبد الغفار بدوي يمسك كوب ماء يسقيه هو زميلي كان يوسف فرج تعبان وخفت عليه.. عدت إلى الجيزة معهما وصلنا يوسف فرج إلى البيت وأنا ذهبت إلى منزل صبحي الشاروني أعطانى خمسين نسخة من كتاب مسرحيتي كان في المنزل عزاء حماته قد توفت في صباح ذلك اليوم لكن عم صبحى الشارونى كان عمليا قال :

- اسمع يافتحى النسخة بأربعة قروش أنا عاوز قرشين عن كل نسخة.. أنا عاوز ١٦ جنيها تكلفة الكتاب لقد كان الكتاب ملزمة واحدة.. مسرحية قصيرة جدا..

أخذت الخمسين نسخة ونزلت على دار الأدباء.. في شارع القصر العيني في الدور الأول قابلت محمد متولي رئيس فريق التمثيل ومخرج له وقابلت صلاح الموظف في الثقافة الجماهيرية عن أزمة المسرح المصرى يجب أن يبدأ في الريف.. صعدت إلى الدور الأول في دار الأدباء فكرت سريعا معي خمسين نسخة من المسرحية.. وأمامي أحمد عبد الحليم المخرج المسرحي الكبير وزوجته عايدة عبد العزيز الفنانة المسرحية المرموقة والمخرج ممدوح ط والفنانة إنعام الجريتلي والفنان محيى إسماعيل والناقد صبرى حافظ فأعطيت كلّ واحد منهم نسخة وزعتها... قال أحمد عبد الحليم معقولة فيه اسم مسرحية كدا كانت بروفات مسرحية لعبد المنعم سليم..الذي لم أعطه نسخة لأنّه نظر لي باستعلاء.. نزلت إلى الدور الأول قابلت الناقد علي شلش أعطيته نسخة طلب لي فنجان شاي.. وظلّ يحدثني بأنّ مافعلته في كتابة المسرح التجريبى سيفتح علي أبواب جهنم..دخل ممدوح ط إلى القاعة فوجدني جالسا مع علي شلش قال تعال نشرب قهوة في مسرح الطليعة.. ركبت سيارته حدثني عن أنّه يمارس الجنس بانتظام منذ عشرة أيام مع سيدة تعرّف عليها مؤخرا وتوقف عن

التعامل مع خمس نساء يعرفهن في وقت واحد ويحبهن ّ..ضحكت.. ذهبنا إلى المسرح وهناك جاء محمد حسن سلامة الطالب في معهد الفنون المسرحية.. أخذ يمزح بسخف فتركت الجلسة ومشيت إلى البيت في السيدة زينب الساعة ١٢ ونمت..

قبل أن أترك مكتبي دق جرس الهاتف رفعت السماعة

لم يرد أحد..وضعت السماعة وعدت إلى البيت..

....

....

الزمان/ ليلا

المكان/ بيت سهر

غرفة النوم

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٩٠°

تنام سهر وبجوارها منقذ يريد أن يبكي أن يصرخ أن يبوح.. قام عدّة مرات مرة للتبول ومرة يشرب رشفة ماء ومرة فتح باب البالكون ثم أغلقه.. راح في المرة الرابعة ينام بجوارها

لاحظت سهر قلقه نظرت له وسألته:

- مالك.؟
- ممكن أطلب منك طلب؟
- اتفضل.
- الولد الذي في بطنك أنا أريده.. أريد أن أكون أبا.. حتى لو لم أكن أباه .
- ماذا تقول ؟
- أقول ماسمعتيه

جلست القرفصاء على السرير وهو نائم على السرير والدموع تنسال على خديه..

فاصل

حان الآن موعد الآذان حسب التوقيت المحلى لمدينة دبى
الآذان بصوت الشيخ سيد النقشبندى

همسة ودعاء
٣
(صفحة ٣٤٥)

ومضة

كان يوماً سعيداً أن ذهبت إلى الحزب كى أحصل على العضوية الوطنية أعطونى ملابس زرقاء وقبعة وحذاء وسجلوا اسمى وبطاقة هوية وطنية.. ارتديت الملابس ووضعت القبعة على رأسى ونزلت إلى الشارع كانت الناس تجرى من أمامى بخوف وفزع.. ويشيرون إلى.. دخلت إلى مقهى التحرير ذي المرآة الكبيرة في اليمين نظرت إلى نفسى فلم أجد رأسى.

تمت

مع برنامج الشعر العالمى

مع أراجون

يقول:

يلذ لى أن أنزل

كما المسافة يقطعها الزمن

تحملنى ذكرياتنا

يلزمك مكان أوسع

.لتكونى دائما معى

أود أن أشاركك في حبنا المتفرد

أشد الأماكن حشدا في العالم ،

لكى نفسح مكانا لأولئك الذين يتحابون مثلنا .

إنهم كثيرون لكنهم نادرون

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

الحكاية السابعة

توقف النيل بمصر أياماً ، فنظر قراقوش إلى جِمال السقايين، وهي تمشي عشرين عشرين. ففكر طويلاً وقال :

" لو أخذت كل هذه الجمال من البحر لنفذ البحر أو كاد !" ثم صاح :

" يا غلمان : نادوا في المدينة . قد أمر بهاء الدين قراقوش لا يملأ أحد من البحر إلا جملاً واحداً ."

ففعلوا ذلك . ثم أوفى النيل، وبلغت زيادته حداً عظيماً.

فقال لهم :

" يا هؤلاء! الويل لكم أن عدمتوني. فكيف رأيتم رأيي عليكم ؟ ما هو إلا رأي مبارك!"

عدنا إلى الرواية

فلا تحزنوا ولا تفرحوا ولكن فكروا ماذا بعد.... ! !

أجابت سهر

- أنت قلت شو؟

قال منقذ وهو يعطيها ظهره

- أنا أعلم منذ أول لحظة أنك تميلين إلى فتحي.. ولا أعرف أن أمنعك لا أعرف ربما أكون قصيرا عن فتحي ربما لا أعرف الكلام والحكايات مثله .ربما هو دمه خفيف مثل المصريين ربما شيء آخر لا أعرفه.. هل يقوم بالجنس والمضاجعة أفضل مني ؟ كان من المفروض أن أطلقك..كان من المفروض أن أضربه أو أقتله أو أذهب خلفك لأعرف أين كنتما تلتقيان ؟ أشمّ كل يوم الفراش حتى أجد دليلا.. لم يعد الأمر مهما أنا أريد الصبى لي.. لأنّه منك.. هو ابني .نعم هو ابني فاهمة .

- منقذ اسمع.

- نعم.

- طلقنى حتى تستريح.

لم يرد

- أجبني طلقني في المحكمة.

لم يرد

- هذا حل لي ولك..

أخذ يبكي: أنا لا أستطيع لا أستطيع أنا أحبك.

ضمها في حضنه وبكى الاثنان.

ترى هل يجعلنا العشق نتنازل عن كل الأشياء حتى الكرامة والحياء والأصول والعادات والأديان هل الحب شيطان..

....

....

الزمان/ ليلا

المكان/ بيت فتحي

درجة الحرارة في الحجرة ٢٥ في التكييف

فتحي يجلس يكتب على السرير وبجواره تهاني ممددّة تحت اللحاف.. وتعطيه ظهرها ثم قالت بهدوء وصوت ناعم

- هل يمكن أن أسألك سؤالا؟
- إجبارى أم اختيارى ؟
- لا أمزح .
- قولي.
- فيه فرق بين ست وست ؟
- وفيه فرق بين رجل ورجل.؟
- افهمني
- لا أفهم
- في الفراش.
- فيه ست رائحتها عطر وسيدة رائحتها بصل
- لا أقصد هذا .
- لا أفهم
- فيه فرق بين ست وست في المضاجعة ؟

انتبه نظر إليها مبتسما..

- سؤال غريب؟
- لا مش غريب..جاوب
- أنت ايه رأيك ؟
- أنا اتهيألي كلّ النساء تشبه بعض كلّنا لنا نفس المواصفات.. الصدر الهانش الوسط
- صحيح كلامك ياتهاني
- ماتخدنيش على قد عقلي جاوبني ؟
- ما هو أنت جاوبتي.

- ما تجننيش جاوبني ؟
- وأنا إيش عرفني؟
- أنت اللي سويت الهوايل مع الستات لاتعرف جاوبني.. جاوبنى ؟
- مالك ياتهاني ؟

بكت:

- جاوبني.أرجوك. أرحني.جاوب
- اكيد هناك فرق بين ست وست وراجل وراجل..
- شكرا..

وانفجرت نهانى في بكاء شديد..

- ما بك ياتهاني .؟

ضمها إلى أحضانه

- ماذا بك يابنت..؟
- لا تتركني يافتحي.. افعل ماشئت مع كل نساء العالم لكن لاتتركني والنبي أنا بحبك قووي يا راجل أنت
- لقد جننتي كيف أتركك.كيف تقولين هذا الكلام
- ولي طلب آخر ؟
- ها..
- اترك الطفل الذي في بطنى لي .
- حاضر..
- عدني أن لاتقل لي أبدا أنزليه..
- أعدك..

ضمها ظلت تبكي حتى نامت على صدره وسمع شخيرها..كأنها لم تنم منذ أيام أو استراحت من هم على صدرها ألقت به لى ونامت.. هل هو شخير أم صوت الآلام.

....

....

مر يوم يومان

لا حس ولا خبر

الزمان : نهارا

المكان : نادي الجولف في دبي

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف داخل النادي والرطوبة ٩٠°

قالت سهر:

- من أنت يافتحى رضوان قل لي؟؟

- أنا نبى عشق حين أكتب وماجن حين أختلي بأنثى

ضحكت.. غار القمر

قالت :

- رأيك إيه في قانون العشق ؟؟؟ وإيه الممنوع في العشق ؟؟؟

- يا سهر العشق لايعرف الأصول والحدود والقانون والعادات العشق لايعرف المسافات ولا الخطر ولا الحذر ولا العادات.. قال فتحي رضوان:

يا سهر لا تخبريهم بسرّ جسدي وروحي و بسر الدم واللون الأحمر والعصير الأحمر والبحر الأحمر.. ورسائلنا للنهر. لا تخبريهم ماذا أفعل حين يغلق علينا الباب.. وكم أمضينا في الفراش وأن للفراش المجون والجنون.. وللصلاة المقام العالي للروح مثل الأنبياء... لاتقولي لهم إني أشبه داوود عليه السلام والإمام محمد عبده وراسبوتين وشتراوس وبى جنون نيتشه وأحمل صليب يوحنا وتسامح عمر بن عبد العزيز.. النهر الذي لا أستحم فيه لايذكر في خرائط الجغرافيا ولا كتب التاريخ . حبيبتي تذكرى هذا جيدا ملاحظة المرأة التي لا تعرفنى ولم تشرب قهوتى ليست أنثى بل في هامش حياة النساء تكونين.. جاء الليل فرشت قلبي بساط الريح وطرت إليك حاملا النيل والقمر وأشجار سيناء ونصيبى في الوطن من الماء والهواء خبطت على بابك أضواؤك موجودة وشموعك مضيئة ولست في صلاة ولست في صفاء فطلبت من جبريل أن يحملنى لأن سيدتى مشغولة عنى وعلى أن أنسحب وأحمل قمري ونيلي

وهوائى ومائي وأعبر التاريخ.. حبك بدعة وخيولك صهيلها افتراء وعطرك أحلام وخيال وعلى أن أشّد لجام عواطفي وأرحل كما يرحل الأنبياء والأولياء والعارفون بالله كي ألحق بالصلاة في القدس أو مكّة أو أي أرض مقدّسة..

قالت سهر:

- فتحي أريد أن أخبرك بشيء هام

- ما هو؟ خبريني ياجميلتي..

- أمس حدثني منقذ عنك هو يعرف ما بيننا..

انفجرت ضاحكا و قلت لها و أنا أبتسم

- أريد أن أخبرك بشيء هام.

- قل يا حبيبي.. هات ما عندك.. لعله خير

- أمس خبرتني تهاني أنها تعرف ما بيننا

صمت طويل.. ثم انفجرا في الضحك.. [١]

....

....

الزمان نهار

المكان نفس المكان

ضحكت وقالت :

- كل دا في راجل واحد.. يا راجل إلى أين توصلني أتريد أن تجنني مو هيك ؟ أنت شو أزمتك وأزمة الوطن معاك؟

قلت لها لسنا في أزمة خطاب ديني فقط بل في أزمة خطاب إيديولوجي.. ورؤية اقتصادية.. وأزمة أخلاق وعدالة وضمير.. العالم يسير ونحن نتكلم كثيرا دون أن يسمع أحد منا الآخر.. اسمعيني جيدا يا سهر نحن في أزمة ضمير..

ضحكت وقالت :

---

(١) سعر الدولار ٨,٢٠ جنيه.

- مجنون أنت تحب الخطيئة وتريد تغيير الأمة ؟
- ولم لا؟
- لن يحدث أن تتغير الأمة الناس لاتقرأ فتغيير الناس بالكتابة وهم
- وأظل أحلم وحلمي أن أضع في كلّ عقل مصباحا..بي وجد وبي غربة الأنبياء وبي حكمة الفلاسفة وجنون الرجال العاشقين.. أنا رجل بي بساطة غاندي و سقراط أنا المشاء وأنا دفء الشتاء والحكاء وأعرف سرّ خرافة الأشياء.

قالت سهر :

- انتظر.. أريد أن أسمع أغنية أنت حاطط أسطوانة في السيارة.
- سيدة الانتظار تهرب من الحب ومن العشق ومن الهوى سيدة الانتظار تهرب من الظهور مع الورد حتى لايغار وتهرب من الموسيقى والمغامرة سيدة الانتظار تلعب بالثلج لتبرد القلب الساخن ووهج الجسد المشتعل بالرغبة.. قالت وهي تسير على شوا طيء القلق.. دعني أفكر في حلّ لهذا المأزق فالحب مأزق لاجدال.. والحب مشكلة وحلّ المشكلة الجنون..

فتحت التسجيل لتسمع موسيقى كلاسيك

- موسيقى مين دي يافتحي؟
- باخ
- من هذا الباخ يا بايخ؟
- باخ.. الجميل الراقي عارفة لما كنت في كلية دار العلوم كنت كل يوم جمعة أروح الأوبرا في العتبة وأقطع تذكرة بخمسة قروش عشان أنا طالب وأسمع موسيقى عالمية لا أوركيسترات عالمية وألغي من ميزانيتي وجبة الفطار...إلى الموسيقى العالمية التي طورتني.. وأمر ولا أمر.. وأجيء ولا أجيء.. وأحنّ ولا أحنّ فكلما قلت إني موجود ردّ علي ظلي ومن تكون يا هذا؟؟؟ قلت أنا سرّ الكون والعشق المكنون أنا سرقني سحر امرأة وطوتني في سكون.

كانت أول مرة أوصلها إلى البيت هل قررنا أن نعلن حبنا ونواجه الجميع..

....

....

الزمان/ عصرا

المكان/ بيت شهرزاد

درجة الحرارة : ٢٥ ° في التكييف والرطوبة ٩٠°

جلست شهرزاد..

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهى ترتدى بلوزة أنيقة بيضاء.. وجيب سوداء باريسية.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطي الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى و تخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس لسهر:

- **ما حدث وما جرى فوق الخيال في مصر أم العجائب.**
- **ماذا حدث ؟**
- **انقسم الناس في كل الحارات وفي كل حارة وقف بعض الزعران يسأل الداخل إليها..من خالك علي أم خالك معاوية ؟ ويذبحه .**
- **لم أفهم.**
- **إذا قال خالي علي يذبحه..لقد كان سكان الحارة السنّة .**
- **وإذا قال خالي معاوية ؟**
- **يذبح إذا كانت الحارة أهلها شيعة .**
- **لم أفهم.**
- **انقسمت الحارات حارات يسكنها الشيعة وحارات يسكنها السنة و الكلّ يقتل الكلّ.. وعلى باب كل حارة زعران تقتل الشيعة والسنة...**
- **ياويلي ياخالتي.**
- **وحدثت حالة رعب في البلاد بين المصريين وخاف المسيحيون واليهود من انتقال العدوى وأن يذبحوا على يد المسلمين.. فأصبحوا لايسيرون إلاّ في جماعات ولا يسيرون فرادى.. فالسير جماعات أضمن....**
- **وماذا حدث لهوى ولامار؟؟؟.**
- **اختبأتا في المطبخ مع الطباخات**

كان وقتها قراقوش يصول ويجول في البلاد.. وأول مافعل فصل النساء عن الرجال من أمراء الشيعة .حتى لايتكاثروا مرة أخرى وحتى لايتزوجوا من بعضهم.. كما طرد كل الموظفين المتزوجين بحجة أن الزواج يعطل الموظف فقرر عثمان طلاق النساء وهذا الأمر جعله كارثة.. أشاع عثمان أنه أعزب وطلق النساء علانية حتى يقترب من قراقوش وصلاح الدين الأيوبي.

....

....

ذات ليلة

في السوق / حارة شيحا / حارة الحدادين

مرّ عثمان الذي أصبح قاضيا على القاهرة.. بعد أن أعجب به صلاح الدين الأيوبي.. ودخل دكان شيحا الحدّاد صانع السيوف والأسلحة..

- مساء الخير ياشيحا .
- مساء النور ياحضرة القاضي.
- المصريون لا يحتفظون بسرّ.
- مبروك المنصب.
- جئت إليك في أمر هام.
- تفضل.
- جئت ناصحا لك .
- تفضل .
- قراقوش وصلاح الدين قرّرا الصعود إلى الجبل حتى يتخلصوا من العصابات التي هناك وأوّلهم رشيد سنان شيخ الجبل وأتباعه..
- أنا ليس لي شأن به.
- كيف يعني؟؟؟. أنت لك شأن كبير عنده.. أنت تصنع له السلاح هو ورجاله أحذرك من الآن فصاعدا لا يوجد زعران ولا رجال عصابات ولا الجبل.. وأنا أخشى أن يتهموك بالتعاون معه .
- أنا لست قاطعا للطريق.. ولم أحمل سيفا مع أني أصنعه..

- أنت تحمل شيئا آخر يا رجل.. كم امرأة تزوجت ياشيحا ؟؟؟..

- فاكر عندما جاءت دنيا زاد.

- أنا خائف عليك يا شيحا... لو قبضوا عليك وجاءوا بك عندي لن أتردد في الحكم عليك.. ولو وصلت أخبارك إلى قراقوش سيذبحك ويلقي بلحمك للكلاب

قاطعه شيحا

- إيه.. إيه.. ياعم أنا ليس لي شأن بصلاح الدين ولا قراقوش ولا رشيد وأنت تعرف هذا جيدا.

- لكن رشيد يقول نحن مصريون وصلاح الدين كردي أي غريب عن مصر، وهذا الكلام يغضب صلاح الدين..

- إلاّ صحيح ياعثمان هل صحيح أن جيش صلاح الدين لايوجد به عرب أو مصريون والكلّ جراكسه وأكراد ؟؟؟؟

- ليس لي شأن ولا شأن لك.. نحن المصريون من يتزوج أمي أقول له ياعمي.

- نعم يا عمي عثمان.

- تسخر منى ؟

- لا أسخر قل ما عندك...

- قلت .

- سأقول يا عمي للكل.الكل عمي..

- صح.. شاطر.. أين ابنك الملعون مصباح أو ضوء المكان... هذا الولد شيطان

- لعنة الله عليه متغيب منذ يومين وأمّه قلقة عليه وتبكي ليلا ونهارا

- أمه دنيا زاد؟

التفت إليه غاضبا

- لماذا تحفظ اسم زوجتي ؟

- لا يوجد اسم امرأة جميلة في برّ مصر إلا و أعرف اسمها

- ماذا تقول؟

حاول عثمان تهدئته:

- أنا مأذون وإمام مسجد ومعالج بالقرآن وأعالج النساء من الجنّ والعفريت، وأيضا

صرت قاضي وأعرف أشياء كثيرة عن نساء مصر لو كتبتها لاتّسعت لتأليف مجلد كما أعرف كثيراً عن رجالها.

- آه آه

قالها بغيظ شيحا

حاول عثمان أن يهدئه مرة أخرى

- قل لدنيا زاد يقول لك القاضي عثمان،إنّ ابنك مثل القطط له سبعة أرواح ولن يموت ولو مات كان زمان برّ مصر كلّها عرف خذها في حضنك وطمّنها

وفجأة اقتحم المكان ضوء المكان

- أنا هنا ياحارة الحدادين

فرح شيحا بقدومه لكنه كتم فرحه .

- جبنا في سيرة القط جاء ينط

قال عثمان بحزم:

- أين أنت يا ولد يامارق يافاسد ياعاصي الوالدين شيحا ودنيا زاد يافاجر هات لي سيخ حديد أكويه

ضحك ضوء المكان... لو أنت شاطر امسك السيخ وسترى أين سيكون؟

- تهددني

- اترك هذا الكلام الفارغ مبروك سمعت أنك أصبحت قاضيا عند صلاح الدين أو قراقوش وأكلت عقل صلاح الدين بقصيدة أظن سمعتها من قبل قلتها لشاور

- اخرس ياسافل

- طيب خرست .

جلس مصباح أو ضوء المكان بجوار أبيه...عثمان على عتبة الدكان وأخرج قطعة أفيون..وقدمها إلى عثمان:

- خذ .

- ما هذا؟

- مزاج فص أفيون.

- حرام يا ولد.

- لا تقل لي أنا حرام...أناأعرفك وأنت تعرفني قل هذا لغيري .هذا صنف جديد سيجعلك مثل الحصان في السرير..
- طيب..

أخذها ووضعها في الجلابية

قال ضوء المكان:

- إلا قل لي سمعت أنك طلقت ٣ نساء صحيح ؟
- الواجب في سبيل مصر
- في سبيل قراقوش وصلاح الدين
- وأطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم
- خذ هذا مزاج آخر

وأخرج لفافة أخرى وقدمها له:

- ما هذا يا ولد
- قطعة حشيش في سبيل الحب

ضحك عثمان :

- ماشي هدية مقبولة منك ياشيطان
- تلميذك
- أنت فاسد أما أنا لا
- أنت تفسد بلد ياعمي عثمان

نظر له مبتسما بغيظ ثم قال:

- أين كنت يا ولد منذ يومين .؟
- في مشوار .
- ما دمت قلت في مشوار إذا أنت كنت في الجبل عند رشيد سنان؟؟ لا تقرب هذا الرجل ؟؟ أنبهك.... قراقوش سيقوم بحمله مع جنود صلاح الدين على الجبل سيقتلهم كلهم

ضحك ضوء المكان:

- سيهزم ياعم عثمان .

- من الذي سيهزم يا ولد؟
- اسمه إيه؟؟؟ هذا الذي اسمه قراقوش ومعلمه
- اخفض صوتك يا ابن شيحا ؟؟الحيطان لها ودان..

هبّ واقفا ضوء المكان

- ماذا جرى لنا في مصر؟؟؟؟ خوف ودم وقتل في الحارات هذا مع العاضد شيعي وذاك مع صلاح الدين مع السنة وهذا مع الخليفة الفاطمي وهذا مع الخليفة العباسي.. والبصّاصين نساء ورجال.. كل المصريين أصبحوا بصاصين .

ابتسم عثمان ساخرا:

- إلا أنت ؟
- أنا ماذا؟
- اسمع يا ولد
- نعم.
- أنا ممكن أكلم لك قراقوش يعينك بصاص ويعطيك كل شهر كيسا من المال .
- أعوذ بالله .
- ماذا تقول ؟
- أقول أعوذ بالله.
- يا ولد أنت ستنقل بعض الأخبار فقط.. ماذا قال فلان ماذا فعل علاّن ؟
- تريدني أن أعمل فتّان أفتن على الناس ياعمّ عثمان .
- أقول لك خذ كيساً من المال.. تقولي حرام.
- ألا يذكر القرآن أنّ الفتنة أشدّ من القتل ياعم عثمان ؟
- يا ولد هذه خدمة للوطن .

نظر له ضوء المكان مبتسما :

- قل لي ما أخبار البنت التي وصلناها إلى القصر .
- التي اغتصبتها.
- لم أكن أعلم أنّها عذراء.. اخفض صوتك .
- حيوان أنت كلب.. البنت كادت تموت من البكاء .

- اخفض صوتك أبي يسمع.. والله قلبي تمزّق عليها و أفكّر فيها ليلا ونـهارا
- والله؟
- ليلا ونـهارا كأنّي أحببتها.
- أنت حيوان لاتعرف الحب.
- تلميذك.
- اخرس.. استقم وتزوّج
- يا رجل.. هاتها و أتزوجها

فجأة اقتحم المكان رشيد سنان شيخ الجبل ومعه ثلاثة من رجاله ملثمين وعند وصوله فكّ اللثام :

- سلامُه عليكم ؟.

هبّ الجميع احتراما وارتعد عثمان... نظر رشيد لهم حتى وقعت عيناه على عثمان صاح فيه:

- أنت هنا ياحيوان؟

ارتجف عثمان ونظر إليه :

- الله يسامحك.. ياسيد الناس.
- سيسامحني.لكن أنت الله لن يسامحك..
- ادعُ لي .
- أنت نصّاب ومغتصب نساء وخنت وبعت مصر للأكراد
- أنا من أكون.. لأبيع مصر..؟وكيف أبيعها؟.
- تعاونت مع أعداء مصر .
- من أعداء مصر .
- قراقوش وصلاح الدين.
- هم جاءوا من أجل الإسلام؟
- دع الإسلام يدافع عن نفسه..
- هم حكّام البلاد الآن بعد الفاطميين.
- خرجنا من حفرة وقعنا في بئر.. من العاضد لصلاح الدين يا قلبي لا تحزن. وهذا

القراقوش لعنة من السماء.. أنت خائن لذلك عيّنوك قاضيا.. أنت قاضي على القاهرة ووصلني أنك تقوم بتجنيد وتعين بصاصين له..

- لا والله من أكون لأجنّد الناس
- نظر رشيد إلى ضوء المكان
- قل يا ولد ألم يعرض عليك أن تعمل بصاصا؟
- نعم عرض علي منذ دقائق قبل وصولك

ارتعدت أقدام وفرائص عثمان...لا لا لا سيدي كنت امزح والله...

انزعج رشيد من كلامه وشدّه بقوة من ملابسه و أمسك برقبته

- اسمع اخلع ملابسك؟
- نعم .
- أقول ماسمعت اخلع ملابسك وامش في الشارع كما ولدتك أمك؟ وارجع إلى بيتك عاريا.. أنت لست رجلا.... ولو كنت رجلا اشكني إلى قراقوش وتعال معه الجبلٍ سأرميك من فوق الجبل أنت وهو لتتأكد أنّ في مصر رجالا تحت قيادة رشيد سنان..
- ولكن يا سيد الناس

قاطعه

- لا يوجد ولكن..اخلع ملابسك ياعثمان وقصّر الشر معايا
- حاضر حاضر حاضر

وأخذ يخلع ملابسه قطعة قطعة وهو يرتعد ويبكي ويقول:

- أنا عبد مأمور ياسيد رشيد... اللي يتجوز أمي أقول له ياعمي
- أمسك رشيد كل ملابسه وألقى بها في الكور الخاص بالحدّاد وكان عثمان يرتعد أمام منظر احتراق ملابسه في النار... نظر له رشيد شيخ الجبل
- ارجع إلى بيتك الآن ولا تحدث أحدا بما جرى الآن والله والله لو سمعت أنّك قلت حرفا لأحد سأقطّعك وأرمي لحمك للكلاب
- حاضر حاضر ماذا أقول..
- امش امش.

جرى عثمان وهو يبكى ويرتجف..

ضحك رشيد ومصباح وشيحا و أصحاب المحلات.. عند انتهاء الضحك نظر رشيد إلى شيحا..

- اسمع يا شيحا لن تصنع لي أسلحة بعد الآن..
- الحمد لله..
- هاها ها أنت خائف من تهديد الكلب عثمان.. والكلاب كثر هذه الأيام

ثم نظر رشيد إلى الحدادين

- من يريد أن يصعد معي الجبل ويعمل حدادا عندنا سنعطيه ضعف مايكسب.. سوف نصنع أسلحتنا في الجبل.. الأيام القادمة سوداء يامصرين.. صلاح الدين سيفعل ما لا تتخيلون مع كلبه قراقوش..

انضم بعض الحدّادين معه..نظر إليهم بفخر

- مصر مازال بها رجال..

نظر إلى شيحا

- لا تخف ياشيحا بعد الآن .
- حاضر الله ينصرك
- سلام عليكم..

....

....

الزمان / ليلا

المكان/ قصر قراقوش العاضد سابقا

يجلس أمامه عثمان يبكى..

- هجم علي بعض الأشقياء من المطاريد من أهل الجبل.. وسبّوني وسبوّك وسبّوا الخليفة صلاح الدين.
- هل كان معهم رشيد..تذكر جيدا يارجل؟ ها؟؟
- لا أعرف ربما كان معهم..أنا لا أعرفه لو كان معهم كنت عرفت.
- وسبّ الدين.

- وسبّ الدين.
- نعم.
- سأقطع رقبتهم وترميهم إلى الكلاب.. سأرسل معك فرقة وأقبض عليهم و آتني بهم هنا..
- أنا مريض يا سيدنا.لا أقوى على ملاحقتهم و المشكل أيضا أنهم سرقوا أموالى.. كيسين مال كل كيس به مائة دينارا

أخرج قراقوش كيسا من المال..

- خذ و اذهب ياعثمان..

خرج عثمان من غرفة قراقوش وادعى البلاهة وأخذ يصول ويجول في القصر حتى اصطدم بالسارية.. نظر إليها بخجل

- مساء الخير يا ست الستات

صرخت والتفتت إليه :

- أنت يا مجرم
- كيف حالك وحشتينى ؟

مدّ يده يمسك كتفها.. نهرته.

- أنت اتجنيت؟
- أيّ شخص يرى جمالك يعشقك ويجن؟
- اخرس.
- ألايوجد مكان خلوي يحتوينا نتكلم بهدوء في موضوع هام لأني تعبان؟
- هل ذهب عقلك .
- معي كيس مال خذيه.
- ابتعد عنى وامش
- أريد أن أطمئنّ أنّ العفريت خرج من جسدك هو معذور..أنت حلوة
- اخرس خلاص مشي
- أنا أراه الآن على كتفك.
- اذهب و إلاّ سأصرخ ويحضر الحرس ويعلم قراقوش

- مصيرك ستأتين..

خرج من القصر مهزوما..كان يريد حضنا دافئا في تلك الليلة..

مشى في الشوارع ليلا قابل يوحنا قسّيسا معروفاً ومشهوراً.

- إزّيك ياسي يوحنا

- ازيك ياعثمان

- الحمد لله ازيك أنت؟

- نشكر الرب.

- الحمد لله.. لو أنت عاوز أىّ خدمة كلمني

- شكرا .

- أيّ حدّ عليه عفريت أنا بطلّع العفاريت من على البني ادمين.

- وأنا كمان بطلعها.

- بتطلع العفاريت.

- هههههههه بصرة

مشى في الحواري الليل والقاهرة وبينما هو يسير قابل ضوء المكان

- أنت تاني؟

- دي ليلة إيه .

- روح نام ياعثمان .

- و أنت كمان روح نام.

- حاضر.

- سلام .

- سلام.

وبينما يسير عثمان اصطدم بأبي بكر

- مش تفتّح عنيك؟

- من أنت..

قال عثمان:

- أنا أبو بكر

- قابلتك فين؟
- عند شيحا.
- آه اليمني اللي جاي يدور على بنته.. اتعشيت؟؟؟
- لا والله؟
- خلاص .تعال معي نتعشا..سويا

ذهب معه إلى بيته..

....

....

المكان/ ليلا

الزمان /غرفة نوم الطباخات

تجلس لامار تتلوى أمام هوى وتمسك بطنها

- ما بك يا بنت؟
- بطني .

ردّت امرأة

- البنت دي حامل..
- حامل.

قامت لامار وذهبت إلى الحمام تتقيأ

ضربت هوى على صدرها..

- يا لهوي يا لهوى.

ليلة سوداء وبكاء لامار.. اغتصبها هذا الحقير.. وهى حامل الآن.. فكرت هوى بسرعة

- حامل إيه هل جننتم البنت مسمومة..
- والحل.. نريد مسهل شربة ملح للأمعاء.

افترقت البنات من حولها.. ضمت هوى لامار في أحضانها وغطتها بشال أحمر مزركش بورد أبيض من حرير ووضعته على رقبتها وكتفها.. كانت الدموع في عين هوى وعلى خديها في محاولة يائسة أن تمنعها وبين أحضانها لامار تبكي في صمت..

قمر حزين هي... في ليلة وسط سحب غائمة . دموع البنات حكايات .قالت هوى لها هامسة وهى تضمها في أحضانها :

- اسمعي يابنت يا لامار سنحل هذه المشكلة.. اطمئني .
- نعم يا أختي .
- الجنين الذي في بطنك لابد أن ينزل .
- نعم يا أختى.

وانفجرت لامار في شلال من الدموع تبكي بحرقة شديدة و هوى تحاول أن تمنع عنها حزنها وأن تمسح دموعها.قبلّت جبينها ثم ضغطت على شفتيها تدغدغ حزنها وقالت:

- نحن النساء يا بنت يا لامار غلابة ضعفاء
- كانت ليلة سوداء ليلتها..كنت ذاهبة أقرأ الكف قرأته قرأته.
- اسمعي ماجرى يا لامار قدر ومكتوب ولقد وقع وانتهى... علينا الآن التفكير في طريقة نسقط بها الجنين ومن المؤكد هناك قابلة (داية) موجودة في القصر في جناح الجواري.. لا أعرف هل مازالت موجودة أم طردها وباعها رجال قراقوش.. وعلى أية حال.. لن تنفع امرأة من هنا ستفضحنا وتحكي لواحدة أو اثنتين وفجأة نصبح حديث الجواري ويصل الأمر لقراقوش فيبيعنا أو يقتلنا أنا وأنت....

مسحت لامار مخاطها في كمها ودموعها تنسال

- وما الحل.. قولي لي.. لاتتركيني ياهوى.. أنت أختي وصديقتي .
- أنت مجنونة يابنت كيف أتركك.. لن أتركك طبعا وسأبحث عن قابلة من خارج القصر..
- طيب يا أختي

النساء سرّ الكون.. وسرّ الرجال.. وسرّ المجتمع.. تحدثت هوى مع بعض النسوة أثناء الغداء في المطبخ حول القابلات الماهرات فلقد أصبحن قلة.. اندفعت امرأة وقالت:

- أعرف واحدة رائعة
- من ؟

- اسمها نديمة لايوجد مثيلتها وهي ماهرة وحاذقة وتشفي النساء من النزيف وأعمال أخرى...

فضحكت النسوة..

- وأين تسكن صاحبتك؟؟

- في حارة أبو كرات

ردّت واحدة:

- أبو كرات والا أبو فجل

ضحكت النسوة....

مدّت يدها هوى وهي تأخذ قطعة لحم من الطبق

- قولي لي يابنت

- نعم ياهوى

- وحارة أبو كرات والا أبو فجل فين؟

- جنب سوق الحدادين بين حارة اليهود وحارة الحدادين... زقاق معفن كده هناك

- حارة معفنه؟

- آه .

- زيك ضحكت النسوة .

- قالت هوى أعطني قطعة بصل حتى لا أشمّ رائحة العفن اضحكي يا لامار

- حاضر .

ابتسمت لامار وهي حزينة

نظرت امرأة عجوز جالسة معهن إلى هوى

- هو أنت حامل يابنت ياهوى

- ياريت..

ضحكت البنات ثم نظرت لها هوى :

- لا مش حامل ياحبيبتى.. أنا بسأل عشان سمعت كم واحدة ماتت وهي بتولد

نظرت المرأة لها نظرة حاذقة وهي ترفع حاجب وتنزل حاجب وقد انتهت من طعامها ووضعت فص لبان ذكر في فمها تمضغه

- سؤالك غير مريح.. خدي فص لبان ذكر يغير نفسك بدل البصل.. خدي يا بنت يا هوى

- والنبي يا أختي كفي عن الظنّ السيء دا في كلّ الناس

قالت المرأة وهي تنظر إليها وإلى لامار

- بكره نقعد على الحيطة ونسمع الزيطة.

رفعت هوى يدها للسماء

- إلهي بكره يقطع رقبتك قراقوش.

ضحكت النسوة

....

....

الزمان/ ليلا

الليل ستار وحوار وأشياء تشبه أشياء.. خرجت هوى ولامار من باب سري للقصر مغطى بالأشجار ولايراه من يمر ولكن يرى الحارس عبد الحكم وهو من أعراب كوم حمادة.. قبّل يد شاور وشاور عيّنه حارسا على هذا الباب حتى يضمن سرّية أفعاله الحقيرة.. وكان قراقوش قد غيّر كل الحراس ماعدا عبد الحكم الذي يحب هوى في سرّه ويخجل منها ويرفض إغراء أيّ جارية له مهما كان جمالها.. كان أبيض الوجه أزرق العينين أشقر الشعر.. ويخبئ تفاحة من البستان ليقدمها إلى هوى إذا مرّت... خرجت هوى ولامار إلى الحواري.. الحواري في الليل أشبه بتوابيت يعيش فيها بشر يتنفسون.. الضوء شحيح في الحارات والأزقة قناديل قليلة مضيئة والباقى مظلم.. على ناصية الشارع يتمدد كلب بادية عليه ملامح الإرهاق والخمول لايبالي بالمارة الغرباء ولا ينبح فيهم..أمامه قطة منشغلة ببرتقالة جافة صغيرة ملقاة بجانبها.. على قارعة الطريق فأر يتحرك يمينا ويسارا أمام القطة والكلب.. توليفة غريبة بينهم تكشف رتابة الحياة وثقل الليالي.. هنا القاهرة.. مرّت المرأتان تغطيان رأسيهما هوى ولامار وترتديان عباءتين سوداواتين مرّت بجوار حارة اليهود وحارة الحدادين ووجدت زقاق أبو كرات.. وقفت البنتان أمام الزقاق في هذه الأثناء مرّ السقّاء بجانبهما يحمل قربة ماء قالت هوى:

- والنبي يا اخويا.

- نعم ياست .

- دا زقاق أبو كرات.؟

- هو نفسه عاوزه مين؟

- تعرف بيت الستّ نديمة

- طبعا.. أنا ذاهب إلى البيت الذي يجاورها تعالا معي

- هيا يا أختي.

سارت المرأتان الغريبتان عن المكان فيأزقّة القاهرة أم الحكايات والأساطير.. قطّتان جريحتان.. وردتان مقطوفتان من بلاد بعيدة إلى هنا.. وجاءتا إلى أرض غير أرضهما.. جرحان ينزفان..

الحارة متّسخة مظلمة رائحة كريهة يبدو أن أحدهما يعمل دبغ جلود داخل بيته رائحة لاتطاق و الزبالة في كل مكان على مدّ البصر...

وقف السقّاء أمام الباب ودقّ بيد حديدية..

- يا ست نديمة ياست نديمة..

نظر إليهما

- الظاهر نامت أكيد عندكم حالة ولادة مستعجلة

- آه يا اخويا..

نظر للشارع وأمسك حجرا وألقى به على سطح البيت

- ياست نديمة إصحي من النوم فيه شغل قادم إليك رزق وجاي

جاء صوت من الداخل لامرأة شبه نائمة

- من الذي يدقّ الباب ؟

- ألا تعرفين صوتي؟

- لا لا أعرف

ابتسم للفتاتين

- نائمة لامؤاخذه أنا خليل السقا

- عندي مياه ياخليل

- افتحي الباب فيه زبائن قادمين لك؟
- حاضر.
فتحت الباب والباب قديم بمزلاج غريب
والذى لا تدريه لامار وهوى أن إحدى العيون من البصاصين لمحهما أثناء خروجهما من القصر وأخبر قراقوش بأنّ هناك امرأتين خرجتا من القصر وأنّه تابعهما حتى زقاق أبو كرات..فجنّ جنون قراقوش وبعث بفرقة إلى زقاق أبو كرات لتفتيشه بيتا بيتا.. خوفا من الإرهابيين الشيعة اللذين يتحينون الفرصة للانتقام.. هكذا كان الشيوخ يقولون أيامها أن الشيعة إرهابيون
فتحت نديمة الباب :
- اتفضلوا
تقدمت هوى بعد أن نزعت الشاش من فوق وجهها
- كيفك ياخالتى؟
- بخير.. خير ؟
- نحن نريدك ؟
- فيه عندكم واحدة بتولد؟
- لا..
- موضوع آخر
- خير .
حاولت هوى تهدئة الموقف
- مساء الخير ياخالتى
- مساء النور ياعيون خالتك اتفضلي قولي
- مش تقعدينا وتعزمينا على كوب ماء .
- اتفضلا اجلسا
جلستا.. كان البيت مظلما خشبا قديما مع الطين تنبعث منه رائحة بخور.. حصيرة على الأرض ممزقة لكنها نظيفة وطبق فول وبصل مع طبق مش (جبنة قديمة)..
قالت نديمة :

- خير ياست

أخذت هوى تحكي لنديمة ما جرى للامار بالتفصيل ظنّا منها أن المرأة سوف تشفق عليها وتساعدها بقوة.. لكن نديمة العجوز الغجرية التي تفترش التجاعيد وجهها الأسمر وعلى ذقنها وشم أخضر.. اعتدلت ونظمت الطرحة التي على رأسها وقالت

- حرام والله حرام والله مايحدث حرام

- نعم

- حرام أن ينزل الجنين داعمره ٤ شهور

- يعنى ايه؟

- مرت أربعة شهور وانقطع الطمث عنك.. ولم تشعرى يابنت؟؟

- والله ما انتبهت لحالي

- حرام أموّت نفس صارت روحا.

- نحن نتحمل الموقف أمام الله .

- ممكن تموت هي والولد..

قالت لامار:

- أموت أموت أفضل من أن ألد طفلا.

- ياحبيبتى أنت تموتين وأنا أدخل السجن

قالت لامار:

- أقبل يديك و قدميك

ارتمت لامار تحت أقدام نديمة وراحت تبكي بشدة والمرأة العجوز تنظر إليها باستغراب وقد أغرقت دموع لامار قدميها

- بس يابنت.. قطعت قلبي.

- يعني؟

- كم ستدفعين يابنت ؟

أخرجت هوى من صدرها قطعة حلي ذهب وقدّمتها إلى نديمة.. وضعت نديمة القطعة في صدرها وسألتها:

- ذهب حقيقى والا مزوّر؟

- حقيقى ياخالتي هذا هدية من أميرة فاطمية.

- طيّب

- والله غالية الثمن وأنا لم أسرقها بل قدمت لي هدية..

قامت نديمة وافترشت فرشا رخيصا غامق اللون من جلد

قالت :

- نامي يابنت.

نامت لامار وهى ترتعش

قالت نديمة :

- سأقف على بطنها وأنت يابنت تمسكين الوسادة في فمها حتى لايسمع الناس صراخها.

وبينما هم يستعدون دقّ الباب بعنف وصوت خيول في الحارة وصراخ جنود صوت قائد عسكري وهو يدقّ باب نديمة.

- كله يقف افتحي الباب

ارتعشت نديمة هبت لامار واقفة

- يالهوي أنت أميرة يابنت دول جنود قراقوش

- لا والله أنا جارية في المطبخ

- قامت نديمة بسحب الحصيرة وفتحت بابا في الأرضية يؤدي إلى سرداب أسفل البيت انزلي أنت وهي على السلم ولاحركة تحت

- حاضر

- نزلت البنتان على سلم السرداب وأغلقت الباب وفرشت الحصير وفتحت باب الدار وجدت العسكر الذين اقتحموا البيت يفتشونه

- ماذا جرى يا ابني؟

لم يرد..

- ماذا حدث يا ابنى؟

- فتشوا البيت جيدا..

- هربت جاريتان من القصر وقالوا إنهما في حارتكم

- وأنت تبحث عنهما عندي
- نفتش الحارة بيتا بيتا.
- ماذا فعلتا؟؟؟.
- ربما تكونان من الشيعيين الإرهابيين نحن نحارب إرهاب الشيعة..
- حارب يا ابني الله ينصرك.. فتش يا بني سيبني أصلي

جلست على سجادة صلاة.. افترشتها على باب السرداب وأمسكت المصحف أخذت تقرأ القرآن بصوت ناعم وهادئ وخبيث وتمثل الضعف

- فتش يا ابني فتش..
- ما في شيء أيها القائد؟

لم يجد الجنود أي شيء خرجوا..أغلقت نديمة الباب ولم ينتبه الضابط الغبي أنّها كانت تمسك المصحف بالمقلوب...

بعد ساعة وبعد أن اطمأنت العجوز من خروج الجنود من الحارة وهي تنظر من ثقب الباب ، ..تنفّست الصعداء وفتحت غطاء السرداب وقالت:

- هيا يا بنت.
- حاضر.

خرجت هوى ولامار من السرداب المعفن المليء بالفئران أسفل الدار لقد أصابهما الهلع .

- يلا يابنت أنت وهي.

همّت لامار بالاستلقاء على ظهرها مرة أخرى فصاحت نديمة:

- لاااااا امشي أنت وهي.
- ازاي؟؟؟
- خذي ذهبك يانحلة لا أريد عسلك ولا قرصك..
- خير بس..
- الخير أنك تمشي أنت وهي..
- ياخالتي..
- أنا لست خالتك.. ياروح أمك..

- بس

- مابسش يلا برة بيتي....

ثم نظرت إليها:

- الولد دا لن ينزل سيعيش مهما فعلت و ستقولين في المستقبل قالت نديمة...

- كيف.؟

- هذا له عمر.... ربّك أراد...

- ابن حرام(١)

- أنظري لكلّ الناس الذين حولك يابنت هل تعرفين ابن الحرام من ابن الحلال؟ ربّك هو الذي يعرف

- لا

- اذهبا

....

....

خرجت الفتاتان مكسورتان.. لكن هل هوى أصرّت على أن لاتقبل بالهزيمة مهما كان الثمن.. عادت البنتان إلى القصر من الباب السري

لم تكل ولم تمل هوى تريد بأيّ طريقة أن تساعد صاحبتها على إجهاض الجنين.

....

....

حديث الصباح:

في المطبخ الطبّاخات والخادمات يتسامرن كلّ يوم... عرفت هوى أنّ بعض النساء يجهضن أنفسهّن بعود ورد يضعوهن في الرحم فيحدث نزيفاً فينزل الجنين

وفى ليلة اختفى فيها القمر فكرت في تنفيذ الخطة أحضرت عودا من الورد ونامت لامار على السرير ووضعته في الرحم ظلت الفتاة تصرخ من شدّة الألم و هوى تكتم

---

(١) احتلت مصر فى المجال العسكرى المركز ١٨ على مستوى العالم بفارق سبع مراكز عن الجيش الإسرائيلى.

صراخها بالوسادة واستمرّ النزيف

- أين أنت يا أبي أين أنت يا أبي؟
- اسكتي يا بنت

التفت النسوة حولها لمساعدتها على منع النزيف وتوقع الجميع موتها.. فالنزيف لايتوقف والغريب أنّ الجنين لم ينزل من بطنها قالت واحدة:

- ستموت..يالهوى.
- أطرافها باردة .
- غطي وجهها روحها طلعت خلاص.

غطوا وجهها وبكت النسوة وانهارت هوى..

جاءت بعد ساعة امرأة تغسلها استعدادا للدفن عرّتها ألقت دلوا من الماء على جسدها الجميل الممشوق وهي عارية صاحت لامار

- يا أبي

صرخت النسوة لا إله الاّ الله

....

....

الزمان/ ليلا

المكان خارجي/ سوق الحدادين

رائحة الحديد وكير النار وضوضاء آخر النهار يجلس ضوء المكان على باب دكان أبيه شاردا حزينا يمسك خيزرانة في يده يلعب في التراب.. وقف أمامه فجأة عثمان

- سلاموا عليكم .
- وعليكم السلام لمحتك على باب الدكان قلت أسلّم عليك
- فيك الخير؟
- أنا ماشي.. سلاموا عليكم.
- وعليكم السلام.

رجع عثمان بعد أن مشى خطوتين

- ماذا بك يا ولد أبوك مات.؟

- زي الجّن متجوز جديد واحدة سودانية اسمها وحيدة.
- زعلان انه اتجوز وأنت لا؟؟
- لا.. فليفعل ما يريده .
- ماذ ابك ياحقير خبّرني مفلس؟؟؟
- لا.. مخنوق.
- تريد مالا .
.يخرج من جيبه خمسة دنانير
- خذ لسه عامل جلسة خروج عفريت من واحدة في زقاق أبو كرات
- لا لا لا أريد مالا..
- لا أنت غير طبيعى..
- ماذا بك إذن ماذا بك ؟
- أقولك وحتصدقنى.

جلس عثمان على الكنبة الحقيرة المتّسخة التي بجوار الدّكان:
- قل يا ولد..
- أنا حاسس بالذنب.

وأخذ يبكى.. انفجر عثمان ضاحكا.
- ههههه أنت حاسس بالذنب والا بالذنوب؟؟؟
- لا ذنب واحد.
- ماهو قل لي؟
- أنا لا أنام يا عثمان..

بكى ضوء المكان
- أنا لا أنام يا عثمان والله.
- لماذا يا ولد؟
- صورة البنت التي اغتصبتها جارية الخليفة لا تفارقني ليلا ونهارا ودموعها وهي تتوسلني وهي منهارة كنت وحشا حيوانا
- طول عمرك.. ليست أول مرّة تغتصب امرأة.

- البنت طلعت عذراء لم أصدقها . والمسكينه تتوسل وتقبّل يدى..
- قم وصل..
- لن ينظر الله في وجهي؟
- قم وصل.
- أنت تصلي كلّ يوم وتفعل الفحشاء ليلا ونهارا..
- أنا أفعل الفحشاء وأتوب..
- أنت نصاب ياعثمان..
- أنا ياحقير.. أنا!
- أنا أبحث عنها حتى أتزوجها..

يضرب كفا على كف متعجبا

- الله الله..صدقتك أنا يا ولد؟

أمسك القلة وأخذ يشرب الماء عثمان

- أنا لا أصدق ياضوء المكان أنّك أنت الذي يتحدث.. ضوء المصباح بن شيحا ودنيا زاد؟؟

ثم اتكأ عثمان على الكنبة وأطلق ريحا عفنة... صاح فيه ضوء المكان

- إيه دا؟
- ريح يا ولد.
- أنت مقرف ياعثمان .
- أنت تريد أن تتزوجها صحيح؟
- نعم.
- تريد أن تفهمني أنك إنسان ولك ضمير ؟

هبّ فيه ضوء المكان صارخا :

- نعم لي ضمير مثل كلّ الناس...أنا إنسان ياعثمان مثلك ؟

قام عثمان يصفق على كفّيه :

- سبحانك ياربي أنا لا أصدق .
- لا... صدّق..

أمسكه عثمان من جلبابه:

- اسمع يا ولد دعك من هذا الكلام وتعال معي.. عندي جلسة علاج لبنت في حارة اليهود تعال اتعلم لك مهنة تعال ساعدني وخذ نصف المبلغ..

- أنت عينت قاضيا خلاص ستقبض كل شهر مبالغ من المال صح؟

- كلام على ورق قراقوش هو الذي يجلس على كرسي القاضي أنا أقبض فقط.. اسكت وسيبنى في حالي..

- أنت ذاهب إلى حارة اليهود؟؟ لو شاهدك الحاخام ستكون ليلتك سوداء هو قال لك لاتحضر لحارة اليهود..

- أنا مطلوب يامصباح لا أذهب لأتسول..

- الحاخام سوف يؤذيك اسمع كلامى..

- قلت لك هم طلبونى.. أبو الفتاة المريضة جاءني لطلب مساعدتي..أصل العفريت الذي ركبها مسلم لازم أطلعه؟

- وكيف عرفت أنّه مسلم ؟

- من تشخيص أبيها لحالتها..

- الحاخام سيضربك أنت وأباها؟

- الحاخام بخيل ويتاجر..

- اذهب ياعثمان سأنتظرك هنا..

- أنا ذاهب حضر لنا أكل خذ خمسة دنانير اشتر لي ديكاً رومياً وسويه.

ترك عثمان المال على طاولة أمام ضوء المكان وهو في حالة سكون ووجوم..

مرّت ساعة

سمع مصباح ضوضاء قادمة من حارة اليهود وناساً تجرى خلف عثمان وعلامات الضرب بادية على وجهه وقفاه...اختبأ عثمان عند ضوء المكان فعاد رجال حارة اليهود أدراجهم...

ضحك ضوء المكان بشدة من منظر عثمان

- قلت لك و لم تسمع الكلام..

نظر له عثمان:

- أين الديك الرومى ؟
أشار ضوء المكان إلى النقود..
- هاهي مكانها..
- تعال نتناول العشاء.
- لا.
قام عثمان وخرج من الحارة إلى ساحة الحسين فوجد أبا بكر
- أبا بكر
- نعم
- أين أنت يارجل؟
- أبحث عن ابنتي
- تناولت العشاء .
- لا.
- تعال تناول العشاء تعال معي
مشى الاثنان إلى مطعم قريب لشراء لحم مشوي...
يسيران في الظلام وظلهما غريب ويختفيان... يتجلى لك الأول من بعيد طويل أبوبكر والثانى قصير عثمان يقل عنه بثلاثين سم.
....
الزمان/ ليلا
المكان/ القصر
المطبخ... الأراضي متّسخة بعض الأواني هنا وهناك كلّها نظيفة.. في كلّ مساء تسرق بعض النساء الطعام في لفافات لأولادهن و فاكهة طازجة وضعت على جنب بجوار نافذة بحرية حتى لاتعطب... ويغادرن القصر وتعدن مع صلاة الفجر..
جلست هوى ولامار يتهامسان...
قالت هوى:
- كنت أتمنى أن يكون لي بيت وأولاد مثل هؤلاء النسوة أعود إليهم في المساء فأرتاح بهم ومعهم من شقاء الحياة وعنائها..

نظرت لها لامار باستغراب :

- هنّ أكيد يتمنين العيش في القصر ونعيمه...

- تقصدين جحيمه...؟

- ....

- قلنا مات شاور والخوف كلّ ليلة بالقلوب نازل .

- و جاء قراقوش بسذاجته وغبائه القاتل .

- لابدّ أن نفكر في الخروج من هذه الدوامة

- والولد الذي في بطنك.؟

- وما الحلّ ؟

- ما رأيك يابنت نسافر نهاجر... ؟

- إلى أين.؟

- إلى بلادنا.. الحقيقية.

- وهل سيرحبون بنا .؟أم سيقتلوننا؟

- لماذا؟

- سيظنون أنّنا بلا شرف.

- إذا نسافر إلى بلد لايعرفنا أصحابها ولانعرفهم...

فجأة اقتحمت السارية الغرفة...

- والله أنتم بنات لا أصل لكم ولا فصل...

ضحكت البنتان.. و بين قبلات وضحكات افترشت السارية الأرض معهما ثم قالت:

- والله أنا في دهشة منكما هل هناك عاقل يترك جمال القصر والنعيم كلّه ويأتي إلى المطبخ؟

نظرت إليها هوى..

- أنت سعيدة يا سارية ؟

صمتت....

- أكيد لا تعرفين للسعادة طعماً...

- إذا تعالي معنا؟

- أين؟
- نترك هذه البلاد ونـهرب ؟
- نـهرب.!!
- الدمّ في كلّ مكان.. وهذا شيعي وذاك سنيّ الفتنة كبرى.. قصور تنهب ونساء تخطف...
- نعم نـهرب
- إلى أين.؟
- أي بلد لايتحدث العربية ؟
- ههههههههههههههههه
- نحن نحتاج إلى خطة ودعم من شخص داهية
- شخص معروف عنه الاحتيال والخبث حتى لا ينكشف أمرنا...

أخذت السارية تفكر في لحظة استرجاع عميقة و هي تهرش في رأسها فأزاحت الطرحة من عليه ليظهر شعرها الأشقر الجميل وانسلت خصلة على جبينها فضربت على ركبتها فرحة

- وجدته....
- من؟
- تعالا معي..

الزمان/ ليلا

المكان/منزل عثمان

....في هذه الأثناء كان عثمان يجلس ويأكل لحما مشويا مع أبي بكر وسلاطة وفلفل أحمر حامي يلتهمه عثمان كأنه بارد.. حاول أبوبكر أن يأكل قطعة بعد إلحاح عثمان فصرخ الرجل المسكين من شدة الفلفل وكاد يغمى عليه.. أخذ عثمان بصلا مشويا وقطعة لحم على خبز ووضعها في فمه وقال :

- لايعجبنى طريقة أكلك يا أبو بكر؟
- لماذا؟
- أنت تعمل عند شيحا وتلفّ بعدها الأسواق والحارات بحثا عن ابنتك

- نعم

- تحتاج أكلاً.. كُل يا راجل يا طيب..

- حاضر..

- أتعرف يا أبا بكر؟

- ماذا؟

- أنا إنسان بائس قليل الحظ..

- كيف؟

- أنا لو كنت محظوظا لكنت اشتركت في محاكمة السهروردي وحصلت على قصر في الشام وعشرة خيول وعشر ناقات وعشرة حمير وعشر جوار.

- لم أفهم؟

- كل قاض شارك في مقاضاة السهروردي حصل على مكافأة.. قصر وخيول وجمال وحمير وجوار كمان.

- آه

- كنت سأطلب استبدال الحمير والجمال والخيول بجوار نساء.. ياسلام لما يكون عندك مائة جارية تلعب لعب....

- آه

- أعرف أنّ الله سيدخلني الجنة وسيقول لي اختر ماتشاء ياعثمان.

- آه

- لاتقل لي آه و آه و آه كلمني خذ و هات معايا في الكلام...

- هات...

انفجر الرجلان في الضحك..قال أبو بكر وهو محرج

- أشعر بالإحراج منك أنت لاتأخذ مني ثمن الطعام ياراجل..

دقّ على الباب

- من ؟

- من أنت؟

- أبو محمد

أبو محمد مين كل مصر أبو محمد ؟؟حدّث نفسه قليلا وقام يفتح الباب وقبلها أخذ لقمة كبيرة وبها قطعة لحم مشوية..

- لاتأكل إلاّ عندما أحضر..

فتح عثمان الباب ونظر آه:

- من أنت؟

رجل ملابسه رثّة وشكله فقير حافي القدمين ومعه طفل صغير.. مريض

- الولد بني محمد تعبان راكبه عفريت..
- آه
- ولا يكلم أحدا..
- وماذا؟
- والولد جاء بعد عشرين سنة زواج..
- آه.. ماذا تعمل ؟
- أنا على باب الله.
- كلنا على باب الله.. قل.؟ماذا تعمل؟
- حمّال
- اسمع ابنك حمّيه كلّ يوم الفجر واقرأ له سورة المائدة
- لا أعرف القراءة.
- تعرف الفاتحة في القرآن ؟
- آه أعرف..
- اقرأها له ثلاث مرات قبل الحمام وأثناء الحمام وبعد الحمام..
- ومن أين أحضر له كلّ هذا الماء.. ؟
- صب على رأسه ثلاثة أكواب ماء

وأغلق الباب في وجه الرجل وعاد للطعام فوجد أبا بكر لايأكل وينتظره

- لماذا لا تأكل يارجل.؟
- أنت قلت لي ؟
- صحيح...

- أنا بحب اللحم المشوى خاصة الريش
- أنا بفكّر أرجع اليمن
- لا لا يمن إيه.. اليمن بعيدة و أنت صرت بيننا مصريا استقر هنا وهات الأولاد والبنت بنتك.. ما اسمها إيه قلت لي ؟
- لامار؟ وامها فطيمة..
- آه تذكرت.. اسم غريب هى وأمها الناس هنا تسمي فاطمة.. ولا تسمى فطيمة..
- نعم.
- كل مد إيديك.

مدّ عثمان يده يأكل.. قطّع قطعة خبز كبيرة وأخذ قطعة لحم نصفها أحمر ونصفها دهون..

.دقّ الباب

- ماذا حدث في القاهرة الليلة كلّ الناس راكبها عفاريت[1]..من بالباب؟
- أم جرجس..
- آه أم جرجس..

قام عثمان مسح يديه في جلبابه وراح يفتح الباب وجد أمامه أم جرجس وماري ابنتها تحمل طفلا رضيعا

- أهلا يا أم جرجس .
- يا عثمان الولد على صرخة واحدة.
- ولد مين؟

أشارت على الطفل الرضيع الذي تحمله ماري.. ماري فقيرة ووجها جميل وعيناها زرقاوان

- الله الله أنت كبرت وتزوجت ياماري

يحاول أن يمدّ يده على كتفها فتنهره أمّها وتدفع يديه.

---

(١) سعر الدولار ٨,٥٠ جنيه.

- إيدك جت قطع إيدك..
- أنت بتسبيني؟
- نعم أسبّك أنا أقول الولد تمدّ إيدك على كتف البنت.
- البنت تحمله..
يحاول أن يمدّ يده كي يتحسّس صدر ماري أمها العجوز متنمّرة له فتضربه على يديه
- احترم نفسك .
- خلاص خللي الولد في البيت إقري عليه سفر المزامير إنجيل لوقا من ٨ إلى ٢١
- لم أفهم.
- افتحي إنجيل لوقا من ٨ إلى ١٢ شفر المزامير.
- لا أفهم.
- اقري أيّ حاجة حفظاها على الولد .
- إزاي ؟
- ملعقة لبن من صدر أمه واقري عليه الأوّل إذا لم تعرفي سيبيها أنا أعلمها
- لا.. راجل قليل الأدب الله يلعن الاحتياج.. الفقراء لهم الله
مشت هي وماري..
قال وهو يغلق الباب:.
- أنت عرفت البيت الآن ياماری.. تعالي أي وقت ويفضل في الليل لأيّ علاج
أغلق الباب وعاد وجد أبا بكر نائما بجوار الطعام فقد تعب من البحث والسير
- لاتنم قم يا أبا بكر لابد أن تأكل طوال اليوم جوعان قم معى .
قام أبو بكر وهو يتثاءب من التعب:
- حاضر
دقّ على الباب.
- يادي الليلة السوداء أريد أن آكل أنا لست هنا.
دقّ مرة اخرى
- الصبح الصبح تعال
دقّ على الباب

حدث نفسه يمكن البنت ماري والا أم محمد

فتح الباب وجد ضوء المكان

- نعم..

- أنت أكلت ؟

- آه أكلت .

- لا لسه بتاكل خليك عندك.. أنا قلت لك روح هات أكل لم تحضره الآن جئت لتأكل

- نعم جعت.

- انتظرني هنا.

أغلق الباب في وجهه ودخل أمسك خبزة ووضع عليها كم قطعة لحم ولفّها وخرج إليه.

- خذ اتعشا عند أمّك عند أبوك عند صحابك سبني في الليلة النحس دي..

- طيب..

أخذ ضوء المكان الخبز ومشى.. والشك يملأ قلبه..

ذهب إلى حديقة بجوار مسجد الأنور ليأكل..

كانت هناك ثلاثة أشباح سوداء تتحرّك في الظلام تتّجه نحو بيت ما.. نعم إنها السارية ذهبت مع البنتين لامار وهوى إلى بيت عثمان

دقّ الباب بهدوء

قال عثمان:

- أسمعت دقّاً على الباب يا أبا بكر..

كان أبو بكر يشخر.

دقّ الباب مرة أخرى :

- يا أبا بكر سمعت ما سمعت .؟

أبو بكر يشخر.

دقّ الباب دقة ثالثة.

في الخارج على الباب

قالت هوى:

- يمكن نام يلا بينا؟

ردت السارية :

- هذا ملعون لاينام..

فتح الباب بهدوء وحذر مواربا ونظر بنصف عين

- من ؟

- أنا السارية ياعثمان ومعي نساء.

- معقول السارية إنّها ليلة الهناء

فتح الباب على مصراعيه وأدخلهن من خلف ستار يفصل بين الصالة والجار

- من هنا تعالوا

دخلت البنات الثلاث في حجرة وأغلق الباب عليهنّ وخرج مهرولا إلى الصالة:

- أبا بكر اصحى اصحى جاءنا رزق.. أنت ياعيني محروم مضت شهور لم تذق لحم نساء

يشخر أبوبكر وهو متعب

- أبا بكر استيقظ.. يا رجل اللحمة جاءت

لا يتحّرك أبو بكر

سحبه من قدميه فانخلع الحذاء في يديه انفجرت رائحة نتة من قدميه كاد عثمان يغشى عليه.. أنت لا تصلح حتى أن تقترب من امرأة لاتستحم...أف أف حتى أبو محمد لايريد أن يشترى ماء لابنه ليحميه.. تغطي وجهك وتنام هنا أحسن سأذهب لأرى الموضوع..

اتّجه مسرعا إلى الغرفة التي بها النساء الثلاث بعد أن وضع بعض العطر..

فتح الباب وأغلقه وحين استدار وقعت عيناه على لامار

- أنت غير معقول.

أشارت له بذهول

- أنت لا أصدق نفسي..

صوت عال من الخارج كان صوت ضوء المكان

- افتح ياعثمان ياعم القاضي افتح

- يهمس عثمان لنفسه

- ليلة أبوك سودا كان يوم إسود يوم عرفتك وعرفت أبوك

يتّجه نحو الصالة يصب و يدفق بعض الماء على وجه أبي بكر حتى يستفيق

- اصحى

كان صوت ضوضاء كان الفتى ضوء المكان صاخبا

- افتح ياعم عثمان ياعم القاضي

يفتح الباب

- نعم عاوز إيه مني.؟

- أنا قلق حاسس عندك نسوان.

- عندي أبو بكر.

ينادي عثمان:

- يا أبا بكر رد

- وهو نائم

المكان في الغرفة

فزعت لامار

- أبو بكر سمعتما أبا بكر

- قالت السارية

- مين أبو بكر ؟

- أبى

....

....

المكان/ باب بيت عثمان

على الباب يقف ضوء المكان سكران يحدثه

- أقول لك يا عم القاضي شامم رائحة نسوان

يردّ عثمان بغيظ..

- يا عم أبو بكر رد على وارفع صوتك يا أبو بكر

ردّ أبو بكر:

- أقول إيه ياسيد عثمان
- سمعت يافقري ياحقير سمعت صوته امشي شكلك سكران امشي
- طيب اجعله يقول تانى أذنى مسدودة
- ليلتك سوداء يا ابن شيحا ودنيا زاد

التفت للداخل وأمسك الباب بقوة حتى لايقتحمه ضوء المكان

- رد يا أبا بكر وعل صوتك يا أبا بكر .
- نعم ياسيد عثمان.
- سمعت.

يمشي ضوء المكان مترنّحا في الحارة

يغلق عثمان الباب

ويجري إلى حجرة النساء

تتجه لامار نحوه وعيناها جاحظتان

- أنت قلت أبابكر وهو رد
- أبو بكر من ؟
- البنات سمعوا معي وسمعوا صوت رجل؟؟
- تهيؤات.. أنا لم أتحدث مع أحد.

المكان الصالة بيت عثمان

تململ أبو بكر فخلع فردة الحذاء الأخرى

- تعال كمل أكلك ياسيد عثمان؟

قالت لامار هاهو صوت رجل.

- هذا صوت قادم من الجيران الجدران فضاحة

نظرت له السارية:

- هل تحلمين بصوت رجل وقلت أبوبكر؟

سمع أبو بكر اسمه من الداخل صاح:

- نعم من ينادينى.؟

- سمعت ياعثمان؟

- لم أسمع .

وقفت هوى ونادت:

- يا أبا بكر .

رد أبو بكر:

- نعم ياسيد عثمان صوتك أصبح ناعما لماذا؟

- ها رد

- اه دا صوت عفريت أحضرته ولم أصرفه يلعب معكم

قالت السارية:

- عفريت في عينك .

همست البنات لبعضهن وفى صوت واحد صاحوا:

- يا أبا بكر يا أبا بكر..

رد أبو بكر :

- نعم.. نعم فيه إيه؟

- ..سنخرج لنرى

وقف ومد ذراعيه ليمنعهم

قال وهو يرتجف

- نعم في الحقيقة هناك رجل في الخارج

نظرت لامار للفتاتين:

- ألم أقل لكما

- وهو الذي يرد عليك وعلينا الآن

- نعم

- هو هنا في البيت في الصالة..

- نعم .

- أريد ان أراه الآن..

- ترى ماذا لو شممت رائحة قدمه سيغمى عليك هذا رجل كبير السنّ يبحث عن

ابنته جاء من اليمن

صرخت في وجهه ودفعت الباب إلى الصالة

- أبي أبي أبويا أبويا هو

فوجئ الأب المسكين بلامار تجرى نحوه :

- أبي أبي

- لامار لامار لامار لا إله الا الله أنا في حلم ولا علم لا إله الا الله لامار لامار أنت هنا حيّه

- أبي

احتضنها وظلاّ يبكيان بحرقة أمام ذهول عثمان.. والسارية وهوى يضربان عثمان على رأسه..

- أنا حمار قال لي اسمها لامار وهي قالت اسمى لامار ولم أنتبه.....والله لم أنتبه.

وهكذا وجدت لامار أباها وهنا وقف عثمان وشم عطر جسدها فانبهر فقال له

- أبا بكر زوجنى بنتك على سنة الله ورسوله وسأشترى لك داراً واذهب وهات أمها وإخواتها هنا

نظرت له لامار

- هل جننت أنا لا أتزوج من رجل نصاب وكذاب وأفاق

- الله يسامحك يابنت الناس

قالت السارية

- أنت رجل غير منضبط وأخلاقك زبالة

- سأتوب على يديها أعطونى فرصة ولن أسكر

قالت هوى :

- وعلاج النسوان والعفاريت

- سأتوقف من الساعة دى..

جذبته من يده لامار بعيدا عن أبيها وقالت له :

- أنا حامل هل تعلم؟

- خير وبركة الواد دا رزق من السماء حيكون ابنى وأسميه أمل

- عثمان؟؟؟

جلس على ركبتيه أمامها:

- ادينى فرصة وشوفى حدفع مهرك لابوك دار وحمار والف دينار ومرتب كل شهر.

تخشى لامار أن يكون جمالها نقمة وتصير حديث الناس.. الزواج هو الخلاص والنجاة لكثير من البنات.. تبتهج البنات بالوهم أن العريس هو الفارس القادم يخطفهن على حصانه الأبيض أو الأسود أو البنى.. يجرى بهن بعيدًا قد يكون الحصان أعمى فلا يعرف مكان قصر أحلامهن؛ فأجد نفسى فى كوخ أو فى الفراغ صحراء جرداء، أبحث عن حلمى ولن أجده أبداً.. فتكون الأماكن هى الأحلام المؤجلة أو المهزومة .

جلست لامار تفكر وقالت :

- قسمتى ونصيبى

أغلق الباب عليه وعليها صارت لامار نصيب عثمان..

لم يخرج من الدار ثلاثة أشهر

فى الشهر الأول جاء إليه حوالى مائة حالة من النساء اللائى ركبهن جن كان يفتح الشباك ويقول:

- مافى جن أنا بطلت خلاص.. توبنا إلى الله..

فى الشهر الثانى

جاء إليه صنقر مساعده فى دار القضاء الفارغة بالمرتب استلمه من عتبة الباب وقال له:

- قل لقراقوش إنى مريض بمرض معدى ولن أخرج إلا بعد الشفاء وكل يوم هات لى من السوق الخضار وقربة ماء وفاكهة وكيلو لحم مشوى.

فى الشهر الثالث

جلس على الفراش وأمامه لامار وقال لها:

- أعرف أنا لاأستحقك أنت تستحقين أميرا وزيرا ملكا والله لو كتبت عنك ديوان شعر فهو قليل وأنا لا أعرف الشعر

لم يسكر.. لم تأتِه غواية النساء.. قالت له:

- لابد أن تذهب للعمل ثلاثة شهور كفى كفى ياعثمان..

فخرج وظهر للعامة..

....

....

الزمان بعد عامين

المكان : ساحة فى القاهرة

مواطنون يجرون هنا وهناك

أصوات : قراقوش فى السيدة

صوت : مثلما بنيتم الأهرامات تبنون القلعة لصلاح الدين . هكذا قال قراقوش

....

....

الزمان : ليلاً..

المكان : أمام بيت القاضى عثمان وعليه علقت فوانيس.. مدخل الحارة

صوت ١ : قراقوش في الجيزة.

صوت ٢ : قراقوش خرج من الفسطاط منذ ساعة.

صوت ٣ : قراقوش ترك القاهرة وقادم إلى هنا.

: يدخل ضوء المكان

ضوء المكان : قراقوش.. قراقوش.. كل الناس تستيقظ وتنام قائلين قراقوش.. ماذاحدث؟ ما الذي يجرى؟ ماله قراقوش؟ ألا يوجد في مصر غير قراقوش.. يا إلهى ألم يعد في مصر رجال.. ما يحيرنى فعلاً كيف اختاره صلاح الدين الأيوبي..؟ ولماذا هذا بعينه اختاره نائباً له يحكم البلاد ويتحكم في العباد.عينه على مصر وسافر إلى الشام. ومالى أنا؟ (يهرش في رأسه) (يفتش في جيوبه ويخرج ما فيها حيث لا يوجد شئ) أنا مفلس. وماذابعد؟.. ماذا أفعل ؟ (ينظر يمينه ويساره فيجد بيت القاضى) هذا هو بيت القاضى... فلأناديه وأزعجه.

(ينادى) يا عمى القاضى.. يا عمى عثمان.. يا قاضى الجيزة.

عثمان : (يفتح الشباك في الدور الثانى..يظهر له وذقنه مصبوغة بالأسود..) من ينادى على القاضى.

ضوء المكان : أنا ضوء المكان بن شيحا. حبيبك مصباح.. والله زمان نسيت العيش والملح

عثمان : (مغتاظاً من النافذة) وماذا تريد يا بن شيحا الحداد في هذه الساعة.

ضوء المكان : أريدك يا عمى القاضى عثمان. فين أيام زمان رايح وجاى على الدكان

عثمان : (مغتاظاً) الصباح رباح يابن شيحا.

ضوء المكان : المشكلة صعبة يا عمى القاضى.. لاتتحمل الصباح

عثمان : إن كنت تشكو أحداً أو أحد يشكوك.. فالصباح رباح.. تعال غداً إلى الديوان.

ضوء المكان : (يضيق وهو يحرك جيوبه في الهواء للجمهور) يا عمى القاضى الأمر عاجل ولا يتحمل الانتظار... انزل في الحال. فيه واحدة راكبها شيطان وعندها فلوس أكوام تعالَ طلعه

عثمان : أنا نائم.. ليس لدى وقت لهذا بطلنا الشغلانة دى (يغلق النافذة) طلعه أنت يا بن شيحا الحداد.

ضوء المكان : الله. الله.. ما هذا.. أتغلق النافذة في وجهى وتتركنى هكذا.. يا للعار.. (يصيح بصوت عال) أين العدل.. أين العدل.. وأنت نائم يا جناب القاضى.. أنقذنى يا جناب القاضى.. العدل نائم وأنت نائم... آه.. آه يا أبى وأه يا أماه.. الفقير ليس له من ينصفه في مصر أين صلاح الدين يرى القاضى أين أنت ياصلاح الدين

عثمان : (يفتح الباب ويخرج له) ماذا بك يا ولد؟... لماذا تنوح هكذا؟

ضوء المكان : قراقوش.قراقوش

عثمان : أعوذ بالله.. ماذا به.

ضوء المكان : يقولون إنه ترك العمال بالقلعة ونزل إلى البلد.

عثمان : ولماذا يتركها في مثل هذه الساعة.. ثم ما شأنك وشأن قراقوش أتوقظنى من نومى لتقول لي : قراقوش قادم والعدل نائم.. والقاضى نائم.. عيب عليك.. لقد كبرت وشاربك في وجهك وتفعل أفعال الصغار. وبعدين أنت عارف أنا بطلت حكاية عفاربت النسوان دى من زمااان

ضوء المكان : أنا عامل لك مخبر وعسس وجاسوس أنت زمان قلت لى تعال اشتغل بصاص

عثمان : لا أريد مخبرين ولا عسس ولا جواسيس. ولا بصاصين

ضوء المكان : أنا مخ طيء يا سيدى.. لا تغضب منى.

عثمان : لو فعلتها مرة أخرى وجئت إلى هنا ستندم (يريد أن يدخل لينام) سآمر بحبسك في الصباح.

ضوء المكان : إلى أين أنت ذاهب؟

عثمان : سأدخل لأنام.

ضوء المكان : لا.. لن تنام.والله لن تنام إلا عندما تحل مشكلتى.

عثمان : ماذا تريد ؟

ضوء المكان : (يهرش في رأسه) زوجة أبى في حالة وضع الآن؟ ووالدى يريد معونة.. وأنا ليس لدى نقود.. وهذه هى جيوبى (يشير إلى جيوبه)

عثمان : ماذا؟ أبوك يا ضوء المكان مازال ينجب من أمك لا أصدق...

ضوء المكان : الحمد لله.

عثمان : من أمك...؟

ضوء المكان : لا من زوجته الجديدة.

عثمان : من ؟ الست " وحيدة " ؟

ضوء المكان : لا... البنت عزيزة بنت نحمده بائعة الجبن القديم.

عثمان : أيتزوج من هى في سن بناته.

ضوء المكان	:	أتحسد أبى على حسن صحته.
عثمان	:	صحيح لديه سبعون عاماً ولديه من الأولاد ثلاثون وأنت أكبرهم انظر إلى نفسك.. ماذاتعمل؟ لص.. لص يا ضوء المكان.. وبقية أخوتك.
ضوء المكان	:	(مقاطعاً) الله الله.. ما هذا؟ لماذا توبخنى هكذا؟ هل وجدت عملاً شريفاً ورفضته؟ ثم إنك في سن أبى وتزوجت ألف واحدة واحدة ولم تنجب منهم.
عثمان	:	حكمة الله.. أتشمت في يا بن شيحا الحداد.. اذهب بعيداً عنى.. فليقطع عنك الله الخلف.
ضوء المكان	:	سامحك الله.. سامحك الله يا عمى القاضى.. أنت مثل أبى ولن أرد عليك.
عثمان	:	أنا لست مثل أبيك.. أبوك شيخ منصر.. شيخ الحرامية. يدعى الشرف يبيع السيف بمائة دينار ويتعامل مع اللصوص ورشيد شيخ الجبل الذى يعارض صلاح الدين
ضوء المكان	:	هذا كان زمان.. صلاح الدين أغلق دكاكين الحدادة والأسلحة ثم إنك أنت الذي قلت : لا تسرقوا لا تسرقوا وها نحن لم نعد نسرق ولا نجد لقمة العيش.. إذن أعطنا نقوداً لنعيش ما دمنا هجرنا السرقة.
عثمان	:	لا يا ضنايا.. لقد تركتم السرقة لخوفكم من قراقوش.
ضوء المكان	:	لسنا وحدنا الخائفين من قراقوش.. المحروسة كلها خائفة من قراقوش.. ولكن قول يا شيخ عثمان ما معنى قراقوش هذه؟
عثمان	:	قرة تعنى أسود.. وقوش تعنى طائر. أى الطائر الأسود.
ضوء المكان	:	لكنه ليس أسود.. فهو أبيض وخدوده حمراء وشعره أصفر وعيناه زرقاوان...
عثمان	:	(مقاطعاً) اسمع يا ولد.. خذ نصف دينار وانصرف.

ضوء المكان : نصف دينار؟! وماذا أفعل به ؟! الداية تريد ديناراً والعطار يريد ديناراً مقابل المغات والحمص والسودانى والبندق والفستق.. ألن نقيم سبوعاً للولد أم ماذا؟ أيولد هكذا في صمت دون احتفال؟ لابد له من سبوع.

عثمان : خذ ديناراً آخر (يعطيه ديناراً) وأرنى عرض أكتافك.

(ص) لامار : يا عثمان.. هيا كف عن الكلام.

ضوء المكان : يوجد صوت سيدة في منزلك.. الله.. الله.. في بيتك حريم.. يا شقى.

عثمان : (يرتبك) كف عن هذا الهراء وانصرف. يقول في بيتى حريم.. أنا؟

(ص) لامار : (من الداخل) هيا يا عثمان.

ضوء المكان : أيها الشقى.. سأبلغ عنك قراقوش وأقول إنك تحضر النساء إلى منزلك ليلاً.. وقراقوش لايحب هذه الحكايات وقال ممنوع الزواج للموظفين

عثمان : يا ولد يا ضوء المكان يا لص.. ما الذي جعلنى أسايرك في الحديث مع أننى سمعت أنك أصبحت لصا وبصاصا وبائع حمير مغشوشة.. لكنك أبيض القلب.. كلك عيوب لكنك طيب.. وكنت صديقى ذات يوم من أيام الجاهلية.. وأنا تزوجت واستقمت

ضوء المكان : أطال الله في عمرك.. فهمت زوجتك لا تقيم معك وهى عند أهلها وأنت هنا وحيد.. أنت تحتاج لامرأة تحضر لك ماء ساخناً لتضع قدميك فيه.. قدحاً من الشاى.. لقمة حلوة.. تدلك ظهرك.. قلت لي ما اسم زوجتك؟ ابنة من ؟

عثمان : (يخرج من جيبه كيس نقود.. يخرج قطعة يقدمها له) خذ نصف دينار وانصرف.

ضوء المكان : الحياة غالية.. والأسعار نار.في عهد قراقوش الدنيا ولعت في الأسعار

عثمان : خذ نصف دينار آخر واصمت.

ضوء المكان : أعطنى نصف دينار آخر لأصمت ولا أخبر أحدا ولا سبتا ولا جمعة قلت لي ما اسمها؟

عثمان : خذ (يعطيه نصف دينار آخر)

ضوء المكان : يبدو أنها سيدة عجوز خطفتها من الترب.. فأنا أعرفك تنظر للنساء الذاهبات للترب يوم الخميس.. قلت ما اسمها؟

عثمان : امش وكف عن تطويل اللسان. (يدخل ويغلق الباب) ما هذا البلاء الذي يأتينا في مثل هذه الساعة؟

ضوء المكان : (ينظر للباب) (صارخاً) يا عمى القاضى.. أتغلق الباب في وجهى صبراً.. فلينتقم منك الله.. ويبعث إليك بقراقوش على غفلة يفتش تحت السرير ويلقاها عندك (يسير خطوتين) لو وجد قراقوش هذه السيدة عندك أخبره أنها أمى.. أم ضوء المكان.. وقل له إنى ضربتها وتركتها لتنام عندك.. لكن لم تخبرنى ما اسم أمى التي عندك؟ (يضحك)

عثمان : امش من هنا.. صدعت رأسى يا ولد (يخرج ويرمى كوب ماء)

ضوء المكان : الله الله.. رش المياه عداء (ينظر للماء) من المؤكد أنه تزوج واحدة من اياهم.. لا.. لا يفعلها.. إذن فقد تزوج غازية أو مغنية فلأنصت إلى الباب قد أسمع شيئاً.

(يقف لينصت على الباب) (صوت لامار وعثمان)

ص لامار : ماذا يا عثمان.. ما كل هذا الكلام.. ؟ مع من كنت تتحدث؟

ص عثمان : إنه ولد فقير أمه تلد الآن.. ويريد مساعدة أعطيتها له.

ص لامار : لابد أن أنصرف فقد تأخرت.

ضوء المكان : أنا أعرف هذا الصوت جيداً.

ص عثمان : مازال هناك متسع من الوقت.. فلتبقى معي قليلاً.

ص لامار : سأمر عليك غداً في نفس الموعد.

ص عثمان : انتظرى لأرى إن كان هناك أحد بالخارج.

ضوء المكان : (وهو يختبئ) فلأختبئ.

(يفتح عثمان الباب.. يلتفت يميناً ويساراً.. يطمئن.. يشير إلى لامار)

عثمان : مع السلامة.. مع السلامة يا حياتى.. يا حبيبتي.

: (تخرج لامار.. تغطى وجهها.. بشاش أبيض أو أسود.. تسير في الشارع) (عثمان يغلق الباب)

ضوء المكان : (يفاجئ لامار) إلى أين يا جميل؟

لامار : أفزعتنى يا رجل.. من أنت ؟

ضوء المكان : أنا ضوء المكان أشطر شطار المحروسة. ويسموننى مصباح

لامار : وماذا تريد يا ضوء المكان؟

ضوء المكان : عرى وجهك يا بنتى. وقولي لي من أنت ؟

لامار : استر علىّ.. يسترك ربنا ويستر أهلك.

ضوء المكان : أنا أعرف هذا الصوت جيداً..أنا أعرفك يا بنت صوت حلو جداً يا بنت.. أقصد يا خالتى. عشان زوجة القاضى

لامار : (بشجاعة وقوة) خالتك ؟

ضوء المكان : أعرف.. أنت زوجة القاضى.. وما دمت زوجة القاضى فأنت خالتى.

لامار : ما دمت تعرف.. أبعد عن طريقى واجعل الليلة تمر على خير. (تحاول أن تمر فيمنعها)

ضوء المكان : هذا الصوت أعرفه جيداً.. أرنى وجهك.

لامار : سأصرخ ليتجمع الناس حولك.

ضوء المكان : اصرخى.. اصرخى يا خالتى.. فضيحة.. زوجة القاضى وضوء المكان الشاطر الصايع فضيحة في المحروسة.. أرنى وجهك.. أعرفك ثم أتركك تمرين.. وأعدك أننى لن أخبر أحداً.

لامار : احلف لي .

ضوء المكان : بشرف الشطار.. وليس بشرف التجار.

لامار : وما الفرق؟

ضوء المكان : التاجر إذا حلف بشرفه فهو سارق.. أما اللص إذا حلف بشرفه فهو أمين.

لامار : حسن يا أمين (تعرى وجهها) ها أنا.. رأيتنى.. عرفتنى.. انبسطت.. ارتحت (تبكى)

ضوء المكان : أنت (يفاجأ)

لامار : نعم .

ضوء المكان : (يدق قلبه) يابنت أنا دايخ عليك.. أنا أبحث عنك في كل حارة وكل شارع.. أنت أجمل جارية في قصر الخليفة العاضد بالله.. أنت تتزوجين من عثمان القاضى العجوز الفاسد؟!

لامار : مال بختى. وهو تزوجنى من أبى واستقام ، لا يعالج النساء ولا يسكر ولا يسهر لقد تاب على يدى..

ضوء المكان : لقد بحثت عنك كثيراً.. عندما باع صلاح الدين جوارى الخليفة.. بحثت عنك في كل الأسواق.. والآن أراك بعد كل هذه الاعوام.. أنا لا أصدق عينى.

لامار : للضرورة أحكام يا ضوء المكان.. استأذنك.. اتركنى أمشى.

ضوء المكان : وكيف تمشين بعدما وجدتك.؟

لامار : لا تقلب على الأوجاع يا ضوء المكان. كل واحد له دنياه

ضوء المكان : كنت دائماً أقفز إلى قصر الخليفة العاضد بالله لأراك في البستان.

لامار : كان هذا من زمن عندما كنت صغيرة.

ضوء المكان : نعم كنت صغيرة وجميلة.. لكنك اختفيت. وبحثت عنك والله

لامار : منذ أن حرق قراقوش المسلمين في المساجد

فاصل ونواصل

ركعتان

الركعة الأولى لروح نزار قبانى

همسة بعد الركعة الأولى

شربت النساء قهوة كلماتك حتى فطنت أو قل سكرت أو قل نبض قلبها بالجمال.. كيف تحملت بركان الشعر الصافى في روحك كل المساءات.. وأنت السفر لعيون الفاتنات والحلم المخملى والسحب والعصافير و أنت اللون الأخضر في الشجر والأزرق في البحر وأنت كون لا بدء له ولا نهاية في أفق أزرق هل أخبرك بسر أن لون الحزن أزرق..وأن لون الحب أزرق.. وأن لون العشق أزرق.. وأنت شهوة الكلام و رغبة في الوجود فى حياة الشعر..

الركعة الثانية لروح محمود درويش

همسة بعد الركعة الثانىة

كل المتخلفين مازالوا يسبونك من فوق المنابر وكل المتعصبين أحباب الظلام لايعرفون سرك وسر النور في الكلام تستطيع الآن أن تنام الزمن الماضى هان والجهل انتشر وبان والشعراء قلة غاب عنهم الضوء.. ياسيدى اسمع صوت الفوضى قادمة من بعيد لأن الجهل عنيد والتعصب شديد.. فمن ينقذنى غير الله.. ياسيدى الشعر الجميل أصبح غريبا غربة الأنبياء.. كل ماحولنا غبى حتى أصبحنا كلنا أغبياء

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

يقدم هذه الحلقة المذيعة الجديدة

الحكاية الثامنة

الحكاية

قيل إن امرأة أتت بولدها إلى قراقوش فقالت :

" يا سيدي بهاء الدين إن ولدي يشتمني "

فأمر بحبسه سنة، فلم تذق أمه تلك الليلة طعم النوم. فلما أصبحت راحت إلى السجانين وقالت :

" ما الحل في خلاص ولدي من هذا الحبس؟"

فقالوا لها :

" هاتي حلاوتنا ونعرفك إيش (أي شئ) تقولين للأمير بهاء الدين قراقوش"

فدفعت إليهم النقود ، وقالوا لها :

" روحي الساعة إلى الأمير وقولي له : يا سيدي أنا امرأة حبست لي ولدي سنة، وقد انقضت السنة، فأخرج لي ولدي من الحبس."

فأتت المرأة إلى الأمير قراقوش، وقالت له ذلك فقال لها :

" روحي الآن، فلا جدال في أنه قد بقي له من السنة سبعة أيام سوى أمس وغد"

فمضت المرأة وأعلمت السجانين، فقالوا لها : "هذه نعمة، فإذا صار الغد فروحي إليه وقولي له : قد انقضت السبعة أيام!"

فأصبحت المرأة وجاءت إلى قراقوش . فلما نظر اليها قال :

يا امرأة حتى تغرب الشمس!

يا غلام : إذا غربت الشمس فأطلق لها ولدها من الحبس .

ولا ترجعي تجيبيه، أو يحبسونه سنتين !"

دعاء الحسين على أهل العراق

قال اللّهمّ فامنعهم بركات الأرض ، وفرّقهم تفريقاً ، ومزّقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا تُرض الولاة عنهم أبداً ؛ فإنّهم دعونا لينصرونا ، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا..

ودعاء موسى

على المصريين رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا *اطْمِسْ على أَمْوَالِهِمْ* وَاشْدُدْ على قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا . حتى يروا العذاب

ومضة

هممت أن أرتدى الكرافتة في رقبتى وجدت يد القاضى الفاسد تشنقنى.. ويساعده الشرطى المرتشى.. وحمل جثتى الشيخ وقال زنديق كافر.

تمت

عدنا بعد الفاصل إلى الرواية..
اقرأ بقلب عاشق ما جرى..
ونعتذر عما جرى في الفاصل

أصوات : عاش صلاح الدين.. عاش صلاح الدين.
(ضوء المكان ولامار)

لامار : وجاء صلاح الدين.. واحتفظوا بى طباخة أما هوى صديقتى باعوها وهربت وجاءت إلى المطبخ معنا أما أنا
في قصر السلطان الخليفة العاضد جارية سابقا وقصر صلاح الدين حاليا.. ورويداً رويداً.. صار صلاح الدين وزيراً.ثم أميرا وخليفة. وقلنا إننا سنعيش في سلام.. لكن من أين يأتى السلام.. والمكتوب على الجبين لابد أن تراه العين.. وأصبح الكل يتحدث عن الوزير صلاح الدين الأيوبي.

ضوء المكان : أذكر ذلك اليوم عندما ثار الوزير صلاح الدين الأيوبي على الخليفة العاضد وأحرق قصر العاضد.. وأعلن صلاح الدين أنه هو الخليفة.

لامار : وأتى لنا صلاح الدين بقراقوش.. ليصبح وزيره.

ضوء المكان : جعل عاليها سافلها.. يذبح من بها.. ويشنق أهلها.

لامار : وهربت كل الجواري.. باع صلاح الدين جوارى وترك التجار يبيعوننا.. فذهبت للقاضى أشكو زمانى.. فقال سأتزوج هذه البنت سراً حتى لا يغضب منى قراقوش. وأكرم أبى عثمان . وأحضر إلى هنا فأنظف له المنزل وأعد له الطعام وأحضر أمى وأخوتى وأبى

ضوء المكان : تمهلى قليلاً هل أنت بنت عثمان؟! ياراسى وأنا أقول كيف اختفى؟ وأنت تزوجت وتنظفين المنزل حسنا.. تطهين الطعام حسنا..

وماذابعد؟

لامار : ماذا تعنى؟

ضوء المكان : أعنى أتغسلين ملابسه؟

لامار : طبعاً.. ألست زوجته؟

ضوء المكان : أتحميه ؟

لامار : أنت يا ولد.. مازلت قليل الأدب.

ضوء المكان : يا بنت ما دام هو زوجك وأنت امرأته أقيمى معه أنت وأمك. وملعون أبو قراقوش

المنادى : (يظهر المنادى)

يا موظفين يا موظفات.. مرسوم مرسوم.. من قراقوش.. ممنوع الزواج حتى لا تتعطل الأعمال.. الموظف الأعزب.. سيهتم بالعمل أكثر والموظف المتزوج سيبقى مهموماً غلبان يفكر في الست والعيال.

ضوء المكان : الزواج حرام في زمن الخصيان.. عجبى من هذا الزمان.. الشباب لا يقدر على تكاليف الزواج.. وناس في سن السبعين معهم أموال ويتزوجون في السر.. فعلاً هذا زمن الجيب الدافئ.. والجيب العمران.. اذهبى يا لامار.. اذهبى يا بنت الناس.

لامار : استر على يا ضوء المكان.. في أمان الله.

ضوء المكان : قلت لك كلام شطار وليس كلام تجار.. في أمان الله (يخرج) فلأذهب إلى حانة نعمان.أريد أن أسكر

: (يخرج ضوء المكان.. تقف لامار حائرة)

لامار : استر يا رب (يدخل ثلاثة رجال ملثمين.. إلى الحارة بينهم قراقوش)

قراقوش : من أنت يا بنت؟

لامار : قولوا أنتم من أنتم؟

قراقوش : أنت جاسوسة للفاطميين أم للصليبيين؟
لامار : أى جاسوسة؟ ولمن؟ وما هذا الذي تقوله ؟
قراقوش : تعالى هنا يا بنت... اقتربى.
لامار : أقترب؟ كيف ؟ (تخاف ترتعد.. تدق باب عثمان)
: يا عثمان.. يا عثمان.. افتح يا عثمان بسرعة.

عثمان : من.. من.. لامار.. (يفتح الباب.. تدخل لامار وتجرى) ماذاحدث يا لامار.؟
لامار : أنقذنى يا عثمان من هؤلاء اللصوص.. (يضحك قراقوش.. يضحك الرجلان)
عثمان : اسمع يا لص أنت وهو.. ألا تعرفون من أنا.
قراقوش : (وهو مازال ملثما)لا.. لا نعرف.
عثمان : أنا القاضى عثمان.
قراقوش : حسنا أيها القاضى.. هذه البنت جاسوسة للفاطميين والصليبيين.
لامار : بنت تبتك.. يا غبى أنا سيدتك.. ألا تعرف من أنا؟ قل لهم يا عثمان.
عثمان : نعم نعم.. ماذا أقول لهم (يتردد) ألا تعرفون من هذه؟
لامار : أنا زوجته.. زوجة القاضى.. وأنا وصيفة الخليفة العاضد رحمه الله.
قراقوش : إذن أنت لامار.إذا الأخبار التي وصلتنى صحيحة أنك متزوج من بنت اسمها لامار
لامار : سيدتك لامار يا غبى.
قراقوش : إذن فقد تزوجت لامار يا قاضى وخالفت أوامر قراقوش.
لامار : ومن هذا القراقوش.. مجرد عبد.. مملوك ليس له أهمية ظل يتسحلب ويتدحلب في قصر الخليفة العاضد بالله. وزرعه صلاح الدين وتركه يحكم مصر

قراقوش : صه اسكتِ يا بنت.. أنت مقبوض عليك أنت وعثمان.

عثمان : هأ هأو.. أنا القاضى يا غبى.. أنا الذي آمر بسجنك والقبض عليك بتهمة التعرض لامرأة في الطريق العام ومحاولة اغتصابها.. وأطلت لسانك على القاضى.

لامار : يبدو أنهم عيال شطار متخفين في زى عسكر.

قراقوش : لا.. لسنا شطار يا لامار (يزيح اللثام) أنا قراقوش.

الجنديان : عاش قراقوش.

لامار : عثمان.

عثمان : لامار.. رحنا في داهية.

....

المشهد الثانى

الزمان : ليلاً

المكان: حانة نعمان

(.. أغنية قطعنى حتت هاتوا السكاكين)

(.. دخان وكؤوس تدور على الضيوف)

: (في اليمين مستوى أول: تجلس بوسة مطربة ومغنية.. تغنى ياللى الهوى رماك)

(في مستوى ثان: يجلس فل تاجر الحشيش.. وبجواره ابن مماتى)

(في المستوى ثان : يجلس زنبيل تاجر العبيد ومعه بعض الجواري)

(في المستوى الثالث : ثلاثة براويز.. برواز ذهبى في اليمين (لصلاح الدين) برواز فضى في الوسط (لقراقوش)

(المطربة تغنى قطعنى حتت هاتوا السكاكين)

(يدخل إلى الحانة ضوء المكان وهو يتمايل ويرقص ويغنى)

ضوء المكان : قطعنى حتت هاتوا السكاكين.. مساء الفل على الحبة دول (ينظر إلى اليسار) والحبة دول.. (ينظر إلى اليمين) (يلتفت ضوء المكان حتى يجد ابن مماتى يشرب من كأس وأمامه زجاجة.. يتجه نحوه.. يهرش في رأسه كعادته)

ضوء المكان : مساء الفل .

ابن مماتى : اجلس واشرب كأسا.

ضوء المكان : أعطنى ديناراً أولاً.

ابن مماتى : لماذا؟

ضوء المكان : لكى أشرب كأساً.. أنا ضوء المكان بن شيحا . محسوبك عبد من عباد الله الجدعان الشطار.. الفقراء.. أعطنى ديناراً.

ابن مماتى : (يخرج كيس النقود.. يعطيه ديناراً) خذ (ينظر ضوء المكان للنقود

بشراهة.. يخرج ابن مماتى نقود) وخذ ديناراً أخر.. وديناراً ثالثا..أنا ابن مماتى (ابن مماتى كان غاضباً حانقاً بلا شك على القائد قراقوش الذى يقربه صلاح الدين إليه. وهو حانق من وجهة نظر مذهبية كما يذهب البعض، وهو حانق كذلك لأن أمور مصر ساءت على الرغم من الإنجازات التى حققها صلاح الدين فى الخارج من صفحات وضاءة فى الفتوحات وصد الصليبيين، ولكن هذه الصفحات كانت مصابة ببقع كثيرة من الحكم الاستبدادى فى الداخل وإطلاق الشهوة "القراقوشية" ، ، قراقوش كان كثير اللجاجة والخصومة ، فلا يقر مبدأ المنافسة فى الأمور، ولا يحتمل الإصغاء إلى جدل من كبير أو صغير ، وله رأى فى معاملة السوقة والعامة، هو أخذهم جميعا بالقهر والقسوة ، وهكذا فعل بالأسرى وبالعامة الذين سخرهم فى بناء الأسوار والحصون. (الفاشوش فى أحكام قراقوش ص٦٣).. فإذا عرفنا أن صلاح الدين كان كردياً وأن قراقوش قائد جيشه كان صقليا من مماليك القوقاز فى حين كان ابن مماتى مصرياً أباً عن جد.. لمحنا أثر الصراع بين المصريين والحكام الأجانب.... فصلاح الدين لا ينيب عنه مصرياً مهما كان قدره أبداً، وقد كان ابن مماتى مثلاً رئيساً لديوان الجيش وديوان المال فى ذلك الوقت وكان قراقوش قد أوقفه عن العمل شهورا لاحتجاجه على رفع الضرائب وسخرة الناس لبناء القلعة)

ضوء المكان : رجل كريم جداً.أنت. ويبدو أن معك نقوداً كثيرة.

ابن مماتى : أنا معي كنوز.. عندى.

ضوء المكان : (يلتفت يميناً ويساراً) اخفض صوتك.. الناس تسمعك.. وأولاد الحرام لم يتركوا لأولاد الحلال حاجة.. اشرب.. اشرب.

(يشرب كأساً) وأين هذه الكنوز.. إذن؟

ابن مماتى : معي هنا بعضها.

ضوء المكان : معك هنا ؟ (بلهفة وهو ينظر حوله فيجد جوالاً)

ابن مماتى : نعم معي هنا.. ها هى (يشير إلى الجوال)

ضوء المكان : يا سلام عليك يا رايق.. والله لقد انشرح لك قلبي.. هل تعرف؟ شيء ما جذبنى عن بعد نادانى بمجرد أن دخلت الحانة وقال لي : هذا الرجل الملاك بعثه الله لك.. أعطنى قليلاً من كنوزك.

ابن مماتى : حاضر.. حاضر يا ابنى.

ضوء المكان : سأغمض عينى حتى لا أفقد الوعى.. أول مرة أرى كنزاً حقيقياً.. ها أنا أغمض عينى.. واحد.. اثنان.. ثلاثة.

ابن مماتى : (يخرج ابن مماتى كتاباً يقدمه له) خذ.

ضوء المكان : أفتح عينى؟

ابن مماتى : افتح.هذا كنز

ضوء المكان : (يفتح عينه) أين ؟

ابن مماتى : ها هو ذا الكنز.. كتاب تلقين أحكام الفقه (يقدم له كتاباً آخر) وهذا كنز آخر.. سر الشعر.. وسر النثر.

ضوء المكان : أنت لم تفهم ما أقصد.. هذا ورق.. أنا أريد كنوزاً.

ابن مماتى : هذه هى الكنوز.

ضوء المكان : هل سكرت أم ماذا؟ أقول " كنوز وليس تيوس".. الورق يأكله التيوس.. يعنى الخنازير.. أنت لم تفهم.. قلت لي معك كنوز.. أين تخفيها؟

ابن مماتى : ها هى الكنوز .(يشير إلى الكتب)

ضوء المكان : هل شربت حجرين شديدين من فل (ينظر إلى فل تاجر الحشيش) يا فل يا معلم فل.

ابن مماتى : أين الفل.. أين الزهرة الجميلة الفل؟

فل : (يدخل) مساء الخير (شكله كريم للغاية)

ابن مماتى : أنت فل.. هذا لا يعقل.. أنت اسمك خطأ.. لابد أن يكون اسمك

زبالة.. كناسة.. مركوبا.

فل : ولم هذا الغلط؟ افتح دماغك يا رجل (يحاول الهجوم عليه)

ضوء المكان : لا.. لا فتح مخك الرجل عنده كنوز.. لكنه أخطأ قليلاً بدل أن يحضر جوال الكنوز أحضر قليلاً من زبالة ورق.. من أجل التيوس.

فل : يا عم هذا لا يبدو على وجهه أى كنوز.

ضوء المكان : يا فل انظر جيداً.. إنه يلبس جبة غالية وطاقية غالية.

فل : غالية ونفيسة وبهيجة.. يا عم اتركنى.. طيرت الحجرين من رأسى. (يتركه ويمشى)

ابن مماتى : اقعد يا ولد.

ضوء المكان : أنا خدامك لكن قل لي أين الكنز (أرحنى أراحك الله من الدنيا وبلواها.

ابن مماتى : أنت تعجبنى يا ولد.

ضوء المكان : أنا لا أحب هذا الكلام.. أعجبك أو لا أعجبك.. أنا رجل وسيد الرجال.

ابن مماتى : يا ولد أنت تعجبنى.

ضوء المكان : لا داعى لهذه الأشياء.. من أنت؟..!

ابن مماتى : أنا ابن مماتى.

ضوء المكان : نعم.. ابن من؟

ابن مماتى : ابن مماتى.

ضوء المكان : من الذي مات.؟

ابن مماتى : أنا اسمى ابن مماتى.. أبى كان من الأدباء الكبار.. والمسئولين الكبار في الدولة الفاطمية وفى أيام المجاعة كان الأطفال يقفون على بابه ويقولون مم أتى.... م أتى.. فسموه مماتى.

ضوء المكان : ومات.....؟

ابن مماتى : نعم.

ضوء المكان : سيدخل الجنة مع أبى رحمه الله إن شاء الله.. عندما يموت أبى.. وماذا تعمل؟ (يشرب كأساً)

ابن مماتى : وزيراً.

ضوء المكان : (يبصق المياه من فمه) أعوذ بالله.

ابن مماتى : سابق.. وزير سابق.

ضوء المكان : خضتنى.. أنت سكران سكرة قوية الحمد لله أنهم خلعوك.. قلت لي أين تضع الكنوز..؟ لأنه في الحقيقة عندما يكون عند أحد كنز فإنه يوجعه.. لا يعرف النوم ليلاً ويقول آه يا كنزى.. اقطع إصبعك.. أقصد كنزك تشفِ.. هيا أعطنى الكنز؟

ابن مماتى : (وهو يشرب) قلت لي ماذا تعمل؟

ضوء المكان : رجل أعمال.

ابن مماتى : لا أفهم ماذا تعمل؟

ضوء المكان : أحيأنا أقفز على المنازل لأنظفها من الفضلات.

ابن مماتى : ترفع الزبالة؟

ضوء المكان : لا.. الذهب.. الماس.. وأحيأنا أعمل موزعاً مع فل.. وأنت هل أنت وزير صلاح الدين الأيوبي؟

: (يظهر في الخلف في البرواز صلاح الدين الأيوبي)
(إضاءة على المستوى الأول والثانى)

صلاح الدين الأيوبي : بأمر صلاح الدين الأيوبي خليفة المسلمين أقلنا الوزير ابن مماتى وتم تعيين بهاء الدين قراقوش وزيراً ونائباً لنا (صياح الجماهير) عاش صلاح الدين.. عاش صلاح الدين.
(ظهور قراقوش في البرواز)

قراقوش : بأمر قراقوش وزير ونائب السلطان صلاح الدين الأيوبي المعظم أمرت بحرق الكتب وطرد الكتاب وحرق المكتبات واعتقال الشعراء والأدباء.. لا صوت يعلو على صوت المعركة.

: (ضوء على صلاح الدين إظلام قراقوش)

صلاح الدين : إن المعركة الأساسية التي تواجه الأمة العربية هى الوحدة.. وطن واحد من المحيط إلى الخليج.. (بلاك)

(ضوء على القاضى الفاضل برواز ٣)

القاضى الفاضل : من القاضى الفاضل.. إلى السلطان المعظم صلاح الدين الأيوبي.. أما بعد فإن هذه الكتب هى روح الأمة والثقافة هى النور، والعلم هو نعمة الله علينا.. فاسمحوا لي بشراء هذه الكتب.

قراقوش : بأمر قراقوش نائب السلطان المعظم صلاح الدين.. الكتابة هبابة.. والكتب بها أفكار سوداء وحشو ولغو وتطرف في الدين.. والكتاب والشعراء ليس لهم أى لزوم.

(اختفاء الضوء على المستوى الثالث)

ضوء المكان : كيف أصبح قراقوش نائباً للسلطان؟ ومن قراقوش هذا؟

القاضى الفاضل : بهاء الدين قراقوش هو عبد خصى من المماليك.. اشتراه أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين.. وعندما تولى صلاح الدين الوزارة للخليفة الفاطمى العاضد بالله.. عينه صلاح الدين مشرفاً على كل شيء في القصر.. ذهب.. ماس.. مجوهرات.. ناس.. حريم.. ورويداً رويداً أصبح الرجل الأول لصلاح الدين ويده اليمنى....

(بلاك عليه)

ضوء المكان : هل تعرف؟ لقد ندمت الآن.

ابن مماتى : على ماذا ندمت.؟

ضوء المكان : على أننى لم أعد عبداً خصيا من العبيد في قصر السلطان.. كان يمكن أصبح وزيراً أو حتى قراقوش نائب السلطان.

ابن مماتى : ألم أقل لك إنك تعجبنى يا ولد (يمد يده على كتفه.. فيبعدها ضوء المكان)

ضوء المكان : دعك من هذه الألاعيب.. لقد كنا محترمين الآن.. ماذاحدث؟ تكلم من بعيد لا تضع يدك على كتفى (ينادى) زنبيل.. زنبيل..

زنبيل : (يتقدم ومعه العبيد) نعم يا ضوء المكان.

ضوء المكان : هل عندك عبيد؟

زنبيل : عندى ثلاثة.. ثلاثة من الشباب الأقوياء الأشداء.

ضوء المكان : (ينظر إلى ابن مماتى) حلال لك يا عم ثلاثة.. من يعجبك خذه واشتره واتركنى وشأنى.

زنبيل : أنا خادم السيد أتريدهم؟

ابن مماتى : لا.. لا أريد أحداً.

زنبيل : تريد جوارى ؟ أنا عندى خمس جوارٍ.

ابن مماتى : لا.. لا أريد شيئاً.. لا أريد الشراء.

زنبيل : إذاغيرت رأيك أخبرنى.. فهمه يا ضوء المكان.

ضوء المكان : (يهمس بصوت مرتفع لزنبيل) إنه لديه كنوز ولا يفهم قصدى.. لقد نسى أن يحضر النقود.. وأنا فقط أريد أن أعرف مكانها وأشترى منك الجواري.

زنبيل : حسنا يا ضوء المكان.. (يتركه وينصرف)

ابن مماتى : عندما يهان الكتاب ويلقى في النار وتحرق الأفكار فعلى الدنيا السلام.

ضوء المكان : لماذا تغضب نفسك هكذا من أجل أوراق.. عمك قراقوش يحرق الكتب في الأسواق مجيئة وذهاباً.. هل خدعوك وأخذوا منك الكنز وأعطوك الأوراق.

ابن مماتى : أنا لدى.. ٢٢ كنزاً.

ضوء المكان : ٢٢ كنزاً يا بختك ياعم أعطنى قليلاً وأنا أفعل أى شيء تطلبه منى؟؟

ابن مماتى : هل يمكنك أن تذهب للسلطان صلاح الدين؟

ضوء المكان : أعطنى الكنوز وأنا أذهب إليه.

ابن مماتى : قل له إن المفكرين لم يعد لهم قيمة حذاء.. والوزير صار من الخصيان.. والكتاب أهين.

ضوء المكان : اكتب لي كل ما تريد قوله وأنا سأحفظه وأقول له يا صلاح الدين يا صلاح الدين (على الحانة)

: (ضوء على صلاح الدين في المستوى الثالث)

صلاح الدين : إن الصليبيين يحتلون بيت المقدس.. والقدس تناديكم فحرروها من أيدى الروم ومن أيدى الطغاة.

: (صوت الجماهير.. عاش صلاح الدين.. عاش صلاح الدين)

قراقوش : (ضوء على قراقوش) أحرقوا بيوت الكفار والملحدين الشيعة وأصحاب الأفكار الهدامة في مصر المحروسة.. وابنو سوراً كبيراً يضم مصر والقاهرة.. واهدموا المساجد التي تحمل الفتنة واهدموا الأهرامات الصغيرة في الجيزة.. لا أريد تماثيل وأهرامات وأثاراً بالية تقف في عرض الطريق.. وأحرقوا قصور العاضد بالله.والفاطميين كلها

(إظلام)

القاضى الفاضل : (ضوء عليه) يا ناس حرام.. المسلم يحرق المسلم.. والأهرامات الصغيرة تهدم والآثار والمساجد والقبور..عمرو بن العاص لم يهدم تمثالا وأنتم تهدمون ارحمونا من قراقوش.. أين أنت يا صلاح الدين.. أين أنت يا سلطان المسلمين؟.

صلاح الدين : إن المعركة الأساسية هى الوحدة العربية أولاً ثم الوحدة الإسلامية ثانياً ثم تحرير القدس وهزيمة الصليبيين.

: (إظلام)

(صوت الجماهير وصهيل الخيول.. عاش صلاح الدين)

(ضوء على الحانة.. المطربة تغنى) قطعنى حتت هاتوا السكاكين

(والجميع يغنون)

ضوء المكان : أنا سوف أتكلم مع صلاح الدين.. وسأتكلم مع قراقوش.. لو أردت أن أكلم الجن الأحمر كله سأكلمه.

ابن مماتى : (مقاطعاً) لا قراقوش لأ.

ضوء المكان : فقط أعطنى الكنوز.

ابن مماتى : أية كنوز؟

ضوء المكان : الكنوز الـ٢٢ كنزاً.. أنت لا تفهم فأنت تخلط بين الكنوز والورق.. الصنف الذي عند نعمان مضروب.

ابن مماتى : (يضحك) أنت تعجبنى يا ولد (يمد يده على كتفه)

ضوء المكان : قلنا دعك من هذه الألاعيب.. يا أبا شنب.. يا أبا شنب بريمة.

(يحضر أبو شنب بريمة ومعه ثلاث بنات) (له شوارب كبيرة)

أبو شنب : أهلاً.. أهلاً بالحبيب الغالى.. عندى رومية وعندى بيزنطية وعندى تركية.. انتق واخترْ.

ضوء المكان : (لابن مماتى) انتقى واختار وابعد عنى ولا تمد يدك على أكتافى.. أنت اثنتان وأنا واحدة.. يبدو عليك محروم يا عينى عندما خلعك صلاح الدين وعين مكانك قراقوش.

أبو شنب : الساعة بخمسة دنانير.. والليلة كاملة بخمسين ديناراً.

ابن مماتى : ماذايفعل هذا ؟

ضوء المكان : لا يفعل شيئاً.. على الإطلاق.. فقط يقول تريد ساعة أم ليلة وكم واحدة.

ابن مماتى : أنا لا أريد أى واحدة.

ضوء المكان : (يقف) لا حول ولا قوة إلا بالله.

ابن مماتى : أنت تعجبنى يا ولد.

ضوء المكان : يا جدع دعك من هذا الكلام وإلا أصبتك (يمسكه من الجاكيت)

ابن مماتى : خذ (يخرج كيس النقود) ادفع لهذا الرجل نقوداً وخذ أنت الباقى.

أبو شنب	:	(يخطف الكيس من يد ضوء المكان.. ضوء المكان يمسك الكيس من يده) أوعى هات الكيس.. الرجل قال لك أعطه له.
ضوء المكان	:	أنت تخطف الكيس من يدى.. طيب خذ خذ (يحدث شجار بينهما. ينتهى بفوز ضوء المكان على أبو شنب.. تحمله البنات وتمشى.) (يأخذ ضوء المكان كيس النقود ويعطيه لابن مماتى)
ضوء المكان	:	أيرضيك هذا.. ستجعل الناس يطمعون في أكياس المال.. لم الدور.. غن يا بوسة قطعنى حتت هاتوا السكينة.
بوسة	:	(تغنى المطربة) حاضر يا ضوء المكان.
ضوء المكان	:	(يشرب كأسا) أنا أريد أن أفهم شيئاً واحداً فقط.. صلاح الدين الأيوبي.. ماذا يريد بالضبط؟
صلاح الدين	:	(يظهر) التاريخ الذي سيقول من الذي وحد العرب.. والمسلمين وحرر بيت المقدس.
	:	(صياح الجماهير.. عاش صلاح الدين)
ضوء المكان	:	وقراقوش.. ماذا يفعل بالضبط؟ [١]
قراقوش	:	(يظهر في البرواز) أنا الحاكم الفعلى لمصر والسلطان صلاح الدين له المجد وأنا لي الشعب.. المصريون أقودهم وأحكمهم.. وأحرق وأبنى وأهدم وأعمر.. هذه هى بلادى.. [٢]
ضوء المكان	:	وأين الناس؟
القاضى الفاضل	:	(يظهر في البرواز) حسرتى عليك يا شعب مصر.. حسرتى عليك يا بلد.. للآن لم يأت لك الولد.. يحكم أرضك وناسك.. شارب من ماء نيلك.. مولود من أب مصرى وأم مصرية... حتى صلاح الدين

---

(١) سعر الدولار ٨,٧٠ جنيه.
(٢) فى مجال التنافسية العالمى احتلت مصر الترتيب الـ ١١٩ دولياً من بين ١٤٤ دولة والمرتبة الـ ١٢ عربياً.

الكردى ترك الصقلى يتحكم في العباد.. حسرتى عليك يا بلد.

ضوء المكان : أنا أريد أن أشرب كل الكؤوس.. أريد الكنوز.. أريد أن أنسى.. أريد أن أنسى كل ما سمعته الآن.. أنا سكران.. لا أنا ثمل.. وهذا الرجل ثمل.. لا هو سكران.. أنا حمار.. وأريد أن أبقى حمارا.

(يغنى ضوء المكان) قطعنى حتت هاتوا السكينة (تدخل الراقصة ترقص معه.. ويرقص معه كل من في الحانة ومعهم ابن مماتى)

المشهد الثالث

الزمان :ليلا

المكان :محكمة قراقوش

.. اليوم محكمة قراقوش.. ويتقدم أصناف من الناس تشكو حالها وظروفها وضيق أحوالها.. تظهر لافتة في الخلف كتب عليها محكمة قراقوش.. كرسى في المستوى الثالث للقاضى.. كرسيان يميناً لمستشارى اليمين، وكرسيان يساراً لمستشارى اليسار.

في المستوى الثانى يميناً يوجد قضبان سجن وقد وقف القاضى عثمان ولامار. خلفها شرطيان يقفان أمام القفص وميزان العدل مقوس وظاهر الإعوجاج.. كتبت لافتة في الخلف بخط جميل.. محكمة قراقوش.

عثمان : من المؤكد أن الذي أبلغ عنا هو الولد ضوء المكان اللص.

لامار : لا أظن ضوء المكان لا يفعلها.

عثمان : إنه يفعلها ؟ وأنت تعرفينه؟

لامار : (ترتبك) أعرفه.. دائما تذكرنى أنا أريدك وأريد ابنىً؟ لاتخف لن أبيعك لأى رجل أنت اشتريتنى ووقفت معي وصرت رجلا آخر

عثمان : لكنك تقولين ليس ضوء المكان.!

لامار : لقد سمعته يقول لك: وشرفى.. وشرف الشطار ليس مثل شرف التجار.

عثمان : شرفه.. لص يكون له شرف؟ وشرف الحرامى هذا كيف يكون شكله؟ أنا أوكد أنه هو الذي أبلغ قراقوش.

لامار : ألم يجد صلاح الدين الأيوبي في مصر المحروسة.. ولا الشام ولا الحجاز إلا قراقوش يعينه علينا.. ويتحكم.. يبدو أنه مكتوب علينا يا عثمان أن نعيش متعبين.

عثمان : أتظنين قراقوش ماذايمكن أن يفعل؟ يفصلنى.. يسجننى؟

لامار : لماذايفصلك ويسجنك؟ لماذا؟ هل ارتكبت جريمة أم ارتكبت جريمة؟ أنا فقط تزوجت.. قل له أنا كبرت.. تعبت.. وأريد أحداً يخدمنى.

عثمان : لا أستطيع يا لامار لا أستطيع.

لامار : (تقلده) لا أستطيع.. لا أستطيع.. كلما قلت لك شيئاً تقول لي لا أستطيع.. قل لي ما الذي تقدر عليه؟ قل لي شيئاً واحداً...

عثمان : آه لو رأيت الولد ضوء المكان.. لكسرت رقبته.

لامار : لا شأن لك بضوء المكان.. دعنا في مصيبتنا.

عثمان : لاتدافعى عنه.

الحاجب : (يدخل) مولاى نائب السلطان الأمير بهاء الدين قراقوش.. محكمة (يدخل قراقوش وسط احتفال مهيب ومعه المستشارون ويجلس)

قراقوش : فتحت الجلسة.

الحاجب : القضية الأولى عثمان عبد الراضى ولامار بنت فطيمة.

عثمان : نحن موجودون.

قراقوش : (ينظر إلى لامار) وهذه لامار التي تزوجتها بدون علمى.. وكسرت كلامى وأوامرى؟

عثمان : في الحقيقة أنا.. أنا كبرت واحتاج إلى....

قراقوش : (مقاطعاً بلهجة استهجان) ماذا تحتاج؟ ماذا تحتاج وأنت قاض؟ والقاضى يعنى العدل.. عندما يتزوج القاضى ويكون عنده مشاكل لن يحكم بالعدل.. إذن ما الذي قلب العدل في البلد.. وقلب الميزان؟ الزواج (ينظر إلى لامار) ثم إن لامار هذه كانت جارية في قصر الخليفة السابق رحمه الله.. إذن فهى ملك من أملاك الدولة.. يعنى ملكنا.. أليس كذلك يا لامار؟ لماذا أنت صامتة؟

لامار : ماذا تريدنى أن أقول يا مولاى قراقوش؟.

قراقوش : صوتك ناعم يا لامار.. به أنغام.. مؤكد أن القاضى عثمان ينام على صوت مثل الكروان.. لهذا خالف النظام وأعلن العصيان.

لامار : القاضى عثمان لم يخالف النظام ولا أعلن العصيان ولم يفعل شيئاً.. أنا السبب.

قراقوش : لا أريد كلاما.. أمرنا نحن قراقوش نائب السلطان بطلاق لامار من المدعو عثمان بعد أن اعترف أنه مخ طيء وأنه حاول قلب نظام الحكم.. أموافق يا عثمان؟

عثمان : الذي تراه يا مولاى..

قراقوش : قل لها أنت طالق يا عثمان وأرحنا.. لأنى لدى قضايا كثيرة.

عثمان : حاضر.. أنت طالق يا لامار.. يا لامار (يرتبك) طالق.

قراقوش : هائل.. الآن بضاعتنا ردت الينا.. تعود لامار إلى القصر ثانية في المطبخ (عثمان يبكى) لا تبك يا عثمان.. لأن قلبي يتمزق عندما أرى رجلاً في وجهه شارب ويبكى.. وأنت سعيدة يا لامار.

لامار : لا.. جارية مرة أخرى.. لا.. وكيف أعود جارية وأنا زوجة القاضى.. أيعقل هذا؟ زوجة القاضى تعود جارية في قصر السلطان صلاح الدين.. يا عيب الشوم يا أولاد.. وماذاسيقول عنك الناس يا قراقوش؟ وأنت العدل والميزان (تشير إلى الميزان) والميزان معووج.. ها هو..

أنا خادمتك يا مولاى قراقوش.. فقط أعطنى الأمان واعدل الميزان وأعطنى وظيفة بدلاً من أن أكون جارية.

قراقوش : وفى ماذا تعملين؟ في الحمام أم في البستان أم في المطبخ؟

لامار : في المطبخ. كما كنت . أطبخ لك بيدى يا سيدى.

عثمان : وأنا معها.. أعمل طباخاً أساعدها.

قراقوش : لا.. أنت لن تعمل معها... أنت مرفوت.. أنت بح.. انتهت قضية عثمان.. اذهب يا عثمان ولا تخرج من الدار.

عثمان : ولامار؟

قراقوش : ليس لك شأن بلامار.. انتظرى يا لامار.. تعالى اجلسى بجوارى.

(يقف أحد المستشارين وتجلس لامار)

عثمان : ألقاك على خير يا لامار.

قراقوش : القضية التالية.

الحاجب : الأراجوزات يوسف وأيوب وحمزة.. (يدخل الثلاثة يقفون)

قراقوش : يوسف وأيوب وحمزة (يفتح ملف ورق) كنتم لصوصاً ثم اشتغلتم في خيال الظل.

الثلاثة معاً : ربنا تاب علينا.

قراقوش : تقدمون تشخيصاً وتقلدون وتغنون وتهرجون.

الثلاثة معاً : حتى نسعد الناس بالحكايات.

قراقوش : حكايات مثل ماذا؟ أرونى ماذا تفعلون...؟

حمزة : بص.. فتح عينك تاكل ملبن يا مولاى (يقومون بعمل ستارة) (يظهر في خيال الظل أيوب يمثل دور شاور ويوسف دور المعلق وحمزة دور مواطن)

يوسف : كان ياما كان وزير ظالم اسمه شاور.

أيوب : أنا شاور حرقت القاهرة وجعلت الناس تموت وتجرى.. أنا الرعب أنا الموت.. أنا أحب الملوخية.

حمزة : يا عم شاور.. نحن الشعب.. حرام أن تحرق بيوتنا وحاجاتنا.

أيوب : أتريدنى أن أترك الفرنجة يدخلون القاهرة ويحتلونها.

حمزة : ندافع عنها.

أيوب : لا.. نحرقها.. ونشعل النار فيها بدلاً من أن ندافع عنها ونموت.

حمزة : يا خلق يا ناس هذا هو شاور.

يوسف : اتفرج يا سلام على شاور.

قراقوش : (بغضب) يكفى.. يكفى.. قلة أدب.

الثلاثة : ماذاحدث.....؟

قراقوش : أنتم تسبون " وزيرا سابقا"

أيوب : لكنه مات وقتل.

قراقوش : أنا لا أحب أن يشتم الفقير الوزير حتى لو مات.. ولأنكم تجرأتم وشتمتم الوزير السابق.. حكمت على كل واحد منكم بخمسين جلدة على قدميه عند باب القصر بعد صلاة العصر.

أيوب : حرام والله.

حمزة : حرام.

يوسف : لماذا هذا يا عم قراقوش.؟

قراقوش : صاروا ستين جلدة.. ولو تكلمتم كلمة أخرى لصاروا سبعين.. إذن فلنجعلهم ثمانين جلدة.. انتهت القضية.. ما بعده.

الحاجب : سعيد سائس اسطبل مولاى السلطان صلاح الدين الأيوبي.. وعباس فارس الحصان كفتة (يدخل سعيد وعباس.. خائفان)

قراقوش : (يضرب المنصة بيده ويقف غاضباً) فضيحة.. حصان قراقوش هزم يا أولاد.. زغرطوا يا بنات.. حصان قراقوش هزم.. والسبب مين.. سائس الاسطبل سعيد.. أليس كذلك يا سعيد..؟

عباس : (قراقوش يمسك عباس) أنا لست سعيداً.. أنا عباس يا مولاى.

قراقوش : "قتة" حصانى "قتة" حصان قراقوش يهزم؟ ومن الذي هزمه "كفته".. الحصان "كفته" والسبب من سائس الحصان الذي يدعى عباس (قراقوش يمسك بسعيد) أنت يا عباس عملتها.

سعيد : أنا سعيد يا مولاى.. وهذا عباس.. (يشير لعباس)

قراقوش : يا حاجب.. أين عباس؟

الحاجب : (يقدم له عباس) هذا هو عباس يا مولاى.

قراقوش : (يمسك عباس من قفاه) أنت يا عباس تخوننى وتجعل "قتة" يهزم من الحصان "كفتة" في السباق.. حصانى العزيز (يبكى بكاء كاريكاتيرياً)

عباس : والله والله يا أمير قراقوش.. الحصان "كفتة" الذي سبق حصانك..

شددت عليه اللجام رفض الوقوف.. نط فط.. جرى سبق حصانك..
قلت له يا كفتة.. عيب عليك تفعل هذا.

قراقوش : آه يا حصانى.. حصانى مهزوم.. لابد أنه حزين.(يبكى)

لامار : (تذهب تربت على كتفه) معلش يا مولاى لا تحزن.. قطعت قلبي..
أنت غاضب من عباس؟

عباس : والله شددت عليه اللجام حتى يقف وقلت له قف "يا كفتة"

قراقوش : أنا لست غاضباً من عباس.. أنا غاضب من كفتة.

لامار : غاضب من كفتة نعم.. عباس لا.

قراقوش : (وهو يبكى) نعم غاضب من كفتة.. كيف يفعل هذا.. كفتة هذا أعتبره مثل ابنى.. اقصد مثل حصانى قتة.. مثلما أحضر لقتة تفاحا أحضر لكفتة تفاحا.. مثلما هذا يشرب ذاك يشرب.. مثلما هذا يستحم ذاك يستحم.. كيف يخوننى الحصان كفتة..؟

لامار : حصان عقله ناقص يا مولاى.. قرر أنت كيف تريد أن تعاقبه.

قراقوش : (يدق بالشاكوش) قرار من قراقوش.. يمنع الحصان كفتة من الطعام لمدة ثلاثة أيام.. لا طعام ولا ماء.

لامار : (تصرخ) يا خرابى.. يموت.. الحصان يموت.

قراقوش : قال يموت يا عباس.؟

عباس : نعم يا مولاى يموت.

قراقوش : كيف يموت؟.

لامار : زى الناس.. ثلاثة أيام بدون طعام ولا ماء يموت.

قراقوش : أقسم يا عباس.. احلف..

عباس : على ماذا أحلف يا مولاى ؟!

قراقوش : قل والله العظيم والله العظيم.

عباس : والله العظيم والله العظيم.

قراقوش : لن أقول للحصان ولا لأى حد.

عباس : لن أقول للحصان ولا لأى حد.

قراقوش : إنك تطعمه وتسقيه.. وإننى أعرف ذلك.

لامار : (على حدة) يا نفوخى.. أيحلف إنه لن يقول للحصان ولا أى أحد إنه يعرف؟! العقل يارب.

قراقوش : ماذابك يا لامار.؟

لامار : لا شيء يا مولاى.

قراقوش : تشكل لجنة لبحث أسباب فشل الحصان "قتة" في السباق.

سعيد : قبل أن تشكل اللجنة يا مولاى.. أحب أن أعترف لك بسر تعبنى عن الحصان "قتة"

قراقوش : أى سر.. ماذاعن قتة؟

سعيد : قتة يرفض أن يلبس حدوته.

قراقوش : ما دام قتة يرفض إطاعة أوامرى.. اكسروا دماغه.. تقطع رقبة الحصان قتة لأنه يريد قلب نظام الحكم ويرفض إطاعة الأوامر.. وبعد ما يموت.. ركبوا له حدوة الحصان حتى يسمع الكلام وهو ميت.. آه يا قتة اتضح أنك خائن.

عباس : أمرك يا مولاى.. (يخرج) هيا يا سعيد.. (يخرج سعيد)

لامار : أستأذنك يا مولاى.

قراقوش : لا تتركينى وحدى يا لامار.. اقعدى معي في المحكمة.

لامار : يا حظك المائل يا لامار.

قراقوش : ماذاحدث يا لامار.. دائماً تقولين يا بختك المائل.. ابقى بجانبى انتهت قضية الحصان قتة والحصان كفتة.. وحكاية عباس وسعيد.. القضية التي تليها.

الحاجب : القضية رقم ٣ قضية فل وضوء المكان ورئيس الشرطة كرم.

قراقوش : أدخلهم بسرعة.

الحاجب : فل وضوء المكان ورئيس الشرطة كرم.

فل : (يدخل) أنا بامسى على الحبة دول والحبة دول والحبة دول.

قراقوش : ولد احترم المحكمة.

فل : احترمت المحكمة.

كرم : (يدخل) مولاى نائب السلطان قراقوش المعظم.

فل : ماذا هنا يا كرم.. ما القضية؟

كرم : هذا الولد.. أين هو ؟ (ينظر لا يجد ضوء المكان) أين ضوء المكان؟

ضوء المكان : (يدخل) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قراقوش : من أنت؟

ضوء المكان : محسوبك ضوء المكان.. (يفاجأ بلامار) لامار (يفرك في عينيه) لامار بنت بهانة.. لامار.. !

لامار : لم نفسك يا ضوء المكان يا بن شيحا الحداد.

قراقوش : أتعرفين هذا الولد؟

لامار : لا.. لا أعرفه.

قراقوش : من هذا الولد. وما القضية يا كرم يا رئيس شرطة القاهرة؟

كرم : مولاى.. فل تاجر من التجار.. جاءنى لقسم الشرطة وطلب منى القبض على المدعو ضوء المكان بسبب ديون على ضوء المكان لم يسددها لفل.

قراقوش : أنت يا ولد يا ضوء المكان.. هل عليك فلوس لفل؟

ضوء المكان : نعم على فلوس لفل.

فل : ها هو يعترف يا مولاى قراقوش.

قراقوش : ولماذا لا تريد أن تردها له؟

ضوء المكان : ليس معي يا مولاى.

قراقوش : ماذا تعمل يا ولد؟

ضوء المكان : ماذا أعمل ؟ (يهرش في رأسه) أعمل رجل أعمال.. اسأل السؤال الأول لفل يا مولاى.. لماذا أنا؟

قراقوش : (لفل) ماذا تعمل؟

فل : أعمل.. أسطى لمزاج الشعب.. عندما أجد مزاج الشعب غير مظبوط.. أظبطه.. وعندما أجد مزاج الشعب تعبان.. أشفيه.. ومنذ أن مسكت الحكم يا مولاى.. والشغل يلاحقنى على ودنه ليل نهار.. أواصل عدل مزاج الشعب.

قراقوش : هذا عمل عظيم .

ضوء المكان : يا مولاى قراقوش إنه يتاجر في الممنوع.

فل : المزاج ممنوع يا مولاى؟.

كرم : نحن لسنا في قضية المزاج.. نحن في قضية ضوء المكان.

ضوء المكان : أنا معترف.. علىّ فلوس.

قراقوش : ادفع.

ضوء المكان : ليس معي الآن.. كلما وجدت معي فلوسا أذهب وأبحث عن فل لا أجده.. أصرف الفلوس.. ماذا أفعل؟ أقطع نفسى؟؟ قولى لهم يا لامار.

قراقوش : هل تعرفين هذا الولد يا لامار؟

لامار : لا أعرفه.. يا مولاى.. لكنى سمعت عنه أنه ولد من الشطار.. تعبان وهايف.

قراقوش : حكمنا نحن قراقوش نائب السلطان صلاح الدين وحاكم مصر الآن بالنيابة بأن يسجن المدعو فل.

فل : أنا الذي أسجن أم هو ؟ (يشير إلى ضوء المكان)

قراقوش : أنت الذي يسجن يا ولد.. في السجن.

فل : لماذا؟

قراقوش : لأجل كلما صار مع الولد ضوء المكان فلوس.. يحضر إلى السجن فيجدك ويدفعها لك.

ضوء المكان : عاش العدل.. عاش العدل.. عشرة على عشرة يا قراقوش.. عاش

قراقوش.

فل : يا نفوخى.. يا نفوخى.. أنا الذي يسجن وأنا الذي أريد الفلوس؟

الزمان : نهاراً

المكان : مطبخ قصر قراقوش

(.. تقف النساء للطبخ.. الفتيات يقفن ويغنين)

(.. فتاة تدق الثوم.. تظهر لامار)

لامار : هيا يا أختى أنت وهى.. أسرعن.. مولانا السلطان صلاح الدين قادم للغذاء مع قراقوش.. لابد أن يجهز الطعام سريعاً.

فتاة١ : أنا حضرت الفراخ.

لامار : وأنت يا أفراح.

فتاة٢ : جهزت الحمام المحشى بالفريك.

لامار : وأنت يا أم خليل عملتِ الملوخية...؟

فتاة ٣ : عملتها يا ست لامار.

لامار : والشوربة والكوارع؟

فتاة ٤ : جاهزة.. حضرتها ها هى هوى قادمة.

هوى : (تدخل هوى) صباح الخير.

لامار : صباح الفل.. صباح القمر هكذا يا هوى تتأخرين في إحضار اللحم

هوى : وماذا أفعل يا لامار.. الجزار كان مريضاً اليوم.. وقام بصعوبة ليقطع اللحم ويسويه.

لامار : أنت تعرفين أن قراقوش عازم صلاح الدين على الغذاء سمعت أن هناك اجتماعاً هاماً اليوم.

هوى : لا أستطيع أن أفهم.. صلاح الدين لماذا اختار قراقوش.. بالذات ليتحكم فينا؟

لامار	:	كل الناس تقول هذا الكلام.. وكل الناس تشتكى وصلاح الدين يقول أبداً.. إلا قراقوش.. لقد قال لي هذا.
هوى	:	من الذي قال لك.. ؟
لامار	:	قراقوش طبعاً الذي أخبرنى.. أمال صلاح الدين؟.
هوى	:	لكنى أريد أن أعرف لماذا قراقوش متمسك بك؟
لامار	:	عندما أعرف سأخبرك.
هوى	:	يا بنت.. على أنا؟
لامار	:	وحياتك أنت يا هوى أنا لا أعرف.. لكنه يقول إنه يرتاح لي ويطمئن أنه يأكل من يدى.. يخشى أن يضع له أحد السم في الأكل.
هوى	:	ليت أحدا يضع له السم.
لامار	:	(تلتفت يميناً ويساراً خوفاً من الجواسيس) ماذا تقولين يا بنت.. هل جننت...؟
هوى	:	ممنوع زواج الموظفين.. ممنوع المشى على النيل في الليل.. ممنوع البيع والشراء إلا بعد دفع الضرائب.. ممنوع.. ممنوع..
لامار	:	أعطنى اللحم.. (تأخذ منها القفة)
	:	(يدخل ضوء المكان في زى امرأة.. يرتدى طرحة. يحمل قفة)
ضوء المكان	:	(يقلد صوت امرأة) أين أنت يا شابة.. أين أنت يا شابة.. أين أنت يا لامار يا حبيبتي.
لامار	:	أهلاً يا ست من أنت...؟
ضوء المكان	:	(يحاول أن يقبلها من خدها) وحشانى وحشانى.. هاتِ قبلة.. هيا... هيا.
لامار	:	(تدفعه بعيداً) من أنت ؟
ضوء المكان	:	أنا حبيبة قلبك.. هاتِ قبلة.
هوى	:	(تدفعه مرة أخرى) كيف دخلتِ القصر يا امرأة.
ضوء المكان	:	(يلتفت إلى هوى) الله الله.. أنت هنا؟.

هوى : ما معنى أنت هنا؟ نعم هنا؟ طبعاً هنا.. من أنت يا امرأة؟ وكيف دخلتِ القصر؟

ضوء المكان : على مهلك على يا شابة.. لماذا تصرخين في وأنا مثل أمك ؟ هاتِ قبلة.

هوى : ما هذا.. هاتِ قبلة هاتِ قبلة.. أنا لا أعرفك.

ضوء المكان : يعنى لابد أن تعرفينى حتى تعطينى قبلة.؟

هوى : ماذا تريدين؟

ضوء المكان : ما اسمك يا حلوة.؟

لامار : ما هذا ؟ ما اسمك وما اسم أبوك؟ ماذا تريدين يا امرأة؟

ضوء المكان : يا قاسية.. يا قاسية القلب.. (يبكى) أهئ.. أهئ..هاتِ قبلة بقى.. عيب عليك يا لامار أنا من داخت حتى تراك.

لامار : أنا لا أعرفك.. كيف دخلت إلى القصر؟

ضوء المكان : قلت لهم إنى زوجة أبيك.

لامار : أبى مات.

ضوء المكان : أعرف ذلك.

هوى : اللهم طولك يا روح.

ضوء المكان : والبنت الحلوة الأمورة هذه ابنة من؟

هوى : أنا بنت عبود الجزار.. هل تعرفينه؟

ضوء المكان : أعرفه.. إلا أعرفه.. عبود الأهبل الذي يرمى اللحم للكلاب والقطط.. يابنت أنا عارفاه.. ليس لديه أولاد.. تزوج عدة مرات و لم ينجب.. كيف تكونين ابنته؟

هوى : كفاك قلة أدب يا ست.. أبى رجل طيب وليس أهبل.. ثم أنا ابنته بالتبني.. اشتراني و تبناني و كان شرط قراقوش أن أظل أعمل في المطبخ.

ضوء المكان : في زمن قراقوش الطيب يسمونه أهبل.

لامار : معك حق يا ست.. قلتِ ما اسمك.؟

ضوء المكان : اسمى عنبر.. هاتِ قبلة بقى.

هوى : خسارة فيك هذا الاسم.

ضوء المكان : لماذا تقسين على يا شابة.. ليه حطة نترك من نترى؟ (تدخل امرأة تجرى)

المرأة : مولاى قراقوش قادم يا ست لامار.

هوى : وماذا لو رأنا هنا؟.

لامار : اختبئى مع هذه السيدة.

ضوء المكان : أين نختبئ أنا وهذه الحلوة...؟

لامار : تحت هذه المائدة (يختبآن تحت المائدة بحيث يظهران أمامنا)

قراقوش : (يدخل) لامار لامار.

لامار : مولاى نائب السلطان قراقوش المعظم.

قراقوش : عملتِ الحمام والفراخ والديوك المحشية والشوربة والكوارع؟

لامار : والفتة وأحضرت فاكهة طازجة من البستان.. وماء بارداً.

قراقوش : اليوم السلطان صلاح الدين الأيوبي سيحدثنى في أمر مهم.

لامار : أى أمر يا مولاى؟

قراقوش : أذيقنيى الملوخية أولاً (تكشف لامار حلة الملوخية وتقدمها له ليتذوق)

قراقوش : الله.. حلوة.. تسلم يداك.

لامار : أبقاك الله يا مولاى.

قراقوش : أذيقينى البامية.

لامار : حاضر (تكشف غطاء البامية) ذق يا مولاى.

قراقوش : الله.. جميلة.

ضوء المكان : (تحت المائدة) أذيقنيى خدودك يا هوى.

هوى : عيب عليك يا ست.

ضوء المكان : ولماذا يتذوق قراقوش وأنا لأ؟

هوى : يا ساتر.

قراقوش : (وهو يمر على الحلل يتذوق) أتعرفين يا لامار أنا أود أن أكافئك مكافأة عظيمة.

لامار : لو تريد أن تكافئنى فعلاً.. أعدنى لعثمان.

: (يضرب قراقوش المائدة.. تخاف هوى وتمسك ضوء المكان)

ضوء المكان : تعالى في حضن أمك يا حبيبتي.

قراقوش : لماذا تتزوجين؟ ماذا ينقصك في هذا القصر؟. أنت لك شرف ثقة قراقوش بك.. أنت الوحيدة التي ترى السلطان صلاح الدين الأيوبي كل يوم تقريباً.. وأنا وصلاح الدين سندخل تاريخ الأمة الإسلامية والعربية وأنا سأدخل تاريخ الحواري والشوارع وسأبنى أكبر قصر على الجبل قلعة الجبل.. وأنت تفكرين في عثمان.. اغضبتنى يا لامار.

ضوء المكان : (تحت المائدة.. لهوى.. يمسكها من ذراعها) قمر حلوة.. أتأكلين اللحم كل يوم يا بنت ؟؟ يا بختك.. لهذا أنت مربربة.. هاتِ قبلة.

قراقوش : (للامار) سآخذك معي يا لامار.

لامار : إلى أين ستأخذنى يا مولاى؟؟ أنا لست جارية.

قراقوش : سآخذك معي.. حرة.. خادمتى.. وأسافر إلى عكا.

لامار : عكا ؟!.. لماذا؟

قراقوش : حتى نبنى سوراً لمدينة عكا ضد الصليبيين يا لامار.

لامار : أقبل قدميك يا مولاى.. أتركنى هنا.. (تركع تحت قدميه.. تشاهد ضوء المكان و هوى.. فيجذبها ضوء المكان لتقبله)

ضوء المكان : قبلينى أنا (تقف لامار بسرعة)

قراقوش : اسمعينى يا لامار.. أنا اعتدت عليك من كثرة ما سمعت عنك وما كتبوه في التقارير.. أحسست أنك مكسب كبير لا يمكن أن يفرط فيه

أحد بسهولة.

لامار : سأنتظرك هنا في قصرى ولن أذهب إلى أى مكان.

قراقوش : لكنى أخشى من هم حولى.. أخشى المصريين.. أخشى الفاطميين أخشى أن يقتلنى عمي صلاح الدين.. أخشى أخوته.. أخشى أبناءه.. الكل يحسدنى.. أنا لا أشعر بالأمان إلا معك.

لامار : (تركع مرة أخرى) أتوسل إليك.

ضوء المكان : هاتِ قبلة (يحاول تقبيل لامار.. تقف بسرعة)

قراقوش : أنا سمعت كلمة قبلة هنا أو قلة.

لامار : (ترتبك) يا مولاى.. اذهب إلى الديوان ودعك من القلة يامولانا هيا السلطان صلاح الدين الأيوبي على وشك الوصول.

قراقوش : سأسافر بعد يومين يا لامار.. ولا أريد أن يعرف أحد أننى سافرت.. لأن المصريين إذاعرفوا سيخربون البلد.. لابد أن يبقوا خائفين وأنت لابد أن تفتحى المطبخ كل يوم وتطبخي.

لامار : وماذانفعل بالطعام؟

قراقوش : ألقيه.. ارميه.. لكن المهم أن يعرف الناس أننى موجود بالقصر.. هذه أسرار الدولة.

: (تدخل جارية تجرى)

الجارية : مولاى قراقوش.. السلطان صلاح الدين الأيوبي وصل.

قراقوش : أنا قادم في الحال.. أستأذنك يا لامار (يخرج)

لامار : (تضرب المائدة) هيا اظهروا.(يخرج ضوء المكان وهوى من تحت المائدة)

ضوء المكان : يا أختى القعدة حلوة هنا.. تعالى اقعدى معانا

لامار : لا أريد هزاراً.

هوى : (تخرج) حاجة تقرف.. هذه السيدة رائحتها غريبة.

ضوء المكان : الصنف الذي أحضره فل سيئاً هذه المرة.

لامار : هيا يا هوى ارحلى.

ضوء المكان : أين تذهب؟ سأذهب معها.

هوى : أنقذينى يا لامار من هذه المرأة المصيبة.

لامار : أنا أريد أن أعرف من أين تعرفين اسمى؟ وكيف جئت؟

ضوء المكان : من شخص يحبك ويموت في هواك.

لامار : عثمان؟

ضوء المكان : ما عثمان هذا.. الشيخ مريض.

لامار : أى شخص.. من ؟

ضوء المكان : ضوء المكان.

لامار : الحرامى؟الحقير ؟ السافل.. مغتصب النساء..

ضوء المكان : تاب والحمد لله ويعمل أراجوزاً الآن.

لامار : أراجوز والله.

ضوء المكان : والله أحيانا يعمل في خيال الظل أيضاً.

لامار : قولى لضوء المكان هذا..أنا لا أحبه ولا أريد منه أى شيء أبداً أتسمعين؟

ضوء المكان : لكنه أخبرنى أنك كنت تحبينه وهو يحبك من زمن.

لامار : كنت صغيرة واغتصبنى الكلب و بكيت وتوسلت له كثيرا.

ضوء المكان : لماذا بختك مائل هكذا يا بنت؟ من شيخ مسن عنده سبعين عاماً إلى قراقوش الذي لا يتزوج أبداً.

لامار : لا أنت امرأة طويلة اللسان.

هوى : اخرجى من هنا يا امرأة وإلا قطعت لسانك.

: (يشدونه فتنقطع الطرحة والباروكة)

هوى : دا راجل راجل (تصرخ)

لامار : ضوء المكان يا ابن الكلب

ضوء المكان : هاتِ قبلة يا بنت أنت وهى.

الزمان : ليلاً
المكان : شجرة.. مكان مهجور في ضاحية خارج المدينة.
(يقف ثلاثة رجال من فرقة القراقوز)

يوسف : ولم يأت الرجل المهم كما قال الولد ضوء المكان.

أيوب : الولد ضوء المكان هذا كذاب وحرامى ونصاب.. ولم أكن أريده يعمل معنا.. وأى شخص يسأله ماذا تعمل؟ يقول أعمل قراقوز.

حمزة : لا أعرف كيف صدقناه؟

يوسف : ها أنت ترى منذ العلقة التي أعطاها لنا قراقوش.. ونحن لا نجد عملاً ونخشى تقديم أى شيء للناس.

حمزة : (يروح ويجئ ويراقب من بعيد) أتمنى أن يصدق ضوء المكان هذا ولو مرة واحدة في حياته.. هناك قادم من بعيد.. لا إنهما اثنان.

يوسف : (يقترب منه) إنه الولد ضوء المكان ويبدو أن الرجل المهم معه.

ضوء المكان : (يظهر ضوء المكان وقد ربط رأسه مصاباً ومعه ابن مماتى) السلام عليكم.

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ابن مماتى : كيفكم يا شباب وكيف أحوالكم؟

الجميع : الله يسلمك يا محترم.

ضوء المكان : (يقدمهم له) هذا يوسف مغنى.. وهذا أيوب يلعب ويغير من صوته.. وهذا حمزة أحسن واحد في خيال الظل والقراقوز في المحروسة.

ابن مماتى : أهلاً وسهلاً بالشباب.

ضوء المكان : (يشير إلى ابن مماتى) وهذا الوززز... (يقاطعه ابن مماتى)

ابن مماتى : ماذاتقول ؟

ضوء المكان : أقول هذا زير.. أقصد بائع للمواسير والكوارع.. وأصبح من الأعيان.. ولديه أفكار وحكايات ألفها مخصوصا.. ويريدنا أن نقدمها في الشوارع والحوارى والأسواق.

الجميع : ونحن خدامون.

حمزة : وكم ستدفع لنا بالصلاة على النبى؟

ابن مماتى : (يخرج كيسين من المال) ها هما كيسان.

ضوء المكان : (يأخذ الكيسين) نتفق أولاً على الحكايات.

يوسف : ما اسم الحكاية؟

ابن مماتى : الفاشوش في حكم قراقوش.

الجميع : ماذا.. قراقوش؟ (ينظرون إلى بعضهم)

يوسف : أنت تمزح.

ابن مماتى : أنا لا أمزح.. ستقدمون حكايات عن قراقوش في الأراجوز.

أيوب : يا عم نحن خارجون تواً من مشكلة مع قراقوش.. واتفقنا أن نقدم حكايات عن الشاطر حسن.. عن ست الحسن.. عن عنتر.. عن أبى زيد الهلالى.. لكن قراقوش صعبة.. آخرها المشنقة.

ضوء المكان : ماذاحدث.. ما بالكم تقفزون فوق رأس الرجل هكذا.؟ لا تريدون نقوداً؟ أفضل.. لا داعى.. أبو زيد مثل عنتر.. مثل قراقوش.

حمزة : (يقف أمام ضوء المكان) لا يا ضوء المكان.. قراقوش معناه أننا سنضع رقابنا أمام سيف قراقوش.

ضوء المكان : سيف قراقوش.. هآو هآو.. منذ متى وأنتم تخافون من قراقوش؟

أيوب : إنه رجل مجنون.. ضربنا ٨٠ جلدة من أجل شاور.. فما بالك من أجله ماذاسيفعل؟

ابن مماتى : سأدفع خمسة أكياس من الذهب (يعطيهم ليوسف)

يوسف : يا جماعة انتظروا.. قليلاً من العقل.

ضوء المكان : لا.. لا ينتظروا.. سآخذ أنا الأكياس الذهبية الخمسة ولا داعى لوجع الدماغ (يأخذ أكياس النقود من يوسف) أنتم وش فقر.. خسارة فيكم النعمة.. هل تأتى لأحد النعمة تحت قدميه ويرفضها؟

يوسف : يا حمزة نريد أن نعرف الحكاية.. ما اسمها؟ قل مرة أخرى لنفكر

فيها.

ابن مماتى : الفاشوش في حكم قراقوش.

أيوب : هل أخبرك أحد أننا نريد الموت مبكراً.؟! أنا لم أدخل الدنيا بعد.

حمزة : هذه الحكاية خلفها مشاكل كبيرة ورقاب تذبح.

ابن مماتى : ثمانية أكياس من الذهب (يخرج الأكياس)

ضوء المكان : ياللعار على الرجال.. أعطنى النقود.. العار على الرجال الورق.

ابن مماتى : (يخرج ثلاثة أكياس أخرى من المال) هذه ثلاثة أكياس أخرى من الذهب.. إذن ١١ كيساً من الذهب.

ضوء المكان : (يمسك أكياس المال) كل هذا أكياس من الذهب.. ماذاقلتم؟

ابن مماتى : ماذاقلتم ؟ ستأخذونـها أم لا؟

ضوء المكان : يا عم أنا سأجمع فرقة جديدة وسأعمل أراجوزا وأقدم بها الحكايات وآخذ الـ١١ كيساً الذهبية لي.. وسأسافر بها إلى أسيوط وأتجول في الوجه القبلى وأبحر وأرجع إلى المحروسة.. هيا بنا يا عم (يجذب ابن مماتى)

يوسف : ماذاجرى يا ضوء المكان؟ الكلام أخذ ورد.. كف عن هذا المزاح.

ضوء المكان : أنا لا أمزح ١١ كيساً من الذهب يمكن لكل واحد أن يشترى منها منزلاً ويتزوج وينجب أيضاً.

أيوب : أعطنى فرصة لأتحدث مع الرجل الذي سنؤدى له العمل.. هذا ليس بقليل.. سنعمل عن قراقوش.. هل تفهم.. أنت لم تُضرب مثلنا عنده.

ضوء المكان : الرجل كتبها ومستعد بها.. موافقون على أن تقدموها أم لا..؟

حمزة : موافقون.. لكن...

ضوء المكان : لا يوجد لكن.. ماذا قلت يا أيوب موافق أم لا؟

أيوب : موافق.. لكن على شرط أن يكون ضوء المكان معنا.

ضوء المكان : وأنت يا يوسف.

يوسف : موافق بشرط أن تحضر أنت معنا.

ابن مماتى : فلنتوكل على الله وضوء المكان معكم.

ضوء المكان : رقبتى يا أمى...

الزمان : نهاراً

المكان : السوق

: (أصوات الباعة الشعبيين)

: في المستوى الأول: أمام الجمهور فراغ ساحة السوق.

في المستوى الثانى: مدخل للحارة في اليمين وبائع حلوى يجلس على الأرض، في اليسار بائع بقفص برتقال.

: في المستوى الثالث: دكان عبود الجزار.. دكان رضا الحلاق.. ودكان سمحون الحلوانى.

: (ستار كبير لخيال الظل)

عبود : يا فتاح يا عليم على الصبح.. اذهبوا بعيداً عن الدكان.

ضوء المكان : ماذاحدث يا عم عبود...؟

عبود : لا شيء.. نريد أن نأكل عيشا.. بعد عنا القراقوز وخيال الظل من أمام الدكان.. أبعد يا ولد أنت وهو (يمسك الساطور)

ضوء المكان : ونحن أيضاً نريد أن نأكل عيشا.. هل لأنك تأكل اللحم لا تشعر بالفقراء مثلنا.. كل يوم تأكل لحما وأولادك يأكلون لحما حتى ذراع هوى مربربة وممتلئة.

عبود : (يمسك سكيناً في يده) هل قلت بنتى هوى؟

ضوء المكان : أتختلق المشاكل يا رجل أم ماذا؟.. هل أنا ذكرت سيرة بنتك هوى؟ وما أدرانى باسمها؟ سمعك ثقيل يا حاج.. قال هوى قال.

عبود : إذن فلتذهب بعيداً عن الدكان.. لم الشطار أمثالك وابعد عن هنا.

حمزة : كفاك يا عم عبود.. أى شطار؟ لا داعى للغلط.

أيوب : إنها نصف ساعة فقط ونترك المكان.

عبود : لأ.

يوسف : ربع ساعة يا عم عبود ولا تغضب.

عبود : لا نص ولا ربع ولا خمس ولا سدس

ضوء المكان : (يهمس لعبود) أقول لك شيئاً يا عم عبود (يأخذه جانباً) هؤلاء الأولاد شطار لو طردتهم سيعملون ضوضاء ويقولون عم عبود طردنا عندما رأيناه يذبح قطة وكلباً.. وهو يبيع لحم القطط والكلاب ويعمل بهم الكفتة والكباب.. ويالها من فضيحة يا عم عبود من شلة شطار وزعران.

عبود : أتهددوننى ؟

ضوء المكان : يا عم أتركهم يقدموا الحكاية وينصرفوا.. موافق هه (يسكت عبود) يا جماعة يا جماعة (للفرقة) عم عبود الجزار يقول قدموا حكاياتكم بدون تطويل وانصرفوا سريعاً.. ولا تعيدوا أو تزيدوا في الكلام.

هوى : (تدخل) يا أبى.. يا أبى.. يا أبى.

عبود : ماذايا ست هوى..؟ ما الذي جاء بك إلى هنا؟

هوى : الست لامار تريدك في أمر هام.. (تنظر تجد أمامها ضوء المكان) أنت؟

ضوء المكان : لا ليس أنا (يدير ظهره)

هوى : لا أنت هو (تمسكه من ظهره كى تنظر في وجهه)

ضوء المكان : لا ليس أنا.. يخلق من الشبه أربعين.. أنا لا أعرفك ولم أرك من قبل (يمسك عبود السكينة في يده)

عبود : ماذا حدث يا ست هوى.. هل غازلك هذا الولد؟

هوى : لا يقدر .

ضوء المكان : لا يقدر سمعت.

هوى : ولا عشرة مثله.

ضوء المكان : ولا عشرة مثله.

هوى : لكنى متأكدة أنه أنت (تحاول أن تلتفت لترى وجهه)

ضوء المكان : لا ليس أنا (يبتعد عنها)

هوى : أشممنى رائحتك (تحاول أن تمسكه فيبعدها) دعنى أشمك.

ضوء المكان : عيب.. عيب عليك يا هوى أن تشمى رجلاً أمام أبيك.. وأنت بنت محترمة.

هوى : أقطع ذراعى إنك أنت.. هذه رائحتك العفنة أعرفها.

ضوء المكان : (يهرب منها) (ينادى) قرب.. قرب.. قرب.. تعال وشوف.. الحكاية الغريبة.. حكاية القراقوز.. الحكاية العجيبة.

حمزة : عجيبة العجائب.

أيوب : غريبة الغرائب.

يوسف : حكاية الفاشوش في حكم قراقوش.

ضوء المكان : قرب قرب (يتجمع الناس) (تقترب هوى من أبيها)

هوى : أنا متأكدة أنه هو.

عبود : يا بنت جننتِنى.. ما حال صاحبتك لامار ؟

يقف ضوء المكان يقدم الاستعراض

ضوء المكان : أنا كنت بحب المشمش دلوقت أحب اللحم.. قالك قراقوش موجود في البلاد أم هج أخذ له سكة.. قلت لهم قراقوش في عكا.. قراقوش في عكا.. سافر عكا وترك القاهرة في السر يا ولداه.

المجاميع : ترك القاهرة.. معقولة قراقوش ليس هنا..!

هوى : في عكا!! إذن هو (يغمز ضوء المكان ل هوى)

ضوء المكان : قلت له اذهب يا قراقوش والقلب معاك وأبعث لنا بسبوسة.. هات بوسة (ينظر لهوى).. موسى نبى.. عيسى نبى.. محمد نبى.. وكل من له نبى يصل عليه (الناس تتجمع)

المجموعة : عليه الصلاة والسلام.

ضوء المكان : صقفة لوجه الله (يصفقون) وصقفة أخرى لجل حبيب الله رسول الله (يصفقون) وصقفة أخرى للسلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كلنا

فداه (يصفقون) بص شوف على المكشوف.

: (تدخل لامار إلى الحلبة وتقف بجوار هوى)

(يوسف وأيوب وحمزة يرتدون أقنعة.. أو يمثلون بعرائس خشبية، أيهما يفضل المخرج أن يكون قراقوز حى أو القراقوز كما هو معروف)

أيوب : (يمثل قراقوش) أنا قراقوش.

حمزة : وأنا العسكرى عبد الموجود.

يوسف : وأنا زوج سمارة (يمثل دور فلاح)

ضوء المكان : وأنا سمارة (يمثل دور امرأة)

يوسف : أنا الفلاح يوسف وهذه السيدة زوجتى (يشير لضوء المكان)

عبود : (يضحك) أما هؤلاء الأولاد فهم عفاريت.

يوسف : يا عم الوزير قراقوش وأنا ماشى في طريقى وزوجتى بجانبى.. ضرب العسكرى عبد الموجود زوجتى على بطنها فسقطت.. والولد اللى في بطنها نزل وسقط.. ابنى مات.. ابنى مات.. سقط.

أيوب : هذا الكلام صحيح يا عبد الموجود...؟

يوسف : غصباً عنى يا مولاى الوزير قراقوش.. والله ما ختش بالى

أيوب : خلاص.. خلاص.. العسكرى عبد الموجود.

يوسف : نعم يا سيدى الوزير قراقوش.

أيوب : خذ هذه السيدة عندك.. زوجة الفلاح يوسف أطعمها واسقها وحميها وإملأها (يضحك الناس) وعندما تصير حاملاً في سبعة شهور أعدها لزوجها ومعها طفل في بطنها . وتبقوا خالصين.

يوسف : عليه العوض.. هيا يا أم العيال.. (يضحك الناس ويصفقون)

عثمان : (يدخل بملابس ممزقة ويمسك عصا.. ويصيح والأطفال خلفه كورس) زواج قراقوش من لامار باطل.

الاطفال : زواج قراقوش من لامار باطل.

: (يضحك الناس.. تقترب لامار من عثمان وهى في ذهول)

لامار : عثمان.. اسمعنى.. انظر لي .

: (وهو ما يزال يردد زواج قراقوش من لامار باطل)

عثمان : من أنت ماذا تريدين...؟

لامار : أنا لامار .

هوى : هذه لامار يا عثمان.

: (يضحك ضوء المكان ويضحك الناس في الحلقة)

ضوء المكان : عن ماذا تضحكون.؟ هذه أفعال قراقوش في القاضى عثمان.

هوى : اخفض صوتك.

ضوء المكان : ولماذا أخفضه (يضحك الناس) على ماذا تضحكون؟

المجموعة : زواج قراقوش من لامار باطل.

عثمان : (يقف) نعم.. قولوا زواج قراقوش من لامار باطل.. باطل.. باطل.. (الأطفال يرددون خلفه)

عبود : (يدخل الحلقة.. يجذب عثمان و هوى ولامار) تعالوا بعيداً عن الناس.. تعالوا إلى الدكان (يذهب بهم بعيداً عن الدكان في ركن في اليمين ، يقف ضوء المكان في وسط الحلبة يصيح)

ضوء المكان : قرب.. قرب.. بص وشوف على المكشوف.. القراقوز عملها في قراقوش شوف هذه الحكاية من حكايات قراقوش (يقف وسط الناس يمثل)

ضوء المكان : أنا الفلاح الغلبان عبد العاطى.

أيوب : وأنا قراقوش (يمثلان بالقراقوز)

ضوء المكان : يا عم قراقوش أنقذنى.

أيوب : ماذاحدث ؟

ضوء المكان : نزل البرد على الحقول وأفسد زراعة الفول، ويريدون أخذ ضرائب

منى.

أيوب : كيف ينزل البرد على الحقول.. خطأ أن تزرعوا فولاً وتتركوا البرد يأكله.. كان لابد أن تزرعوا جنب الفول صوف حتى يدفئ الفول (يضحك الناس ويهرجون ويمرحون)

: (في يمين المسرح تجلس لامار بجوار عثمان الذي راح يهذى.. و هوى وأبوها يقفان يتأملان إقناعه أنها لامار)

: (القاضى يحدث شخصية لامار التي في خياله والتى يتخيلها في مكان آخر.. بينما لامار تبكى وتحاول إقناعه أنها لامار)

عثمان : لامار.. أنت هنا يا لامار؟

لامار : نعم يا عثمان.

عثمان : (ينظر لها بضيق) أنا أكلم زوجتى لامار.. ماذا تريدين أنت؟

لامار : أنا لامار يا عثمان.

هوى : لا حول ولا قوة إلا بالله.

عثمان : تأخرت على.. قلقت عليك.. جئت لأراك وترينى.. لا تتأخرى مرة أخرى يا لامار.

هوى : لامار ها هى أمامك يا جناب القاضى.

عثمان : لا.. لامار هناك (يشير للفراغ) تحضر الخضار واللحم.

عبود : اللحم موجود.. فقط تشفى أنت يا عثمان يا راجل يا عترة. (يدخل ابن مماتى يجرى إلى السوق صارخاً)

ابن مماتى : يا ناس افرحوا.. يا ناس ارقصوا.. قراقوش وقع.. قراقوش أمسكه الصليبيون.. وقع أسيراً.. قراقوش وقع في الأسر عند الصليبيين. (هرج ومرج وزغاريد وتهليل)

لامار : أفق يا عثمان.. أفق يا عثمان.. قراقوش وقع في الأسر.. قراقوش راح والكل ارتاح.

عبود : وزعوا شربات وحلويات على حسابى.

عثمان : قراقوش راح.. مات.

لامار : نعم مات.. وفى ستين داهية.

عثمان : وستتزوجيننى.

لامار : نعم سأتزوجك.

عثمان : من أنت.

لامار : أنا لامار.

عثمان : لا لامار.. (بصوت مرتفع وهو يهلل)

عثمان : الله أكبر.. الله أكبر.. قراقوش مات.. مات قراقوش..
قراقوش مات وارتاح)

: (الكل فرح.. الكل يرقص ويغنى بما معناه.. راح الغم راح.. راح الغم راح.. يظهر في السوق عند انتهاء التابلوه رجال الشرطة وكرم رئيس الشرطة)

كرم : كله يسلم نفسه.. اقبضوا على المجرمين الأشرار.

(يهرب ابن مماتى ورئيس الشرطة كرم يلمحه.. يهرب ضوء المكان والقراقوزات.. يهرب الكثير.. الناس تخاف)

(يقف كرم رئيس الشرطة يقرأ الإعلان)

كرم : بأمر الناصر صلاح الدين الأيوبي.. سلطان البلاد وناصر السلام يعلن الحداد والحزن على اعتقال قراقوش نائب السلطان الذي سقط أسيراً في يد الظالمين الكفرة.. وطلب الكفار فدية له ألف ألف دينار.. وكل من يقدر يدفع فدية.. يدفع. (يدخل إلى السوق فجأة القاضى الفاضل)

القاضى الفاضل : لا يا ناس.. لا أحد يدفع فدية قراقوش.. لا أحد منكم يدفع فدية عبد من عبيد السلطان.. النقود أنتم أولى بها، كلوا بها.. اشربوا بها، أنتم غلابة، اتركوا قراقوش، يغور قراقوش، يوجد ألف شخص يساعدون بدلاً منه.

كرم : اقبضوا على كل من يتجرأ ويهاجم نائب السلطان قراقوش.. ممنوع التجول ممنوع التجول في القاهرة.. الكل ينام بأمر السلطان صلاح الدين الأيوبي.

الزمان : نهاراً

المكان : قصر صلاح الدين الأيوبي

: (ستائر.. كرسى كبير للسلطان صلاح الدين)
(الكرسى خال.. يدخل صلاح الدين الأيوبي من اليمين.. يدخل من اليسار ابن مماتى)

ابن مماتى : (ينحنى ابن مماتى أمام صلاح الدين) مولاى السلطان الناصر صلاح الدين.

صلاح الدين : يا ابن مماتى.. تخطيت الحدود وتعديت الأصول.!

ابن مماتى : (وهو يرتعد ويسقط منه السروال) يا مولاى صلاح الدين.. أنا خدامك.. وأنت تعرف أنى كنت وزيرك وطيلة عمرى بين يديك (يرفع السروال)

صلاح الدين : سمعت أنك تهاجم قراقوش.

ابن مماتى : قراقوش! ما لي أنا به ؟ ولم أهاجمه؟

صلاح الدين : يا ابن مماتى.. أنا لا أحب الثقافة لأنها سخافة ولا أحب المثقفين لأنهم مثل دود الأرض يأكلون كل شيء.. الإنسان والنبات والحيوان.

ابن مماتى : يا مولاى السلطان الناصر العظيم.. الأدباء والشعراء والعلماء هم ذراعك.

صلاح الدين : العسكر هم ذراعى، هل سأحارب الأعداء الصليبيين.. ريتشارد قلب الأسد وملك أسبانيا وملك ألمانيا بالقصائد والشعر والكتب؟ هه؟

ابن مماتى : (يرتعد.. يسقط منه السروال.. يرفعه بسرعة) لا يا مولاى.. طبعاً ستحارب بالسيف والسهام والمجانيق.

صلاح الدين : إذن لا يصلح لمنصب الوزير إلا العسكر والجنود والفرسان.. صح؟

ابن مماتى : صح يا مولاى (يسقط السروال ويرفعه)

صلاح الدين : إذن محاولاتك السخيفة ومعك الشعراء والسخفاء والكتاب ضد قراقوش لن تفيد أحداً.. بل ستضرك ولأن أنا أمنع قراقوش من التعرض لك.. وطلبت منه ألا يقتلك.. أتسمع؟

ابن مماتى : نعم.. نعم أسمع.

صلاح الدين : شغل الثلاث ورقات أنا لا أحبه.. أنا عندى معارك أساسية، أولاً وحدة الأمة العربية ثم وحدة الأمة الإسلامية كلها ثانياً تحرير بيت المقدس والقدس (صوت الجماهير : عاش صلاح الدين.. عاش صلاح الدين) وأنت تقود ثورة مضادة ضد قراقوش! هذا إنذار أخير.. إنذار لك.. انتهى الاجتماع.

ابن مماتى : أمر مولاى (يهرول والسروال بين قدميه)

(يقف صلاح الدين عند كرسى العرش)

الحاجب : القاضى الفاضل بالخارج مع كرم رئيس الشرطة.

صلاح الدين : يدخل في الحال القاضى الفاضل بمفرده.

القاضى الفاضل : (يدخل) السلام على السلطان الناصر صلاح الدين.

صلاح الدين : وعليك السلام و رحمة الله وبركاته.. أنا أريد أن أعرف لماذا تكرهنى؟

القاضى الفاضل : أنا أكرهك.. ولماذا أكرهك؟

صلاح الدين : ألم تقل إنك تريد أن تشترى الكتب الموجودة بمكتبات قصور الأمراء والخليفة العاضد بالله؟ وأنا وافقت.. صح؟

القاضى الفاضل : هذه ليست كتب الخليفة والأمراء.. هذه كتب الحضارة الإسلامية والعربية وليس من حق أحد أن يحرقها.

صلاح الدين : أنا أحرقها لأنها تحمل فساد الرأى للناس وتبلبل أفكارهم وتضيع

وقتهم.

القاضى الفاضل : هل قرأتها؟

صلاح الدين : لم أقرأها... لقد قالوا لي .

القاضى الفاضل : قالوا لك الكتب ضد الإسلام، هذا كذب يا مولاى صلاح الدين.. قالوا لك القصور والمدارس خطأ.. هدمتها.. قالوا لك الأهرامات الصغيرة والمقابر والآثار خطأ هدمتها.. قالوا لك الأدباء والشعراء والعلماء ليس لهم أهمية طردتهم.. من الذي قال؟.

صلاح الدين : قراقوش هو الذي قال.

القاضى الفاضل : قراقوش يكره المصريين وهو الذي جعلهم يبنون قلعة الجبل مع العسكر الصليبيين الأسرى.. عشرات الآلاف بل مئات الألاف من المصريين يقعون كل يوم في السخرة على يد قراقوش.. خشونة وقسوة ، أسرى وعبيد ومصريون، يخطفون الناس من الشوارع والبيوت، بالإكراه يذهبون لبناء قلعة الجبل وقناطر الجيزة.. هل تعرف ماذايأكلون يا مولاى ؟ كسرة خبز جاف.. ظلم فادح وقسوة على آلاف من الفقراء تعمل بالكرباج عند قراقوش.. وأنت صامت يا مولاى على قراقوش.

صلاح الدين : ولماذا لا تقل إن قراقوش جندى عظيم حمى الإسلام والمسلمين لماذا لا تقل إن قراقوش مهندس عظيم بنى عين الصيرة والقلعة وقناطر الجيزة وبنى سور عكا؟ وللأسف أسروه، وأنت تحرض المصريين والمسلمين على ألا يدفعوا الفدية حتى يفرج عنه.. أليس كذلك.؟ لماذا لا تتحدث عن انتصاراته؟

القاضى الفاضل : ولماذا لا أتكلم عن أفعاله المشينة يا مولاى؟.

صلاح الدين : لا تحاول الوقوف أمام قراقوش.. لابد أن أفرج عنه وأحرره.

القاضى الفاضل : تفرج عنه بألف ألف دينار.. مبلغ كبير جداً يا مولاى.. يحتاجه المصريون، يحتاجه جيش صلاح الدين، نحتاجه لنبنى به ألف بيت وألف مستشفى وألف دكان وألف بستان.

صلاح الدين : أنت لا تفهم شيئاً ولن تفهم الكلام.. الكلام معك ليس له داع.. انتهت المقابلة.

(يلتفت القاضى الفاضل.. يظهر قراقوش من خلف ظهره)

القاضى الفاضل : قراقوش؟!

قراقوش : نعم قراقوش.

القاضى الفاضل : (يظهر سروال القاضى الفاضل وقد غطته المياه.. فقد بال على نفسه من الخوف)

الزمان : نهاراً

المكان : ساحة المدينة

: (الكل يهرول ذهاباً وإياباً.. ضوضاء واضطرابات في الساحة من بعيد ثلاثة منازل، دور واحد، عليها قش وخشب، الناس تجرى)

شخص ١ : قراقوش ظهر.. قراقوش ظهر وراجع مع صلاح الدين.

شخص ٢ : قراقوش راجع.. دفعوا له الفدية وراجع.

: (يظهر رجال الشرطة ويظهر كرم رئيس الشرطة)

: (الناس تجرى وتختبئ في كل مكان)

كرم : (يفتح كرم ورق مرسوم في يده) يا أهالى مصر المحروسة.. يا أهالى مصر المحروسة افرحوا وهللوا.. رجع قراقوش.

: (لا أحد يظهر.. لا أحد يفرح.. ينظر كرم إلى جنوده)

العكسر : هه.. هه.. عاش قراقوش.

كرم : (يخرج مرسوماً آخر) مرسوماً من شرطة القاهرة.. على كل

صاحب دكان أو صاحب خان أو صاحب حانة.. يعلق لافتة مكتوب عليها.. أهلاً بقاهر الهاموش.. القائد العظيم قراقوش.. أهلاً ببطل الانتصار على الهكسوس.. قراقوش.. أهلاً بصاحب الفتوحات والانتصارات.. قراقوش.. والدكان الذي لن يعلق لافتة أو إشارة ستكون أيامه هبابا ويسجن لمدة أسبوع ويدفع غرامة مائة دينار.. المرسوم الثانى.. على كل الناس أن تخرج للاحتفال بقائد الانتصار قراقوش.. ويخرج تلاميذ الكتاتيب وطلاب الأزهر والعمال والحرفيين والفلاحين.. ومن سيخرج للاحتفال سيأخذ نصف دينار.. تسجل الأسماء الآن عند العسكرى عمران.

عمران : من سيسجل اسمه ؟ (يظهر رجلان فقط)

كرم : اثنان فقط؟ سندفع ديناراً.. ديناراً ديناراً (يتجمع بعض الناس)

كرم : وكيلو من اللحم.. دينار وكيلو من اللحم لمن سيشارك في احتفال قراقوش.

: (يظهر الناس في ازدحام، يظهر ضوء المكان مع يوسف وأيوب وحمزة)

ضوء المكان : قراقوز.. قراقوز.. أهلاً قراقوش.

كرم : حسن هذا الكلام يا ضوء المكان.

ضوء المكان : كم ستعطينا؟

كرم : ديناراً لكل واحد.

أيوب : دنيار! فقط؟ نحن نكسب في اليوم عشرة دنانير.

حمزة : هيا بنا.. دعك منه.

يوسف : أنا لا يعجبنى هذا الكلام.

كرم : ديناران لكل واحد.. هذا آخر كلام ومن لا يسمع الكلام سأسجنه لمدة شهر.

ضوء المكان : حسنا.. حسنا.. موافقون يا أعظم رئيس شرطة.

كرم : يا أهالى مصر المحروسة.. افرحوا وهللوا لعودة قراقوش.

ضوء المكان : القراقوز.. القراقوز.. والشعب يحبك يا قراقوش.

القاضى الفاضل : (يظهر القاضى الفاضل)

يا ناس حرام عليكم يا ناس حرام عليكم لا تذهبوا لاستقباله ولا ترحبوا به.. هذه جريمة.. جريمة.. ماذايقول عنكم التاريخ؟ يقول ذهبوا لاستقبال الجلاد والسفاح الذي قتلهم وذبحهم.

: (يقترب كرم من القاضى.. بينما الناس تهتف على المستوى الثانى.. واللافتات تعلق.. والجنود يوزعون الدنانير على الناس.. وضوء المكان يبتعد بعيداً وفرقة القراقوز تعرض عرضها)

(ضوء المكان يذهب إلى أحد أسطح البيوت وفوقه يرقد ويظهر معه من بعيد سهم وقوس)

كرم : لماذا تعمل ضجيجاً يا عم القاضى.

القاضى الفاضل : أنا أعمل ضجيجاً.. أنا أقول الحقيقة.

كرم : أية حقيقة؟؟ الدينار هو الحقيقة.

القاضى الفاضل : تقصد أن تقول الجوع.

كرم : على كل حال لن أقبض عليك أو أقترب منك لكن على شرط.. ألا أرى وجهك هنا في الاحتفال.. أتسمع أم...؟

القاضى الفاضل : يا ناس حرام عليكم.. يا ناس حرام عليكم.. إياكم أن تخرجوا وتذهبوا لقراقوش.. ماذاسيقول عنكم التاريخ.

كرم : إن عقولهم ليست في التاريخ.. إن عقولهم في الطبيخ.

: (كرم يدور وهو يرى الزينات والاحتفال)

(يظهر عبود و هوى في الميدان)

عبود : ماذاهناك يا هوى ؟

هوى : يقولون إن قراقوش تحرر من الأسر وعاد من عكا.

عبود : أعوذ بالله.

هوى : ولماذا يتجمع الناس ويزدحمون هكذا؟

كرم : كل واحد يأخذ دينارين وكيلو من اللحم لمن يقابل قراقوش.

عبود : دينارين وكيلو من اللحم!

هوى : هل صار الحب بالإكراه أم ماذا؟

: (يظهر فل وبوسة وأبو شنب بريمة)

بوسة : (تهتف) قراقوشنا يا قراقوشنا. جئت أنرت الدنيا وحوشنا.

فل : المزاج الجديد سأسميه قراقوش.

أبو شنب بريمة : يا قراقوش سر سر ونحن خلفك سوف نسير.

أيوب : أنا القراقوز عامل قراقوش قرب.. قرب.

حمزة : يا صبيان يا بنات.. اسموا أولادكم قراقوش.

يوسف : تعال وشوف على المكشوف قراقوش عاد بدون جيوش.

وحيدة : (امرأة في العشرينات) (تدخل مسرعة) يا قراقوز.. يا قراقوز.. أين الولد الذي يسمى ضوء المكان الشاطر؟

يوسف : اخفضى صوتك.. هذا عيب..

وحيدة : (تصيح) تاركنا جوعى.. تارك أباه.. تاركنا جوعى ويدور بالشوارع هذا الشاطر.. أين الشاطر...

أيوب : عيب هذا يا ست وحيدة

وحيدة : ما عيب إلا العيب يا أخى.

أبو شنب بريمة : تعالى اعملى معي (يقترب من أذنها)

وحيدة : اذهب هكذا.. ابتعد عنى (تضربه ويبتعد عنها) أين الولد ضوء المكان.

أيوب : الله يخرب بيتك.. ما الذي جاء بك في هذه الساعة(ينظر لضوء المكان من بعيد الذي راح يغطى وجهه بالقش) منك لله يا ضوء المكان أنت وأبوك.

هوى : ماذاحدث يا ست أنت؟

وحيدة : تاركنى وتارك الأطفال جوعى.

هوى : من هو ؟

وحيدة : ضوء المكان القراقوز.

هوى : هل أنت زوجته؟

وحيدة : لا أنا زوجة أبيه.

هوى : معقولة ! أنت مازلت صغيرة جداً...!

عبود : لا حول ولا قوة إلا بالله (يخرج من جيبه أموالاً)

وحيدة : ماذاأفعل؟ حظى السيء ولدى ٣ أطفال وأنا نمرة ٣٦ في النسوان

هوى : وضوء المكان.. كم مرة تزوج؟

وحيدة : هو لاقى ياكل.. حتى يتزوج.. جاته جنازة. (١)

عبود : خذى يا ست (يعطيها نقوداً)

وحيدة : أنا لست شحاذة أنا بنت ناس غلابة.. أبى مبخراتى في الحسين.. طوال عمرى أخرج معه وألف معه.. إلى أن رآنى شيحا الحداد رجل في سن أبى.. لكن عنده صحة مثل أبى عشر مرات.. قال لأبى أنا تاجر وأريد أن أتزوج بنتك.. لما وضع يده في كف أبى.. تفعصت يد أبى.. قال هذا رجل ونعم الرجال.. ومنذ أن تزوجته وأنا أشعر أنى نمرة وسط النسوان والأطفال.. نحن أربعة على ذمته حتى طليقاته أسكنهن بجانبه.

عبود : وماذايعمل هذا الرجل؟

وحيدة : حرامى.

عبود : أستغفر الله.

حنا : (يدخل حنا) ماذا يا عبود؟ هل حضرت؟

عبود : نعم يا معلم حنا جئت لأشترى بعض الأشياء لهوى.

---

(١) سعر الدولار ٩,٠٠ جنيه.

حنا : كيفك يا هوى.
هوى : كيفك يا عم حنا.
عبود : هل جئت وحدك؟
حنا : لا.. معي سمحون.. يا سمحون.. يا سمحون.
سمحون : نعم يا حنا.
حنا : المعلم عبود هنا.
سمحون : الحاج عبود معقولة.. أهلاً.. أهلاً.
عبود : أهلاً بك يا معلم سمحون.
سمحون : نحن الثلاثة هنا.. بالنهار جنب بعضنا البعض، وعندما نأخذ أجازة نظل معاً.. ما هذا؟ أليس غريباً؟ (يضحكون)
المنادى : (يدخل المنادى) قراقوش وصل.. قراقوش وصل (يدخل...)
الناس : أهلاً.. أهلاً قراقوش.. قائد الجيوش.
المعارضة : جاء من الأسر مهزوماً.. وعامل بطل (يظهر ابن مماتى مع المجاميع وهو يلقى بالدنانير) مرحباً مرحباً بالأمير بهاء الدين قراقوش (يقف كرم ويقف بجواره قراقوش على منصته)
كرم : والآن كلمة نائب السلطان ومهندس البناء وبانى القاهرة الأمير قراقوش.
قراقوش : أنا لا أصدق عيناى (يبكى) لا أصدق نفسى.. شعب مصر العظيمة يستقبلنى.
فل : عاش الأمير قراقوش.
الجميع : عاش الأمير قراقوش.
فل : هزمتهم كسرتهم (يلقى قصيدة) وجئت لمصر أنرتها.. وجئت لمصر عمرتها.. وجئت لمصر أشعلتها (يظهر فجأة القاضى عثمان)
عثمان : وجئت لمصر خربتها وجئت لمصر دمرتها.. وجئت لمصر

جوعتها (هرج ومرج)

لامار : (تدخل لامار تجرى) لا داعى يا عثمان... لا داعى يا عثمان ليس وقت هذا الكلام الآن.

قراقوش : (بدهشة) لامار.. لامار.. أين أنت ؟

: (يطلق السهم من قوس ضوء المكان.. فيصيب كتف كرم) (هرج ومرج وجرى.. قراقوش ينحنى تحت المائدة)

كرم : امسكوه.. امسكوه (الناس تجرى)

رجل ١ : قراقوش اتصاب.

رجل ٢ : قتلوا قراقوش.

كرم : (وهو يمسك كتفه) اقبضوا على الخونة.. الخونة.

: (يجرى الناس مع موسيقى مضطربة.. وصراخ وعويل.. يقبض رجال الشرطة على حنا وسمحون وعبود ووحيدة)

هوى : (تصرخ والشرطة تدفعها) يا أبى يا أبى (يأخذها ضوء المكان بعيداً في المنزل البعيد وسط الهرج والمرج.. والضوضاء)

كرم : قبضنا على المجرمين المشتبه فيهم يا مولاى.. اظهر وبان ولك الأمان.

قراقوش : (يظهر من تحت المائدة) أين لامار.

كرم : يا مولاى.. أنا ذراعى ينزف وها هم المجرمون.

قراقوش : (ينظر لهم) تريدون قتلى يا مجرمين؟

وحيدة : إن شاء الله عدوينك يا مولاى.. نحن غلابة (تبكى)

قراقوش : من هذه؟

وحيدة : خادمتك وحيدة.

كرم : (من خياله) هذه السيدة أنشات تنظيم سرى اسمه التوحيد.. وهى قادمة من عند الفاطميين.

قراقوش : وأنت.. أنا أعرفك (يشير إلى سمحون)

سمحون	:	أنا سمحون يعقوب تاجر أدفع الضرائب.
كرم	:	هذا تنظيم يهودى يا مولاى ضد السلطان ونحن نراقبه منذ سنين.
سمحون	:	أنا في تنظيم يا كرم؟
قراقوش	:	اخرس.. وهذا.. هذا (يشير إلى حنا)
حنا	:	أنا حنا البرنس بائع البسبوسة.
كرم	:	هذا تنظيم آخر تابع للصليبيين.
قراقوش	:	وهذا.
عبود	:	المعلم عبود.
كرم	:	هذا تنظيم جماعات دينية شيعية متطرفة.. ومسيحية أيضا الذين يصطنعون أنهم مع السلطان وهم ضده.. وهم لهم أتباع في الحجاز والشام وأفريقيا.
قراقوش	:	لماذا كلكم ضدي كم تنظيم ضدى؟ أنا الذي أسهر لأجلكم.
وحيدة	:	أنت تريد من تخدمك وترعاك.
قراقوش	:	أنا أتعذب لأجلكم.
وحيدة	:	إن شاء الله عدوينك...
قراقوش	:	أنا لا أنام الليل وأنتم نائمون.
وحيدة	:	قطعت قلبي يا أخى.. والله أنا أقدر أن أنيمك يا أخى وأريحك.. فقط جربنى هكذا.
قراقوش	:	لماذا تفعلون هذا معي.. لماذا؟ (يبكى)
وحيدة	:	(للمجموعة) عيب عليكم أن تفعلوا هذا في الرجل (يدخل الحاجب.. يجرى خائفاً ومرتعداً)
الحاجب	:	مولاى قراقوش.. مولاى.
قراقوش	:	ماذاحدث.؟
الحاجب	:	مولاى السلطان صلاح الدين حالته خطيرة جداً ويطلبك الآن.
قراقوش	:	خذ كل المتهمين إلى السجن الآن.. وأنا ذاهب لمولانا السلطان. (يخرج قراقوش.. يدفع الناس إلى السجن..)

فاصـل

حان الآن موعد الآذان حسب التوقيت المحلى
بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

لا تذهب بعيداً عن الرواية
أرجوك

همسة وداع
٤
(صفحة ٥٤٥)

والآن مع برنامج فاروق شوشة لغتنا الجميلة

قصيدة

حين أتجول في مملكتي المهجورة

تؤرقني كل الأشياء

أتحول

زفيرا نفيرا

صرخة ضربات الجوع

رعشة أنات الخوف

أكتب تاريخي بلغة الشعب(

فسلاحي مليون سنة

لكن ضميري في كفي مختوم

خمسة أعوام

ملفوف بالكتان

تجرأت

جذبتني الأرض

فصرخت

بكيت

فتعلمت

الشاعر سمير عابدين

والآن مع برنامج حكايات قراقوش

الحكاية التاسعة

حكي أن قراقوش بات ليلة عند قاضي المطرية، فأخرج له خبزاً مجففاً يسمى (القراقيش) ، وشيئاً من الزيتون . فقال له قراقوش :

" إن كان في غداة غد فتعال إلينا القاهرة "

فلما أصبح القاضي ركب مهرة له ، وأتى إلى قراقوش يسلم عليه. فأبصر حصان قراقوش مهرة القاضي فشب، وغضب قراقوش وانزعج كثيراً.. فأمر أن يوضع القاضي في الحبس سنة كاملة. ثم بدا له أن يخرجه ، فأخرجه ، وجعله يعمل في المكان الذي يجمع فيه محصول السلطان من الغلال، وكان يسمى (الأهراء). فمكث القاضي سنة في أطيب عيش. ثم جاء إلى قراقوش ، وقت الغلة وجمع المحصول، يسلم عليه فقال له قراقوش :

" اعمل لنا حساب القمح والشعير والحمص "

فكتب القاضي كل ذلك في صحيفة واحدة وأتاه بها ، فقال له قراقوش :

" ما هذا، خلطت القمح والشعير والفول والحمص في صحيفة واحدة ! يا غلمان احبسوه !"

فمكث القاضي في الحبس سنة ، فدخل الحبس رجل نصراني ، فتحدث هو والقاضي ، فعلمه كيف يتخلص من الحبس ، إذ أخذ النصراني الصحيفة من القاضي ، وكتب القمح وحده، ثم بعث إلى قراقوش ، وبعد شهر كتب الشعير وحده في صحيفة أخرى وبعث به إلى الأمير، وبعد شهر كتب الفول وحده في صحيفة ثالثة ، وبعد شهر كتب الحمص وحده في صحيفة رابعة. فلما وصلت الصحائف كلها إلى قراقوش قال :

" لقد تعبت يا فقيه. فصلت هذا عن هذا، ونقيت ذلك من ذاك!

يا غلمان زفوه في المدينة "

فزفه الغلمان في المدينة فحلف القاضي ألا يخدم قراقوش منذ ذلك اليوم.

ومضة

حلمت أن أقف على المسرح ويرانى ويسمعنى الجمهور.. وبعد طول العناء والغناء أكتشفت أن الجمهور الجالس فى الصالة أصم وأعمى فقررت الخروج فاكتشفت أن الحراس يمنعونى وأننى سجين.

تمت

عدنا إلى المسرواية

الزمان :ليلا

المكان : بيت ضوء المكان

: (ضوء المكان ينظر من الشباك وهو مغلق.. هوى تجلس وتبكى)

هوى : انصرفوا ؟

ضوء المكان : نعم انصرفوا .

هوى : أخذوا عبود ؟

ضوء المكان : نعم.. ووحيدة زوجة أبى.

هوى : سيدة غلبانة.. فلأذهب لأرى ماذا سأفعل في خيبتى هذه (تقف وتتجه نحو الباب.. يقف ضوء المكان أمامها ليمنعها)

ضوء المكان : إلى أين يا هوى (يمسك يدها)؟

هوى : أياك أن تمد يدك علىّ يا ولد يا شاطر أنت.أتريد أن تغتصبنى مثلما فعلت من قبل مع لامار

ضوء المكان : اللهم طولك يا روح.. تريدين أن تموتى.. اخرجى وموتى.

هوى : سأخرج وأقول لهم إنك أنت الذي ضربت قراقوش و..

ضوء المكان : اخرسى يا مجنونة. [١]

هوى : سأكون مجنونة فعلاً لو أرى عبود وهو يشنق ومتهم ظلماً.. وأنت حى.. أتريدنى أن أسكت.. ماذا أنت؟ ألا يوجد فيك قلب؟ ضمير؟.

ضوء المكان : ضمير.. ليس عندى ضمير.. وليس عندى قلب.. ليس عندى أهل.. وليس عندى زوجة ولا أطفال.. ليس عندى أى شيء.. أنا هو أنا.. أبى لا يعرفنا من كثرتنا. ربما يعرفنى لأننى مشاكس..

---

(١) تأتي مصر في مرتبة متأخرة وفقا لمؤشر (الابتكار والتطور)، في الترتيب (١١٣) دولياً من بين ١٤٤دولة.

هات قبلة بقى لماذا تلومينى؟؟ خرجت للدنيا وجدت سلاطين وعسكر وحكومة، منهم التركى.. منهم الهندى.. منهم من الشمال، منهم من الجنوب، عبيد وخصيان.. أمراء وجوارى.. وماذا تكون يا صعلوك وسط الملوك، أنا لا شيء.. ولن أكون أى شيء.. لهذا فأنا مستعد لعمل أى شيء حتى أعيش مثل كل الشباب في هذا البلد وكل البلاد الشباب ضائع .

هوى : وتترك عبود يموت ؟

ضوء المكان : أنا بالفعل ميت يا بنت، وماذا فيها لو مات عبود ماذا يعنى؟ هاتِ قبلة بقى.. أنا أموت في اليوم مائة مرة.. الناس تذهب لبيوتها وتنام بين أطفالها ونسائها، وأنا ليس لي بيت ولا زوجة.. حتى البنت التي أحببتها كانت جارية.. ولما وجدت الذي حررها.. تزوجها.. ولما طلقت..

هوى : (مقاطعة) ولماذا لم تتزوجها؟؟ كنت واقفاً مثل النساء تبكى وتندب حظك أم أنها رفضت الزواج منك؟

ضوء المكان : لا.. قراقوش أحبها.. وأخذها عنده.

هوى : إياك أن تكون لامار الـ..

ضوء المكان : نعم هى.

هوى : لامار؟! اغتصبتها يا ابن الكلب وتزوجت من عثمان

ضوء المكان : لامار أين هى ؟

هوى : مؤكد أنك جننت.. لامار تحب زوجها.وابنها

ضوء المكان : لا.. ماذا قلت؟ ابنها أى ابن؟ عثمان لاينجب إذاهو ابنى ابنى أنا وهى تحبنى لا تحبه.. لامار بنت فيها شهامة و تحبنى.. بحثت عنها كثيرا اكتشفت أخيرا أنها تزوجت القاضى عثمان..واطمأنت.. أما أنا يا عالم متى سيضربنى شخص بخنجر أو مطواة؟ (دق على الباب) (ثلاث دقات كعلامة)

ضوء المكان	:	ادخلى للداخل. اختبئي . ادخلى الآن.
هوى	:	(بقرف) حاضر (يفتح الباب.. يدخل ابن مماتى مسرعاً مندفعاً)
ابن مماتى	:	ما هذا الذي فعلته يا مجنون.. ارتعشت يدك فأصبت كرم رئيس الشرطة.
ضوء المكان	:	هو الذي تحرك.. فارق ثانية واحدة فقط.
ابن مماتى	:	هذه الثانـة سيدفع ثمنها ناس كثيرون.
ضوء المكان	:	لا تعمل هذه الحركات على.. أنا أريد نقوداً.. مائتان وألف دينار وأهرب إلى الشام.
هوى	:	(تظهر هوى) أتهرب على الشام وتتركنى وتترك عبود يشنق فهو مثل أبى ؟
ابن مماتى	:	من هذه يا ضوء المكان.؟
ضوء المكان	:	هذه.. هذه.. لن أتركك يا بنت.. هاتِ قبلة.. يا هوى يا حلوة.
ابن مماتى	:	هوى ابنة من ؟
هوى	:	هوى.. ابنة عبود الجزار الذي اتهم ظلماً يا قتلة يا فجرة.
ابن مماتى	:	ضوء المكان.. عبود لاينجب هذه جاسوسة قراقوش تصرف.
ضوء المكان	:	إن لم تصمتى سأكتفك.(يربط يديها وقدميها)
هوى	:	لا تستطيع أن تفعل معي شيئاً.. ولا أى أحد يمكنه أن يفعل شيئاً.
	:	(يجرون وراء بعضهم، يكتف ضوء المكان هوى بالحبل)
هوى	:	حسنا، حسنا، لن أتكلم لا تربطنى.. سأبقى طيبة معك.
ضوء المكان	:	ستكونين طيبة
هوى	:	نعم.
ضوء المكان	:	هاتِ قبلة (تبصق عليه)
ضوء المكان	:	عسل.. عسل يا جميل.
ابن مماتى	:	أنت تخطف النساء؟
هوى	:	رد يا ضوء المكان.. فكنى.

ضوء المكان : أين نقودى..؟

ابن مماتى : أنا أحضرت لك بعضها والباقى فيما بعد.

ضوء المكان : فيما بعد.. متى ؟؟ في الجنة.؟؟ لما أموت.؟

ابن مماتى : ها هم خمسون ألف (يخرج أكياسا)

هوى : فكنى يا ضوء المكان.

ضوء المكان : ترجينى قليلاً.

المنادى : يا أهل مصر المحروسة.. يا أهل مصر المحروسة.. جائزة قدرها ألف دينار لمن يبلغ عن ابن مماتى الوزير الخائن الذي اتفق مع الأشرار لاغتيال قراقوش (يكررها مرتين)

ابن مماتى : ما هذا؟ فضحنا؟ وبعد.. ماذاسنفعل؟

ضوء المكان : لن تفعل شيئاً أنا الذي سأفعل.

هوى : لابد أن أتصرف الآن.

ضوء المكان : سأدخل أنا و هوى في بيتها لأقابل لامار.. وبعد ذلك سأحضر لك أمراً من قراقوش بالإفراج.

ابن مماتى : ستبيعنى يا ضوء المكان؟!

ضوء المكان : أنا لن أبيعك أنا سأشتريك.. قل لي أين تخبئ نقودك وأنا سأذهب لبيتك أحضر لك بعضاً منها.

ابن مماتى : ضوء المكان (وهو خائف) عدنى.

ضوء المكان : أعدك وعد الشطار وليس وعد التجار، سأهربك لخارج البلاد ولن أجعل سيف قراقوش يقترب منك.. هيا بنا يا هوى.

هوى : هيا بنا يا هوى؟! وأبى الملقى في السجن؟

ضوء المكان : سأخرج أباك من السجن.. لا تقلقى.. وعم حنا وسمحون تاجر البسبوسة كلهم سأخرجهم.. لا تقلقى. (يفك قيود هوى)

ابن مماتى : وأنا.؟

ضوء المكان : انتهى الكلام يا عم هل هى حدوتة؟ قلت لك سأخرجك بطريقتى.

(يخرج من صندوق.. يرتدى عمامة مغربية.. ويضع على أكتافه عباية مغربية.. تغطى هوى رأسها بطرحة خضراء مزركشة)

هوى : هيا.

ضوء المكان : (لابن مماتى) لم تقل لي أين النقود؟

ابن مماتى : يا ضوء المكان النقود في صندوق في السرداب.. والسرداب له ممر في الخلف.. في ظهر البيت.

ضوء المكان : كم هى النقود التي في الصندوق؟

ابن مماتى : الصناديق كثيرة... فقط افتح أنت الصندوق الصغير.

ضوء المكان : كله رزق الغلابة.. سلام عليكم. (يخرج ضوء المكان و هوى)

ابن مماتى : ما الذي جرى في البلاد.. ومن الذي كشفنى.. ولماذا لم يقولوا اسم ضوء المكان.. ربما يأخذون أى شخص.. ربما.. لكنهم قالوا اسمى أنا!.. مؤكد أن صلاح الدين لن يصمت أبداً.. لو سلمت نفسى سيشنقنى قراقوش.. ولو لم أسلم نفسى إلى متى سأظل هارباً؟ هذا جزاء من يقترب من السلطان.

الزمان: نهار

المكان: بيت عبود

تجلس لامار وعثمان

لامار : لو مات قراقوش لكانت الأمور كلها حلت يا عثمان.

عثمان : لو.. لو.. لو كلمة تفتح عمل الشيطان يا لامار.. إنسى.. ها هو يقبض على العباد ظالماً ومظلوماً.

لامار : (ينفتح الباب) من الذي يفتح الباب ؟ هوى؟

هوى : (تدخل) نعم.. ادخل يا ضوء المكان.

ضوء المكان : (يدخل في زى مغربى) سلام عليكم.

لامار : أنت ؟ (تكشر)

عثمان : كيفك يا ضوء المكان.؟

ضوء المكان : يا عم القاضى.. اسمعنى جيداً.. لابد أن تفهمنى جيداً فيما سأقوله لك.. قراقوش سيشنق نصف مصر.

هوى : سلم نفسك وقل إنك أنت الذي صوبت عليه السهم.

ضوء المكان : لن يصدق ولو حلفت مائة يمين.

هوى : لكنك أنت الذي فعلتها.

ضوء المكان : نعم فعلتها حتى يستريح كل الناس.. فعلتها وخابت.

عثمان : وهل تظن أنك لو قتلت قراقوش ستحل الأمور كلها؟

ضوء المكان : نعم.. ستحل.. مؤكد أن صلاح الدين سيختار واحداً منا.

عثمان : لا.. صلاح الدين سوف يختار "قراقوش جديد" صلاح الدين دخل مصر عسكرياً.. وظل يكبر ويكبر.. وهذا محكوم علينا يا مصريين أن يحكمنا أى شخص ليس مصرياً.

ضوء المكان : أنا أريد أن أحل مشكلة الناس.

هوى : أبى سيضيع فيها.

ضوء المكان : والحل في يدك في لامار.

لامار : كيف في يدى أنا؟

ضوء المكان : قراقوش يبحث عنك في كل مكان.. أحد المخبربن قال لي ذلك.. ومن سيجد لامار سيأخذ ألف دينار.

لامار : يا خيبتك يا لامار.

ضوء المكان : ليس وقت صوات ونواح.

هوى : سأذهب معك إلى قراقوش.

ضوء المكان : لا أحد يذهب معي غير لامار.

لامار : أنا !

عثمان : ماذا تقول؟!

ضوء المكان : لكى تطلب الإفراج عن كل المساجين وتقول له الحقيقة.. ولماذا أنت خائف منه؟ إنه لا يهش ولا ينش.. هى فقط ساعة ونطلب

لك إفراجا ونطلب للناس كلها.

عثمان : حسنا يا ضوء المكان.. افعل ما تراه.

ضوء المكان : هيا بنا يا لامار.

هوى : وأنا ؟!

ضوء المكان : ابقى مع عمك عثمان (يهمس في أذنها) إنه لا يهش ولا ينش.

هوى : يا دمك (تضربه على كفته) يا قليل الأدب.

ضوء المكان : هيا يا لامار (يخرجان)

(المكان قصر قراقوش.. ستائر - كرسى واحد للعرش)

الحارس : (يدخل الحارس وقراقوش جالس على الكرسى) على الباب شخص يدعى ضوء المكان يود مقابلة مولاى نائب السلطان في أمر هام.

قراقوش : دعه يدخل في الحال (يدخل ضوء المكان)

ضوء المكان : السلام والأمان على نائب السلطان قراقوش المعظم.

قراقوش : أنت يا ولد من الزعران ؟

ضوء المكان : لا من الأعيان.

قراقوش : ماذا تريد يا ولد ؟

ضوء المكان : عندى لك هدية عظيمة.. هدية أنت تحبها جداً وتبحث عنها وأريد أن نتفق أولاً.

قراقوش : وماذا تريد في مقابل الهدية ؟

ضوء المكان : عدنى أنك ستعطينى ما أطلبه.

قراقوش : وعدتك ما هى الهدية ؟

ضوء المكان : لامار (موسيقى)

قراقوش : لامار.. لامار.. أين هى لامار؟

ضوء المكان : بالخارج.. هى قادمة لكن على شرط.

قراقوش : هى تأمر وأنا أنفذ.

ضوء المكان : يا لامار (ينادى ويخرج) يا لامار.. يا لامار (تدخل لامار).

لامار : مولاى (ترفع الطرحة من فوق رأسها)

قراقوش : لامار.. أين كنت وأنا في الأسر؟ ليل نهار أفكر فيك بحثت عنك.. مؤكد عدتِ لعثمان.. انتظر أنت يا ولد في الخارج قليلاً.. (يخرج ضوء المكان) لامار ردى علىّ.

لامار : نعم يا مولاى عدت لعثمان.

قراقوش : وأنا يا لامار؟

لامار : ماذا أنت يا مولاى.. ؟

قراقوش : أنا المعذب في حبك يا لامار.. أنا فعلاً لا أستطيع أن أحقق لك شيئاً لامار.. لا أقدر أن أنجب أطفالاً.. لكن أنا إنسان لي قلب.. ليس ذنبى أنى كنت عبداً.. والعبيد لابد أن يخصوهم حتى يتأكدون من أمانتهم.. ليس ذنبى يا لامار أنى أحبك وأريدك بجانبى.. فعلاً لن أحقق لك كل حاجاتك لكن صدقينى هناك شيء أهم من الجسم.. القوة.. المال.. النفوذ.. أنا أعطيك كل هذا.. ستكونين زوجة قراقوش.. (ينظر لها يجدها غاضبة)

لامار : أتريد الناس تسخر منى ؟ زوجة قراقوش.. وهم يعرفون قراقوش.

قراقوش : أنا أعرف أن الناس تكرهنى.. وأنا أيضاً أكرههم.. لا يفهمون أننى أستطيع أن أحرقهم وأحرق القاهرة مثلما حرق شاور القاهرة وناسها.. لامار.. حبيبتي لامار.

لامار : أحبك كيف؟ وأنت عملت أكثر من شاور.. قتلت آلاف مع صلاح الدين شيعة مصريين وسنة وسودانيين وحرقت وسجنت وأكبر شيء فعلته الظلم.. تركت القوي يأكل الضعيف.. والغنى يأكل الفقير.. كيف تريدنى أن أحبك وأنا أرى الدم يملأ يديك ولحم الفقراء في بطنك؟؟ كيف أحبك؟؟ فقط قل لي.. أنا أعرف أنه لا

توجد امرأة في المحروسة إلا وتتمنى تراب قدميك.. لكن أنا لا..أحب إلا عثمان سترنى وتبنى ابنى وأحضر لي أبى وأمى وتاب عن الخمر والسحر والشعوذة والنصب.

قراقوش : أنت تحبين عثمان المجنون.التافه الدعى زير النساء

لامار : عثمان حررنى وأنا جارية.. عثمان سترنى وتزوجنى وجعلنى زوجة القاضى.. عثمان استأمننى على ماله وبيته وتاب.. كل رجل في مصر وأرض العرب هو عثمان ولكن باسم آخر

قراقوش : سأقتله.. أتسمعين؟ سأقتله أمامك (يعطيها ظهره)

لامار : أريد أن أحرر الناس من ظلمك.اقتلنى اذبحنى

قراقوش : لا أستطيع يا لامار.. أستطيع أن أجعل القاهرة تنام من العصر.. ولا أجعل ابن آدم يسعل.. أقدر أن أحرقها.. أهدمها.. أقدر أن أذبح الناس كلهم.. إلا أنت.. إلا أنت.. لأنى أحبك يا لامار.. أحبك.. أقبل يدك.. (يحاول تقبيل يدها)

لامار : لن أكذب عليك.. وأقول لك إننى أستطيع البقاء بجوارك لكن بشروطي

قراقوش : أنا موافق.

لامار : ألن تسمعها أولاً.؟

قراقوش : قولى.

لامار : تفرج عن كل الناس الغلابة.. عم حنا وسمحون وعبود ووحيدة.. وكل الناس المتهمين في قتلك.كم سجين ألف.. ألفين عشرة عشرين خمسين ألف افرج عن الناس الذين تقبض عليهم في الشوارع ليبنوا القلعة مقابل قطعة خبز وجبنة مش قديمة رغيف يأكله في اليوم لأجل بناء قلعة صلاح الدين كم يموتون..كل يوم

قراقوش : يفرج عنهم في الحال.

لامار : وأتزوج عثمان وأظل معك هنا طاهية لك وخادمة.

قراقوش : لكن عثمان.

لامار : لابد أن يبقى معي عثمان.

قراقوش : أنا موافق.

لامار : وأيضاً...

قراقوش : (يقاطعها) أبقى أيضاً..؟

لامار : تسمع طلبات الولد ضوء المكان.

قراقوش : هذا الحقير.. الحرامى !

لامار : هذا الحقير الحرامى.. هو الرجل الوحيد الذي أحببته في حياتى.وهو جرحنى بشدة وأكرهه أيضا

قراقوش : أتحبين هذا وتكرهينه؟

لامار : كنت أكرهه وأنا صغيرة وأحببته وأنا كبيرة.

قراقوش : والآن.؟

لامار : الحب في قلبي مات يا قراقوش منذ زمن (تنادى ضوء المكان) يا ضوء المكان.. يا ضوء المكان.

قراقوش : يا ضوء المكان.

ضوء المكان : (يدخل) نعم يا مولاى.

لامار : مولانا السلطان قراقوش أفرج عن كل الناس.. وحيدة وعمك عبود وحنا وسمحون.. كلهم إفراج.وكل المساجين

ضوء المكان : عاش قراقوش.

قراقوش : أظن هكذا انتهينا؟

ضوء المكان : مازال لي طلب يا مولاى.

قراقوش : (يعطيه كيساً من المال) خذ.

ضوء المكان : أنا لا أريد نقوداً.

قراقوش : ماذا تريد إذن؟

ضوء المكان : أريد مرسوم إفراج آخر.

قراقوش	:	عمن ؟ عن حرامى مثلك؟
ضوء المكان	:	أنت وعدتنى.. ووعد الحر دين عليه ووعد السلاطين ونواب السلاطين شيء عظيم.
قراقوش	:	لا تثرثر كثيراً ماذا تريد؟
ضوء المكان	:	أريد مرسوم عفو.
قراقوش	:	لك المرسوم.. باسم من ؟
ضوء المكان	:	باسم ابن مماتى .
قراقوش	:	(يمسكه من رقبته) من تقول يا ولد؟ ابن مماتى؟ هل جننت؟ أنا سأقطعه وأقطعك.. سأقتله وأقتلك.
لامار	:	قراقوش.. مولاى قراقوش.. الولد سيموت في يدك.
قراقوش	:	لن أتركه.
لامار	:	لا.. اتركه من أجلى أنا.
قراقوش	:	تركته.. لكن على شرط أن يقول أين ابن مماتى ؟
ضوء المكان	:	رقبتى (وقد تركه قراقوش) إن يدك قوية جداً.
قراقوش	:	لابد أن يقول أين ابن مماتى الآن.. وإلا سأقطع رقبته
ضوء المكان	:	أنا مخ طيء وأستحق ضرب الشبشب والمركوب.. والأحذية لأنى جئت إليك وأحضرت إليك لامار.
قراقوش	:	يا ولد يا قليل الأدب يا حرامى.
ضوء المكان	:	أنا لست قليل الأدب.. لكن كنت حرامى.
قراقوش	:	وماذا تعمل الآن ؟
ضوء المكان	:	قراقوز.
قراقوش	:	فهمت الآن.. تعمل مع الأعداء.
ضوء المكان	:	يا عم أى أعداء روق يا عم.
قراقوش	:	ولد.
لامار	:	أنت وعدته يا مولاى.

قراقوش : يا لامار.. ابن مماتى سبنى وأهاننى وكتب عنى أكثر من كتاب منشور ومقالات.

لامار : عذراً يا مولاى.. عفا الله عما سلف.. أعطه العفو.

قراقوش : لا أستطيع العفو عنه.

لامار : لماذا؟

قراقوش : لا يوجد مسئول أو سلطان عفا عن واحد طويل اللسان.

لامار : العفو عند المقدرة.

ضوء المكان : يا عم روق.. واجعل البساط أحمدى.

قراقوش : اسمع يا ولد يا ضوء المكان.

ضوء المكان : أؤمر.

قراقوش : أنت تخرج ابن مماتى خارج البلاد.. لا أرى وجهه في بر مصر وأنا سأعطيك الأمان.. لا أحد يتعرض له.

ضوء المكان : هات بوسة.. هات بوسة بقى (يحاول تقبيله)

قراقوش : لكن ليس اليوم.

ضوء المكان : ومتى إذن؟

قراقوش : غداً..

ضوء المكان : غداً..؟

قراقوش : غداً لكى تعطيه رسالة.. ولا تقل له إنك قابلتنى أو كلمتنى.. قل له إنك ستهربه وحدك.. وأنا سأعطيك الرسالة الآن.. وعندما يخرج خارج مصر أعطها له في يده على الحدود.

ضوء المكان : ما هذا الكرم والجمال.. هات بوسة.

قراقوش : (يبعده) ما حكاية البوس هذه؟

ضوء المكان : سآخذ الجواب.. وهات عم عبود ووحيدة زوجة أبى معي.. عاش قراقوش.

: (المكان الحارة والساحة والناس فرحة وفى هرج ومرج)

: (ويخرج الزعران والشطار والقراقوزات في احتفالية فرحين بضوء المكان ولامار وعم عبود ووحيدة وتقف هوى تزغرد)
(في ركن اليسار تظهر بقعة ضوء.. يظهر فيها ابن مماتى وهو يقرأ الرسالة)

ابن مماتى : والآن أقرأ الرسالة التي أعطاها لي ضوء المكان (يفتح الرسالة) من بهاء الدين قراقوش إلى ابن مماتى.. معقولة؟! فلأكمل...

ص قراقوش : شتمتنى في كتابك وقلت إن عقل بهاء الدين قراقوش مخرمة فاشوش قد أتلفت الأمة.. ووضعت كتاب الفاشوش في حكم قراقوش عسى الله أن يريح منه المسلمين.. وأنا أعلم أنك ترحل الآن وتسافر وتغادر الزمان والمكان.. لكن بموافقتى وعفوى عنك.. وأعلم أنك كنت تختبئ في دار الأزعر ضوء المكان.. الآن أراحنا الله منك.. ولتعلم أنى رحمت عشرات الألوف ومئات الألوف من المصريين والفرنج.. لكنى رحمتك حتى تعرف قدرى وتكتب مرة تنصفنى.. قراقوش.

ابن مماتى : ضوء المكان باعنى لقراقوش.. كيف.. أفهم؟ جاء الزمان الذي يترك فيه المصرى بلاده ويرحل بعيداً عنها ويهرب من حكامها الظالمين الذين هم ليسوا مصريين.. آه يا بلدى..
المكان بيت ضوء المكان
الزمان نهار

ضوء المكان : والله وأصبحت زوجتى.

هوى : أقول لك لا أريد أن تنظر هكذا أو هكذا للنساء.

ضوء المكان : أنا أنظر للنساء.؟

هوى : أنا أعرف أن لامار كانت تحبك وكنت تحبها.

ضوء المكان : كان زمان يا قمر.. ونحن صغار.. لكن لما كبرت وعقلت رأيت القمر أمامى.. أتركه؟ معقولة؟ هاتِ بوسة يا بنت.

هوى : بنت تبتك.. وأنا سيدتك.

ضوء المكان : سيدتى وتاج رأسى.

عبود : (يدخل) هيا يا ضوء المكان خذ زوجتك واذهبا للدار.

ضوء المكان : أى دار يابا؟

عبود : دارى.

ضوء المكان : لا دارى أنا.

هوى : أنت لك دار يا أبو دار؟ أنا لن أخرج من دار أبى إلا على دار بنى آدمين.

ضوء المكان : ولم هذا الغلط يا بنت الناس؟ هو أبوك كده وكده هو لاينجب وقال دى ابنتى وسأورثها مالى لقد كنا مثل السمن على العسل.

هوى : سمن على عسل سمن على بصل.. أنا أريد داراً جديدة وأثاثاً جديداً.. ليس لأن أبى وافق على زواجنا وكتب كتابى تظن أن

ضوء المكان : المسألة هينة؟

أذهب وأرتب أمورى فعلاً.

هوى : أمورك؟ إيه أمور يا أبو أمور؟ أنا أريد داراً مثل دور البنات. (يدخل عبود)

عبود : سمعت مشاجرة من أجل الدار.. ما رأيكم أن تقيموا في دارى.

هوى : لا ينفع يا أبى.

ضوء المكان : ينفع يا عم عبود.

هوى : وأنت يا أبى.. أين تذهب؟

عبود : أنا سآخذ أمك ونقيم في دار جدتك عند باب زويلة.

ضوء المكان : أفضل.. التغيير أفضل.. باب زويلة جميلة.

عبود : أتعرفين يا بنتى ماذا أتمنى؟

هوى : ماذايا أبى؟

عبود : أن تأتى لنا بطفل صغير أسعد به قبل موتى.

ضوء المكان : هيا يا هوى بسرعة نصعد إلى دار أبيك.. بسرعة.
هوى : لماذايا ضوء المكان.. ماذاحدث؟
ضوء المكان : لكى نحضر لأبيك الطفل الذي يحبه.
هوى : اخرس يا قليل الأدب.
ضوء المكان : يا بنت أنت زوجتى.
هوى : قلت لك اخرس.
ضوء المكان : خرست.
عبود : سأذهب إلى الدكان (يتحرك بعيداً)
ضوء المكان : أتعرفين.. أنا أتمنى عندما ننجب طفلاً.. ماذاأود أن أسميه؟
هوى : ماذا نسميه يا ضوء المكان؟
ضوء المكان : نسميه قراقوش.
هوى : ماذاتقول؟ (بدهشة) قراقوش.
ضوء المكان : نعم.. أسميه قراقوش.
هوى : ألم تجد غير هذا الاسم ؟
ضوء المكان : هذا هو الاسم الذي يكبر.. أريد أن أخصيه وأبيعه للمماليك.. حتى يكبر ويصبح وزيراً.. ويصير سلطأنا للبلاد.
هوى : أجننت يا ضوء المكان.؟
ضوء المكان : لا لم أجن بعد.. إنها الحقيقة حولنا تقول ذلك.
المنادى : (يدخل المنادى) يا أهل مصر المحروسة.. البقاء لله.. البقاء لله (يلتف الناس حول المنادى) مات التقى.. الورع.. حبيب الفقهاء.. عف اللسان.. وافر الحلم.. شديد التواضع.. المتقشف.. وافر الجود والبذل.. مات ولم يترك في داره لا درهماً ولا ديناراً ولا مالاً ولا عقاراً.. وجدوا في خزينته الخاصة ديناراً واحداً وسبعة وأربعين درهما.. مات ظاهر اليد وحامى مال المسلمين.. مات البطل الإسلامى العظيم صلاح الدين الأيوبي.. مات الزعيم

والقائد والمعلم صلاح الدين الأيوبي.. وتولى الحكم السلطان العادل..

عبود : لا حول ولا قوة إلا بالله.. مات بطل المسلمين إلى رحمة الله يا صلاح الدين...

ضوء المكان : قراقوش هكذا مات مع صلاح الدين.. قراقوش سينتهى يا هوى.. قراقوش انتهى.. لا تسمى الولد قراقوش.. أسميه صلاح الدين.

هوى : حسنا يا ضوء المكان.. نسميه صلاح الدين الأيوبي.

ضوء المكان : هم يبكى وهم يضحك.

المنادى : وتولى حكم البلاد السلطان العادل الذي عين أتابك مصر الجديد رئيس وزراء ومسئولا عن أمنها : أبو سعيد بهاء الدين قراقوش الأسدى.

ضوء المكان : قراقوش مرة أخرى.. قراقوش ثانى... لا.. لا.

هوى : لا.. لا.. لماذا تفعل هذا فينا يا صلاح الدين؟

ضوء المكان : نحن نحبك يا صلاح الدين.. أتترك لنا قراقوش مرة أخرى.. ماذا أقول لك؟ رحمك الله يا زعيم.. أسمى الولد قراقوش.

والغريب في الأمر أن صلاح الدين في موقعة حطين الشهيرة الجهيرة.. توصل صلاح الدين إلى إحلال السلام وإنهاء حالة الحرب مع الصليبيين، رضخ بصورة مذهلة وغريبة إلى كل الشروط التي اشترطوها عليه أثناء المفاوضات، ومنها: التنازل للصليبيين عن الكثير من المدن التي كان صلاح الدين قد استردها منهم بالحرب.. مثل حيفا - يافا – قيسارية – نصف مدينة اللد ونصف مدينة الرملة – عكا – صور – وسوى ذلك، حتى صارت لهم فلسطين إلاّ القليل.

إضافة إلى ما وراء ذلك من اعتراف بوجودهم وإقرار لاحتلالهم، ورفع العنت والمعأناة عن رقابهم الموضوعة تحت سيوف المجاهدين، وإعطائهم الفرصة الذهبية للراحة، والاستعداد التام للانقضاض على القدس من جديد، والغريب في الأمر أن عند وفاته صلى عليه.. أحْضَرَ الْكَفَنَ وَمُؤْنَةَ التَّجْهِيزِ الْقَاضِي الْفَاضِلُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ

الْحَلَال، هَذَا وأولاده الكبار والصغار يتباكون وينادون، وأخذ الناس في العويل والانتحاب والدعاء له والابتهال، ثم أبرز جسمه في نعشه فِي تَابُوتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْر، وَأَمَّ النَّاسَ عَلَيْهِ الْقَاضِي ابْنُ الزَّكِيِّ ثُمَّ دُفِنَ فِي داره بالقلعة المنصورة، ثم شرع ابْنُهُ فِي بِنَاءِ تُرْبَةٍ لَهُ وَمَدْرَسَةٍ لِلشَّافِعِيَّةِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَسْجِدِ الْقَدَمِ لِوَصِيَّتِهِ بِذَلِكَ قَدِيمًا، فلم يكمل بناؤها، وَذَلِكَ حِينَ قَدِمَ وَلَدُهُ الْعَزِيزُ.. وصلاح الدين و لَمْ يُخْلِفْ أموالا ولا أملاكا لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم، حتى إلى أعدائه، وقد تقدم من ذلك ما يكفى، وقد كان متقللا في ملبسه، ومأكله ومركبه، وكان لا يَلْبَسُ إِلَّا الْقُطْنَ وَالْكَتَّانَ وَالصُّوفَ، وَلَا يُعْرَفُ أنه تخطي إلى مكروه، ولا سيما بَعد أن تولى ملك مصر والشام.

....

....

الزمان/ فجرا

المكان../ البالكون منزل شهرزاد

درجة الحرارة : ٢٠ ° في الخارج والرطوبة ٥٧٥

تجلس المرأتان تحكى شهرزاد.. حين تجلس شهرزاد يهدأ المكان وتسترخى الروح تجلس سهر .

ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهى ترتدى ثوباً أنيقاً لونه سماوى.. وحذاء سماويا.. تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا سماويا يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى و تخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:

- هنا سأتوقف وأنزل

صرخت سهر :

- آه الحقونى

- مابك ؟

- بطنى

أخذت تتلوى وتصرخ

- الحقونى حموت المولود حينزل

جرت شهرزاد.. اتصلت بالإسعاف.. وبسرعة وخلال خمس دقائق أتت..

ودخلت إلى غرفة الولادة

اتصلت شهرزاد بزوجها ومنقذ

ووقفوا على باب غرفة العمليات

خرجت الممرضة الهندية وقالت:

- مبروك ولد جميل

جرت شهرزاد إلى غرفة الإفاقة لترى وجه الطفل أسمر أم أبيض يشبه فتحى أم يشبه منقذ حتى يطمئن قلبها

وحملته وجدته أشقراً مثل منقذ..

فابتسمت.. وقالت لها وهى ممدة على السرير

- حمد لله على السلامة يا سهر

- شفتيه

- يشبه أبوه

- من؟

- منقذ طبعا

حضنتها

فى اليوم التالى

وصل فتحى وتهانى

حاول فتحى أن يرى الطفل وينظر له وقال له وهو يحمله هامسا

-تكلم أنت ابن من؟ ابنه؟ تكلم حتى يطمئن قلبى .

بكى الطفل حملته شهرزاد من يديه وقالت

- شو عم بتقول له بكيته

- كنت أكبر في أذنه

بعد نزول فتحى وتهانى..

قالت سهر : احكى يا شهرزاد

- تقصدين الروح السادسة سلمى مع بييرتون

نعم حكاية....

وهمت به وهم بـها

سلمى وسيرين وبيرتون

فى الجزء القادم إن شاء اللّه

تمت المسرواية هنا إلى اللقاء فى الجزء السادس إن شاء اللّه

القاهرة الهرم نهاية ديسمبر ٢٠١٦

دراسات نقدية

قراءة نقدية

بقلم د. أفكار أحمد زكى

في رواية

حتى يطمئن قلبى

تبدو رواية أو مسرحية أو مسرواية (حتى يطمئن قلبي) للكاتب الأديب السيد حافظ لمن يقرأها لأول نظرة أنها رواية تاريخية تسير على نهج من كتبوا الرواية التاريخية في العصر الحديث مثل جرجي زيدان؛ الذي كان يهدف من خلال كتابته الرواية التاريخية تعليم التاريخ لأنصاف المثقفين، فكتب الرواية التاريخية التعليمية الترفيهية. أما السيد حافظ فإنه يصرح في بداية عمله الأدبي الذي يمزج فيه بين القص الروائي والمشاهد المسرحية، بقوله **(أنا لا أحكي التاريخ ولا أروي لكم بل أصححه..)**(١)، ولكن القارئ الناقد المتريث حين يغوص في مسرواية (حتى يطمئن قلبي) يجدها تحمل قضايا الواقع المعاصر السياسية والاقتصادية من خلال أحداث التاريخ في نهاية الدولة الفاطمية وبداية الدولة الأيوبية في مصر. لأنه كما تقول ندى حجازي في دراستها، عن "رضوى عاشور.. حين يتحول النص إلى سلاح مقاومة" : (تعمل النصوص الأدبية أحيانا كسلاح دفاعي ضد تحريف التاريخ أو تحييده، تلك السياسة التي غالبا ما تؤدي إلى تهميش الآخر وتشويه صورته..)(٢)، ولكنني أعترف بنظرة الناقد والقارئ لهذا العمل، أنه عمل أدبي فيه من الثراء والعمق ما يجعلك لا تترك فيه سطرا دون إضافة أو قيمة، أو رؤيا نقدية. رغم ما يبدو من المقدمات التي يكتبها الكاتب ويبثها بين ثنايا عمله تبدو بسيطة، فالكاتب يفضل أن يمارس لعبة الذكاء مع قارئه، (لأن القارئ الثقافي في حاجة إلى المتلقي الثقافي، والوعي

---

(١) السيد حافظ "حتى يطمئن قلبي " / ٢

(٢) ندى حجازي "رضوى عاشور حين يتحول النص إلى سلاح مقاومة" / ٣٠٣ مجلد "تحولات و جماليات الشكل الروائي" ط. المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ٢٠١٥

المشترك بينهما هو الذي يصعد بالنص من الأدبية إلى الثقافية، وهو الذي يربط الإشباع المعرفي بالمتعة الجمالية..)[1]

رغم إيماني أن كاتب التاريخ غير كاتب الرواية، فإن الرواية مهما كانت تعتمد على الخيال في أحداثها و وقائعها، فإنها لا تكتب تاريخا منفصلا عن الحقائق التاريخية الثابتة والمعروفة والحقيقية، خاصة إذا كان كاتبها صاحب رؤيا و وعي. لذا نرى الكاتب السيد حافظ يسير في روايته في اتجاهين متوازيين يلتقيان عند هدف واحد في نهاية العمل، انطلاقا من القول (إن كل استدعاء للتراث في العمل الفني لا يعني البتة استدعاء المعاودة و التكرار بقدر ما يعني المغايرة وإعادة البناء)[2]. فتبدو الأحداث التاريخية في العمل الأدبي (حتى يطمئن قلبي) في نسيج موازٍ لما يدور في واقعنا المعاصر من تطورات وصراعات سياسية واجتماعية على المستويين المصري والعربي. فحين يغترب "فتحي رضوان" المصري الشخصية الرئيسية في القصة المعاصرة، عن بلاده للعمل في الإمارات أو العراق للحصول على مصدر الرزق وتوفير سبل الحياة، يرفض ابن مماتى - رمز البطولة والصمود والعلم والثقافة والقيم والمبادئ في القصة التاريخية- البعد عن مصر إذ يعفو عنه قراقوش ويأمره بترك البلاد. ويقول ابن مماتي في نبرة ألم وأسى (**ضوء المكان باعنى لقراقوش.. كيف.. أفهم؟ جاء الزمان الذي يترك فيه المصرى بلاده ويرحل بعيداً عنها ويهرب من حكامها الظالمين الذين هم ليسوا مصريين.. آه يا بلدى.**)[3]، وهذ هي القضية الرئيسية التي يمكن تتبعها في المسرواية وهي قضية الحاكم الفاسد والحكم القهري الظالم، الذي لا يهتم بالرعية واحتياجاتها وحقوقها، مما يجعل أبناء الوطن المحبين له كما يقول فتحي (**مصر ليل لا ينتهى.. شعب لا يرى الصبح أبدًا.. إن الله يحب المصريين حبًا خاصًا أرسل لهم الكثير من الأنبياء.. أكثر شعوب العالم الذين جاءهم**

---

(١) محمد عبد المطلب "القراءة الثقافية" /٣٠ ط. المجلس الأعلى للثقافة

(٢) منى طلبة "إعادة بناء التراث.. قراءة في روايات معاصرة" /٢٨٦ مجلد "تحولات و جماليات الشكل الروائي" ط. المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ٢٠١٥ .

(٣) السيد حافظ "حتى يطمئن قلبي" / ٤١١

أنبياء.. إن الله ينظر إلى المصريين برحمة تفوق الخيال.. أحن للبكاء على صدر الوطن فلا أجده..)[1] يبحثون عن مكان آخر تتوافر فيه سبل الحياة إما برغبتهم مثل فتحي أو قهرا وعنوة مثل ابن مماتى. حيث يجمع بينها رغم اختلاف الزمان ووحدة الوطن، حب مصر الوطن والأهل، كما يجمع بينهما حب العلم والثقافة والمعرفة التي تبحث عن الحق والحقيقة في مواجهة الجهل، وإن كان ابن مماتى حاول التأثير في العامة وتغييرهم وتعليمهم ولو بالفرقة المسرحية التي مثل فيها فريق القراقوز حتى يصل إلى الناس، بينما اكتفى فتحي بالكتابة الصحفية بعيدا عن الوطن، وما يعبر به من تغريدات تقطر حبا للوطن وأسى على حاله وحال أهله وبلاده. فيبدو الشعور بالغربة عن الوطن، فالوطن هو المحبوبة أو الأم التي نبحث عنها و عن صدرها وحنانه حين تحيط بنا الأحزان وتملأ قلبنا الهموم.

الكاتب وفكره وما ينتجه من فكر في كتاباته التي تمثل روحه، ووطنه الذي هو أيضا روحه، ثلاثية الإنسان والفكر والوطن يكملهم ضلع رابع هو الحب، وفي هذا الإطار تدور مسرواية "حتى يطمئن قلبي"، من هنا يأتي قول الكاتب في مقدمته عن حضور الوطن النادر الذي لا يرى حقيقة ما يكتب الكاتب، وغيابه غالبا عن التاريخ الذي يخرج منه ثم يعود له الوعي وقد لا يعود، فهي رؤيا الكاتب الرابط القوي بين التاريخ والوعي لدى الوطن - ويعني بهم أبناء الوطن - وربما يلقي الكاتب هذه العلاقة بين الوطن والتاريخ في مقدمته، لأنه سوف يغوص داخل الوطن من خلال التاريخ في الصفحات التالية من الرواية.

رغم الحب للوطن الذي يعيش بداخل البطل والكاتب معا، فإن الكاتب غاضب من هذا الشعب أو عاتب عليه عتاب الأم إذ تقسو على ابنها حين يصدر منه ما يغضبها.

فتبدو صورة الشعب والناس في نظر الكاتب من مقدمته التي يصدر بها روايته، صورة غير محببة، مثال (اكتشفت أن مصر لونها رمادي.. والبشر مشاعرهم أغلبها اصطناعي..)[2]، (ما إن اجتزت عتبة الصفحة الأولى من الرواية حتى هاجمتني

---

(١) "حتى يطمئن قلبي" / ١٥١

(٢) السيد حافظ "حتى يطمئن قلبي" /٢

ذكريات شعب فاجر).[1] ولا أدري سبب هذا، هل هو عدم رضا الكاتب عن الشعب أم عدم رضاه عن واقعه وما يعانيه، أم هي عبارات يستفز بها قارئه حتى يدخل إلى عالم الكاتب وعمله ليبحث عن حقيقة مشاعره نحو هذا الشعب؟

في الفصل الخامس من الرواية حين يعاتب نفسه حزنا على موقفه من سهر يعود مرة أخرى إلى مصر وشعبها فيقول (أنا ابن هذا الشعب الجاهل المتعصب)[2]، فهو يقر بمسؤوليته عن هذا الوطن وعن شعبه رغم ما فيه من عيوب و سلبيات.

يبدأ الكاتب بمقدمة كأنه يدافع عن مهمة الكاتب، حين يقول(..الكاتب ليس وظيفته أن يتدخل في كل شئ بل يترك المساحة للأبطال أن يتحركوا ، ينفعلوا ، أن يمارسوا الحياة أو يحتلوا الموت ، أن يمارسوا الفضيلة أو يدنسوا براءتهم بالرذيلة لأنهم بشر وليسوا ملائكة.. أبناء الحياة والحياة ورطة فهم وطنيون وخونة شرفاء وفاسدون . ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)[3]، فالكاتب يحمل أبطاله المسئولية فيما يقولون أو يفعلون، حتى لا يأتي أحد المتربصين بالأدباء لمحاسبته عما يقول الكاتب على لسان شخصياته، وكأن الأصوات التي تحاسب مؤلف العمل الفني "المسرواية"، لما فيها من صراع بين الخير والشر والرذيلة والفضيلة- قد صارت تهدد الكتاب.

وعلى الجانب الآخر قد تكون المقدمة التي يصدر بها الكاتب عمله الأدبي صادمة لقارئه- رغم إتاحته الفرصة أمام القارئ ليشارك في العمل؛ لأنه حين يصرح بعدم سعيه للجمهور أو سعي الجمهور له، قد يترك انطباعا سلبيا لدى قارئ أعماله، وقد تكون لفتة ذكية من الكاتب يجذب بها القارئ حتى يبحث عن سبب هذا الإعراض المتبادل بين الكاتب و قارئه. والكاتب لهذا لا يعبأ بالجوائز لأنه لا يكتب ما يرضي مانحي هذه الجوائز، لكنه يكتب ما يرضي ضميره ورؤيته بقدر ما يرضي الحق.

في الفصول الأولى من العمل الأدبي – وهي الفصول الخاصة بالأحداث التاريخية-

---

(١) "حتى يطمئن قلبي" / ٢
(٢) "حتى يطمئن قلبي" /١٦٩
(٣) "حتى يطمئن قلبي" / ٢

يزاوج الكاتب بين القضية الاقتصادية وأزمة المواطن البسيط، وبين الأزمة السياسية والحربية التي تعاني منها البلاد، حيث إهمال الحاكم، وضياع الدولة والسعي خلف الملذات والمتع الشخصية.

وتحتدم القضية حين يدخل قائد الجيش على الآمر بأحكام الله، ويخبره بما آلت إليه البلاد من سقوط المدن والاعتداء عليها من جيوش الفرنجة، وبما تعانيه البلاد من أزمات اقتصادية حيث ترتفع الأسعار، خاصة السلعة الرئيسية لطعام الشعب وهي "القمح"، وبعد كل هذا يطلب من قائد الجيش أن يدخل إليه الراقصين والراقصات، وكأن مهمة قائد الجيش أن يتحول إلى صاحب ملهى، وليس الدفاع عن البلاد والحرمات.

تستمر المقابلة بين حال الحاكم (الآمر بأحكام الله) ولهوه و بحثه عن النساء والعروس الاستثنائية من ناحية، و حال البلاد من سقوط الولايات واحدة تلو الأخرى. وعدم إدراكه الفرق بين المرأة والولاية حين تسقط في يد الأعداء. ويستمر الكاتب في رسم الأزمة التي تتمثل في غفلة الحاكم الآمر بأحكام الله رغم علمه بالكارثة التي لحقت بالبلاد من سقوط العديد من الولايات، والكارثة الأخرى التي تعم العباد من كساد وارتفاع في الأسعار، و تزداد الكارثة وضوحا حين يدخل وفد من العلماء للخليفة، وينتظرونه حتى يفرغ من لهوه وحمامه و طعامه، والأكثر من هذا حين يقول له كبير العلماء (ونحن معكم يا مولاي في السراء والضراء.

الآمر : لا.. لستم معنا.. أنتم ما شاء الله علماء البلاد لكم أمور الدين ونحن لنا أمور الدنيا.)[1]

وتستمر غفلة الآمر بأحكام الله في حواره مع رسول عمانويل، الذي ينذر الخليفة بقدوم جيش عمانويل فيجيبه أنه مقدم على الزواج، فيقول الآمر بأحكام الله:

(فلتحضروا الجنود والفرسان.

الرسول : للحرب:

---

(١) حتى يطمئن قلبي" ٤١

الآمر : لا للاحتفال وإقامة الأفراح لزواجي من الأميرة العالية)(١)

تبدو صورة الحاكم الضعيف المتراخي في حل المشكلات المهمل لرعيته وأزماتها، المهتم فقط بالمتع الملذات، كما تبدو صورة ضعف الحاكم في تركه كل قضايا البلاد في يد وزيره، الذي يشارك التجار وأصحاب الأعمال في مالهم على سبيل الإتاوة. ثم يتركه يزو حقيقة النصر المزيف على الفرنج وجيش عمانويل، وتزداد صورة فساد الحاكم وضعفه حين يترك زوجها (العالية)

يستمر الكاتب في تشكيل صورة الحاكم الضعيف المهمل لرعيته من خلال الضحكات التي تصحبه في كل المواقف الهزلية منها والجادة.

تتكرر المواقف التي ترسم صورة الحاكم الضعيف المتراخي حين يقف الشاعر "طراد" أمام الآمر بأحكام الله و المأمون، فيقول الشاعر (ينحني- أنا خادمك شاعر بني طيء.. جئت لأمدح مولاي .

المأمون : ليس لدى مولاي أي وقت.

أحمد : يا إلهي.. دع مولانا يتكلم.

الآمر : تحب الشعر والخمر والنساء؟

طراد : نعم يا مولاي .

الآمر : إذا سأشرب معك أو أتحدث معك فأنت ضيفي وسأقابلك هذا المساء.

أحمد : وأنا يا مولاي .

الآمر : أنت شاعر.

أحمد : لا أنا صديق الشاعر.

المأمون : إنه حمال في البستان.

طراد : إنه صديقي.

الآمر : في الكأس يلتقي الكبار والصغار.. لذلك أدعوه أيضاً.)(٢)

---

(١) حتى يطمئن قلبي" ٤٤

(٢) حتى يطمئن قلبي" / ١٠٧

يستمر الكاتب في رسم صورة الحاكم الفاسد ضعيف الشخصية باعترافه الذي يقوله لوزيره المأمون فيقول له

(المأمون : الديوان والأعيان.. الكل يسأل عنك منذ عام وأنت هنا والناس والوشايا والإشاعات.. اختفاء الخليفة.. صارت الحكاية سخيفة.

الآمر : هم السخفاء ماذا يريدون من الخليفة؟ الدولة تسير نفسها بنفسها.. الوزيريعرف ما دوره ورئيس الشرطة وكل موظف يعرف دوره ما المطلوب مني..؟ دعوني مع العالية.)[1]

نجح الكاتب في رسم صورة الحاكم الضعيف المهمل الذي لا يهتم بأمور الرعية أو البلاد حتى في أصعب الأوقات وقت الحرب فطلب الجنود و الجيش لا للحرب بل لحفل الزفاف، في حين يقف جيش عمانويل على مقربة من القاهرة استعدادا لاحتلالها.

(مأمون البطايحي لم يسلمنا الراتب.

زعتر : هذا الرجل غير معقول كل تجار مصر يشاركهم في مشاريعهم حتى مرتبات العاملين المساكين يأخذها في بطنه.)[2]

يبدو ضعف شخصية الحاكم في كل مواقفه سواء مع الوزير أو مع العلماء أو مع قائد الجيش، أو مع "العالية" التي كانت تفرض رأيها على الآمر بأحكام الله، لأنه كان دائم الاسترضاء لها وبالتالي كان مطيع لرأيها.

و هذا ما بدا في شخصية قراقوش في الدولة الأيوبية، حيث يرضخ لطلب لامار التي أحبها وتعلق بها رغم عدم قدرته الجنسية، وتنفيذه لطلباتها حين طلبت منه الإعفاء عن المسجونين و الإفراج عن ابن مماتى.

وفي القصة المعاصرة-قصة سهر وفتحي وشهر زاد ومنقذ-نجد منقذ ينفذ لسهر كل ما تطلب رغم علمه بخيانتها إياه، بل أكثر من هذا يحتفظ بالطفل الذي يشك في نسبه. تستمر صورة الحاكم الفاسد بعد تولي صلاح الدين وتغير الدولة بانتهاء الحكم الفاطمي ونهاية شاور الوزير الفاسد المستبد، فنجد صورة أخرى من شاور الذي

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /١٢١

(٢) حتى يطمئن قلبي" /٤٩

أحرق القاهرة لمدة خمس عشرة يوما، في وزير جديد هو قراقوش وزير صلاح الدين الذي يسير على نفس النهج، وهذا ما جعل المصريين يضربون المثل بظلمه واستبداده في تولي أمرهم. ورغم هذا يستغل الحاكم الظالم الفاسد جهل واحتياج العامة في تزوير الحقيقة حين خرج الناس بالأجر لاستقبال قراقوش بعد فك أسره.

يقابل الكاتب بين معاناة الشعب وحال الفقر والجوع الذي يعانيه من ناحية، بين حياة الترف والبذخ التي يحياها الوالي "الآمر". ويتضح في الحوار بين سنية وأحمد حين يطلب منها أن تساعده كي يعمل في القصر، فيسير الحوار على هذا الطريق الذي يؤدي الوضوح حال المعانة التي عليها عامة الناس في القاهرة الفاطمية:

(أحمد : أنا موافق.. أحمل زبالة البستان وزبالة الخليفة.. وزبالة كل الأغنياء.)

سنيه : سأذهب للقصر.

: تطبخين للسلطان.. محظوظة.. هاتى لنا ما لديه من بقية الطعام.)(١)

فهذا التناقض بين أحوال الراعي والرعية، أبرز دلالات فساد الحاكم وسوء ولايته للرعية.

يأتي الكاتب بقراءة مستقبلية، حين يتحدث عن العلاقة بين الأغنياء والفقراء، فيقول الكاتب متوجها للقارئ – الذي اعتاد على أن يتوجه له بالخطاب المباشر منذ بداية الرواية- كنوع من توجيه الصحوة أو التنبيه، من خلال الفقرات التي يقطع بها الخط الدرامي للعمل الروائي (يا أول الغرباء، وأول من فهم أن الإسلام دين الفقراء قبل الأثرياء و دين المساواة و ليس المحاباة بعد قرن و مايزيد ظهر ثائر جديد مثلك اسمه جيفارا رفض المنصب و رفض الجاه و كره الأغنياء ، سامحنا فنحن الجهلاء و كان أكثرنا لا يعقلون و يفقهون و لا يفهمون. طوبى لك و لهم.)(٢)

الإسقاطات التي يقوم بها الكاتب من حين لآخر في الرواية، لربط بين أحداث ووقائع الرواية، وبين الواقع الذي يعيشه المجتمع العربي عامة والمصري خاصة، مثال؛(من ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد اتجه المصريون إلى بناء المقابر الضخمة التي تسمى

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٣٥

(٢) حتى يطمئن قلبي" / ٢١

الأهرامات وكتبوا لنا في كتب التاريخ عظمة مصر في الأهرامات ونسوا أن يكتبوا أن عظمة مصر كلها تحويل الشعب إلى عبيد بأهداف كانت ترمى جميعها إلى حماية ووقاية جثمان واحد هو رئيس الدولة فرعون داخل مبنى فخم ضخم.. عقيدة رجل واحد.. وظلت مصر على هذا الحال حتى الآن.. ومن هنا صعوبة الديمقراطية واستعادة ثقة الشعب في نفسه)[١]

الكاتب أو المفكر يحلم بعالم مثالي يبغي إسعاد جميع الناس لذا فقضية الحكم والحاكم وعلاقته بالرعية من القضايا الهامة التي تشغل المفكرين ابتداء من أفلاطون في جمهوريته، إذ (من الواجب ألا يمسك بزمام الحكم إلا من كان مؤهلا لذلك. و للإنسان في داخل نفسه القدرة على توجيه حياته على نحو من شأنه تحقيق غاياته الأساسية. تلك هي قدرة العقل، أعني معرفة ما هو خير بحق للإنسان، أن تنقذنا من أنواع الاختيارات العمياء، القصيرة النظر، التي تهدم نفسها بنفسها آخر الأمر، و التي نقوم بها في سعينا من أجل السعادة. و إذن فليحكم الدولة أولئك الذين توافرت لهم معرفة عقلية بما هو خير لها)[٢]، وهذا ما جعل الكاتب يرسم لنا صورة للحاكم الأحمق الذي يفقد القدرة على التفكير السليم الصحيح في معالجة قضايا الدولة العسكرية و القضائية و الاجتماعية، فغاب العدل حين تولى الجدال مدعي العلم مرتكب المعاصي القضاء، و تولى الوزارة من لا يهتم بالرعية واحتياجاتها، ويرى القوة هي أداة الحاكم التي تبطش بالعامة، هكذا كانت صورة شاور في الحكم الفاطمي وكان قراقوش في الدولة الأيوبية.

تتصل بقضية العلاقة بين الراعي والرعية، والحاكم المستبد الأحمق، قضية العدل المفقود، وحين يكون الحاكم ظالما يكون ميزان العدل غير صالح، وهذا ما وصفه الكاتب بميزان العدل المقوس الذي يوضع في واجهة المحكمة التي يقف فيها عثمان ولامار، (.. اليوم محكمة قراقوش.. ويتقدم أصناف من الناس تشكو حالها وظروفها

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٢٣٤

(٢) جيروم ستولينيتز "النقد الفني – دراسة جمالية" /٥٠٥ ترجمة د. فؤاد زكريا ط. الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٣

وضيق أحوالها.. تظهر لافتة في الخلف كتب عليها محكمة قراقوش.. كرسى في المستوى الثالث للقاضى.. كرسيان يميناً لمستشارى اليمين، وكرسيان يساراً لمستشارى اليسار.

في المستوى الثانى يميناً يوجد قضبان سجن وقد وقف القاضى عثمان ولامار. خلفها شرطيان يقفان أمام القفص وميزان العدل مقوس وظاهر الإعوجاج.. كتبت لافتة في الخلف بخط جميل.. محكمة قراقوش.)[1] فلا يمحو الخط الجميل ظهور الاعوجاج في ميزان العدل القوس في محكمة قراقوش.

ومن القضايا التي ترد في ثنايا العمل الأدبي خاصة الفصل الخامس، وما يتصل بأمر حكم صلاح الدين، وحواره مع ابنه في أمور الحكم وإدارة شئون الدولة، ما يوضح حقيقة القضاء وعمله من ناحية، وكتابة التاريخ من ناحية أخرى، مثال: (أنت أجر محاكمته أمام الناس حتى تأخذ المهابة ويخافوك واقتله بالقانون أتحب أن أرسل لك قضاة من مصر لدينا فيها الكثير فهم سلاحنا في الحكم.

- عندنا كثيرون متوفرون يطلبون الود..)[2]

يزاوج الكاتب بين القضية الشخصية المتمثلة في علاقة الحب المحرم، وقضايا الوطن بكل ما تحمله من هموم سياسية واقتصادية، في أكثر من موضع في هذا العمل الأدبي، مثال:

(خرجت رائحة قهوتك من شرفتك ومرت في الفضاء والمدن والحارات انتعش ورد الحدائق وقلوب الرجال في كل المدن انتعشت انتبهت أما النساء فمن غيظهن كسرن الفناجين غيظا وغضبا أما قلبي فانكسر لأنك لازلت هناك وأنا هنا غدا صباحا سألقاك صباح القهوة بالحب والهيل والقبلات.. سأصارع حتى الموت أمواج بحر اليأس حتى وأنا أغرق مع الوطن.)[3]

ويتضح هذا من خلال تعليقات الكاتب التي تأتي في شكل منولوج داخلي بين فتحي

---

١ حتى يطمئن قلبي" /٣٦٢

٢ حتى يطمئن قلبي" /٢٢٤

٣ حتى يطمئن قلبي" /٢٠٨

ونفسه أو بين الكاتب ونفسه حين يقول في إحدى تغريداته، (همس الروح):
(أقسم بالله وبغبار الوحدة وحمراء الخد لأجعلها هي وكلماتي وطنا، والكتابة كفنا.. فالشعوب التي تبحث عن رغيف الخبز لاتعرف للحب ولا للشعر ثمناً.. لا ألومك حبيبتي فإن قلبي في محارة العشق لؤلؤة على صدرك فهل تقدرين الثمن.. صباحك ومساؤك لي القهوة التي أحبها مُرَّة وأعرف أنك مهرة أركبها وأطير على مدن الصفحات البيضاء أكتبها بدقات قلبك وعطرك لأخطط مخطوطات العشق لأهديها لك)(١)

ولا يقف مفهوم الوطن لديه عند مصر بل يتعداه إلى الوطن الأكبر (أما ماتبقى من جيشنا ورجال الدين وأفكارنا وشعبنا والنظرات الضيقة تماما والرقص فوق جثة الوطن هل اسمه مصر أو بغداد أو سوريا أو اليمن أو تونس أم ليبيا أو البحرين .؟ لا أعرف أمة بلا عقل وضعت أحلامها في السراويل المظلمة والشهوات المحرمة...)(٢)

ويزداد الأمر أكثر من هذا، فالمزاوجة تكون بين المرأة والوطن والكتابة. هذه العناصر التي تشكل محاور الحب في حياة شخصية مثقفة مهمومة بهموم الوطن عاطفية تقع في الحب بكل ما تملك، حيث تمثل المحاور الثلاثة في حياة الشخصية البطل في الرواية محورا واحدا هو الإنسان المعاصر.مثال قول الكاتب:

(- كل دا في راجل واحد.. ياراجل إلى أين توصلني أريدك أن تجنني مو هيك ؟
أنت شو أزمتك وأزمة الوطن معاك.؟

قلت لها لسنا في أزمة خطاب ديني فقط بل في أزمة خطاب إيديولوجي.. ورؤية اقتصادية.. وأزمة أخلاق وعدالة وضمير.. العالم يسير ونحن نتكلم كثيرا دون أن يسمع أحد منا الآخر.. اسمعيني جيدا ياسهر نحن في أزمة ضمير..)(٣) حيث يناقش فتحي مع سهر قضية تغيير العالم بالكتابة، فلا تؤمن سهر بما يراه فتحي ممكنا فتقول

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٢١١
(٢) حتى يطمئن قلبي" /٢١٢
(٣) حتى يطمئن قلبي" /٣٠٠

له:

(مجنون أنت تحب الخطيئة وتريد تغيير الأمة ؟

- ولم لا؟

- لن يحدث أن تتغير الأمة، الناس لاتقرأ فتغيير الناس بالكتابة وهم

- وأظل أحلم وحلمي أن أضع في كلّ عقل مصباحا..بي وجد وبي غربة الأنبياء وبي حكمة الفلاسفة وجنون الرجال العاشقين.. أنا رجل بي بساطة غاندي و سقراط أنا المشاء وأنا دفء الشتاء والحكاء وأعرف سرّ خرافة الأشياء.)[١]

وهنا تقف سهر على هذا التناقض الظاهر في شخصية فتحي-رغم حبها له- الذي يحلم بالمثالي وتطبيق المثل العليا بينما يرتكب كبيرة من الكبائر.

من القضايا الهامة التي يناقشها الكاتب في أكثر من موضع، قضية العلم والفكر وأهمية الكتاب وعلاقة كل هذه الأمور بالحكم وأمور الحكم والرعاية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أهميتها للعامة وللناس واعتبار الكتب كنوز أهم من كل المعادن النفيسة والمجوهرات. هذا في رؤيا مفكر يحمل كنوز من الكتب في جوال ويجب به كل مكان، أما الحاكم "صلاح الدين" الذي يصب جل اهتمامه على التصدي للعداء من صليبيين وغيرهم، فلا يرى قوة غير القوة العسكرية لذا يجعل وزيره من العسكر، ويرى أنه خير من يصلح، دون إدراك للعلاقة بينه وبين الناس، وكيف يدبر أمور العامة. ويتضح هذا التوجه في حوار يحمل معنى التحقيق والتهديد من صلاح الدين لابن مماتي:

(يا ابن مماتى.. أنا لا أحب الثقافة لأنها سخافة ولا أحب المثقفين لأنهم مثل دود الأرض يأكلون كل شئ.. الإنسان والنبات والحيوان.

يا مولاى السلطان الناصر العظيم.. الأدباء والشعراء والعلماء هم ذراعك.

العسكر هم ذراعى، هل سأحارب الأعداء الصليبيين.. ريتشارد قلب الأسد وملك أسبانيا وملك ألمانيا بالقصائد والشعر والكتب؟ هه؟

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٣٠٠

(يرتعد.. يسقط منه السروال.. يرفعه بسرعة) لا يا مولاى.. طبعاً ستحارب بالسيف والسهام والمجانيق.
إذن لا يصلح لمنصب الوزير إلا العسكر والجنود والفرسان.. صح؟
صح يا مولاى (يسقط السروال ويرفعه)
نحن الثلاثة هنا.. بالنهار جنب بعضنا البعض، وعندما نأخذ أجازة نظل معاً.. ما هذا؟ أليس غريبا..)[1]
وفي النهاية تتوزع التهم ضد الثلاثة بالتساوي، و لا يستثنى واحد منهم من تهمة تضعه في القيود أو تودي بحياته.
وحين يأتي الشاعر طراد بن المهلهل لمدح الخليفة ويلتقي بالعالية تحدثه في أمر الناس في الشارع وفي الحارات ومدى إحساسه بهم ومشكلاتهم ومعاناتهم فتقول له :

(العالية: بماذا تمدحني .أنت تمدحني والزمان يرجمني ويجرمه.
طراد : لم أفهم.
العالية: أنت شاعر الخلفاء والأثرياء؟
طراد : نعم.
العالية: وهل للناس نصيب من شعرك؟
طراد : لم أفهم.
العالية: الناس في حواري مصر.. شاهدتهم؟
طراد : عاشرتهم أكثر من عام.
العالية: أكثر من عام لتعرفهم أم لتقابل الخليفة؟
طراد : يا أميرتي وسيدتي لقد شاهدت العجب والعجاب. في هذه البلاد
العالية: شاهدت ماذا؟
طراد : شاهدت القاهرة.. الناس.. الحارات.. القاهرة العامرة التي تضئ

(١) حتى يطمئن قلبي" /٣٩١

بأجمل سيدة في هذا الزمان..العالية)[1]

فتضع يديها على قضية من قضايا الواقع المعاصر وعلاقته بالفن عامة، وهي أن يعرف الفنان الناس ويشعر بما يعانون ويصور معاناتهم حين تقول له عاشرتهم أكثر من عام لتعرفهم أم لتقبل الخليفة؟

إذا كان الكاتب يناقش من خلال عمله، الذي يمزج فيه بين القصة المعاصرة والرواية التاريخية، قضية الحاكم الذي يتولى أمر مصر وشعبها، فإنه لا يغفل دور الشعب وقيمته(على كل حال يصبح تحقق الجماعة مصدرا مهما من مصادر تحقق الفرد، وقد يكون هو المصدر الوحيد و الكافي في الوقت نفسه للحصول على الإشباع الذاتي والرضا: فحين تنتصر الجماعة خلال معركة ما، يؤخذ النصر على محمل شخصي، و كأنما انتصر الفرد في معركته الخاصة، و الأمر عينه يحدث عند تلقي الهزيمة)[2]

فتكون ضرورة أن يحكم مصر أحد أبنائها الذين يرتوون من ماء نيلها، فيقول :

(وقراقوش.. ماذا يفعل بالضبط؟

(يظهر في البرواز) أنا الحاكم الفعلى لمصر والسلطان صلاح الدين له المجد وأنا لي الشعب.. المصريون أقودهم وأحكمهم.. وأحرق وأبنى وأهدم وأعمر.. هذه هى بلادى..

وأين الناس؟

(يظهر في البرواز) حسرتى عليك يا شعب مصر.. حسرتى عليك يا بلد.. للآن لم يأت لك الولد.. يحكم أرضك وناسك.. شارب من ماء نيلك.. مولود من أب مصرى وأم مصرية... حتى صلاح الدين الكردى ترك الصقلى يتحكم في العباد.. حسرتى عليك يا بلد.)[3]

---

١ حتى يطمئن قلبي" /١٠٦

(٢) بسمة عبد العزيز- أرق الهوية – مجلة فصول العددان ٨٧-٨٨ ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٤

(٣) حتى يطمئن قلبي" /٣٦١

وتثبت القضايا التي ينظرها قراقوش ويحكم فيها مدى الظلم الذي يقيم عليه قراقوش حكمه، مع جهله بالعديد من مجريات الأمور التي تخص العباد.

يأتي الكاتب برؤية فلسفية للحياة والمكان الذي يحيا الإنسان فيه على لسان أحمد زوج سنية حمال زبالة القصر، حين يقول للخليفة الآمر:

(أنا لا أحتمل العيش في القصر.. فأنا ابن الحارة وابن الضجيج والزحام ، والقصور هادئة لا تنفع.. زوج أختي قنديل يسكن القبور وهي هادئة تماما، ويشكو من الهدوء...

الآمر : القبور كالقصور؟

أحمد : نعم يا مولاي .في الهدوء وأنا أحب الضجيج والزحام.)

فالشعب والإنسان البسيط الذي يعيش في الحارة أو في البادية له وجود ودور في الحياة .

يبدو الكاتب مهموما بالأمة العربية من شرقها إلى غربها، من خلال سرده الأحداث، ووصفه المكان الذي تدور فيه أحداثه سواء في التاريخ أو في الحاضر، و ما لحق بها من تمزق وفرقة بين مواطنيها الذين يشتركون في لسان واحد ولغة واحدة وثقافة وتاريخ واحد لكن الوطن ليس واحدا، فأنت لست حرا في التجول والانتقال بين ربوعه إلا في الخيال، ومن أمثلة هذا قول الكاتب في إحدى منولوجاته التي تأتي على لسان بطله "فتحي":

(حيث ظننت أنى قادر على أن أشرب القهوة في مقهى باريس في تونس مع الأصدقاء وجريدة الصباح التونسية.. حيث ظننت أنى قادر على المرور في شارع الرشيد في بغداد وشراء سمك مسجوف. حيث ظننت أنى قادر على السير في السالمية في الكويت ذات صباح حيث ظننت أنى قادر على السير في الشارقة في شاطىء القصبة فجرا.. حيث ظننت أنى قادر واكتشفت أنى غير قادر على الرحيل فجيوبى خاوية معظم العمر وقلبى محتشد بألف حلم بسيط... أغوص في شفتيك عندما يغمض الحزن عينيه عنى وعندما يتوارى ظلم الجهالة لحظة إفاقة تاريخ العشق في أمسيات ليس لها عنوان في مدينتى التي تسكن حلمى.. هل نحن نملك أخلاقاً حقيقية.. أم أخلاقا من حلوى

رخيصة؟)[١] فالصراع الذي يدور في نفس بطله بين قدرته على الانتقال عبر مدن العالم العربي باختلافها وبين عدم قدرته التي تتحكم فيها السياسات و المادة والمال، الذي يملكه البعض ويحرم منه الكثيرون ويسعى إليه أغلب الناس، لأنه أداتهم للمقدرة على الفعل من ناحية، ولأنه موزع بشكل غير عادل من ناحية أخرى.

في الجزء الثانى من هذا العمل الأدبي، ينتقل الكاتب ما بين العلاقات الاجتماعية بين شخصياته - مثل قصة الحب التي تقع بين سهر وفتحي رغم حرمة هذه العلاقة- وبين الواقع السياسي العربي والاقتصادي، فيسجل موقفا قديما يقع من فتحي يتذكره حين يبول الرجل أمام الناس، فيذكر فتحي تبوله على باب جامعة الدول العربية في التحرير (ووقف في الطريق العام يتبول والناس تضحك والشرطة تنتظره حتى يفرغ ويقبض عليه.. تذكرت حين تبولت على بوابة جامعة الدول العربية وأنا أسير بالسيارة في ميدان التحرير ليلا وأنا خارج من كازينو الجريون وشعرت برغبة في التبول فوقفت بالسيارة أمام باب جامعة الدول العربية وتبولت ، هذه المنظمة التي تتحدث أكثر من ٧٠ سنة ولا تفعل شيئا..)[٢] فيبث الكاتب بعض آرائه في واقعنا الحاضر وموقفه من بعض الهيئات الدولية أو العربية ومدى جدواها.

من القضايا الثانوية التي يتطرق إليها الكاتب في روايته قضية الوحدة المصرية والعلاقة بين المصريين رغم اختلاف الديانة و قضية الوحدة الوطنية وحب الوطن(أنت تعيش على أرض مصر.. أنا مصري.. مثلي مثل المسيحين ومثل المسلمين كلنا في نفس البلاء.. هل تعتقد أن المسيحين سينحازون ويقفون مع الصليبيين كرهاً في المسلمين.. هههههههه يا صديقي حب مصر أقوي منا.. نحن كلنا في مركب واحد لاتصدق الإشاعات)[٣]

ثم يستمر في تأكيد معنى هذه العلاقة التي تميز بين دين وآخر، وأن الشر لا علاقة له بالدين حين يقول في الحوار الدائر بين رشيد ويعقوب الحاخام (الشر ليس له دين

---

(١) "حتى يطمئن قلبي" /٢٦٦
(٢) حتى يطمئن قلبي" /١٤٢
(٣) حتى يطمئن قلبي" /٨٩

يا رشيد وعلى أية حال اتفقنا هذا المال للحراسة ٥ سنوات)[١]
ويؤكد على هذا من خلال الحوار الدائر بين رشيد ويعقوب بقوله (طيب . ولكن أنصحك نصيحة غالية يا رشيد لا تحاول أن تكون مثل شاور وصلاح الدين؟
كيف ؟
تقبض على الناس وتحاكمهم وتقتلهم في ساعة واحدة
أه فهمت تتحدث عن محمود المسلم ووليم المسيحي ولوي اليهودي .
نعم
خونة الثلاثة خونة تعاونوا مع العدو الصليبي فقبضت عليهم وحاكمتهم وشنقتهم وعلقتهم على أبواب الحارات وقلت هذا مصير الخونة أنت تريدني أن أترك الخونة؟)[٢]
فيساوي في العقاب بين الشخصيات أيا كانت ديانتهم، ليتحقق العدل المفقود، كما يؤكد على هذا التساوي حين يعترف رشيد للحاخام حين يسأله: (هل صحيح أنك متزوج من ثلاث نساء مسلمة ويهودية ومسيحية
هههههههه نعم وكلهن مصريات وكل واحدة على دينها تمام)[٣]
ويبث الكاتب حكمته التي تؤكد على عدم التمييز بين المصريين على أساس الدين. من خلال الحوار الدائر بين يعقوب الحاخام ورشيد سيد الجبل حيث يخبره رشيد بقوله (على فكرة العصابة هذه ليست مسلمة ؟
نعم..ماذا تقول ؟
مكونة من مسيحيين ومسلمين ويهود
الشر ليس له دين يا رشيد)[٤]
من الشواهد التي تؤكد على الوحدة بين المصريين بصرف النظر عن دينهم، كونه

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٨٩
(٢) حتى يطمئن قلبي" /٩٠
(٣) حتى يطمئن قلبي" /٩٠
(٤) حتى يطمئن قلبي" /٨٩

يجعل عثمان حين يفر هاربا من شاور يختبئ عند يعقوب الحاخام اليهودي[١]

من القضايا الجانبية التي تأتي في ثنايا حوار "العامة" عن الأزمة الاقتصادية في البلاد، قضية مياه النيل التي تروي القمح في مصر، حيث يقول على لسان شهبندر التجار في حواره مع أحمد : (القمح من الأرض ، والأرض تحتاج مياه النيل ومياه النيل علمها عند الله.. ادعوا الله حتى يفتح لنا أبواب الخير بدلاً من الهجوم على التجار يا سي أحمد يا حمال.)[٢]

يستمر الكاتب في الانتقال من تناول القضية العاطفية وقصة علاقة الحب المحرم بين سهر وفتحي، وما تبعها من مشكلات، إلى قضايا الوطن وعامة الناس والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتحول عامة الناس إلى قدر من السذاجة تجعلهم يقبلون بغير المعقول(العوام هم قوة المستبد وقوته بهم عليهم يصول ويطول، يأسرهم، فيتهللون لشوكته، ويغتصب أموالهم فيحمدونه على إبقائه حياتهم، ويهينهم فيثنون على رفعته، ويغرى بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته، وإذا أسرف فى أموالهم يقولون كريم، وإذا قتل منهم ولم يمثل بهم يعتبرونه رحيمًا، ويسوقهم إلى خطر الموت فيطيعونه حذر التوبيخ، وإن نقم عليه منهم بعض الشرفاء قاتلهم كأنهم بغاة.. والحاصل أن الجماهير يذبحون أنفسهم بأيديهم بسبب الخوف الناشئ عن الجهل والغباوة..

هكذا يقول عبد الرحمن الكواكبى فى طبائع الاستبداد..)[٣]

أما عن الشخصيات في المسرواية فأولى الشخصيات التي تلفت انتباهنا في هذا العمل الأدبي هي شهرزاد التي تذكرنا بها في حكايات "ألف ليلة وليلة" حيث تقوم_بجانب دورها كصديقة لسهر وكاتمة أسرارها ومعرفتها حقيقة العلاقة التي تربط بين سهر وفتحي_ فالاسم يحمل نفس الدلالة الموروثة له، فهي تقوم بدور الراوية للقصة التاريخية، مثل شهرزاد "ألف ليلة وليلة" التي تحكي أغرب القصص والحكايات.

---

(١) حتى يطمئن قلبي"/ ٨٦
(٢) حتى يطمئن قلبي"/ ٦٦
(٣) حتى يطمئن قلبي" /١٦٤

ثم يجعل لها الكاتب بعض السمات الخاصة بها التي تجعلها تشبه شهرزاد "ألف ليلة وليلة"؛ منها هذه الوحدة الوصفية التي يصفها بها كلما استعدت لحكي كل حكاية، هذه الوحدة المتمثلة في قول الكاتب لوصف سهر (..ابتسمت شهرزاد وارتشفت القهوة رشفة رشفتين ترتدى فستانا لونه أسود وبه نقط بيضاء بياقة حمراء..تفتح حقيبة يدها تخرج منديلا أسود به نقط بيضاء يشبه منديل أم كلثوم يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطى الخليج تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسرى و تخفيه بين النهدين تنظر يمينا شمالا أماما خلفا ثم تهمس:...)[1]

وفي كل مرة يتغير لون المنديل من الأبيض إلى الأحمر إلى الأسود إلى البني، وهذه الألوان لا ترد دون مبرر، ففي كل مرة يتسق الموقف في القصة مع لون المنديل الذي يحمل دلالة مع مضمون الفصل، مثال المنديل بلونه الأسود يأتي في حكاية شهرزاد بعد مأزق سهر وحملها التي لا تعرف أباه هل هو زوجها منقذ أو حبيبها وعشيقها فتحي. وحين تتجه الأحداث وجهة بين بين لا انفراج للأزمة التي وقع فيها كل من فتحي وسهر حين انكشف أمر علاقتهما لزوجيهما، تمزج شهرزاد ألوانها بين الأبيض والأسود. مع تغيير في الزي الذي ترتديه (جيب سوداء باريسية)[2]، مع الاحتفاظ ببقية خواصها من حركات وتصرفات شخصية. يضفي الكاتب على شهرزاد بعض الصفات العصرية للشخصية، منها قوة الشخصية التي تجعلها تأخذ موقفا من فتحي فتبدو كارهة له وللمصريين. و موقفها من زوجها حيث تترك له البيت لمجرد شكها فيه حين عاد في إحدى الليالي سكران، ولا ترضى أن تعود معه حين ذهب لها عند سهر ابنة أختها يسترضيها.

أما الراوي والبطل في أحداث القصة المعاصرة فهو "فتحي" الصحفي المصري الذي يعمل في دولة الإمارات المتزوج من تهاني الزوج المثالية التي تقيم معه في الإمارات وفي ذات الوقت تكون صديقة غير مقربة من سهر عشيقة فتحي، وسهر

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /١٧٦

(٢) حتى يطمئن قلبي" /٣٠١

ابنة أخت شهرزاد الراوية للأحداث التاريخية التي تتخللها قصة لامار وضوء المكان وما بينها من علاقة.

وشخصية فتحي الراوي البطل الذي يحمل كثيرا من صفات الكاتب حيث العمل الصحفي و الاغتراب عن الوطن من أجل الرزق، رغم الحب الشديد الذي يحمله للوطن، فهو منتقد له ولسلبياته واستكانة شعبه، و ما يحمله تاريخ الوطن من تزييف للحقائق.

وفتحي رغم حبه لزوجه تهاني يعيش قصة حب وهيام وعشق يصل إلى العلاقة الجسدية مع سهر السورية المتزوجة. وهذه الازدواجية في شخصية فتحي هي نفسها الازدواجية في حبه للوطن رغم بعده عنه وعيشه الذي يكاد أن يكون مستقرا في بلد آخر هو الإمارات، وحياة فتحي تكاد تكون غير مستقرة لأنه يتلقى عرضا للعمل في العراق، ولما لهذا العمل من مزايا فإنه يتردد في قبوله، هذا التردد يعطي دلالة عدم الاستقرار مهما كانت المغريات المادية بعيدا عن الحب الكبير الوطن الذي نحزن ونتألم من أجله ونحمل همومه في كل مكان ننتقل إليه، فليس معنى حل القضية الاقتصادية المادية لأحدنا ترك الوطن يعاني وحده.

عثمان أحد الشخصيات في القصة التاريخية التي تدور في عصر صلاح الدين وهو شخصية تتدعي العلم بالدين حيث لم يكمل تعليمه الأزهري، ويدعي قدرته على صرف الجن وفك أعمال السحر(مأذون وإمام مسجد ومعالج بالقرآن وأعالج النساء من الجنّ والعفريت)[١]، وهو من يدعي تدينه في حين أنه يرتكتب المعاصي، وظل حتى سنحت له الفرصة ليصير قاضيا على القاهرة في عهد صلاح الدين، وهذه إحدى العلامات الدالة على الفساد، فإذا كان القاضي الذي يقيم العدل ويحميه فاسدا فلا رجاء من صلاح البلاد أو العباد. لذا يبدو ميزان العدل مائلا في نهاية المسرواية.

أما العالية و لامار ففي كل منهما صفات مشتركة تجعل كلا منهما قادرة على أن تدير دفة الحاكم وتؤثر على قراراته؛ فالعالية ابنة البادية فائقة الجمال والذكاء

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٣٠٤

يتزوجهاالآمر بأحكام الله ويحاول استرضائها بكل الطرق الممكنة وغير الممكنة(الآمر : وإذا أردت أن أعيش أنا وأنت في خيمة في البادية سأعيش معك ياالعالية وأترك هذا القصر في الحال.)[١] ، حتى بعد علمه بحبها لابن عمها ابن مباح فإن الآمر يظل يحبها. والعالية امرأة تتسم بسمات الشعب من حبها للعامة من الناس ومحاولة تغيير القرارات الظالمة التي يتخذها الآمر ضدهم بتأثير من وزيره.

أما لامار فإنها تشبه العالية في جمالها وشخصيتها غير أنها لم تتزوج قراقوش الذي يعجب بها ويسمع رأيها، وينفذ كل طلباتها فقط من أجل أن تبقى بجو اره، فحين طلبت منه الإفراج عن من ألقي القبض عليهم من عامة الشعب يستجيب لطلبها، وكذلك تطلب لامار من قراقوش الإفراج عن العدو الأول لقراقوش وهو ابن مماتى، فيستحيب لها بشرط أن يترك ابن مماتى مصر.

على جانب آخر من المسرواية، تتسق شخصية لامار التاريخية مع شخصية سهر المعاصرة في الحمل الذي يشكل قضية لها، فحمل سهر لا تعرف له أبا هل هو ابن زوجها السوري منقذ أم ابن حبيبها المصري فتحي. بينما لامار تعرف أب من في داخلها، وهو ضوء المكان الذي اعتدى عليها، وأحبته لكنها لا تقبل به أبا لطفلها فتبحث له عن أب بديل، فيكون عثمان القاضي الذي يتصف بالكثير من الصفات غير المقبولة، ولكن لامار قادرة بقوة شخصيتها وثقتها بنفسها و بجمالها على أن تغيره فيقبل بالتغيير. فشخصية لامار قادرة على التأثير في كل من يلتقي بها أو يحبها، فهي قوية بجمالها، وهي امرأة استثنائية مثل العالية ومثل سهر. فالمرأة عند السيد حافظ تتخذ من جمالها دعما لقوة شخصيتها وقدرتها على التأثيرلافي مجريات الأمور بل والحكم.

تتسم اللغة التي يعتمد عليها السيد حافظ في سرد مسرواية "حتى – يطمئن قلبي" بأنها لغة تكاد تقترب من اللغة الشعرية في الحوار على لسان بعض الشخصيات والأمثلة على هذا كثيرة؛ منها:

---

(١) حتى يطمئن قلبي"/٧٣

قول العالية (يا ابن مياح يا ابن الخيمة.. يا فقيراً مثل الماء وثرياً مثل الهواء وقلبك الكبير يتسع كالصحراء..)[1].

وفي الحوار الدائر بين طراد الشاعر وبين أحمد فيقول طراد (المدينة خالية) ويجيب أحمد (الجيوب خاوية)[2] حيث تؤثر الأزمة الآية والاقتصادية على حياة الناس في المدينة وعلى حركتهم داخل السوق. و مثله الحوار بين الشاعر طراد و أحمد (- جئتَ للتجارة؟ - جئتُ للإمارة)، وقول العالية لابن مياح (إلى الدار.. والليل غدار)[3] وقول العالية لابن مياح (يا فقيراً مثل الماء وثرياً مثل الهواء وقلبك الكبير يتسع كالصحراء)[4]

الحوار الدائر بين العالية ومأمون البطايحي، فيقول مأمون (أنت بلبل من فضاء السماء.

العالية : ما الذي يجري في هذا المساء؟)[5] ومثله، قول مأمون للعالية: (ستأكلين وتشربين وتلعبين في أشياء من ذهب

العالية : عقلك قد ذهب.)

وفي هذا العمل الأدبي المتميز لغة شعرية تحتاج إلى دراسة منفصلة للوقوف على ما تحمله من دلالات وتوظيف في سياق العمل. ولا تقتصر اللغة على الحوار بل تأتي اللغة التي تكاد تقترب من الشاعرية على لسان الكاتب في بعض مواضع السرد التي يأتي بها البطل فتحي الصحفي الذي يكتب تغريدته لنشرها في الجريدة فتأتي في صورة تغريدة كما يسميها الكاتب، منها قوله: (أكتب مقالى تغريدة للوطن سجل أنى مزقت الهوية واللهجة الغبية ونسيت الهتافات المسروقة من جيب الجنرالات سجل منذ زمن مضى وأنا أصيح وفى الحنجرة ديك سجين فصيح.. لغته غير كل اللغات.. سجل أنا لا أحب الدخلاء ومروجى الإشاعات بأن عصر الانبياء مضى وأنا الرائى

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٣٤، ٣٥
(٢) حتى يطمئن قلبي" /٣٥
(٣) حتى يطمئن قلبي" /٣٩
(٤) حتى يطمئن قلبي" /٣٨
(٥) حتى يطمئن قلبي" /٣٩

أرى طابورا من الأنبياء قادما يبسط على الأرض النور وأنا العصفور الذى يرى من فوق الأرض ما يجرى فى الغيب هناك... لا أعرف.) وهو هنا يبدو متأثرا بما كتبه الشاعر الفلسطيني محمود درويش (سجل أنا عربي) وما يتعلق بهذا التسجيل من قضايا معاصرة يعاني منها العربي، خاصة من فقد الهوية.

فيبدو إدراك الكاتب لحقيقة بطله الصحفي الكاتب الذي يدرك قيمة الكلمة والفكرة ، فلا يبدو غريبا أن تكون لغته التي يتحدث فيها مع نفسه (المونولوج الداخلي) مقطوعات أدبية تكاد تقترب من الشعر في لغته وصوره وموسيقاه في بعض الأحيان، وهذا ما كان يسميه الكاتب "تغريدة".[١]

تتكرر هذه "التغريدات"، وما يسميه الكاتب "همس الروح" التي تأتي في شكل قصيدة شعر إن جاز لنا استخدام مصطلح "قصيدة النثر". مثال:

(وسمعت صوتك في الخيال يسرى في روحى في دمى في حروفى في صخرى وسحبى في حنايا الروح والأرض يغوص بى يلفنى يحاصرنى لأعود طفلا يحمل زهرة أو مجنونا يحمل قيثارة على بوابة عشاق التاريخ وعشقك المستحيل سيدة القصور يولد في قلبي ومشاعرى حنينا أن أغنى بين يديك تحت شجرة أو بحر أو في محراب.. النساء هبة السماء للرجال وأنت هبتى في ليلة القدر.. أسالك بحق الصمت والدلال والاقتراب والابتعاد وبكل حنان النساء المباح وغير المستباح بحق أغانى القمر لحظة الفرح والشجن افتحى قلبك الآن ستجدين قلمى وتنهيدة لي وورقة كتبتها و عطرا أرسلته لك أو بعض الكلمات و حنينا لقهوتى و رؤية وردتى البنفسجية ومعطفى في الشتاء أصرخ في ضلوعك وفى كلماتك وفى تنهيداتك الآن.. ستجدين حروفا نقشت أحبك أحبك..)[٢]

من الفقرات الاعتراضية التي تتخلل نسيج العمل الأدبي ما يسميه الكاتب (ومضة) وهذه الومضات التي يختلف على حجمها وبعض سماتها الكتاب والنقاد إلى الآن، و إن كان كاتبنا هنا يحاول من خلال سردها في ثنايا فصول عمله الأدبي أن يقول رسالة

---

(١) راجع الرواية حتى يطمئن قلبي" /١٤٧- ١٤٨

(٢) حتى يطمئن قلبي" / ٢٣٥

ما، فتبدو للقارئ الواعي المتأمل رسالة تضيء له بعض الطريق في سبيل الوصول للهدف من هذا الشكل الأدبي الجديد، الذي يحاول المزج بين الرواية والمسرحية، مع هذه المداخلات المتمثلة في الومضات والركعات والدعاء وغيرها.

أما عن الومضات فإن مثالا منها يوضح أن الكاتب لم يأتِ بها بشكل عشوائي أو من قبيل المصادفة، ولكنها تعد مردودا لأحداث العمل الأدبي، مثال الومضة التي يقول فيها :

(انتهيت من كتابة رسالة إلى الوطن ووضعتها فى ظرف وأمسكت القلم لأكتب العنوان فلم أتذكره فوضعت الخطاب فى سلة المهملات)(١)

حيث يأتي بهذه الومضة التي توحي بارتباطه بالوطن وحنينه إليه، ورغم ذلك فهو يتوه عن عنوان الوطن في غربته، وينسى عنوانه الذي لم يكن له أن ينسى أبدا(و أمسكت القلم لأكتب العنوان فلم أتذكره). وكان أقسى ما يمكن أن يفعله الإنسان المحب أن يلقي مشاعره وحنينه في سلة المهملات. وإنما جاء هذا بعد فصل تدور. أحداثه في دبي الصحفي مصري يعمل هناك، ويتلقى عرضا للعمل في العراق، ويدور الصراع في نفس فتحي بين قبول ورفض هذا العمل. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى، وجود حمل غير شرعي من علاقة محرمة بين فتحي المصري وسهر السورية أثناء الوجود في دبي. هذه القضية التي يحمل همها فتحي مع هم العمل مع هموم الوطن وقضاياه التي تمتلئ بها روحه، قد تكون مبررا لومضة ينسى فيها عنوان الوطن رغم الحنين إليه، وهذا هو الضياع نفسه.

يقدم الكاتب بعض الأفكار التي تمثل رؤيا فلسفية تلخص فكره ورؤيته للحياة والواقع والإنسان. يصب فيها حكما عاما على موقف ما أو ما يشبه الحكمة الخالصة مثال :

(الأفكار لاتموت فى الكتب ولا بالقوانين ولا بالجلادين الأفكار تطير وتطير .الأديان فكرة وأفكار والسياسة فكرة وأفكار لا أحد يوقف النهار...)(٢)

و(القلب المكسور لا يرى النور.. وقلوب البشر أغلبها مكسور إما من ضياع الأحلام

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /١٧٥

(٢) "حتى يطمئن قلبي" /١٤٦

أو غياب العدالة، وانتشار الظلم أو من الحب والشجن)[١] حين كان يتحدث عن بحث والد لامار عنها ويأس من العثور عليها. ثم عقب بقوله (الحلم هو دواء خفى لجروح الروح ونورٌ بهىٌّ يسكن أعماقنا .علاج الله لنا حتى نهرب من بشاعة الواقع))[٢]
و(الأيام حبلى بالدسائس.. الأيام ليست جميلة.. القاهرة دامعة محروقة.. كل الأيام مزدحمة بالجوع.. الفرح قليل على أرض مصر؛ لذلك اخترع المصريون الكثير من الأعياد ليس لها أساس ؛ فالعيد يعني الفرح.)[٣]
و(الحكم مصير والعمر قصير والدول مثل كأس نبيذ يشربه التاريخ رشفة رشفة وتنتهي.. ويبقى الكأس أقصد الأرض - لله..)[٤]
و (فحُكمُ مصر الضعيفة الواهنة العجوز كان مطمحاً لكل الحكام منذ فجر الضمير)[٥]
و(السلطان الحقيقى هو من يطلب المستحيل ويأتيه المستحيل ، ولكل سلطان وخليفة حلم وهدف وأمل ، وأنا هدفى الحب ، والحب يعنى بصريح العبارة النساء. أحب اللهو.. أحب الطرب.. أدفع للمطربين والمطربات والنساء الجميلات.. لا يهم المال، المهم أن تزن رأسك)[٦]
حيث تعد كل فقرة أو عبارة منها قطعة أدبية ذات قيمة فكرية وجمالية تحتاج إلى دراسة تحليلية جمالية كقصيدة شعرية، لما تحمله من مغزى و دلالات.
يتميز أسلوب السيد حافظ في مسرواية "حتى- يطمئن قلبي" بظهور المؤثرات التراثية الدينية والشعبية في كتابته، فالتأثير القرآني يبدو في مواقف عديدة من عمله، من أمثلة هذا؛
(قال إنه سيبحث عنها في كل بلاد الدنيا حتى يعود بها إلى فطيمة ويلقي بفستانهاعلى وجهها لترتد بصيرة)[٧] فقد البصر عند أم فطيمة حين فقدت ابنتها لامار مثل أبي

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /١٢
(٢) حتى يطمئن قلبي" / ١٢
(٣) حتى يطمئن قلبي" /١٤
(٤) حتى يطمئن قلبي" /١٥
(٥) حتى يطمئن قلبي" /١٥
(٦) حتى يطمئن قلبي" /٣٣
(٧) حتى يطمئن قلبي" /٦

يوسف يعقوب الذي ابيضت عيناه من الكباء لفقده ابنه يوسف، فيقول (أما أمها فطيمة فقد أصبحت عمياء من شدة البكاء على فراقها أمَّا أبوها أبو بكر فقد أخذ عهداً على نفسه أمام القبيلة ألَّا يعود أبدًا إلا ومعه لامار وأن يبحث عنها بنفسه دون رفقة أحد من الأولاد أو الأصحاب وقال إنه سيبحث عنها في كل بلاد الدنيا حتى يعود بها إلى فطيمة ويلقي بفستانها على وجهها لترتد بصيرة....)[١]فيأخذ الكاتب من قصة يوسف عليه السلام العديد من السمات منها فقد البصر وقميص يوسف الذي يلقى على وجه أبيه فيرتد بصيرا.

قصة هدهد سليمان و وجه الشبه بين العالية حين تزوجت الخليفة الآمر بأحكام الله والهدهد، حيث يقع العقاب على كليهما بالحبس.(العالية تعيش عذاب هدهد سليمان حين فرق بينه وبين إلفه وحشره سليمان مع غير أبناء جنسه ونتف ريشه وألقى به في مدارج النمل لأنه تأخر عن موعد لقاء الملك سليمان..)[٢]

ويأتي تأثر الكاتب بقصة سليمان مرة ثانية حين ينتقل إلى الجزء الثانى من عمله، الذي يترك فيه التاريخ والدولة الفاطمية، لينتقل إلى قصة فتحي وسهر في دبي، فيقول في منولوج يدور في خلد فتحي حين يتذكر سهر (جلست أدخن سيجار على السرير لم أكن أفكر في شيء إلا مصر التي تحاصرني شكلا وموضوعا.. جرس الهاتف.. رفع السماعة

الو الو

لم يتكلم أحد.. هي سهر نعم هي سهر لقد سمعت صوت العصفور الذي اشتراه منقذ لها.. هي الوحيدة التي تخاطب الطيور وأنا لا أجيد حديث الطيور فأنا مثل سليمان النبي في عشق النساء ولكن لا أجيد مخاطبة الطيور والحيوانات..)[٣]

ويتكرر الأثر القرآني في الرواية حين يقول في المنولوج الداخلي لفتحي بعد اتصال سهر وعدم رده عليها، فحين يريد أن يعود إلى الحق يرجع إلى قول الحق في كتابه

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /١١

(٢) حتى يطمئن قلبي" /٨٣

(٣) حتى يطمئن قلبي" /١٤٠

الكريم، العلاقة القوية بين البصيرة ومعرفة الحق لذا لجأ إلى قوله تعالى "أفلا يبصرون":

(وافتح كتاب الله لتقرأ.. وأكثرهم للحق كارهون.. وأكثرهم للحق منكرون.. أفلا يبصرون...)[1]

أما التراث الشعبي : فغالبا ما يأتي الكاتب بهذه العبارات المستمدة من التراث الشعبي على لسان أهل الحارة المصرية؛ مثال ما جاء على لسان أحمد في حواره مع "زعتر" العطار، حيث يقول له: (:غداً ستموت يا "زعتر" يا عطار ويسير خلفك أهالى حارة "برجوان" والشيخ "شعبان" و"قنديل" يحفر لك قبرا.. والطبل والمزمار والنساء النائحات خلف نعشك الغالى..يصحنَ : يا سبعى يا جملى..)[2]، (اليد قصيرة والعين بصيرة يا حمالة.) على لسان سنية.٣، في حوار أحمد مع بكري أخي العالية عند قدومه القاهرة أول مرة (:لا.. سأجعلك تمر بين الحراس كالشعرة من بين العجين.)[4]، وقوله على لسان رشيد الحداد الذي يصنع السلاح لصلاح الدين وجيشه، موجها حديثه لعثمان قاضي صلاح الدين مقرا حقيقة يستسلم لها المصريون (نحن المصريون من يتزوج أمي أقول له ياعمي)[5] للدلالة على استسلام العامة للأمر الواقع. والقول الشعبي الشهير بين المصريين:

(ابقى مع عمك عثمان (يهمس في أذنها) إنه لا يهش ولا ينش.)[6]

في أكثر من موقف ، فيقال على المستوى الشخصي وعلى المستوى السياسي، حيث تقال عن قراقوش بعد عودته من الأسر وبحثه عن ابن مماتى، كما تقال عن عثمان القاضي كبير السن في علاقته بلامار. للدلالة على عدم القدرة على فعل أي شيء له قيمة أو تأثير، وبالتالي انعدام خطورته.

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /١٥٠

(٢) حتى يطمئن قلبي" /٢٢

(٣) حتى يطمئن قلبي" /٣٥

(٤) حتى يطمئن قلبي" /٧٩

(٥) حتى يطمئن قلبي" /٣٠٢

(٦) حتى يطمئن قلبي" /٤٠٥

أما عن السرد والحوار فقد افتتح الكاتب روايته بالعبارة التقليدية التي تفتتح بها الحكايات الشعبية والحواديت، وهي عبارة (كان يا ما كان) وهو في هذا يتسق مع سرده القصة على لسان "شهرذاد" وكأنه يحكي لنا قصة من حكايات (ألف ليلة وليلة).

يعتمد هذا العمل الأدبي على الحوار، لأن السرد فيه يكاد ينعدم، إلا ما كان مما جاء من سرد في بدايته، في صورة حوار بين سهر وهوى، واكتفى الكاتب بوصف انفعالات الشخصيات وحركاتها مع الحوار الخاص بها. وهذا إنما يقصده الكاتب عامدا لأنه يعد هذا العمل الروائي قريب الشكل من المسرحية.

ثم يعود للسرد مرة أخرى في الفصل الرابع بعد الانتهاء من قصة العالية و الخليفة الآمر بأحكام الله، وينتقل إلى قصة شهر زاد و سهر مع فتحي.

لجأ الكاتب إلى السرد فيما يتعلق بالأحداث التاريخية، فلم ترد الأحداث والوقائع التاريخية من خلال الحوار – إلا فيما كان من صراع درامي في قصة حرب عمانويل واعتزامه غزو القاهرة- أما كل ما يتصل بصلاح الدين فإن الكاتب اعتمد فيه على السرد التاريخي، الذي يأتي على لسان رواية التاريخ في هذا العمل وهي شهرزاد.

لكن في بعض المواضع في المسرواية يأتي الحوار ليكمل به الكاتب قص الأحداث التاريخية، ولكن هذا لا يلغي أن الكاتب يطيل في القص بأسلوب السرد.

لا يفضل الكاتب في سرده أحداث عمله الوصف المفصل للمكان وطبيعته إلا ما ندر مثال وصفه الصالة في منزل فتحي ليدل من خلال وصفه على تنوع مصادر الحياة وأثاث المنزل ومكوناته، وثراء الحياة المادية هناك (الزمان : مشهد نهار /داخلي

المكان : منزل فتحي /الصالة

درجة الحرارة ٢٧° داخل الحجرة مع التكييف

الصالة ممتدة ١٢ متر في ٥ امتار بها صالون أنيق صناعة الهند وستائر فخمة من إيطاليا.. هكذا الخليج أما السجاد فهو صناعة صينية تقلد الصناعة الإيرانية مع وجود إضاءة فاخرة في كل مكان في أرجاء الصالة.. مناضد مختلفة الأشكال مع باقة من

الورود على السفرة ليست صناعية.)[1] والكاتب في أغلب الأحيان يكتفي بذكر اسم المكان مع درجة الحرارة. لما لدرجة الحرارة والرطوبة في الجو من علاقة بتطور الأحداث.

أما عن السرد والحوار فيما يتصل بالقص التاريخي والوقائع التاريخية في العمل، تلك التي ترد على لسان الراوية "شهرزاد" فإنه يعتمد على السرد في أغلبه، حيث يكاد ينعدم الحوار إلا فيما ندر، لذا يأتي الحوار شبيها بالسرد لحقائق ليس فيها جدال أو نقاش رغم .أن هذه القضايا تعد مثار جدل، وليست حقيقة، فكل واقعة تاريخية تروى من وجهة نظر راويها وميوله ومعتقداته، وكان من الأفضل أن يرد هذا النقاش والجدال على لسان أبطال العمل، وحين يأتي بها الكاتب بهذا الأسلوب فإنه يبدو كمن يرى أنها ثابتة ولا جدال فيها.

إذا كان السرد التاريخي يأتي على لسان شهرزاد الراوية، فإن لهذا العمل الأدبي راويا آخر يسرد الأحداث ويرويها بلسان المتكلم لأنه بطل مشارك في الأحداث، مثل معظم الروايات التي يكون البطل هو الراوي وهو في نفس الوقت المؤلف، هذا البطل هو فتحي رضوان؛ الذي يبدو من اسمه دلالتان وهما الفتح الذي يقصده الكاتب من سرده التاريخ ورغبته في تصحيح بعض ما غمض أو أغلق على الناس وتم تزويره وتزييفه كما يقول في بداية عمله. أما رضوان فهو اسم حارس أحد أبواب الجنة التي يحلم بها المؤمنون ويعملون للوصول إليها. وهذا ما لا يتسق مع شخصية فتحي الذي يعيش الصراع بين الحلال والحرام والحب والواجب، وهو يصرح بهذا في إحدى منولوجاته التي يكتبها في صورة "همس الروح" حيث يقول(أنا لا أكتب بالحروف بل بدموع المقدس والمدنّس وصوت زلزال الضمير وأنات تاريخ بلادي المزور أكتب بدقات قلوب رجال شرفاء حرق الوطن جثثهم أحياء جوعا وتهميشا وسوء تقدير ونفاهم في الذاكرة وهم أموات.. أنا لا اكتب بالحروف بل بالشمس والخسوف والمد والجذر وبدموع امرأه تعشقني دون حد ولاتخبرني ولاتخبر أحدا أكتب بمداد الواحد

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /١٣٤

الأحد. شاغلتنى حاورتني دللتها تلك الحروف.. وحين اختليت بها.. قالت هيت لك" وحين هممت بضمها تحولت إلى قصيدة وحروف من نور فانكشف الساتر والمستور...

وأسأل نفسي كثيرا من أنا..)[1]

يلتزم الكاتب في الحوار بين شخصيات روايته التاريخية باللغة العربية الفصحى، إلا في بعض المواضع، يتجاوز الفصحى إلى العامية القريبة من الفصحى؛ مثل: الحوار بين مصباح وشعبان الذي أتى متخفيا في زي امرأة يريد من مصباح أن يخبئ، فيقول له مصباح (لا الوحيد الذي يستطيع أن يحميك يعقوب في حارة اليهود.

وديني عنده.

ما تروح أنت ؟)

ثم يستمر الحوار بينهما فيقول مصباح لشعبان (والله أنت مشكلة أنا هاوريك بيته وامشي

ماشي..

طول ما انت بتجري وراء النسوان ياما هتشوف..)٨٦ حيث يمزج بين الفصحى والعامية.

ويأتي الحوار باللهجة الخليجية بين شهرزاد وسهر، مثال: (أنت جنيتي يابنت؟

شو فيه؟

جبتي فتحي الدار هون؟

هون فين ؟

أنا شفته بسيارته الحمد لله حامد ماشافه كنا رحنا كلنا في داهية)

تتراوح العامية في الحوار بين عامية الشارع المصري ، وعامية أهل الخليج و الشام، ثم يعود الكاتب إلى الفصحى كلما عاد الحوار إلى فئة المثقفين، مثال الحوار

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٢٧٥

بين فتحي وناجح (أنت مش ناصرى .

- نعم أرى الناصرية فى تشابك مع فكرة حزب البعث فى الحرية والاشتراكية والوحدة.

- هذه أمة بنيت على العبودية والسيد والعبد والكرباج يارجل انتبه.. لن تتخلى الأمة عن سيدها وشيخ قبيلتها وشيخها الدينى ولا عن العبودية المختارة..

- دعنى أتفاءل ياناجح.. دعنى أشعر أن هناك أمل ما.. ومستقبل ما.. السادات ترك مبارك والدولة ليست على مايرام نحن نذهب إلى جحيم مجهول

- أنتم المصريون تبحثون عن زعيم.

- نبحث عن فرعون تعودنا عليه ٧ آلاف سنة.

- شوف ما أريدك أن تذهب إلى العراق صدام جيد ولكن الحزب صعب.

- لا أريد إلا الأمان ماذا يريد الكاتب من المجتمع إلا الحب والبيت والصحة والوظيفة) ١٤٦

فنجد الحوار هنا يمزج بين العامية الخليجية وأحيانا المصرية، واللغة العربية الفصحى، لغة الثقافة والمثقفين.

وفي مواقف أخرى يبدو الحوار بين الشخصيات المثقفة - خاصة فتحي وزملاءه في الجريدة- باللغة العربية الفصحى، لكنها الفصحى السهلة التي تشبه العامية أو تكاد تقترب منها مثال الحوار بين عبد اللطيف الأشمر وفتحي في مدخل الجريدة :

(انتبهت على صوت عبد اللطيف الأشمر:

- ايه أنت نسيت أنت وصلت الجريدة انزل شوف شغلك

- حاضر.

- ما بك؟

- لا شيء.

- أنت عندك شغل كتير عاوزين ملحق فنى عن اليمن .

- حاضر.

- أحمد فتحى هنا المطرب اليمنى.

- جيد..

نزلت إلى مكتبى.)[١]

في بعض مواضع السرد التي تشبه الخواطر حيث يصب الكاتب فيها رؤيا ما لموقف أو للواقع، واقع الوطن وواقع التاريخ، وحين نتوقف عند نموذج من هذه الخواطر حيث يصف القاهرة ليلا في بداية عهد صلاح الدين: (الحواري في الليل أشبه بتوابيت يعيش فيها بشر يتنفسون.. الضوء شحيح في الحارات والأزقة قناديل قليلة مضيئة والباقى مظلم.. على ناصية الشارع يتمدد كلب بادية عليه ملامح الإرهاق والخمول لايبالي بالمارة الغرباء ولا ينبح فيهم..أمامه قطة منشغلة ببرتقالة جافة صغيرة ملقاة بجانبها.. على قارعة الطريق فأر يتحرك يمينا ويسارا أمام القطة والكلب.. توليفة غريبة بينهم تكشف رتابة الحياة وثقل الليالي... هنا القاهرة.)[٢] هذه المكونات الغريبة التي تتآلف فيها المتناقضات وتكون الصحبة بين الأعداء مثال القط والكلب والفأر. وهذا يحمل دلالة هذا الوطن الذي يتسع لكل المتناقضات.

ينجح الكاتب في تصوير الحال التي وصلت لها البلاد، على لسان ديمتري قائد عمانويل أثناء حوارهما معا بعد السيطرة على عكا و طرابلس و نابلس، فحين يقول (وسأجعل الجنود يفتكون بنساء القاهرة في الليل ويستحمون في النيل (يضحكان)

عمانويل : وسنذبح الآن المصريين ونلقي بهم للكلاب (يضحكان)[٣]

فتبدو مدى المهانة التي لحقت بكل الحرمات من الاعتداء على النساء إلى الاعتداء على نهر النيل وتدنيس مياهه.

أما عن الإخراج والمشاهد التي تحول الرواية إلى مسرحية فإن الكاتب ينهج في الفصل الأخير أسلوب الإخراج المسرحي؛ حيث يلعب بالألوان والضوء، هذه الأدوات الفنية التي تؤدي دورا هاما في دلالة المشاهد، مثال مشهد وصف حرق قراقوش الكتب الذي يقول فيه الكاتب – وهو صاحب فكر ورؤى ولابد أن يتسق المشهد ودلالته مع ما يؤمن به من قيمة الفكر والكتابة والكتب (عندما يهان الكتاب ويلقى

---

(١) حتى يطمئن قلبي" / ١٧١- ١٧٢
(٢) حتى يطمئن قلبي" /٣١٦
(٣) حتى يطمئن قلبي"/٤٠

في النار وتحرق الأفكار فعلى الدنيا السلام.) ثم يأتي المشهد بعد حوارات مع ضوء المكان وزنبيل وابن مماتي رمز العلم وإدراك قيمة الكتاب وحاميه، فينتقل إلى قراقوش: ((ضوء على قراقوش) أحرقوا بيوت الكفار والملحدين الشيعة وأصحاب الأفكار الهدامة في مصر المحروسة.. وابنو سوراً كبيراً يضم مصر والقاهرة.. واهدموا المساجد التي تحمل الفتنة واهدموا الأهرامات الصغيرة في الجيزة.. لا أريد تماثيل وأهرامات وأثاراً بالية تقف في عرض الطريق.. وأحرقوا قصور العاضد بالله.والفاطميين كلها.

(إظلام))[١]

فيبدأ المشهد بتسليط الضوء على قراقوش نظرا لأهميته ومكانته في الدولة، وبعد الانتهاء من كلمة قراقوش التي يأمر فيها بحرق الكتب وهدم المساجد والبيوت والأهرامات الصغيرة، ونتيجة الظلام الذي يحل بالمكان ترتبا على القهر وسوء الولاية وعقم الفكر. يختم الكاتب المشهد بالظلام.

ثم يعود إلى الإظلام مرة أخرى بعد تسليط الضوء على القاضي الفاضل- الذي يحمل نور الحق وينطق به معترضا على ما يحدث وما يرتكبه قراقوش من جرائم في حق العلم والمعرفة- وينهي مشهد صلاح الدين بالإظلام من جديد لأنه يترك ما يفعله قراقوش في البلاد والعباد ويتجه إلى الصليبيين:

القاضي الفاضل: (ضوء عليه) يا ناس حرام.. المسلم يحرق المسلم.. والأهرامات الصغيرة تهدم والآثار والمساجد والقبور..عمرو بن العاص لم يهدم تمثالا وأنتم تهدمون ارحمونا من قراقوش.. أين أنت يا صلاح الدين.. أين أنت يا سلطان المسلمين؟.

صلاح الدين : إن المعركة الأساسية هى الوحدة العربية أولاً ثم الوحدة الإسلامية ثانياً ثم تحرير القدس وهزيمة الصليبيين.

(إظلام)

---

(١) حتى يطمئن قلبي" /٣٥٩

ويرى الكاتب من خلال هذه المشاهد أن اهتمام الحاكم بالسياسة الخارجية وبانتصاراتها فيها ليست بالضرورة كدلالة على نجاحه لأنه في المقابل يترك السياسة الداخلية وشئون البلاد والعباد في أيدي الظلمة الفاسدين من أمثال قراقوش الذي ضرب به المصريون الأمثال في الجور والظلم والقهر في حكمه المصريين.

ويمثل ابن مماتى بصفته وحرصه على العلم وكتب مصدر النور والضياء:

(في ركن اليسار تظهر بقعة ضوء.. يظهر فيها ابن مماتى وهو يقرأ الرسالة)[١]

---

(١) حتى يطمئن قلبي" / ٤١٠

دراسات نقدية

بقلم د. كاميليا عبد الفتاح

الأستاذ المساعد في تخصص الأدب الحديث والنقد

جامعة الباحة سابقًا.

التَّعالقُ بين الوطن ،الكتابةُ ،العشقُ.

دراسةٌ نقديةٌ حول اغتراب البطل الإشكالى ، ومرتكزات خلاصه في رواية " حتى يطمئن قلبى " للكاتب الروائى السيد حافظ.

السَّردُ الذاتيُّ نمطٌ من أنماط السرد الروائي – أو مقولات الحكي كما يُسمّيها الناقد الفرنسي جان بويون – ويتمّ فيه تقديم الأحداث والشخصيات من خلال وجهة نظر الراوي ، ومن خلال تأويله الأحداث ، ودفعها إلى جهةٍ دلالية بعينها ، ويتمُّ كذلك من خلال انتخابِ هذه الأحداثِ – وتكثيفها وإخضاعها للعبة الخفاء والتجلّي– بما يُجعل هذه الأحداث متضافرةً في سبيل غاية واحدةٍ هي إبراز الرؤية – أو الأيديولوجية – التي أراد الكاتب تجسيدها . وفي السرد الذاتي - **Subjwctif** – كما يقولُ توماتشوفسكي – " نتتبّعُ الحكيَ من خلال عيني الراوي - أوطرف مستمعٍ – متوفرين على تفسيرٍ لكلّ خبر ، متى وكيفَ عرفه الراوي ، أو المستمع نفسه " هذا النمطُ من السرد يشيعُ في الروايات الرومانسية ، والرواية ذات البطل الإشكاليّ التي نتوقف بالقراءة النقدية أمام أحدِ نماذجها ، وأعني رواية " حتّى يطمئن قلبي " للكاتب الروائيّ السيد حافظ، وهي جزءٌ من أجزاء مشروعه الروائي الكبير، وحلقةٌ من حلقات الأحداث في هذا المشروع .

- الشخصيةُ الريئسيةُ في هذه الرواية – شخصية فتحي رضوان - وهو - في افتراضي النقدي – نموذجٌ مثاليٌّ لتمثيل البطلُ الإشكاليّ – أو كما يُسمّى في بعض المؤلفات النقدية بالبطل المُعضل - وهو البطلُ الذي برز في الرواية ما بين مرحلة الواقعية ومرحلة الرواية الجديدة – و يتميّزُ بسماتٍ فكرية وروحية خاصة ؛ فهو أقربُ إلى المثالية – ولنقل إنه دُون كيشوتيّ التكوين – وهو يعاني من الصراع والتمزّق بين مُسلَّماته المثالية – قيمِه ورؤاه – وبين الارتكازات المعرفية والقيمية التي يتبنّاها الواقعُ ، وينبثقُ تأزّمُ هذا البطل من انتصار حقائقه الداخلية ورؤاه على أطروحات المجتمع . وقد اعتبر " لوسيان غولدمان " – في كتابه " مقدّماتٌ في سوسيولوجية الرواية " –البطل المعضل الإشكاليَّ شيطانًا أو مجنونًا - ترجمة بدر الدين عرودكي بسورية – دار الحوار، ١٩٩٣م - أمَّا الناقدُ محمد عزّام ، فقد اعتبره بطلًا نظريًّا لا عمليًّا ، ووصفه بأنه يعيش حائرا ما بين الانتماء والاغتراب ؛ فانتماؤه إلى قيم الخير والإنسانية يتواكبُ مع اغترابه عن أفكار مجتمعه- ومنظومة مجتمعه عامة - وينتجُ تأزُّمُه من رؤيته نفسه باعتبارِهِ "بطلًا في غير زمانه" ورؤية مجتمعه له على أنه "مشكلة" – محمد عزام . البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة، دمشق– الأهالي للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م -وهذا البطل تبدأُ معارضته – اختلافه – مع الوطن ، وتنتهي لتشمل مطلق الوجود .
- ينبثقُ تأزّم فتحي رضوان – بطل هذه الرواية – وتتخلّقُوضعيته الإشكاليةُ من منطلق علاقته المضطربة بالوطن ؛ فالوطنُ مثارُ عشقه الصادق ، و مثارُ اغترابه الفكري والنفسي والمكاني . وللوطن مرتكزٌ عاطفيٌّ – فطري طبيعي – في روح فتحي رضوان ؛فهو الانتماءُ والهويةُ والذكرياتُ والعمرُ والأحبة ، لكنّ هذا الوطن مُستلَبٌ طوال سبعة آلافِ سنةٍ – هي عمرُ حضارته – مُستلبٌ عبر عدة كياناتٍ مُنهكة ، على رأسها : الحاكم الديكتاتور ، الخونة ، المرتزقة ، المنافقون ، اللصوص ، الجهل والتخلف الفكري الناتجان من هيمنة الحاكم على منظومة العلم والفكر والثقافة ، وإخضاع هذه المنظومة واتخاذها وسيلة لبقائه واستمراره ؛ ممّا أدَّى إلى إقصاء الرموز الحقيقية النفيسة من أهل العلم والثقافة ، في مقابل تمكين الأضعف منهم ،

وإطلاق حرياتهم في السيطرة على عقول العامة .هذا فضلًا عن تزوير التاريخ وإبراز الهزائم في صورة الانتصاراتِ ، وإبراز الحكام الطّغاة في صورة القدوة الوطنيةٍ الزاهيةٍ .

- إنَّ الوعي – غالبًا – يكونُ منبثقَ الاغترابِ ، وهكذا انبثقَ اغترابُ فتحي رضوان من وعيه بهذه الأبعاد المأساوية من مؤامرة اغتيال الوطن . وقد اتخذ اغترابُهُ مسارًا عميقًا ؛ فلم يقف عند دلالته المكانية ، أو النفسية ، بل وصل إلى مصاف الاغتراب الفكري والروحي ، والتّشظي بين الرفض المطلق لفكرة الانتماء لهذا الوطن المُستلَب ، والعشق المطلق لهذا الوطن ، والشغف به ، والتوق للانتماءِ إليه .

ويلاحظُ المُتلقي – ناقدًا وقارئًا – وضوحَ التَّماهي بين الكاتب – السيد حافظ – وبطله الإشكالي – فتحي رضوان – في هذا التأزّم في العلاقة مع الوطن ، وذلك من خلال التَّماس الدلالي بين عتبات الرواية ومتنِها الحكائيّ ، إلى الحدِّ الذي يبرزُ فيه الكاتبُ وبطلُهبوصفهما ذاتًا إنسانيةً واحدةً ، وصوتًا إنسانيًا واحدًا ذا رؤىً موحّدة وإشكاليةً واحدة . بما يدفعنا إلى افتراض نقديٍ مفادُه أنّ البطل الإشكالي فتحي رضوان ما هو إلَّا معادلٌ رمزيٌّ للالسيد حافظ ذاته . من النصوص التي تُشجعنا على المُضي في هذه الفرضية - لتماسّها الدلالي - هذا النص الذي يطرحُ فيه السيد حافظ تصوّره للوطن . يقول في مقدمة الرواية : " ما إن اجتزت عتبة باب التاريخ اكتشفت أن مصر لونها رمادى .والبشر مشاعرهم أغلبها اصطناعى.. وعيونهم حزينة ورهيبة ومرتابة بشكل كبير.. ما إن اجتزت عتبة المعرفة واجهت قنابل الجهلاء والأغبياء وزعماء فكر بلا روح أو ذاكرة أو إدراك

يتماسّ هذا النص – رؤيويًّا ودلاليًّا – مع كثيرٍ من الجمل والعبارات التي يسوقُها الكاتبُ على لسان فتحي رضوان ؛ ويصفُ فيها مصر وطنًا للوجع والألم - والاغتراب والجهل والغيبوبة واللصوص - وهي في الوقتِ ذاته ليست وطنًا لأبنائها الواعيين بنفاستها ، الصادقين في محبّتها . من ذلك قول فتحي رضوان : ".. نفد صبر القلب على وطن بلا مشاعر أعتذر نفد الوقت وقطار العمر فى الغفلة مضى ." ص ١٢٩ وقولُه : " أنا غريب فى دبى و غريب فى بلادى مثل طير السمان..أحب مصر والعرب

رغم أنهما جثة عفنة لاتقدر على الطيران والحلم.. هذا وطن البهلونات والمرتزقة وقاطعى الطريق والقراصنة وطن ملوث بالحرب والسلام يعرف أن الله شريط للقران فى تسجيل.. وطن بدوى متخلف قاطع طريق الحجاج.." ص ٣٤

وكذلك قولُه ص ٣٨ : " وأظل أحلم بالحرية حتى تدق ابواب الوطن..أيا لهفة الروح أن تعودي لنا يابلادي النبية..وأمضى نحو الحقيقة ويتبعنى ظلى وضحكات الاغبياء تلاحقنى وهم الغالبية العظمى من بنى وطنى.." ويقول :

" أنا لست مع أحد منهم.. أنا معهم كلهم.. أنا ابن هذا الشعب الجاهل المتعصب.. دمهم فى دمى.. وأراهم يجرون فى دمى يحملون أعلام الاهلى والزمالك وأعلام الاخوان وأعلام الكنيسة وأعلام السعودية وأعلام عبد الناصر وأعلام الملك فاروق... أنا من نبض هذا الشعب الجاهل القاتل شيعيا أوسنة وبهائيا وملحدين هذا شعبى " ص ١٦٢

- و يبرزُ الرمز والقناع التاريخي على رأس الحيل الفنية التي صوّر بها الروائي - السيد حافظ - هذا الجانبَ الإشكالي من شخصية فتحي رضوان ؛ فقد استدعى في هذه الرواية كثيرًا من رموز الفكر والإبداعِ – عبر مراحل التاريخ الإنساني – وأبرزها من خلال هذا الاستدعاءِ بوصفها ذواتًا إنسانيةً مُتماسَّة مع شخصية فتحي رضوان – في جانبٍ ما من جوانب التكوين الروحي أو التأزّم الفكري – من هؤلاء : بودلير ، جيمس جويس ، عبد الرحمن الكواكبي ، بريخت ، المتنبّي ، نزار قبّاني ، محمود درويش ، أخناتون ، أراجون ، لوركا ، المتنبي ، السهروردي ، جلال الدين الرومي ، الخيَّام ، وآخرون . هذا فضلًا عن بعض الشخصيات التي استدعاها على مدار المتن الحكائي ، وطرحها في لُحمة الأحداث . ونلاحظُ تنوعُ هذه الرموز الإنسانية ، ما بين الشاعر، والحاكم ، والمؤرخ ، والكاتب ، والمتصوف ، فضلا عن تنوّعها في الهوية والمرحلة التاريخية ؛ بما يدفعنا إلى افتراضِ رغبة الروائي في إبراز شخصية البطل فتحي رضوان في صورة ذاتٍ كونية ، لا متناهية ، سواء في أبعادها الفكرية والروحية ، أو في مصاف اغترابها، وتأزّمها الإشكالي .

- لقد تمّ استدعاءُ الكاتب لهذه الرموز الإنسانية المتنوعة من خلال طرح نصوصها – في الفواصل الواقعة بين فصول الرواية – بما يعني ارتكاز الكاتب على أسلوب " التناص " كأسلوبٍ فنيّ يُسهمُ في إبراز المزيد من جوانب الرؤية الفكرية في العمل الأدبي . وقد استطاع الكاتبُ – من خلال التناص – أن يُلقي الضوء على جوانب التأزّم الروحي والفكري لبطله الإشكالي ؛ حيثُ اشتملت هذه النصوص على معاني الاغتراب والوحشة والبحث عن الهوية والسلام . وقد طُرحتْ هذه النصوص وكأنّها مونولوجٌ صادرٌ من ذات الكاتب - أو صادر من معادله الفنّي فتحي رضوان . ومنها : الابتهال الذي رفعهُ الكاتبُ إلىروح أخناتون ، بوصفه صلاةً على هذه الروح التي تمثل – في رؤيته – الحق والنور – يقولُ في " ركعتان على روح أخناتون " :

" الركعة الأولى

حين أتذكرك أتوضأ وأصلى ركعتين على روحك الشفيفة فى الركعة الأولى أسأل نفسى كيف تسلل النور إلى قبك وروحك ورأيت الواحد الأحد .ترى من جزع لغيابك ؟ ومن خانك ؟ وأنت خبز أرواحنا الجوعى وأنت نور بلادى الجاهلة المظلمة.. لاتحزن ياسيدى .فروحك تسكن الأرض والسماء أما نحن البشر فى مصر فلا عزاء. " وفي هذه الركعة الأولى يطرحُ الكاتب أسئلة إدانة لهذا الوطن ؛ فهو يصف أخناتون باعتباره ظاهرة نادرة وروحًا متميزة – تقابل السائد المظلم – ويطرحه مغتربًا تمّت خيانته ، ونورًا رحل من الوطن المظلم .

ويؤكدُ هذه الدلالة في " الركعة الثانية " ، كما يطرحُ بعدًا دلاليًّا للقرب والبعد – من الوطن – أو المقام فيه والرحيل عنه – فيجعلُ العشق الصادق للوطن قربانَ الخلود فيه ، ويجعل الخيانة وغياب الوعي قربان الرحيل عنه ، والحرمان منه . ومن هنا يكونُ أخناتون روحًا باقيةً في مصر . يقول في هذه المناجاة :

" أنت سرٌّ مصر والسر هو الروح فأنت لم ترحل من هنا من مصر بل نحن رحلنا من النور إلى الظلام ؟ وسرقتنا الخطيئة إلى ألف ألف علامة استفهام " ص ١٦٦

كذلك يستدعي روح أبا ذرِّ الغفاريّ في مناجاةٍ ، هي أقربُ للمرثية ، ويضعه مع الثائر " جيفارا " فيأُفق إنسانيٍ واحدٍ ، أفق يواجه الظلمَ والزيفَ والجهلَ . يقول :
" يا سيدي أنت المنفيُّ الأول في تاريخنا الملوث بالدماء و الظلم و الاضطهاد ،ياسيدي أصبح النفي عنوانا لكل من تسول له نفسه أن يقول الحق أو الحقيقة . أولم تدري أننا صرنا أكثر من مليار و لكننا كالغثاء الأحوى ، لا نفكر إلا في النساء و المال و التجارة و الدعارة و لبس الجبة و الصلاة في رمضان ؟ يا أول الغرباء ، وأول من فهم أن الإسلام دين الفقراء قبل الأثرياء و دين المساواة و ليس المحاباة بعد قرن و ما يزيد ظهر ثائر جديد مثلك اسمه جيفارا رفض المنصب و رفض الجاه و كره الأغنياء . سامحنا فنحن الجهلاء و كان أكثرنا لا يعقلون و لا يفقهون و لا يفهمون ." ص ١٩

وإذا كان الكاتب يستدعي روح أخناتون وأبا ذرِّ الغفاري ويطرحهماذواتًا مغتربةً صادقة، فهو يستدعي جلال الدين الرومي باعتباره رمزًا للعشق المطلق الذي يتماس مع هذا الجانب الروحي من شخصية فتحي رضوان . يقول في الركعة الأولى المُهداة إلى روح جلال الدين :
" وكيف لحرفي في العشق أن يتجلى إذا لم يمر بباب حرفك المتخفى وينتشى بشهيق المتنبى وزفير عطر الخيام..كيف تنام اللام على صدر البنات الفاتنات وتنام الهاء على كف هواء البحر في صيف الإسكندرية إذا لم تشم أنفاسك..اللهم إنك كنت نبى عشق وهرب من الجنة ليخبرنا عن سر العشق إذا ماهل علينا دون استئذان..حين أمر بذاكرتى على اسمك يرجع إلى قلبي فكره الشقى ونبضه الأبيض وأشعر بروحى المتمردة تفكره وتذكره فيما مضى بين جنون وسكون المعرفة وتخلعنى الهواجس من الزحام إلى الاعتكاف " ص ٢٣٢

ولا يقف رمز جلال الدين الرومي عند مصاف هذه الدلالة – في طرح السيد حافظ – بل يطرحه رمزًا للسلام والسكينة والانعتاق الروحي ، حين يبرزهُ في وضعية ضدية مع مفردة " الجنرال " - برمزيتها الدالة على السطوة العسكرية المادية - يقول في الركعة الثانية :
" ضمَّنى وهزنى وعلمنى وأدبنى وأنا الخطى والمنسى والمبتدأ المتأخر والضمير

الغائب تقديره الشفيف والذى قال لا حين قال الجنرال في الميدان انتصرنا ونحن لم ننتصر فبأيّ ألاء ربى اعترف." ص ٢٣٢

ويدفع الكاتبُ بطله الإشكالي – فتحي رضوان - لقراءة رواية " هرمان هسه " ، ويسوق على لسانه مونولوجًا يبرزُ فيه تماسه الفكري والروحي مع رو ح " هسه " ، وروح جلال الدين الرومي ؛ فرارًا من ضعف الواقع الفني ، وبحثًا عن الكلمة الصادقة النابعة من ذواتٍ تأزّمت من مجتمعاتها ، ومن واقعها الوجودي بأسره . يقول :

".. ترى ما الذي يربطني بهيرمان هسه.. كأنه يكتبني أو أنا أكتبه كأننا روح واحدة انشطرت أو كأنه منحنى قبسة من روحه أو منحته جزءا من روحي...كنت فيما مضى اعشق شكسبير والمتنبي ولكن روح هسه تسكنني أو أسكنه. لابد من التحرر من روحه الصوفية.. قرأت لجلال الدين ابن الرومي أغتسل من الهزال الذي يطبع باسم الشعر والشعراء "

إنّ نظرة تأملية في هذه النصوص المُستدعاةتؤكدُ أنَّها ليست عرضًا ثقافيًّا - أو وقفة استجمامٍ من أحداث الرواية -بل هي نصوصٌ متعالقةٌ مع المتن الحكائي للرواية من خلال أسلوب لإبراز مثارات تأزّم البطل الإشكالي – ومظاهر هذا التأزّم – من ذلك هذه القصيدة للشاعر الفرنسيّبودلير ، وقد استدعى منها الكاتبُ هذه الأسطر المفعمة بالاغتراب والوحشة ؛ فبدتْ وكأنّها جزءٌ من المتن الحكائي ؛ لاتصالها العضوي بإشكالية اغتراب فتحي رضوان . يقول بودلير :

- مَن تحب أكثر، أيها الإنسان اللغز، قل؟ أباك، أمك، أختك، أم أخاك؟
- ليس لي أب، ولا أم، ولا أخت، ولا أخ.
- أصدقاءك؟
- أنت تستعمل كلامًا لا يزال معناه حتى اليوم خافيًا عنّي.( )
- وطنك؟
- أجهل في أيّ خطِ عرض يقع. " ص ٩٠

تبدو هذه الوشيجة العضوية بين المتن الحكائي للرواية ، وبين النصوص العالمية المُستدعاة في نموذجٍ شعريٍ آخر ، يطرحُ فيه " بريخت " تمزّق الذات ، ووقوفها

بين منطقة الانفصال والاتصال بالوطن . وهذا التمزّقُ يصوّرُ به السيد حافظ مظهرا عميقًا من مظاهر اغترابه - و اغتراب بطله الإشكالي - يقول :

" أعطوني مسدساً

وقالوا اقتل عدونا

وحين أطلقت على عدوهم

كان المقصود أخي

هناك يقف أخي

الجوع يوحدّنا

وأنا أسير ، أسير

مع عدوه وعدوي

هكذا يحتضر الأن أخي

وأنا من يذبحه

لكنني أعرف أنه لو هزم

فسوف أضيع أنا "

و تبرزُ الكتابةُ والعشقُ – في رؤية السيد حافظ - بوصفهما قوى الخلاصِ التي يتصدّى بها البطل الإشكالي لعوامل استلابه ؛ ومن خلال الكتابة والعشق يبحثُ البطلُ المغتربُ عن الانعتاق والسلام والسكينة ، ودرجة من درجات التوافق مع الذات ، والوطن ، والواقع ، ومطلق الوجود .

وتعدُّالكتابةُ هي المصدرُ الأول للخلاص ومساراته – في هذه الرؤية - إلى حدّ أننا نرى – في كثيرٍ من مواضع الرواية – مزجًا بين الحبيبة سهر – كذاتٍ أنثوية – وبين الكتابة ؛ بما يجعل " سهر " أميرة النساء في عين فتحي رضوان . نطالعُ هذه الدلالة في هذا الموضع من البوح على لسان فتحي رضوان ، قائلًا لسهر : " أنت لست أفضل امرأة قابلتها.. لكنك امرأة تشبهين تواطؤ العشق وكارثة الكتابة التى تطيح بظلام قلبى حين يطفىء الوطنُ نور قلبى.." ص ١٦٠

ونلاحظُ –في الموضعِ السابق– أنَّ الكاتب يطرح الأطراف الثلاثة التي تمثِّلُ إشكالية وجودهِ ، وهي :الوطن ، الكتابةُ ، العشقُ .

ويسوقُ على لسان " تهاني " – زوج فتحي رضوان – جملة تُحرّضُه فيها على السفر ، وتغريه ببديلٍ آخر للوطن ؛ لأنّ هذا البديل يحتفي بإبداعه ، وكأنّ السيد حافظ يضعُ مفهومًا جديدًا للوطن ، هو المكانُ الذي يُقدِّرُ الكتابة . تقول لزوجها : " العراقُ هو مستقبلُك طبعوا لك كتاب " ص ١٤٤

الكتابةُ - وفقَ هذه الرؤية – تماثل الروحَ - في نفاستها – ولذلك فهي دليل استمرار الحياة ، ونبض الوجود . يطرحُ السيد حافظ هذه الدلالة في مقدمة الرواية ، كاشفًا عن جانبٍ من جوانب تأزّمه مع الوطن . ومُبرزًا مدى التماهي بينه وبين بطله الإشكالي – فتحي رضوان - يقول :

" أنا أكتب إذن أنا موجود. وحين لا أكتب فأنا مفقود .ونادرا ما يكون الوطن حاضرا ويرى الحقيقة التى أكتبها وغالبا ما يكون الوطن غائبا عن التاريخ ويخرج ثم يعود له الوعى بعد سنين عددا وقد لا يعود أبدا.. ويتوه منا ونتوه معه... "

في هذه الرؤيةِ : يبدو الوطنُ كيانًا مُعاديًا للذاتِ المبدعة – معاديًا بالتجاهلِ وانعدامِ الوعي – ومن ثَمَّ فهو كيانٌ مُعادٍ للحياةِ ، مُستلبٍ للوجود ؛ لأنَّ الكتابةَ تُمثِّلُ – في هذا الطرحِ – حضور الذاتِ وشرط الحياة .

ويبرزُ العشقُ – في طرح السيد حافظ – مسارًا قويًّا لخلاص البطل الإشكالي من اغترابه وتأزّم علاقته بالوطن وبالذات . وتتخذُ الأنثى الحبيبةُ – سهر - سمات الأنثى الكونية – ممّا ينسجم مع اصطباغ الذات الإنسانية لفتحي رضوان بهذه السمة – ويطرحها الكاتبُ ذاتًا مُطلقةً متكاملة الجسد والروح ، خالدة تمتدّ عبر مراحل التاريخ – فيما يشبه فكرة التناسخ - من خلال انتقال روحها عبر عدّة ذواتٍ أنثويةٍ – ومنها روح لامار –-فهي عبارةٌ عن مجموعة من الأرواح التي تتخلّقُ منها في النهاية روحٌ أنثوية كونية فاتنة الجسد والروح ، تكتنزُ قدرة عالية وطاقة أسطورية لإثارة الشهوة ، والسمو ، والتأمل التجريدي . وتبدو وكأنها روح الوجود أو سره ، أو كأنها تشتمل على سر الخلق وأول التكوين ، هي الأنثى الأسطورة ، والذات المكتملة . هي أسمى من الجسد ؛ فلها عطرٌ خاصٌ لا ينبعثُ من جسدها ، وهي الجسدُ الشهوي ، كما تبدو فكرة مجرّدة ، وبديًلا حالما للوطن ؛ ولذلك يُهرعُ إليها فتحي حين يستشعر الوحدة والوحشة . الحبيبة – سهر – وفق هذا الطرح – هي العنفوان والصبا

والصبابة والغوايةُ والعقلُ والخلاصُ والحنو والملاذُ ، و الأنثى الكونية التي يلوذ بها البطلُ خلاصًا من اغترابه . ولذلك يستحضرُ الكاتبُ هذه الحبيبة كلما شعر بإبعاد الوطن له ، أو تأزّمه منه ، كما في هذا الموضع ، حيثُ يقول محتدًّا من المفارقة بين نسبة الأمية في مصر ، وبين وضعيتها الحضارية :

" أين نحن من الحضارة.. أشعر بالخجل. لاشيء حقيقى لاشيء أجمل من عينيك تمسح حزن أيامى أيتها المرأة المدينة الغارقة فى القلق..." ص ١٦١

ويقول : " آه يا سهر ، من علمك سر النور من الروح للسماء وسر الكحل في عيون النساء وسر التنهيدة وخيانة حرف الراء لى وخيانة الرفاق وسر سورة قاف..مثلث مرعب.. أعيش فيه.. سحقا لوطن متعثر ٧ الاف سنة ومازال يركب الحمير في القرن ٢١ هل هو وطن جدير أم مهرج كبير..؟؟ أمضى إلى نهديك كل مساء لأنى افتقد الحنان من الوطن واقتسم معك القبلات والفراش. أحيانا أشك أن العدل غائب والقضاء فاسد والوطن يحتاج إلى زلزال وأنى بين شفتيك مهاجر . "

وممَّا يتبعُ هذه الرؤية الإبداعية - للعلاقة بين العشق والأنثى والاغتراب والوطن – المنظور الخاص الذي يطرحه الكاتب للخيانة ؛ فهو لا يصف عشق سهر لفتحي رضوان – أو عشقه لها – بالخيانة - لكونهما متزوجين – ودافعه إلى هذا أن هذه العشق ليس محض علاقة جسدية ، بل هو علاقةٌروحيةٌ جسديةٌ لها دوافعها المعقدة التي يبدو فيها الوطنُ المُستلب مسؤولا مسؤولية تامة . يطرحُ السيد حافظ رؤيته للفارق بين خيانة الزوجة والوطن في هذه العبارة :

" حين تفتح الباب وتجد زوجتك فى أحضان رجل آخر تخونك.. تطلقها.. وتنساها.. ولكن حين تفتح باب التاريخ لتجد وطنك أقصد بلادك تخونك ٧ الاف سنة وتظن أنها شريفة ونظيفة وطاهرة وهى العكس تماما.. ماذا تفعل؟... سيان أن يكون الوطن بخير أو فى ضجر.. فهو قاتل على مر الزمان لكل البشر.." ص ١٥٨

وإنَّ اتسّام الأنثى الحبيبة والبطل الإشكالي بالسمة الكونية – في هذا الطرح – ليدلُّ على وجود أبعادٍ دلالية عميقةٍ للعلاقة الإشكالية بين الوطن والعشق والكتابة . هذه العلاقةتبدو متعالقة تعالقًا لا نهائيًا ؛ إذ يحتاجُكلُّ ضلعٍ منها إلى الآخرين .

من هنا نلاحظُوجود زمانٍ ومكانٍ دائريين في بدء الرواية وختامها ؛ فالروايةُ تبدأُ

ليلًافي شرفة شهرزاد ، وتنتهي فجرًا في الشرفة ذاتها . كما تبدأُ – بحكاية الروح المماثلة لسهر – وهي روح لامار – وتنتهي ببدءٍ جديد مع روح أخرى مماثلة لسهر، هي روح سلمى وقصتها مع بيرتون . وينسجم هذا الختام مع مخاض سهر ، وإنجابها ولد جميل ، ممَّا يؤذن بامتدادها في الوجود من خلال ابنها الوليد ، ومن خلال روحها الأنثوية " سلمى " ، وبذلك يبدو العشقُ لا نهائيًّا في هذا الطرح ، وتبدو الحبيبةُ أنثى خالدة ، لا محدودة ؛ لتظل هي الكتابة والوطن حين يضنّ الواقع بالوطن ، وبالكتابة.

نحنُ أمام نصٍّ روائيٍ هو مزيجٌ من السيرة الذاتية – الفردية والجمعية التاريخية – وفن السّرد ، وفن المسرحية - وغير ذلك من أجناس الأدب - أمام نصٍّ روائيٍ يتعالق مع عدّة أجناسٍ أدبية أخرى – رغم أنّ الكاتب وضع له تصنيفًا على الغلاف هو المسرواية - وأفترضُ أنّ هذا التعالق هو الشكلُ الفنّي الذي استطاع استيعاب رؤية الكاتب لإشكالية الذات والوطن ؛ واحتواء أزمنة التاريخ – المُستدعاة في المتن الحكائي - واستشراف المستقبل ، وسرد وقائع الذات ، في كيفية تجمعُ بين الرومانسيّ والواقعيّ ، وتتسمُ بالحداثةِ ؛ لهذا المزج بين الأجناس – من جهةٍ - ولتوظيف طرائق الميديا - ومنها الفواصل - و المزج بين اللغة الفصحى والعامية واللغة الثالثة في الكتابة . وقد اتّسم الحكيُ بشعرية اللغة – في كل صورها – من خلال الارتكاز على الأسطورةِ والرمز ، والاستعارة ، وتحطيم الحبكة التقليدية ، فضلًا عن اعتماد الصورة التخييلية والإيقاع .

هذا فضلًا عن ارتكاز الكاتب على كيفية خاصة في السرد ، هي الحكي داخل الحكي – من خلال تعدد الرواة – بما يؤدي إلى وجود رواية – أو أكثر – داخل الرواية الأصلية . وهذا الكيفية – أو المنهج – في الحكيتراثيةّ الأصل مُستقاةٌ من الكلاسيكيات الخالدة ، وعلى رأسها " حكايات ألف ليلة وليلة " ؛ ولذلك استحضر الكاتبُ روح " شهرزاد " لتكون امتداده ، أو الراوي المعادل له ، وجعلها مفتتح الرواية ، ومنتهاها . إن هذه الخصوصية في المبنى الروائي تؤكدُ ما ذهب إليه " إيكو " – في كتابه تأملات في السرد الروائي – من أنّ النص " يُبنى كعالمٍ مغلق ومُكتّفٍ بذاته من حيثُ التحديد الدلالي الذي يُسقطُه المؤلفُ " ، هذا التحديدُ ما هو إلَّا الرؤية الفكرية الناجمة من الخبرة الشعورية والفكرية .

قراءة نقدية : الهجائيات المينيبية ونمط الكتابة عبر النوعية

بقلم أ. إيمان الزيات

قراءة في رواية

(حتى يطمئن قلبى)

للأديب الكبير السيد حافظ

توطئة

المينيبية هي خليط كتابي يجمع بين المتناقضات ويقطع خيط الاتصال السردي باستخدامه لمجموعة من الأصناف الأدبية المركبة والأحداث والرسائل والأقوال التي تنحرف بالسرد، أي أنها تعد نوعاً من أنواع الكتابة غير النوعية، أو امتداداً لنمط تلك الكتابات التي تتشكل بخلط مجموعة من العناصر الأدبية (كالشعر، والقصة، والمقالة...الخ) والمزج بين تقنياتها في عمل أدبي واحد يسمح باندماحها واختلاطها في متنه.

المسرواية هي أحد نماذج تداخل الأجناس الأدبية وهو ليس أنموذجاً تم استحداثه بل هو طاعن في السن؛ إذ ترجع أصوله إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وهو شكل أدبي تتعاقب فيه الصيغتان المسرحية والسردية وتتواليان، تقوم على فكرة تراسل الأجناس بتفعيل خاصية الحضور عن طريق(الصوت/ الحوار/ الخطاب) والمزج الماهر بين الحاضر البصري والماضي المستحضر، ومن أمثلتها في الأدب العربي (بنك القلق) لتوفيق الحكيم، و(نيويورك ٨٠) ليوسف إدريس.

لماذا المسرواية؟!!

ربما لأنها النمط الأدبي الذي يقوم جنساه بشد عضد بعضهما البعض، من خلال رتق

المهتريء في ثوب السرد بالحوار المسرحي من جهة لتحديد أبعاد الشخصيات واستنطاق حقائقها عن طريق تقابل وجهات النظر حول مسألة بعينها وهو ما يسمى (بالسنكريزات الحوارية)، أو استفزاز الكلمة بالكلمة بواسطة (الأناكريزات الحوارية) كما هو الحال في الحوار السقراطي، ومن جهة أخر ي: محاربة الجفاء النقدي للنصوص المسرحية بالاستغناء السردي، الأمر الذي يسد حاجة النصوص المسرحية الحتمية لتأويل نقدي يتناول دلالات المواقف والتصرفات بالشرح والتحليل، ويجسد الصورة التي أراد المؤلف أن يرسمها لكل من شخصيات مسرحيته بأبعادها (الجسمية/ الاجتماعية/ النفسية/ الأخلاقية) ويصف فضاءات الزمان والمكان عوضاً عن ضرورة مشاهدتها على خشبة المسرح، ويصبح بذلك النص الورقي بمثابة (ماكيت) مصغر للعرض المسرحي الكبير؛ فالعلاقة هنا بين الرواية والنص المسرحي نفعية تكاملية تهدف في النهاية لتخليق وعياً تاماً بموضوعات النص وأفضيته وأطروحاته الإيديولوجية.

يعتقد المنظر الروسي (ميخائيل باختين) أن "الرواية معجونة بعجينة أخرى مختلفة عن الأجناس التامة والمكتملة، وأنها ذات مختلفة، معها وفيها ولد مستقبل كل الأدب" .

ويقول(باختين): "إن وحدها الرواية لا تملك قانوناً"

في مسرواية (حتى يطمئن قلبي) تتحقق تلك المقولة فتولد لنا الروح الخامسة لسهر وهي (لامار)- بريق الذهب أو الألماس- بعد الأرواح الأربعة السابقة (نفر/ نور/ شمس/ وجد)، ويولد معها نصاً أدبياً رحيباً ومهجناً بامتياز(لا عهد للتجنيس به) يجمع بين جماليات وتقنيات مجموعة من الأجناس الأدبية التي تم تنضيدها بحرفية عالية في مصفوفة متسقة على الرغم من تباينها، ومنظومة متصلة يسهل فصلها، يتماهى بداخلها(السرد الروائي، والحوار المسرحي)، نص تم حياكته جيداً وتوثيق عراه بالتقنيات، والإساءة إليه بقولبته داخل مسمى (المسرواية) الذي أرى أنه انتقص من رحابة العمل كثيراً، ووضع له أطراً قد يتناسى معها النقاد روعات تداخل الأجناس والأشكال الكتابية الأخرى في النص، ورحابة الفضاءات والعتبات الفنية به. فهو يتموقع في بؤرة جامعة للكثير من الأجناس الأدبية والأشكال الكتابية التي تدفعنا

للميل إلى وصفه بالنص المينيبي، الذي تستطيع أن تقرأ وتشاهد فيه مجموعة من المشاهد الحوارية المتنوعة: (حوار أفقي في السرد، و رأسي في المسرحيات، وحوار داخلي في مجموعة الهمسات والتغريدات)، وتستمتع بتقنيات الشعر (كالسجع/ الطباق/ التخييل)، وتقف على مجموعة لا بأس بها من المعلومات التاريخية والمعرفية؛ وتتمظهر بداخله أساليب المراوحة المستمرة بين (الأدبي والتاريخي/ الواقعي والخيالي/ الماضي والحاضر/ الذاتي والعام/ السيسيولوجي والاجتماعي) فيقف النص دوماً على التخوم دون السقوط في هوة التنميط.

ومن هذا المنطلق يكتب الأديب (السيد حافظ) نصوصه الروائية معلناً الحرب على النمطية وعلى نفسه؛ فلا تكرار ولا تشابه، نعم مازالت اللعبة (التفكيكية) حاضرة، ومازال القارىء يستطيع إعادة تركيب النص بطريقته تبعاً لتأويلاته الخاصة، ربما تحافظ نصوصه على ملامحها الأصولية التي بدأت بها كفكرة (القصة الشجرية) التي تنشأ على لسان الراوية (شهرزاد) وتحكيها (لسهر) عن أرواحها المتناسخة عبر الأزمان، وتتفرع منها مجموعة من القصص الثانوية ما تلبث أن يشتد عودها وتقوى بكيفيات تجعلها لا تقل أهمية وحضوراً عن القصة الجذرية أو القصة الاطار، لكن المغايرة هنا تتمثل في كيفية الولوج إلى الشريط السردي؛ (فشهرزاد) في نص(حتى يطمئن قلبي) تتغير ثيماتها اللونية وتتوالى من فصل لآخر من خلال مقدمة متغيرة الألوان.. ثابتة الحركات آثر الكاتب أن تتخذها (شهرزاد) كطقس خاص بها في كل مرة تستعد فيها لاستكمال الحكي كالتالي/

"ترتشف شهرزاد القهوة رشفة.. رشفتين وهي ترتدي ثوباً أنيقاً لونه أزرق.. وحذاء أزرق.. تفتح حقيبة يدها.. تخرج منديلاً أزرق يشبه منديل أم كلثوم.. يشع بحكايات حب معطرة تنتشر فتغطي الخليج.. تمسح أطراف شفتيها.. تطويه مرة.. مرتين ثم تحتفظ به في يدها اليسر ي و تخفيه بين النهدين.. تنظر يمينا شمالاً.. أماماً خلفاً ثم تهمس:"

ولقد ساهمت ثيمات (ثوب، حذاء، منديل) شهرزاد اللونية المتغيرة من الأزرق للأسود للأحمر- المنقط - والسماوي، في فتح آفاق التأويل أمام القارىء على تبدل الحالة أو الحدث مع ثبات الشخصية، أيضاً أضفت تلك الثيمات روحاً من المؤانسة، وأزاحت

ملل التكرار وخلقت شغف الترقب للحالة التالية التي ستظهر بها شهرزاد، كأن القارىء سيصفح لتوه كتاباً ملوناً بالأحداث، والشخوص، والحالات الإنفعالية، والتشكيلات البصرية.

مازال الكاتب محافظاً على أسلوبه المائز والفريد في (كسر حاجز الايهام) بينه وبين القارىء، والذي استعاره من المسرح، فنجده في البدء يجيب على تساؤل: (لماذا أكتب كل هذا الكم وكيف؟) وكأن القارىء قد ألقاه على مسامعه تواً!! فمن اللحظة الأولي لبناء النص يستحضر الكاتب قارئيه فيصبحون صناعاً ومشاركين منخرطين معه في خضم هذا الكائن الثائر والمتحور، مترقبين تمامه لمشاهدة وفهم ملامحه بوضوح، ولا ينسى أن يوجه الحديث إلى قارئه من فصل لآخر منبها إياه في مطلع كل فصل تارة بقوله: (عدنا إلى الرواية......)، وأخري بقوله: (ومازلنا....)، وفي الفصل الرابع بقوله: (إذا لم تكن عاشقاً لا تمر عليه وانتقل إلى الخامس..)، وفي بداية الخامس يقول: (عدنا إلى الرواية انتبه معي الآن)، ثم في مستهل السادس يخاطب القارىء من جديد قائلاً: (عدنا بعد الركعتين، نعود إلى حكاية لامار وضوء المكان لتحكي شهرزاد)،(عدنا إلى الرواية فلا تحزنوا ولا تفرحوا ولكن فكروا ماذا بعد....!!).

ومن ملامح التجديد أيضاً في تلك التقنية خلقه نماطاً حركياً خارجياً، مغايراً لأنماط الحركة الداخلية بالنص عن طريق مجموعة من الركعات التي كان يعلن عنها من حين لآخر (كصلاة الغائب) التي تصلى على كل ذي نفع، كعالم أو مجاهد أو غني نفع الناس بماله، ولقد أداها الكاتب هنا على أرواح مجموعة من الشخصيات التي يستحضر المجتمع مواقفها وأقوالها المأثورة من رحم التاريخ إيماناً بقيمتها ودورها وانعكاساً لحاجة تلك المجتمعات إليها الآن مثل: (سعد الدين الشاذلي/ اخناتون/ جلال الدين الرومي/ نزار قباني/ محمود درويش).

ويظل الكاتب يرسل برسائله التنبيهية إلى المتلقي على طول النص وحتى النهاية بتقنية أبعدت عنه شبح الاتهام، وأسقطت قضبان الأسر المحيطة بأنماطه المينيبية لكونها في رأي بعض النقاد ضالعة في (تغييب الوعي) لد ي القارىء، و أحد أعمدة تشتيته الأساسية.

وفضلاً عن التحديد الدائم، والتحديث المستمرة للزمان والمكان؛ فلقد حرص الكاتب على إضافة بعداً حسياً جديداً يزيد من تعميق الحالة ويرفع منسوب المشاركة النصية ألا وهو بعد (درجة حرارة الجو)، فالكاتب يريد منك أن تتعرق وتشعر بارتفاع حرارة الأحداث، أن تتراسل حواسك مباشرة مع النص، يضعك في بؤرة الشعور ويكمل المحسوس بالملموس. فيهتم بالإجابة على بعض التساؤلات التي ربما تدور بخلدك أثناء القراءة (كم الساعة/ أين نحن/ هل حرارة الجو مرتفعة أم أنا فقط من أشعر بتلك السخونة؟!!) إنه نوع من أنواع الحراك التفاعلي بين الكاتب والمتلقي أضافه (السيد حافظ) إلى قائمة تقنياته النابضة.

- يشير(ماريو بارغاس يوسا) إلى: أن" الكاتب الكبيرمخلوق شره، يضع في جرابه كل ما يصل إليه، ويستعمل جميع الوسائل، يتناول ويُدخل ويعيد تركيب كل أنواع المواد في بناء إبداعه الخاص؛ بحيث يمكن لكل شيء، كل شيء على الاطلاق أن يمارس تأثيرا عليه: كتابا تأمله، أو قراءة بالمصادفة، قصاصة صحفية، إشهارا، جملة ملتقطة من مقهي، استغراق في وجه، في رسم، في صورة ما".
- وهذا بالضبط ما فعله (السيد حافظ) في نص (حتى يطمئن قلبي) حيث امتلك حساً فريداً في ايجاد وإدراك السردي في الأجناس غير السردية (كالتغريدات/ الحكم/ والأمثال الشعبية/ العبارات المسكوكة)، وطعّم النص بمجموعة من (المنمنمات القصصية القصيرة جداً) التي قامت بوظيفة التو طيءة (وظهرت بمظهر الإبجرامات الأدبية) التي اعتاد كتاب ما بعد الحداثة البدء بها قبل كل فصل من الفصول الروائية.
- واستغل الكاتب ثيمة (رفع الآذان) كمعبر للتعريف بأئمة القراء ومشاهيرهم، فرفعه بصوت الشيخ (محمد رفعت/ محمود المصري/ النقشبندي) لمنح القارىء فسحة ذهنية، ودفقة من الدفقات المعرفة الدينية التي زادت النص إثراءً وفرادة.
- تخيل معي ماذا فعل الكاتب من أجلك أيها القارىء: (جعلك تبدو الآن- في زمن القراءة- داخل بيتك في غرفة المعيشة تحديداً تشاهد محطة تليفزيونية محلية

"ربما"، تظهر أمامك على الشاشة قائمة البرامج اليومية على النحو التالي/

- **يبدأ البث بالسرد الروائي على لسان (شهرزاد).**
- **ثم الحوار المسرحي للشخوص.**
- **يرفع الأذان.**
- **ومضة "على نمط حلقات المسلسلات".**
- **يليها برنامج(حكايات قراقوش).**
- **العودة للرواية من جديد.**
- **قم لصلاة ركعتين فإن لروحك عليك حق، ثم عد بعد الصلاة وتابع بناظريك المؤقت الدقاق لتعرف (الزمن/ والمكان/ ودرجة الحرارة أيضاً) فربما تحتاج لإحضار غطاء إضافي قبل أن تجلس للمشاهدة)، وهكذا يعاود بث برنامجه الروائي فصلاً تلو الآخر تتغير فيه الأحداث وتتكاثر الشخصيات وتتشعب معها الحكايا في منظومة تعتمد على التذويب التام (لذات المؤلف).**
- **التي تترك مهمة طرح الموضوعات على ألسنة الشخصيات وبلهجاتها الخاصة المتسقة مع بيئتها وطبيعتها، دون أن يجد صعوبة أو غضاضة في تحويل ألسنتها من الفصيح إلى العامية، ومن اللهجات الشعبية إلى الإنجليزية مطوعاً جميع المظاهر اللسانية من (صوت/ نغمات/ وضحكات)، ومقلداً لصوت المرأة إذا لزم الأمر كما فعل على لسان (ضوء المكان) حين تسلل متخفياً إلى القصر لرؤية (لامار)، وهكذا انطلقت جميع الألسن وعبّرت بطلاقة من خلال نصه المتأنق بالحوارية البختينية.**
- **لم يعطل الكاتب (الزمن) عن طريق الوصف فقط بل استعان أحياناً بما أسماه (همسات الروح)، واستخدم أسلوب (النقاط) في اختزال الزمن أو القفز به، قدم وأخر ودفع الحكي للأمام ورجع به للخلف، وجسّده في حالة كينونته ليس عن طريق الضمائر فقط، وإنما بتقنيات (الإضمار/ الاسترجاع/ البناء الدائري) التي عملت على فصل خط الزمن (الكرونولوجي) وخلخلته، والعودة لوصله من جديد.**

تماهي أيضاً الحاضر مع الماضي وسيرى القارىء تشابها كبيراً بينهما في الأحداث والشخوص، كأن الزمان يعيد نفسه لكن الناس لا تتعلم.

- فضاء العتبة

- شاع في النص واتسع فضاء الصدمات والأزمات والمشاكل،بحيث صارت الأماكن التي يعيش فيها الأبطال أو التي ينتقلون عبرها هي أماكن موحشة وعدوانية، تثير الاشمئزاز والقلق والغثيان والموت، مهما كانت تلك الأماكن مميزة كقصر الهودج الذي بناه (الآمر لزوجته العالية) على جزيرة الفسطاط والذي كان يتمايل كالموج إلا أنه لم يكن سو ي معبراً للتعاسة لكل من سكنه، وما يمثله قصر الخليفة العاضد الذي إنتقلت إليه (لامار) كسبية من بيئتها البدوية الت ي كانت تحبها. حيث شكل قفصاً للأسر بالنسبة لها ومرتعاً للمؤامرات، (حارة شيحا،حارة برجوان،خيمة عمانويل، البستان، حارة اليهود، دبي.الخ)؛ ففضاء العتبة هو فضاء الكوارث التي تعصف بالإنسان المقهور داخل مجتمع محبط ، تنعدم فيه القيم الأصيلة، وتهيمن عليه العلاقات التشييئية، حيث تتحول القيم المعنوية أو الكيفية إلى قيم مادية واستعمالية قائمة على الغرضية والمنفعة والتبادل.

- ولقد تمظهر هذا النوع في مجموعة من الفضاءات المفتوحة كالممرات الوسيطة التي تفصل الداخل عن الخارج، وترتبط بهذه الفضاءات أزمات خانقة تؤثر سلبا على حياة الأبطال، وتشكل موقفهم الإيديولوجي من العالم، وتحدد مصائرهم في ضوء مصائر الآخرين الذين يعيشون معهم في نفس العالم المحيط بهم.

حتى يطمئن قلبي

- ربما يرى البعض أن هذا النص متشظياً، أو مشتتاً للقارىء أو أنه من النوع الذي يصعب الاسترسال فيه، ولكن حتماً ذلك النص سيجعلك مشحوناً بالأفكار والرؤ ي، وممتلئاً بالمعارف والمعلومات؛ فحتى يطمئن قلب (السيد حافظ) قام بالمراوغة النصية، والثورات الشكلية، ووقف على عتبات التناص (الديني/ والغنائي/ والشعبي)، واستجلب النبوءات من رحم الموروث، والتغريدات من واقع الحاضر،صاح بالحوار وهمس بالسرد، طرح التساؤلات، وأسس المقدمات

التي ستصل بك حتماً في النهاية إلى نتائج حقيقية، حتى كلمات النهاية لا تدعك وشأنك بل تمسك بساعدك لتخبرك أن هناك المزيد من الحكايا التي لن تستطيع أن تجزم كيف سيقوم (السيد حافظ) بسردها وأ ي تقنيات أخر ي يمكن أن يجتذبها ويعيد استخدامها في صياغة نصه !! لكنك تعرف حتماً أنه سيفي بوعده في منحك المتعة والمؤانسة، وأن صحبتك مع أحد نصوصه ستكون صحبة داهشة.

إيمان الزيات

١١ ديسمبر ٢٠١٦

قراءة نقدية
سيمفونية المضامين الروائية والأنواع الأدبية
بقلم أ. محمد مخيمر

قراءة في رواية حتى يطمئن قلبى للكاتب الروائى / السيد حافظ

المقدمة:

على الرغم من أن الكتابة العابرة للنوع تعد شكلا من أشكال التمرد على الكتابة التقليدية، والتي تشكل في ذاتها صدمة للقارئ والناقد التقليديين. إلا أنها ليست جديدة على المستوى الإبداعي والنقدي، فتاريخ التراث الأدبي العربي يمتلئ بالعديد من الكتابات التي تمازجت فيها الأنواع الأدبية المختلفة، خاصة ما كان بين الشعر والسرد مثل ألف ليلة وليلة والمقامات والسير الشعبية وغيرها ، كما أن تجاوز النوع الأدبي وكسر معاييره البنائية وإدخال نوع آخر عليه يحتاج إلى المرونة المطلوبة في النوع الأدبي والتي تسمح بدخول نوع آخر عليه. فيؤكد الدكتور عمر عتيق أن "الشكل الروائي يتميز بالانسيابية والمرونة؛ ومن ثم يغدو قادرًا على استلهام أدوات فنية من الفنون الأخرى كالشعر والدراما والسينما والتراث الأدبي الشفاهي، وهو بمزجه بين الأساليب المتنوعة وصهرها في بوتقة السرد، يتميز عن سائر الأنواع الأدبية بقدرته الفائقة على التمرد على الحدود والقواعد، وعلى ذاته أيضاً"

كما يؤكد الناقد الفرنسي جان إيف تادييه أن فن الرواية الذي كان أقل أهمية من الشعر والمسرح في القرن التاسع عشر قد أصبح الآن في الصف الأمامي للإبداع، بل إنه امتص كل الأجناس الأدبية الأخرى. ويؤكد أن الرواية أصبحت تنافس الشعر باستخدامها الوسائل نفسها التي تجعل من بنيتها منافسة للبيت الشعري من حيث امتلائها بالاستعارة وتلاعبها بموسيقى الكلمات، كما أن الرواية أصبحت تأخذ من المسرح المونولوج والحوار. وبالتالي فقد أصبحت الرواية هي المنفذ الأهم للكتابة عبر النوع والتمرد على التقليدية الإبداعية لإنتاج كتابة تنتصر للإبداع أكثر من

انتصارها لنوع بعينه.
بينما أرى بشكل شخصي أنه وعلى الرغم من أن الكتابة عبر الأنواع موجودة في التراث الأدبي منذ زمن بعيد إلا أن المعضلة الأكبر هي مهارة الكاتب والأديب في مزج أكثر من نوع أدبي بشكل لا يحدث إلا تناغما وتوافقا بين الأنواع التي يرى تمازجها، بحيث يمكنه تضفيرها دون نفور ونشاز بين مكوناتها والهدف الأدبي الذي يمزج الأنواع من أجله.
وقد أجاد الكاتب الكبير السيد حافظ في روايته التي نحن بصددها "حتى يطمئن قلبي" والتي عنونها كـ "مسرواية" أي "مسرحية – رواية" في إيجاد ضفيرة متداخلة بين أكثر من نوع أدبي، ليس المسرح والرواية فحسب، بل كذلك فن السيناريو السينمائي، والكتابة التأريخية التوثيقية، والتصويرية الشعرية، والقص القصير جدا، فأنتج لنا سيمفونية أدبية تمازجت فيها الأنواع الأدبية وكان هو بمثابة المايسترو الذي يدير آلاته الموسيقية بحرفية شديدة.

ملخص الرواية :

تعد رواية "حتى يطمئن قلبي" أحدث أجزاء المتوالية الروائية التي يروي من خلالها الكاتب قصة أرواح سهر التي تجسدت عبر عدة عصور في شخصيات مختلفة، تحكي لنا التاريخ من وجهة نظر مختلفة، أو بمعنى آخر تحكي لنا التاريخ كما يجب أن يكون عندما نراه من عدة زوايا، فيصير الحكي متكأ وتصير الحكاية معادلا موضوعيا للحاضر بكل تجلياته، فكانت هذه الحكاية لروح سهر الخامسة لامار وقصتها مع ضوء المكان في قصر الملك العاضد بالله آخر خلفاء الدولة الفاطمية وبداية حكم صلاح الدين الأيوبي في مصر ووزيره قراقوش، بعد أن كانت الحكاية الأولى لقصة نفر فى عهد أخناتون، والحكاية الثانية لنور وقصة حبها مع الضابط محب فى عهد موسى عليه السلام، والحكاية الثالثة لشمس وقصة الحاكم بأمر الله الفاطمي، والحكاية الرابعة لوجد مع نيروزي وقصة الشدة المستنصرية في عهد المستنصر بالله الفاطمي.
وقد تم ذلك بشكل متواز مع الحكاية الأصلية التي تروي قصة سهر مع حبيبها فتحي

وإسقاط التاريخ على الحاضر واستلهام المستقبل، مع وجود الفواصل التي تمثل نصا موازيا للنص الأصلي تكمل بناءه وتفكك تماسكه لتعيد بناءه من جديد فتنتج نصا روائيا مسرحيا سينمائيا تاريخيا شعريا حكويا متداخلا في آن واحد.

الاختلاف بين هذا الجزء وأسلافه من الأجزاء السابقة :

يعد هذا الجزء - وإن كان يظهر من شكله الخارجي أنه صورة خامسة لنفس الأصل – مختلفا ظاهريا وبنيويا عن الأجزاء السابقة، بل يعد من وجهة نظري أكثر الأجزاء دهشة وتطورا وتمكنا من شكله التجريبي المتفرد، سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون والحبكة الروائية وتطور الأحداث. وفيما يلي أبرز الاختلافات بين هذا الجزء والأجزاء السابقة عليه؛ حيث لا يمكن قراءة هذا الجزء بمعزل عن أجزائه السابقة :

أولا : على مستوى الشكل :

فقد اتخذ هذا الجزء شكلا متداخلا بين فنون السرد المختلفة، كالرواية والمسرح والسيناريو السينمائي، في متن الرواية الرئيس، وبين القصص القصيرة جدا والسرد التاريخي والحكائي في المتن الموازي في صورة فواصل. بينما اعتمدت الأجزاء السابقة على المسرح والرواية بشكل رئيس أكثر من اعتمادها على السيناريو السينمائي في المتن الرئيس. كذلك كانت الفواصل تعتمد في معظمها على نسق أدبي واحد كالسرد الذاتي للكاتب نفسه كما في "ليالي دبي"، أو المسرح والقص القصير جدا والشعر كما في "كل من عليها خان".

فكان الكاتب في الأجزاء السابقة يعتمد لغة المسرح الصافية بإرشاداتها وحوارها دائما في القصة التاريخية التي تحكي تجسد روح سهر في شخصيات عبر التاريخ، فكنا أمام نوعين سرديين هما الرواية في قصة (سهر) و(فتحي) في الزمن الحاضر، والمسرح في قصة روح (سهر) في الزمن الماضي. بينما اعتمد السيد حافظ في هذا الجزء على كسر هذا الشكل؛ فكان السيناريو السينمائي يتداخل مع الفن الروائي والمسرحي على حد سواء سواء في مستوى الحاضر أو المستوى التاريخي، فنجده غالبا يبدأ مشهده بتوصيف الزمان والمكان ودرجة الحرارة قبل الدخول إلى عالم

المشهد، فيتمازج العالم الواقعي لـ (سهر) مع عالم التاريخ لروحها المتجسدة (لامار) في مشاهد متلاحقة متداخلة لم تنفصل حتى نهاية النص.
بينما كانت الاستراحات أو النص الموازي يعتمد في الغالب لغة خطاب شعرية الأسلوب تأريخية المضمون في صورة أذان وركعات، فكان الأذان بأصوات ولأصوات الشيخ محمد رفعت وعبد الباسط عبد الصمد ومحمود خليل الحصري والشيخ سيد النقشبندي، بينما كانت الركعات تناجي أرواح سعد الدين الشاذلي وأخناتون وجلال الدين الرومي وركعة لكل من نزار قباني ومحمود درويش. أو في صورة حكايات إذاعية برامجية عن قراقوش تناولت الأساطير الفكاهية عن ذلك الوزير الذي حكم مصر في عهد صلاح الدين الأيوبي. وكأننا أمام شاشة تعرض لنا الحياة والتاريخ والأذان والصلاة والشعر والبرامج في قناة يرأسها السيد حافظ يختار محتواها بعناية بالغة حتى يطمئن قلبه وقلبنا معه.
كذلك عمد السيد حافظ إلى حالة أخرى من حالات التجريب، والتي تبرز إمكانياته في امتلاك زمام الحكي والسرد، دون أن يلقي بالقارئ في غياهب التيه، ألا وهي الحكاية داخل الحكاية، فكان القارئ في وقت من الأوقات داخل ثلاث حكايات في وقت واحد، الحكاية الأولى حكاية (سهر) مع (شهرزاد)، وبداخل هذه الحكاية تحكي (شهرزاد) حكاية (لامار) مع (هوى) وهي الحكاية الثانية، وفي داخل الحكاية الثانية تحكي (هوى) حكاية (العالية) مع (الآمر بأحكام الله) وهي الحكاية الثالثة. والتي تقع تقريبا في نفس مرحلة ترهل الحكم الفاطمي، الذي تقع فيه أحداث الحكاية الثانية.
ثانيا : على مستوى المضمون :
لم تكن الحبكة لجميع الخطوط الدرامية في الأجزاء السابقة تتطور بشكل متواز مع بعضها البعض، فكانت الحكاية التاريخية في كل مرة تبدأ وتتطور وتنتهي بينما قصة (سهر) مع (فتحي) أو مع (منقذ) لا تتطور بالشكل المرضي للقارئ، فلم تكن الحبكات متوازية التطور ولم تكن المعادلات الموضوعية ظاهرة بشكل واضح، على عكس هذا الجزء "حتى يطمئن قلبي" الذي تطورت فيه جميع الحبكات الدرامية بشكل متواز ومتكافئ، وظهرت فيه المعادلات الموضوعية بشكل واضح.
فكانت الخيانات الزوجية عاملا بالغ الوضوح في جميع مستويات الحكايات الثلاثة

الرئيسة، وكان الأزواج متخاذلين أمام زوجاتهم الخائنات وأمام عشقهم لهن، فنرى (منقذ) يكتشف خيانة زوجته (سهر) له وعلاقتها بـ(فتحي) واحتمالية حملها منه، فلا يكون منه غير البكاء ومطالبتها بعدم إجهاض الجنين " الولد الذي في بطنك أنا أريده.. أريد أن أكون أبا.. حتى لو لم أكن أباه". كذلك نرى في الحكاية الثالثة اكتشاف (الآمر بأحكام الله) خيانة زوجته (العالية) وخنوعه أمام عشقه لها فلا يأمرها إلا بعدم مراسلة عشيقها والبقاء معه " اقسمى لى إنك لن تكتبى له شعرًا أو تراسلينه بعد ذلك.".

كما كانت قصة صلاح الدين الأيوبي بمثابة عش الدبابير الذي قرر أن يدخله السيد حافظ بكامل إرادته، فصلاح الدين الأيوبي له في الذاكرة الجمعية تاريخ ناصع لتحريره بيت المقدس، فجاءت هذه الرواية لتحطم هذه الصورة المبنية على وجهة نظر تاريخية واحدة لتضع أمامنا رؤية جديدة لهذا القائد تتجاوز كونه بطلا أسطوريا في المخيلة الجمعية وتنزع عنه أسطورية العدالة وهالة التقديس لنراه إنسانا يخ طيء ويصيب، يستبد ويقتل ويتآمر ويحكم ويتصالح، فيكون السيد حافظ بذلك قد صدم التقليديين في قراءة الرواية وقراءة التاريخ على حد سواء.

تداخل المضامين الحكائية :

كما كانت الأنواع الأدبية متداخلة في رواية "حتى يطمئن قلبي" وكما تداخلت الحكايات، كانت المضامين الروائية أيضا متداخلة بشكل منسجم وبديع، فالروايات يمكن تصنيفها وفقا للمضامين إلى روايات تاريخية أو روايات رومانسية أو روايات اجتماعية أو روايات سياسية أو نفسية إلى غير ذلك من المضامين التي لا يتسع المجال لذكرها، وقد تتداخل مجموعة من المضامين الثانوية داخل المضمون الرئيس، فقد نجد رواية تاريخية المضمون بها ملمح رومانسي أو نفسي ولكن هذه الملامح لا تشكل نسقا روائيا مستقلا بل تكون تحت راية التاريخ الذي يعبر بنا عبر هذه الملامح لينفذ سطوته ويحقق هدفه.

أما في هذا الجزء من المتوالية الروائية والمعنون "حتى يطمئن قلبي" نجد أن هناك عددا من المضامين المتداخلة فيما بينها، بحيث يشكل كل مضمون فيهم نسقا مستقلا لا ينحني تحت راية نسق آخر، بل تتوازى كل تلك المضامين مشكلة لوحة شعورية

متكاملة لا تطغى إحدى مكوناتها على الأخرى؛ فنرى المضمون التاريخي بارزا في حكايات (لامار) وقصة (العاضد بالله) و(صلاح الدين الأيوبي) و(الآمر بأحكام الله) و(قراقوش)، بينما نرى المضمون الرومانسي صارخا في حكايات (العالية) مع (الآمر بأحكام الله)، و(سهر) مع (فتحي رضوان) ذلك الخط الدرامي الملتهب عشقا والمتوهج بمونولوجات الشوق والغرام، كما نرى المضمون الاجتماعي بارزا في حكاية (فتحي رضوان) وقصته مع وطنه وزوجته وعمله، بينما نرى المضمون العجائبي في قصة (شهرزاد) ومعرفتها بقصص أرواح (سهر).

وقد استخدم الكاتب لتنفيذ هذه المضامين العديد من الشخصيات الرئيسة والثانوية والهامشية التي يحتاج التحكم فيها وتسييرها داخل خطوط البنية الروائية مجهودا شاقا جدا، يستلزم معرفة كيفية دخول وخروج كل شخصية وتطورها الدرامي ودورها في بناء العقدة وحلها، بحيث تتمازج ولا تتنافر، تترابط ولا تتفكك بنيتها النفسية والاجتماعية والشعورية طوال النص الروائي، كذلك استخدم تقنية الخطوط الدرامية المتشابكة "العنكبوتية" التي تتصل أطرافها ببعضها البعض عن طريق الحكي تارة وعن طريق العلاقات المباشرة تارة أخرى. وهي الطريقة التي مكنت الكاتب من زرع علاقات شعورية بين الخطوط الدرامية المختلفة جعلتها مترابطة، حتى وإن اختلفت بيئتها التاريخية والاجتماعية. فكانت حكايتا (لامار) و(العالية) خطين دراميين متصلين ببعضهما وبالخط الدرامي لحكاية (سهر) عن طريق الحكي، بينما كانت بقية الخطوط الدرامية داخل الحكايات الثلاثة مترابطة بعلاقات مباشرة بين شخصياتها. فلم يشعر القارئ أنه يقرأ ثلاث روايات منفصلة، بل رواية واحدة بثلاث تجليات مترابطة.

الخاتمة :

إن العمل الإبداعي لا يكون إبداعيا إلا إذا أتى بالجديد المبدع المتناغم والمتناسق مع بعضه من حيث الشكل ومن حيث المضمون، وكلما تداخلت الأنواع والمضامين احتاج ذلك من الكاتب مهارة في قدرته على امتلاك أدوات الكتابة الأدبية عبر الأنواع وعبر المضامين وبالشكل الذي لا يجعل من الكتابة العابرة للنوع مجرد تجاور لنوعين أو

أكثر من الأجناس الأدبية، بل يجعلها كنسيج واحد لا يمكن فصله. في تناغم يشبه تناغم الآلات التي تعزف لحنا واحدا، وبينما لكل آلة صوتها المميز فإنها لا تخرج عن دورها في رسم الصورة الكاملة للسيمفونية، ولا يستقيم اللحن بدونها. وقد كان السيد حافظ في نصه المتداخل - الذي من الظلم أن نطلق عليه مسرواية - بمثابة المايسترو الذي أجاد التحكم في أدواته وآلاته الموسيقية فأدارها باقتدار. "حتى يطمئن قلبي" عمل مميز باقتدار، استمتعت به وفي انتظار الجزء الجديد.

رؤية تحليلة بعنوان : الانحرافات السردية و تنوع النسيج الدرامى بقلم الأديب / أحمد محمد الشريف

في رواية "حتى يطمئن قلبى" للالسيد حافظ رؤية تحليلية

"أنا أكتب إذن أنا موجود ، وحين لا أكتب فأنا مفقود"(١) ، هكذا استهل "السيد حافظ" السطور الأولى في مقدمة روايته الجديدة "حتى يطمئن قلبي" . الذي يؤكد أن الكتابة لديه حلم ومشروع كبير ، فهو يكتب من أجل بناء الوعي و من أجل الوطن.. وكما عهدنا ، فعندما تقرأ لـ"الالسيد حافظ" ثق أنك تقف في محراب التجريب.. وهو هنا في "حتى يطمئن قلبي" مازال مصرا على الاقتحام و الغور في بحور الرمال الناعمة للتجديد في البنية السردية للرواية العربية ، ويخاطر بأشكال وأطر جديدة لم يألفها القارئ ، مثيرا كثيرا من التساؤلات و الإشكاليات في الطريق نحو الرواية العربية الجديدة.

وهذه الرواية تحمل رقم خمسة في مشروعه الروائي الكبير لملحمة روائية سباعية يعيد فيها قراءة التاريخ و يصحح العديد من المفاهيم و المعلومات و الأفكار الخا طيءة والكاذبة التي ترسبت في أذهان الناس عبر مئات من القرون مضت ، مؤكدا أن عملية تزييف التاريخ هي عملية منظمة تاريخيا منذ قديم الأزل ، حيث يجب علينا بعد كل هذه السنوات تنقيح تراثنا التاريخي من كل أكاذيبه خصوصا بعد انتهاء و انتفاء فكرة أصحاب المصالح و المنتفعين المعاصرين للأحداث من يكتبون أو يحكمون بقضائهم من مئات السنين ، وهذا هو ما حمله على عاتقه و بدأ مشروعه هذا منذ

سنوات في تلك السباعية الروائية ، التي تحمل سبعة روايات ، سبق منها روايات "نسكافيه"، "قهوة سادة" ، كابتشينو" ، و"ليالي دبي" ، "كل من عليها خان" ، و أخيرا "حتى يطمئن قلبي" التي نحن بصددها الآن.

لم يلتزم الكاتب بالمسار التقليدي في الرواية ، متجها نحو ما يسمى الرواية الجديدة ، "ولعل أهم ما تتميز به الرواية الجديدة عن التقليدية أنها تثور على كل القواعد ، وتتنكر لكل الأصول ، وترفض كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية ، ولا أي شيء كان متعارفا في الرواية التقليدية متآلفا اغتدى مقبولا في تمثل الروائيين الجدد"(٢)

ومن مميزات الرواية الجديدة أيضا أننا نلاحظ "الانحرافات السردية" المتكررة المتعمدة ، فهناك انتقال من حدث إلى حدث و من مكان إلى آخر و من شخصية إلى ثانية . وهذه الانحرافات المتعمدة تكسر التسلسل الزمني ، بل تفقد الزمن أهم خصائصه (أي التسلسل). وتتداخل الأزمنة وأحيانا تختفي ، وكذا المكان ، وحتى موضوع الرواية لا يتصف بالوحدة أو التحديد . ولغة الرواية ليست واحدة فهناك مستويات متعددة ، وأحيانا نلحظ تمردا على اللغة المألوفة وتراكيبها وقواعدها (٣)

فقد استخدم "السيد حافظ" هنا أسلوب الانحرافات السردية في البناء الروائي ، لتأكيد إصراره على تثبيت هذا الأسلوب كنمط سردي روائي جديد ، وذلك من خلال استخدام عدة أشكال أدبية وفنية لتصميم الهيكل الدرامي للرواية ، وهي السرد الحكائي والوصف التعبيري ، و المناجاة مع أنماط أدبية أخري في الفواصل بين فصول الحكاية الروائية ، مثل القصة القصيرة جدا أو ما تسمى الومضة و كذلك الأبيات الشعرية ، وهي ما سبق أن استخدمه في الرواية السابقة "كل من عليها خان" و يؤكده هنا، و قد أضاف بنوع من التجديد ذلك الشكل الإذاعي ليمزجه بالفن الروائي، حيث يسمعنا بين الفواصل الآذان حسب التوقيت المحلي بصوت أحد كبار المشايخ، وينتقل بنا إلى برنامج إذاعي يحكي عن حكايات قراقوش وهو تلك الشخصية التاريخية صاحبة الجدل في التاريخ المصري في عهد صلاح الدين وهو هنا أحد أبطال الجزء التاريخي في الرواية.. ثم يلج بنا إلى برنامج إذاعي آخر أسماه "الشعر العالمي" ، يستعرض لنا فيه أبياتا شعرية لكبار الشعراء العالميين ، تحتوي

على نسيج شعوري و فكري متجانس و متمازج مع الحدث الدرامي الذي نكون بصدد تناوله ، ثم يعود بنا "السيد حافظ" بعد ذلك إلى أحداث الرواية مجددا.. و قد تكرر هذا النمط عدة مرات على مدار الرواية في معظم الفواصل والتي بلغت حوالي إحدى عشر فاصلا تضمنت ستة فصول للرواية.

فجاءت تلك النقلات المتعددة الأشكال لتعمل على مستويين ، أولاهما كنقاط ارتكاز درامية يتم شحن المتلقي من خلالها نفسيا و دراميا نحو مواصلة التلقي مع زيادة الجرعة الانفعالية المطلوبة للتلقي داخل إطار المشهد لتواصل شحنته الانفعالية حسيا و فكريا ، أما المستوى الثانى فيهدف إلى إراحة ذهن المتلقي من التواصل السردي للحكاية شيئا قليلا كنوع من الاستراحة الذهنية دون أن يفقد تواصله الانفعالي كما ذكرنا سابقا ، كما يهدف هذا النمط الذي يقتحمه "السيد حافظ" و كما استخدمه في روايته السابقة ، إلى تنبيه المتلقي بشكل دائم كل فتره حتى يظل متيقظا مفكرا و ليس عنصرا سلبي التلقي ، لأن المتلقي كما في البريختية يجب أن ينتبه فكريا حتى يكون متحفزا للفعل الإيجابي دائما ، بغرض التغيير المجتمعي وإثارة الوعي.

لم يتوقف التجريب عند الكاتب عند هذا الحد بل واصل تجربته السابقة في دمج الفن المسرحي مع الفن الروائي ، حيث سرد لنا نصف أجزاء الرواية تقريبا بأسلوب المشهد المسرحي ، حيث أنه قد ذكر تحت عنوان الرواية أنه هذه (مسر رواية) أي أنها نمط جديد يجمع القالبين الروائي و المسرحي في بوتقة واحدة.. لكنه أضاف أيضا إليهما نمط المشهد التليفزيون (السيناريو) و الذي استخدمه في سرد العديد من المشاهد و الذي يبدأ عادة بذكر الزمان و المكان بأسلوب تليفزيوني قائلا (نهار \ داخلي أو ليل\ خارجي) مثلا و هكذا .

أضاف أيضا "السيد حافظ" شيئا من الواقعية تتمثل في ذكر درجة حرارة الجو ودرجة الرطوبة قبل بداية كل مشهد ، حيث أن هذا الأسلوب يشعر المتلقي بتلك البيئة التي يعيش فيها الأبطال مما يزيد من اندماجه في هذا الجو الواقعي للحياة اليومية مع الأبطال ، لاسيما أن تلك الأحداث التي تجري بدبي الدولة الخليجية تتميز بدرجات حرارة عالية جدا ، وتتطلب استعمال المكيفات داخل الجدارن بشكل أساسي ، فأراد السيد حافظ أن نعيش هذا الجو مع أبطاله ، وواصل استخدامه في بعض المشاهد في

المرحلة التاريخية خصوصا التي تجري أحداثها بالشارع أو السوق و الأماكن التي يتجمع فيها الناس ، مما يعطي إيحاء واقعيا وتعايشا لمعاناة الشعب في مشاهد مثل محكمة قراقوش و غيرها.

وقد جاءت فكرة استخدام صوت الآذان كنقطة ارتكاز انتقالية ، كفكرة جديدة لم تطرق أيضا من قبل ، لتوحي أو تعبر عن صفاء النفس ، و عودة لمحاولة هدوء البال لدي المتلقي أو لدى أحد الأبطال أحيانا كاستراحة ذهنية.. و خصوصا أنه كان يُتبع الآذان دائما بمعلومات وفيرة عن المؤذن الشهير الذي يسمعنا الآذان مثل الحصري أو رفعت أو عبد الباسط ، ثم تلك الأدعية سواء أدعية الأنبياء أو أدعية يدعي الكاتب أنها بصوته كي يمتزج معه القارئ في حالة صوفية و استرخاء وجداني ، حيث أن تلاحق الأحداث و كثرتها و تداخلها بين حكايات ثلاث قد يرهق الذهن أثناء القراءة ، مما يتطلب من وجهة نظر الكاتب إلى تلك الاستراحة النفسية و الذهنية .
ثم يدخل بنا بعد ذلك بعد كل آذان إلى البرنامج الإذاعي عن قراقوش كي يعد تمهيدا للانطلاق تدريجيا مرة أخرى نحو استكمال السرد و الحكاية الدرامية ، وكذلك سرده لبرنامج الشعر العالمي و برنامج لغتنا الجميلة لفاروق شوشة ، و كما ذكرنا من قبل فإذن تلك الأساليب الإذاعية هي من الجدة و التجريب نحو المزج بين تلك الفنون وبعضها البعض.

نذكر أيضا أن الكاتب كل فترة يتوقف بنا في تغريدة لإحدى الشخصيات ، تتضمن وصفا لحالته الانفعالية و الفكرية ، حيث تعمل تلك التغريدات على توطيد الارتباط النفسي بين الشخصية وبين المتلقي ، فالكاتب اقتصر فيها على تلك الشخصيات التي تمثل الجانب السوي أو الخير في أحداثه الدرامية .

أما أسلوب الانتقال عبر القصص القصيرة جدا أو الومضات فهو جاء متميزا يحمل الجديد أيضا نحو دمج جنسين سرديين معا في تجانس و انسجام واحد ، خصوصا أنه برع في كتابة تلك الومضات كل على حدة ، فنجد فيها رغم صغرها و قلة عدد كلماتها إلا أنها فاجأت المتلقي متوهجة كومضة فكرية تحرك الذهن نحو التفكير في مضمونها الذي يعبر عن المعنى المراد من المشهد السابق أو التالي ، وهذا نوع من أنواع إشراك القارئ في التفكير الإيجابي أيضا .

ارتحل بنا الكاتب إلى نمط جديد من الفواصل بين أحداث الرواية حينما يستحضر إحدى الشخصيات التي يجلها و يبجل فكرها و أسلوبها في الحياة أو في المواقف الوطنية أو الإنسانية أو في علو قيمتها و شأنها الفكري و الأدبي و الثقافي مثل اخناتون و محمود درويش و سعد الدين الشاذلي و نزار قباني و جلال الدين الرومي ، فيذكر في كل مرة أنه يصلي ركعتان على روح تلك الشخصية التي يعظمها ، و كأنه يطلب من القارئ أيضا أن يشاركه احترام و توقير تلك الشخصية إعلاء لقيمتها أولا و استحضارا لفكرها و أعمالها التي يتطلبها ذلك الموضع الذي وصل إليه في سرد أحداث الرواية مازجا بين الموقف الدرامي و بين المواقف العظيمة لتلك الشخصية المستحضرة بفكرها وقيمتها. حيث نسجل هذه نقطة جديدة في طريق التجريب الرواية الجديدة.

استخدم المؤلف أيضا الأسلوب التليفزيوني المتبع بين الفواصل في البرامج و المسلسلات على الشاشات ، حينما يعود بقلمه إلى سرد أحداثه حيث يقول منبها القارئ قبل الدخول في الفصل الجديد من الرواية: (عدنا إلى الرواية) حيث يعمل هذا الأسلوب المقتبس من الشاشات إلى تنظيم تفكير القارئ ، حتى لا يتشتت بين الانحرافات السردية التي اتبعها الكاتب ، فيتمكن من الاستمرار و التواصل بذهن متيقظ ومفكر ومفسر دائما في طريقه نحو صحوة الوعي الفكري ، بل وزاد عليه "السيد حافظ" إضافة بسيطة أحيانا بالتعليق ككاتب ببعض الجمل و كأنه ينبه القارئ إلى وجوده كعامل مشترك بينه وبين صفحات الكتاب المقروء ، و كأنه يقول له نحن هنا معا نقرأ معا و نفكر سويا ، فإشراك المتلقي هنا هو نوع من الجدة التي يهدف إليها المؤلف بقوة حتى يصل إلى أن يكون المتلقي إيجابيا.

أما على المستويين الزمني و المكاني ، فبطبيعة التنقل بين ثلاثة حكايات درامية بين العصر الحديث في دبي و العصر التاريخي بين حكي "هوى" عن ما حدث مع "العالية" و شاور و بين الحكاية الثالثة لـ"لامار" مع قراقوش و "عثمان" ، فقد سارت جميعها بشكل متواز من خلال وثبات زمنية و مكانية بين الأحداث الثلاث ، مما أعطى للرواية ككل صفة الامتداد الزمني و الامتداد المكاني ، و هو ما يتطلب حرفية عالية أتقنها بالفعل المؤلف في جميع مواضعها دون أن يؤثر ذلك سلبيا على

تواصل المتلقي أو يشتته أثناء القراءة.

يعرف "فان ديك" السرد بأنه : وصف أفعال ، يلتمس فيه لكل موصوف فاعلا و قصدا وحالة وعالما ممكنا و تبدلا و غاية ، فضلا عن الحالات الذهنية والشعورية و الظروف المتصلة بها.[٤] وقد اعتمد الكاتب "السيد حافظ" في كثير من مواضع السرد في الرواية على اللغة الشعرية ، كما اعتاد دائما في كل كتاباته المسرحية و القصصية و الروائية ، فتركيب الجملة عنده يبتعد عن المباشرة ، ولغة الكتابة لابد أن يكون لها مذاقها ومدلولاتها ، فعندما تتحدث في الأدب لابد أن تتحدث برقى و بلغة خاصة ، لا بد أن تجعل القارئ يتذوق و يحس و يفكر ، حتى تؤدي به إلى المتعة الحسية و الجمالية والتحريك الذهني المؤدي للتغيير و الإيجابية في الفعل ، من منطلق حتى نقرأ لابد أن نرتقي .

أما على مستوى الحدث الدرامي ، سرد لنا "السيد حافظ" ثلاث حكايات درامية سارت جميعها في مسارات متوازية حتى النهاية ، في تداخل سيمفوني في النسيج بينها و بين بعضها البعض ، حيث مزج بينهم بحرفية عالية و خبرة تحسب له ككاتب ، متنقلا بين أحداث كل منهم في سلاسة وتشويق خاص بها ، مبرزا عناصر التلاقي و التواصل و الدلالات الدرامية و الفكرية المنشودة من صنع هذا المزيج السردي ، و هم : قصة عشق "فتحي" و"سهر" ، ثم قصة "العالية" و"شاور" ثم قصة"لامار" الروح الخامسة لسهر و التي كانت في عهد قراقوش ، حيث قصد الكاتب من حكايته إلى الإسقاط السياسي على العهد الحديث و العصر الحالي من خلال استلهام التراث وحكاياته ، لدق ناقوس خطر تفشي الظلم في الأوطان من قبل الحكام.

فكما يقول د. عبد الملك مرتاض في كتابه نظرية الرواية في البحث في تقنيات السرد: إن الروائي لا يكتب تاريخا و ما ينبغي له ، و إنما تراه يلحم جهده شيئا يحمل له طابع التاريخية الروائية ، ذلك بأن الإبداع الروائي إنما ينهض على فكرة من التاريخ ، بشيء باد من الضرورة ، و يتمثل حتما مظهرا من مظاهر البناء الذي بمقتضاه نستطيع قراءة ما يحدث للكائنات و الأشياء و الأفكار ، و لاسيما ما يحدث لرواية و هو بصدد تدبيج عمل سردي خيالي .[٥]

وقد بدأ الكاتب بحكاية العشق بين "فتحي" و "سهر" في دبي ، حيث أن كل منهما

متزوج من آخر ، و لم يتورعا عن ممارسة الحب المحرم ، حتى فوجئت "سهر" بحملها الذي لم تدرك هل هو من زوجها أم من علاقتها المحرمة بـ"فتحي" ، و تتشابك تلك الأحداث بقدوم "كاظم" حبيبها السابق من لبنان ليستقر مع زوجته في دبي ، لتتعقد الأمور وتزيد الشجون والأحزان ، ومن خلال كل هذا ينطلق بنا الكاتب عن طريق حكايات "شهر زاد" صديقة "سهر" و التي ترفض علاقتها الغير شرعية بـ"فتحي" لدرجة أنها صفعته على وجهه عندما علمت بحمل سهر لجنين في بطنها ، فتجلس "شهر زاد" لتحكي لـ"سهر" الحكاية التاريخية التي تضمنها الرواية ، وهي حكاية "الامار" والتي تقول عنها "شهر زاد" أنها الروح الخامسة لـ"سهر" ، حيث قد انطلقت تلك الفكرة في الرواية الأولى من السباعية و هي رواية "قهوة سادة" من خلال أسطورة في معتقد طائفة "الدروز" ببلاد الشام تؤمن بأن "الإنسان تنتقل روحه إلى غيره، وهذا ما يدعى بالتقمص.. هناك شعوب يؤمنون بها بشكل كلى.. ونحن نؤمن بالتقمص في الحياة السابقة حتى المتقمص.. ليتعرف على أقربائه السابقين. فقد يكون عمر الطفل ٥ سنوات يتعرف على ابنه الكبير من الحياة.. ويقال إن المتقمص لا يغير جنسه فالرجل يبقى رجلا وكذلك المرأة تبقى امرأة، وإذا كان الرجل سيئا تنتقل روحه إلى امرأة وتظل امرأة عقابا له.".[٦].. فتبدأ "شهر زاد" بحكاياتها عن "الامار" و "قراقوش" حاكم مصر في عهد "صلاح الدين الأيوبي" ، حيث يركز الكاتب على فكرة تفشي الظلم و عدم إقامة العدل في البلاد بالإضافة لتصحيح بعض المعلومات التاريخية عن "صلاح الدين الأيوبي" كحاكم للمسلمين وقاهر الصليبين ومحرر المسجد الأقصى ، و تتداخل مع هذه الحكاية حكاية "العالية" و "شاور" الحاكم الظالم الذي حرق القاهرة و المصريين ، حيث يريد الكاتب إسقاط التاريخ على الواقع منبها و محذرا من تكرار التاريخ لنفسه.. وبالطبع فمناقشة المضمون تتطلب مناقشة وافية كل هذا بالإضافة لكثير من الحديث و التحليل عن السرد و عن لغة الكتابة واللغة الشعرية و تحليل الشخصيات و تحليل الزمان و المكان في الرواية ، حيث قد يكون لكل من هذه الأمور مقام آخر .

لكننا في النهاية لا ننكر أننا أمام اقتحام نحو تجريب جديد و جرأة وشجاعة للكاتب "السيد حافظ" في خطوات محسوبة و مدروسة نحو التجديد في السرد الروائي .

فكما يذكر "سيد قطب" في كتابه النقد الأدبي أن الأديب الكبير رائد من رواد البشرية يسبق خطاها و لكنه ينير لها الطريق فلا تنقطع بينه و بينها الطريق ، و هو رسول من رسل الحياة إلى الآخرين الذين لم يمنحوا حق الاتصال.(٧)

و كما معروف فإن التجريب لا يمكن الحكم عليه و هو مازال في أطواره الأولى و لكن الحكم بنجاح أو فشل التجربة يتم باستمرارية و تكرار النمط الجديد حتى يصير مألوفا فيحسب للكاتب الريادة و الابتكار ، أو أنه يخبو و يندثر على مر الحقب من تلقاء نفسه ، وحينها أيضا لا يمكن الحكم عليه بالفشل لكن يحسب له شرف المحاولة و اختصاصه بأسلوب متفرد خاص به لم يقتحم غيره و لم يقلده أحد.

المراجع

١- حتى يطمئن قلبي ، الرواية ، ص١.

٢- في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، د.عبد الملك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد٢٤٠ . ص٤٨

٣- أنماط الرواية العربية الجديدة ، د. شكري عزيز ماضي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٥٥ ، ص١٥

٤- موسوعة السرد العربي ، د. عبد الله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٧

٥- في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، د. عبد الملك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد٢٤٠ . ص٣٢.

٦- قهوة سادة ، رواية ، "السيد حافظ" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢١٢ ، ص٢٠٥.

٧- النقد الأدبي أصوله و مناهجه ، سيد قطب ، دار الشروق ، ص٣١.

الأديب/أحمد محمد الشريف

القاهرة

همسة وداع

(١)

الشيخ محمد رفعت

من أشهر مقرئي مصر والعالم.. ولد الشيخ محمد رفعت في القاهرة سنة ١٨٨٢م. وعندما بلغ السنتين من العمر فَقَدَ بصره. ولمَّا أنس منه والده توجُّهًا لكتاب الله، دفع به إلى أحد الكُتَّاب ليعلمه تجويد القرآن، وفرغه لذلك، ولحفظ كتاب الله، ولمَّا بلغ العاشرة من عمره حفظه.

وعندما بلغ الخامسة عشرة من العمر عُيِّن قارئًا في أحد مساجد القاهرة، فذاع صيته وانتشر.

امتاز الشيخ - علاوة على ما كان عليه من عذوبة صوت - بأنه كان صاحب مبدأ سامٍ وخلق رفيع؛ فكان عفيف النفس، زاهدًا بما في أيدي الناس؛ فكان يأبي أن يأخذ أجرًا على قراءة القرآن. ولم يقبل أن يقرأ في الإذاعة المصرية إلا بعد أن استفتى لجنة الإفتاء في الأزهر الشريف، فأفتوه بمشروعية ذلك.

عُرف عن الشيخ العطف والرحمة بالآخرين، فكان يجالس الفقراء والمحتاجين.

وقد شاء الله سبحانه أن يصاب الشيخ ببعض الأمراض التي ألزمته الفراش، وحالت بينه وبين تلاوة القرآن، وبقي ملازمًا لفراشه حتى وافته المنية سنة ١٩٥٠م، بعد أن أمضى جُلَّ حياته قارئًا لكتاب ربه، وحاملاً لراية قرآنه، ومسهماً في إبلاغ رسالة الإسلام.

دعاء للعاشقين بصوت السيد حافظ

إلهي أعلم أن ذنوبي في العشق بحر وجري ورمح و في الهوى أمواج ورياح وأنت الستار بلا فضح وأنت الرحمن وأنت الغفار إن قلبي لا يحمل للبشر شرا. إلهي سامحني وضمد قلبي الممزق من العشق بإيمان صلب أنا في عشقك ربي كوكب وفلك و في عشق رسول الله وأهله نجم وقمر من الأقمار والنجوم.. إلهي اجعل نورك أمامي رزقا وحبا وحماية من كيد الناس والحسد.. إلهي شكرا لك بطول البحار وأمواجها وصحراء الأرض ورمالها ولك الحمد ولك كل ما في الأرض والسماء من عشق.

دعاء للرسول عليه السلام

اللهم أنت الله أنت الرحمن أنت الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الأول والأخر الظاهر والباطن الحميد المجيد المبديء المعيد الودود الشهيد القديم العلي العظيم العليم الصادق الرؤوف الرحيم الشكور الغفور العزيز الحكيم ذو القوة المتين الرقيب الحفيظ ذو الجلال والإكرام العظيم العليم الغني الولي الفتاح القابض الباسط العدل الوفي الولي الحق المبين الخلاق الرزاق الوهاب التواب الرب الوكيل اللطيف الخبير السميع البصير الديان المتعالي القريب المجيب الباعث الوارث الواسع الباقي الحي الدائم الذي لا يموت القيوم النور الغفار الواحد القهار الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ذو الطول المقتدر علام الغيوب المبديء البديع القابض الباسط الداعي الظاهر المقيت المغيث الدافع النافع الضار المعز المذل المطعم المنعم المهيمن المكرم المحسن المجمل الحنان المفضل المحيي المميت الفعال لما يريد مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء بيدك الخير إنك على كل شي قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب يا فالق الإصباح وفالق الحب والنوى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

اللهم ماقلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر في يومي هذا وليلتي هذه فمشيئتك بين يدي ذلك كله ما شئت فيه كان وما لم تشأ منه لم يكن فادفع عني بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

دعاء

اللهم بحق هذه الاسماء عندك صلّ على محمد وآل محمد واغفر لي وارحمني وتب علي وتقبل مني وأصلح لي شأني ويسر أموري ووسع علي في رزقي وأغنني بكرم وجهك عن جميع خلقك وصن وجهي ويدي ولساني عن مسألة غيرك واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت على كل شيء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين...

همسةودعاء

(٢)

هو من مواليد قرية شبرا النملة مركز طنطا محافظة الغربية عام١٩١٧م.. كان أبوه قد نزح من قرية سنورس محافظة الفيوم إلى قرية شبرا النملة فألحقه بكتابها عند بلوغه الرابعة من عمره فكان يحفظ القرآن سماعي ثم يكتب ما حفظه على اللوح بعد أن تعلم الحروف الأبجدية وقد أتم حفظ القرآن في الثامنة من عمره.. ولم تكن المعاهد الدينية في ذلك الوقت تسمح بقبول الطلاب قبل أن يتم الثانية عشرة من عمره فظل مع شيخه ومحفظه بالكتاب فتعلم التجويد فكان يذهب إلى مسجد القرية في صلاة العصر ليقرأ ما يتيسر من آيات الذكر الحكيم فنال استحسان مستمعيه وفي ذلك الوقت أيضاً بدأت الناس تتعرف عليه وتدعوه ليشاركهم أفراحهم وحفلاتهم حتى نضج صوته وعلا صيته في القرية كلها.. وعند بلوغه الثانية عشرة من عمره التحق بالمعهد الديني بمدينة طنطا وظل يدرس حتى مرحلة البلكالوريا[١] ثم انقطع عن الدراسة بعد

---

(١) الباكالوريا لفظة من اللغة اللاتينية المتأخرة (bachalariatus)، وكانت تطلق في البداية على المبتدئ في الفروسية. هي شهادة علمية، فهي تطلق على شهادة ختم التعليم الثانوي.

ذلك لتعلم القراءات العشر وفي تلك الفترة كان يذهب لإحياء الليالي والمآتم كلما دعي إلى ذلك وظل مقيماً بقرية شبرا النملة حتى التحق بالإذاعة عام ١٩٤٤م. وتوفى ١٩٨٠م.

قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ: احْفَظُوا عَنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلي الله عَلَيه وسَلَّم يَقُولُ: إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزُوا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ على الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُك شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُك حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُك قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُك مِنْ خَيْر مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُك لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّك أنت عَلَّامُ الْغُيُوبِ.

دعاء للالسيد حافظ

يا إلهي العزيز.. ساعدني قليلا.. ليتني أستطيع أن أبصر طريقي.. ليتني أستطيع أن أخطو خطوة واحدة للأمام..تعلمت أن أكتشف العالم وأن أساعد الآخرين على اكتشافه..

همسة ودعاء

(٣)

الشيخ سيد محمد النقشبندى

ولد في قرية دميرة إحدى قرى محافظة الدقهلية، عام ١٩٢٠م. لم يمكث في دميرة طويلاً، حيث انتقلت أسرته إلى مدينة طهطا في جنوب الصعيد ولم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره.

في طهطا حفظ القرآن الكريم وتعلم الإنشاد الديني في حلقات الذكر بين مريدي الطريقة النقشبندية، وكان والده الشيخ محمد النقشبندى كرمه رئيس مصر الراحل السادات. قام أنور السادات عام ١٩٧٩م بمنحه وسام الدولة من الدرجة الأولى، وكذلك كرمه الرئيس المصري السيد محمد حسني مبارك بمنحه وسام الجمهورية من الدرجة الأولى أيضاً، وذلك بعد وفاته . توفي رحمه الله في ١٤/٢/١٩٧٦م..

دعاءالسيد حافظ بصوته

إلهى في القلب أناشيد تسبح لك الملك لك والحب لك والعشق لك والخير لك والتقوى لك والبر لك وكلى لك إلهى كسب حبك من وهب نفسه لك أو عمل صالحا لنفسه أو ركع سجودا في نور حضرتك ياجميل يابديع السموات يامن خلق الكون وتجلى وصعد السماء فتفنن في خلقه فأبدع وتألق وتسامى ياسمو السمو بك أستجير من نفوس البشر والحاقدين والحاسدين هب لنا من لدنك رحمة و مخرجا للنور.. إلهى يامن أزحف لك راكعا متوسلا غلبنى الهم والحزن والدين وقلة الشرفاء وابتلاء العشق وغياب الوطن والشرف إلهي من لي سواك في هذا الكون التجئ وأهمس في الروح وبين يديك أرتجف إلهي غلبنى الشر والكيد والحسد غلبنى البلاء وأنت القادر الرحمن الساتر والكريم والكرم إن كنت قد أخطأت مع أنثى من نظرة أو ابتسامة أو موعد أو لقاء أعلم أن العشق كثره حرام وقليله حلال والذنب ذنبى فاغفر لي ياغفار وامح ذنوبى فهى كثر إلهي من يرحمنى غيرك إلهي بك أستغيث بك هزمنى الشر والخير قليل قليل وأنت خيرك كثير كثير وأنت تحب العفو وأنت الكريم الكريم

همسة ودعاء

(٤)

عبد الباسط محمد عبد الصمد سليم داوود ولد في عام ١٩٢٧ وهو أحد أشهر قراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي. ويتمتع الشيخ عبد الباسط بشعبية هي الأكبر في أنحاء العالم لجمال صوته ولأسلوبه الفريد. وقد لُقب بالحنجرة الذهبية وصوت مكة. ولد بقرية المراعزة في محافظة قنا. حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد الأمير شيخ كتاب قريته. أخذ القراءات على يد الشيخ المتقن محمد سليم حمادة. دخل الإذاعة المصرية سنة ١٩٥١ وكانت أول تلاواته من سورة فاطر. عين قارئاً لمسجد الإمام الشافعي سنة ١٩٥٢، ثم لمسجد الإمام الحسين سنة ١٩٥٨ خلفاً للشيخ محمود علي البنا. ترك للإذاعة ثروة من التسجيلات إلى جانب المصحفين المرتل والمجود ومصاحف مرتلة لبلدان عربية وإسلامية. جاب بلاد العالم سفيراً لكتاب الله، وكان أول نقيب لقراء مصر سنة ١٩٨٤. وتوفي في ١٩٨٨/١١/٣٠.

دعاء نوح عليه السلام

إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين "٤٧" (هود:٤٥)

دعاء يوسف عليه السلام اللهم يا مؤنس كل غريب، ويا صاحب كل وحيد، ويا ملجأ كل خائف، ويا كاشف كل كربة، ويا عالم كل نجوي، ويا منتهى كل شكوى، ويا حاضر كل ملإ، يا حي يا قيوم! أسألك أن تقذف رجاءك في قلبي، حتى لا يكون لي هم ولا شغل غيرك، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، إنك على كل شيء قدير

همسة لسهر

(٥)

وإذا سألوك ماذا يفعل في الخفاء قولي لهم يكتب كلمات كي يعلم الناس البسطاء أن تتوضأ بالحرية وتتحرر من العبودية وتقابل الله في استعلاء وكرامة. تحب النيل وأنت سحر عيون النساء الجميلات.. وبي همس الحجاج أمام بيت الله ، وضحك الأطفال في أحضان الأمهات ، ولعنة فراعنة قتلوا إخناتون وطردوا موسى وهارون ، وحزن ناقة رسول الله بعد الموت ، وبي عطش أن أرضع لبناً في الجنة من ثدي الحوريات ، وبي رعب المتنبي والحلاج والمسيح عليهم السلام لحظات الصلب والقتل وبي شوق لأرى المهدي المنتظر وبي غضب الأرض حين أطبقت على آل نوح ولحظات صمت الرجل بعد المضاجعة بعشق حد الارتواء.. وبي غباء وفزع وحيرة الفكرة قبل الخروج على الورق وبي حلم أن ألقاك وأنا شفيف فأمر بين نهديك كفيك فخذيك أنفاسك ولا يراني المحيطون بك من إنس وجان.. على أية حال أراهنك أنا رجل المحال على الرغم من أنه تبدو على ملامحي سذاجة الفصيلة وخرس القبيلة المميت ورؤيتها المحدودة القاصرة وعلى الرغم من أن مظهري بسيط بساطة الكلمات..

همسة لتهانى (٦)

أنا التي أضمه إلى صدري كل ليلة ويساوره التخيل أنها هي.. وأين أنا منه..؟ وأين هو مني ؟..وأخجل من قلبي ومن نفسي ومن أن أصارحه.. ويضاحكني كالأطفال حين يلمح قلقي.. وألمح وجع الروح فيه وفيَّ وأريد أن أسأله.. أي رجل أنت ؟ قلبك يتسع لامرأتين.. معا وفي آن واحد؟

همسة لسهر (٧)

وأسمي المدينة أرضا.. وأسمي العالم.. لأني أحيانا أنسى اسمي واسمك لو كنت رساما لرسمت صورة لك على جدران الكرة الأرضية لكني أجهل الرسم وتضيع مني الحروف حين أنظر في عينيك. سرقت النساء دقات قلبي كلها وداريت دقة لك وخبأتها.. وتسألينني من أنا؟.. أنا الذي سأعيدك إلى صورتك الأولي لتضفري شعرك ضفيرتين كل صباح وتحلي ضفيرتيكِ على كتفي في المساء وتضعي وردة حمراء على قميص نومك وتتعطري وتتعالى إذا ما اقتربت منك لتلوعيني وتنحني إذا ماقبلتك وتذوبينني ثم تتجلي وتدوري حولي راقصة ولا تخجلي وتتمايلي وتنثني على صوت موسيقى الكمان وتهمسي في أذني لسه فاكر قلبي يديلك أمان.. وهل أقول لك إن عيون النساء الجميلة وطن...الصباح معلق فوق بابك الصيفي والمساء معلق على باب حديقتك الشهية كم رغبت أن آكل من ثمارك الطيبة ، ورجال أشبه بكائنات مشوهة تشتهيك ساعديني ألّا أكون بين الليل والنهار بين الشك واليقين ليطمئن قلبي..

همسة لسهر (٨)

قالت :

- **كم عمرك؟**

قلت :

- **مررت من الموت عدة مرات ورأيت موتي وأراد لي ربي البقاء..**

قالت :

- **كم رحلة سافرت؟**

قلت:

- **في الأرض أم في السماء أم في جسد النساء لا أذكر الآن. لكني رحال كتب على السفر والبحار والجبال، كتب على الشقاء يكفي أن يكون لك في قلبي دقة يكفي..يكفي أن أكون..**

كنت ضعيفا في النحو وهزمتني ألفية ابن مالك لم أستطع حفظها وأخذت بنصيحة الكاتب دانيل بأن كل أمراض النحو تعالج بالنحو.. الأخطاء الإملائية بالتمرين على الإملاء.. الخوف من القراءة بالقراءة.. إني أنتظرك كل صباح ومساء.

.. .هذا زمن لو تحدثت عن الإيمان والالتزام لقالوا إرهابي قاتل وإن تحدثت عن الحب والعشق قالوا زنديق كافر وأنا اليوم أنأى وأناور بين الكلمات لأن النساء يمامات والرجال تتدلي شهواتهم وأنا بين السين والصاد أفتش بين لغة الضاد عن لغة تسحر الجماد وتحيي الأموات مدهشة موحية كأنها خرجت من عباءة الأنبياء.. لها سيدتي قد حدث أني قسمت قلبي بينك وبين الكتابة وبين كحل عينيك وضفائر شعرك وبين همس الشفتين.. سيدتي قد حدث.. عشقتك وفقدت عقلي وهويتك وذهبت أقصي قلبك وبحر شكوكك ودموعك الفاتنة.. أوحشتني فهل أوحشتك؟

همسة لفتحى (٩)

تمهل لا شيء الآن أمامنا سوى الأمل والانتظار.. الوطن به المرار والأشرار في كل مكان.. ما تبقى لنا من فرح يحتاج إلى بركة رب العباد.. لعل الله بالغ أمره ونخرج سويا أنا وأنت وقافلة المبشرين بالنجاة من هلاك جهالة الوطن.. الوضع خطر ولكن الأخطر أن كل من حولنا من البشر أشرار..

همسة للعراق (١٠)

أهديتها قلبي وثوبا حريريا أهديته لها في عيد ميلادها قصيدة تركتها في حمالاتها وقبلة سقطت من نهر قبلاتي على فستانها وحنينا لبلادي التي أحببتها عشقتها وسكنت كحلها يا اا يا ااااااا يااا يا الله وأنا اعتذر.. نفد صبر القلب على وطن بلا مشاعر أعتذر نفد الوقت وقطار العمر في الغفلة مضى.. في دبي هل بالحب نتطهر أم نتغير ؟ اعتذر نسيت على نافذتك أغاني فيروز في صباح ممطر.. ولم أعد أسمع إلا صدي الوحشة.. الصباح بدون القهوة شيء خطر.. قال الطبيب لا تشرب القهوة قلت للطبيب كيف تمنعني والقهوة قبلات للروح كي تنهض على أبواب العشق؟ أنتظر كفك أن يسقيني حنانك ويروي ظمئي.. متى أكحل عيني برؤيتك يا زهرة في خيالى..؟؟ نحن الرجال عطر النساء وهن عطرنا.. أسوأ ما في العالم أن يجهل كل من حولك من تكون؟ وماذا تريد؟.. وأمضي نحو الحقيقة ويتبعني ظلي وضحكات الأغبياء وهم الغالبية العظمى من بني وطني... العبودية اختيار والحب قدر وفي النهاية مصير.

همسة(١١)

سجل أنا لا أحب الدخلاء ومروجى الإشاعات بأن عصر الانبياء مضى وأنا الرائى أرى طابورا من الأنبياء قادماً يبسط على الأرض النور وأنا العصفور الذى يرى من فوق الأرض ما يجرى فى الغيب هناك... لا أعرف. ونسيت أن أقول لك إننى لست نبيا ولست وليا وإنى غريب على باب الله.. وإنى أطمع فى رحمته وعدالته وإنى بالحب صرت وغسلت القلب فى كل صلاة فهل يتقبل الله وهو من هدانى وأعطانى وخلقنى ورزقنى وسوانى وكوننى من أحرف ونور وكلمات ولكن الشيطان فى بعض الأحيان أنسانى أنى إنسان..

همسة إلى سهر(١٢)

أريد أن أكتب على كفيك شفتيك على خصلات شعرك أكتب وجع الشعراء فى ظلال رموش عينيك الجميلة.أنت قصيدة حروفها حب.. موسيقاها معى ومعك لغة كتبت على نهر النيل و حزن دجلة وسحر جبل لبنان وفى كحل عيون نساء السويداء ونهد بحر تونس وليل عمان و عيد مكة وصلاة الحاكم بأمر الله فى المقطم ، ، ، وعندما يغيب هلال قمرى عن سمائك سيدتى ماذا تفعلين فى كل مساء؟...سوف أمضى للنور وحدى إذا تأخر قلبى وظل معك..ويسأل المسلمون منذ قرون هل كان علي بن أبى طالب إماما أو وليا أم ابن عم نبي أم عابر سبيل . هل كان معاوية بن أبى سفيان ظالما أو مظلوما فى قتل أهل بيت رسول الله ؟؟ هل الصراع بين بنى أمية وبنى هاشم على السلطة هو سبب البلاء سؤال منذ قرون ليس له جوابُ شافٍ.. هذه أمة لا ترى الفرق بين العتمة والنور بين الحق والباطل.. فلا مكان لها فى الأرض ولم تتفق على شىء واحد منذ قرون فلا فائدة فيها ولسوف يحزنون.. ولسوف يهزمون...

همسة لوردة (١٣)

سيدى الحب ليس إلا حلما ثم طيفا ثم نظرة ثم كلمة ثم شعرا ثم لمسة.

همسة لكاظم (١٤)

وأصبحت لك وأنا أملك عشقا واحدا.. وحملتِ منى ولكن قلبى وروحى وذكرياتى معها.. ورحلتُ من الجبل إلى دبى لأجلها.. الحب أمل أو قد يكون اسما أو معنى أو أنثى أو الكل معا.. حبك له بلة كالصيف حار يحب الجنون والبحر وخلع الملابس والسباحة والسفر والليل والقهوة والقمر حبك له أقوى من حب سهر..

همسة من تهانى (١٥)

آه يا شهرزاد ما عساى أن أفعل وأنا عصفورة مخلوعة الجناح كيف يأتى الأطفال من قلب مشغول وعقل شارد ورغبة فى الهروب أو الرحيل الخفى.

همسة لشهرزاد وهى تنظر فى عين سهر (١٦)

وأسمع ضحكتك وأنت طفلة وكبرتِ وأصبحتِ مهرة وتحولتِ نمرة جميلة وجمالك يصرخ فى وجه الرجال وأنت تناغين بضحكتك يقول الناس بيتك مسكون بقلوب العاشقين وهم لا يدرون أن شيطان العشق أيضا مفتون بك ومجنون.. أنت لست أفضل امرأة فى الكون.. لكنك امرأة تشبهين تواطؤ العشق وكارثة الشهوة التى تطيح بظلام القلوب حامل أنت؟؟ غير معقول خبر يطفئ نور قلبى.. من المؤسف.. أن المرأة الجميلة تولد نبية الحضور وتنتهى كطبل أجوف الكل يريد أن يطبل عليه.

همسة لسهر (١٧)

أنا شمس أحرفى تذيب الجميلات فى نهر الجنون ويشربهم فى نخب العشق فاحذرينى الشمس فى السماء ضياء وفى الأرض بهاء وماء وارتواء ونماء ونساء.. يهمنى اسمك و العنوان أنت الوحيدة التى عرت قلبى وروحى..

همسة إلى سهر (١٨)

وأحكى لنهديك ما جرى في بلاد جسد النساء اللائى لا يعرفن الفرق بين القهوة السادة والزيادة ومعنى رحيق الياسمين على الوسادة وألمس بشفتي في رقبتك تعاويذ التجلي وسمو الجسد إلى الضياء من المتعاد أن نهزم.. ومن المعتاد أن نقهر.. ومن المعتاد أن نخون وأن نهون وأن نكون ولا نكون... اسبحي وسبحي واسرحي واسحري سوف أغرق وتغرقين في من الغروب إلى السحر ، لا أعرف إلا في عينيك السمر وأصدقائي وذكريات ليل و دخان البايب والشيشة والسيجار وفاكهة على شفتيك من قبلة فأصبح على سلم البحر مركباً بلا صياد بلا مرسى فعشقك منفى وأنت قدر ويسألني الرفاق كيف اهتديت في بحر الهوى قلت أنسيتم أن في وجهها يسكن القمر..

همسة لسهر (١٩)

والآن الآن أناشدك أن تفكي قيدى من هواك ويكفى أنى طوال عمرى أنت أسرتنى. أسال الله أن تخطفنى فرقة من حوريات الجنة وفرقة من أجمل نساء الأرض ويحررون قلبي منك وأحب واحدة استثناء كل النساء وأن الله يعطينى.. ياقرة عينى وعين الحب تمهلى تمهلى وأنت تتدللين بخطواتك ودلالك على قلبي ومشاعرى فقلبى اليوم ياأميرة في وجد ومتبول... حبيبتي أنت وطنى الذي ينكرنى في استحياء واستعلاء ودلال وأنت هويتى بعد أن فقدت هويتى تحت دبابات أمريكا في بغداد وتحت حقول النفط وفى زحام رغيف الخبز في الطوابير وأنت قنديلى الذي حطم في غزة وأنا الهمزة التي شنقوا بها المتنبى وأنا عاشق محمد النبى وأنا المنتظر المهدى المنتظر أنا رجل

مهزوم بكل لغات العالم ومعك أيتها الأنثى أقاوم الهزيمة بقوة الله.. بسحر الحب.. وقلت لنفسى هاهو الزمان قد تغير.. الشريف أصبح لصا أو مزورا أو ركام عظم منفيا على قارعة التاريخ.. هاهو القلب قد تبدل والروح قد اغتربت... هل أنت هنا أم أنت هناك.. أنا لا أعلم أين أنا هنا أم هناك.. فالكل في هلاك والكل في النار...... يا هنا.. أين أنت وأين أنا؟؟ ياهنا من لي برفاق العمر لنغنى سويا ونتشجار ونتحاور ونشرب كأس المعرفة في عشق الوطن.. يا هنا ما الذي غيرك أم تغيرت أنا؟.. أنت سيدتى شجن خفى بهى يشبه موسيقى موتسارت وربابة كاهن فرعونى.. أنا آخر عشق لك وعودة الروح..

همسة إلى سهر (٢٠)

سيدتي.. قلبي في قلق ماذا أفعل وأنا العاشق المتيم فيك كل صباح ومساء.. زمني هو أنت.. وقبلك وبعدك لا يوجد نساء صباح الوفاء.. أنا بقايا وطن وبقايا أمة وبقايا إنسان ضعت وضاعت أحلام جيلي من الفرسان في عصر كبرياء التفاهة التي تحاصرنا فمن يحمل كلماتي أو يحملني إلى النور أنا حزين مهموم من يحملني ويرفع عن عيني عصبة الجاهلية يا وطنا مسكونا بالغباء والمكر والحسد ويكره الأنبياء والنبهاء والعباقرة يا وطنا يرتمي تحت أقدام فاجرة وينسى الشرفاء.. دعيني ليلة أنام في رمش عينيك وقلبك ودعي شفتاي تهمس في روحك دعيني أرقص بحروفي على جسدك الليلة لعلي أهدأ..... صباح بلا أجنحة بلا فصاحة ولا وقاحة صباح لعينيك التي أعرف فيها تاريخ الدنيا عيناك جريدتي وقهوتي ضحكتك يارشيقة الحروف زرعت في قلبك حبي وإنّ وقت القطوف من خديك أقطف القبلات ومن شفتيك الهمسات ومن يديك الضم والحضن صباح النور على يمينك نور ورجال منتظرين وبنات جميلات يمسكن دفوفاً بهمهمات ينظرن لي من النوافذ والطرقات صباحي لك ياست الحسن مسائي ياست النساء.....

همسة إلى سهر (٢١)

الورد الذي تنثيرنه أثناء مشيتك يسرق عقول الرجال والموسيقى التي تنبعث من صوتك في الحديث تهزّ أوتار قلوبهم والعصافير التي تنطلق من لفتاتك وأنت تسيرين تحلق في السماء تسبح سبحان من خلق..

حان موعد الأذان
مع القارئ الشيخ صديق المنشاوي

ولد الشيخ محمد بقرية: البواريك، بمدينة المنشاة التابعة محافظة سوهاج في العربية، حفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره؛ حيث نشأ في أسرة قرآنية عريقة، فأبوه الشيخ صديق المنشاوى هو الذي علمه فن قراءة القرآن الكريم، وقد وضع أبوه الشيخ الجليل المدرسة العتيقة الجميلة والمنفردة بذاتها، وبإمكاننا أن نطلق عليها (المدرسة المنشاوية)، فأخذ منها الشيخ محمد أسلوبه وطوره بما يناسبه فصار علًما من أعلام خدام القرآن. وقد استمد الشيخ محمد من تلك المدرسة الكثير الذي كان سببًا في نجاحه بعد صوته الخاشع، ولِّقب الشيخ محمد صديق المنشاوي بـ"الصوت الباكي."
قال عنه إمام الدعاة الشيخ الراحل محمد متولي الشعراوي :
إنه ورفاقه الأربعة مقرئون؛ الآخرون يركبون مركبًا ويبحرون في بحر القرآن الكريم، ولن يتوقف هذا المركب عن الإبحار حتي يرث الله- سبحانه وتعالى -الأرض ومن عليها...
ذاع صيته ولقي قبولاً حسنًا لعذوبة صوته وجماله وانفراده بذلك، إضافة إلى إتقانه لمقامات القراءة، وانفعاله العميق بالمعاني والألفاظ القرآنية. وللشيخ المنشاوي تسجيل كامل للقرآن الكريم مرتلا، وله أيضا العديد من التسجيلات في المسجد الأقصي والكويت وسوريا وليبيا، كما سجل ختمة قرآنية مجودة بالإذاعة المصرية، وله كذلك قراءة مشتركة برواية الدوري مع القارئين وفؤاد مصر. وُيعد محمد صديق المنشاوي من أشهر القراء في العالم الإسلامي.

همس الروح

(١)

أنت تهربين مني دوما كأن القدر يطاردك أو بك خوف دفين وترحلين وتتركين عطرك يعذبني يوما يومين شهرا وأنت لاتهتمين أنا رجل طردتني العواصم العربية ، وأنا عاصمة الكتابة والعشق ولكن نسيني الله فصرت في ذاكرة وطن مثقوب أنا يونس و في بطن حوت مظلم اسمه الوطن العربي والأمة الاسلامية وعيناك في ظلام أيامي تسابيح لله اللهم إني كنت من الظالمين إني كنت من العاشقين وذنوبي كلها في دفاتر النساء فهل تغفر لي ياربي...؟

همس الروح

(٢)

العوام هم قوة المستبد وقوته بهم عليهم يصول ويطول، يأسرهم، فيتهللون لشوكته، ويغتصب أموالهم فيحمدونه على إبقائه حياتهم، ويهينهم فيثنون على رفعته، ويغرى بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته، وإذا أسرف فى أموالهم يقولون كريم، وإذا قتل منهم ولم يمثل بهم يعتبرونه رحيمًا، ويسوقهم إلى خطر الموت فيطيعونه حذر التوبيخ، وإن نقم عليه منهم بعض الشرفاء قاتلهم كأنهم بغاة.. والحاصل أن الجماهير يذبحون أنفسهم بأيديهم بسبب الخوف الناشئ عن الجهل والغباوة..

هكذا يقول عبد الرحمن الكواكبى فى طبائع الاستبداد..

أغلقت الكتاب أخذت أكتب على أوراق الصحافة الدشت

حين تفتح الباب وتجد زوجتك فى أحضان رجل آخر تخونك.. تطلقها.. وتنساها.. ولكن حين تفتح باب التاريخ لتجد وطنك أقصد بلادك تخونك ٧ الاف سنة وتظن أنها شريفة ونظيفة وطاهرة وهى العكس تماما.. ماذا تفعل؟... سيان أن يكون الوطن بخير أو فى ضجر.. فهو قاتل على مر الزمان لكل البشر.. لا أعرف كيف يفيض القلب كراهية فى الشعب المصرى أين مصر التى ولدت الحب فى صوت أم كلثوم وعبد

الحليم وعبد الوهاب والشيخ محمد رفعت وعبد الباسط وألحان بليغ حمدى والسنباطى...الآن الشوارع والبيوت والمقالات والحوارات تفيض حقدا.. إن حبى قدرك لن تهربى منه فهو يسكنك.. وأنت لا تدرين أن عشقى لا تمحوه المسافات والسنين .. لا تفرين منه فالفرار مستحيل.. فأنا موشوم.. على روحك.. وقلبك والشرايين.

همس الروح

(٣)

لا تسجنوا قلوبنا فى الشوق.. وحين أتذكرك تلمسنى ريح الكعبة وعطرها فى الفجر.. فأتذكر ضحكة عينيك وصلاة الجمعة وأجراس كنائس القدس وتراتيل موسى..فيالى من عبد محظوظ وياحظى بك.. لايترفق بى أحد غير الله ولايحنو على غيره ويسخر لى قلب عصفور يغنى لى فى المساء وبعض الوردات من النساء وثلة من الأصدقاء الأنبياء الذين لايتعدون أصابع اليد الواحدة..أنت لست أفضل امرأة قابلتها.. لكنك امرأة تشبهين تواطؤ العشق وكارثة الكتابة التى تطيح بظلام قلبى حين يطفىء الوطن نور قلبى..ياوحدتى ترفقى بى يكفينى هذا العناء.. النهر يجرى بالماء والحياة وفى داخله أصداف كل صدفة لؤلؤة و فى كل لؤلؤة دقة قلب لى تنبض باسمك هل سألت نفسك مرة كيف استوليت على كل الأصداف وزرعت دقات قلبى فى كل لؤلوة لتحمل اسمك؟ فى صورتك نظرة لى حزينة تسألنى النجدة! أراك لست مثل النساء ولكنك سهرا وقمراً لحناً وهاجاً أراك علماً من أعلام مدن العشق المستحيلة وأنك لى لا محال لا محالة. .أنت لست سطراً من كتابى أورعشة من عشقى أوتنهيدة من ليالى وحدتى أنت لست نزوة تنتظرنى فى كتاب الأقدار والمكتوب وأنا كلى عيوب إنى صريح ولا أنافق السلطان وأصرف مافى جيبى للحياة والفقراء والأصدقاء وأتسكع فى الطرقات والمقاهى وأشترى الورود والشيكولاتة وأهديها لنساء أعرفهن ولا أعرفهن وأحب الغناء ومفلس ومديون ولدى ألف قصيدة وألف رواية وألف مسسلسل وألف قصة وألف أنثى معجبة من المحيط للخليج وفى الليل أنام وأنا أحضن وسادتى وأبكى وحيداً وحزيناً ومتهماً بأنى أخون النساء وأنا لا أعرف للخيانة مدينة أو عنواناً وأخاف من القطط والكلاب وعسكر السلطان

همس الروح

(٤)

ومتى تكون جليستى ومتى تكون يومى ومتى تعطر صلاتى ومتى تكون متعتى تعرف أن العشق فى التفاصيل وتطارد لحظات تشردى وتمزقى وتعد أنفاسى ودقات قلبى تجمعها فى سلة عشقها وتمسح أحزانى بالقبلات... و أحيانا أنسى أنى بشر وأنى إنسان ولست بجن ولست بملاك إنى أحيانا أرانى طيفا فى خيال الجميلات وحزنا فى عيون البنات وأحيانا أرانى الساخر من كل الكلمات والحروف والكتب واللوحات والبشر وأحيانا أرانى ساحراً واكتشف فجأة أننى أسكن بعينيها وأنا المسحور والمفتون وصوت الطيور صباح النور ياعمرى صباح النور.. هى الروح سيدتى فى زمن الروح غريبة وحيدة والجسد المتعفن الناحل المتخاذل يزداد طولا وبرودة وعفونة وبشاعة أفترش العشق سجادة صلاتى خيوطها حب غزل ذكوريّ أميريّ ملكيّ لسيدتى الجميلة وأنتظر أن تأتى لى ذات مساء منتعشة كالفراشات إنها الياقوتة البيضاء نحن السابحون فى العشق نقدر النساء الاستثناء نحن نعرف أن الحمامة البيضاء ذات يوم ستطير أو تأتى سابحة على جناح السحاب فى خشوع وتحت قدميّ تجلس فى ارتخاء مخاطرة بكل تاريخ الدنيا والتقاليد حمراء شعرها جسدها أصفر من لهب متأجج لا أجرؤ على أن أصف أكثر من أى عالم جاءت لى ؟ كى تزهر نجوم السماء.. شوارعنا تاهت بين الكراهية والغباء الحب اختفى من بيتى.. أين أنت حبيبتى..

همس الروح

(٥)

وأنت ورد وشجر يقاوم القبح وأنت مساء خال من الشر والحسد والكيد وأنت صباح جميل بفنجان القهوة وقليل من الزعتر والجبن وأحب قبلة منك حبيبتى بعد القهوة والشاى ووردة فى الصينية صباح أتمنى أن يمر دون لؤم من الناس وشر الناس.. صباح الكتابة.... وإذا ما انتشى الحرف بين أصابعى ألقيت به على صدر أنثى كى يشتعل ويتوضأ بعطرها فيصلى على الورق شكرا لله والمحبة والجنون ويهطل مطر القهوة على السطور.. وتركتِ معطفك على باب روحى ومضيتِ وقلبى عطش لسماع صوتك.. أمام الدار صرف المثقفون أربعين عاما من الكتابة والإبداع فى حوار الحداثة حلال أم حرام مثل حرب داحس والغبراء...سرقت الوحدة والأحزان قلبى فصار بعيداً عن الحب وهذا نذير خطر أنا بدون حب أموت أموت اقتربى منى ومدى يدك أنقذينى تذكرت الاسكندرية بحراً ملحاً وفتح جرح وهواء فاسداً ولصوصاً وإننى وحيد.. وحيد... فى عام ٣٥٨ هجريا أى ٩٥٠ ميلاديه كانت مصر تعانى من غلاء الأسعار وانتشار وباء الأمراض.. فلم يرحم تجار مصر الفقراء وكان هذا الظلم وسكوت الناس على التجار أن حصد الوباء ستمائة ألف مصرى (من كتاب ابن خلكان وفيات الأعيان -جزء واحد صفحة...١٤٨)

همس الروح

(٦)

في ذاك اليوم المشئوم حيث اختطفني اللصوص في جوال وبعاعوني هنا.. آه يا أبى هل مازلت حيا ؟

أوحشتني البصرة..

دخلت السارية على هوى ولامار ونظرت لهما وهما تبكيان.

- ما بكما؟
- لا شيء.
- تبكيان.
- أحزان .
- كل الدنيا أحزان.. أخبركما سيدخل القصر ضيف جديد هو بهاء الدين قراقوش مساعد الوزير الجديد صلاح الدين الأيوبي .
- صلاح الدين أصبح وزيرا .
- وقراقوش مسؤول عنا ومعه شيخ يسمى عثمان
- بتاع العفاريت

قالت هوى.. نظرت لها السارية

- أنت تعرفينه يابنت .؟
- سمعت عنه من نساء المطبخ.
- آه .أه

همس الروح

(٧)

مر قلبي في شوارع الحب لم يجد اسمه ولا عنوانه هل الحزن خطف ذاكرة الحب من قلبي أم أنت حبيبتي أخفيت عنوانك وعنواني؟؟... وصولا إليك خبأت قلبي الذي ينزف من الحنين حزنا وصولا إليك خبأتني خلف شبابيك البنات حتى لايراني كحل أو رمش ساحرة يخطفني منك وصولا إليك أشتهى كل النساء ليلتفت قلبك إلى ويتوقف عن الدق عبئا للعابرين بحثا عنى دون أمل وصولا إليك أفلت الزمان الصباح على المساء والشمس على القمر وأوقفت ختان النجوم وجماع الصدفة والنزوة لعلى أعلمك حب المحال وصولا إليك... خرجت رائحة قهوتك من شرفتك ومرت في الفضاء والمدن والحارات انتعش ورد الحدائق وقلوب الرجال في كل المدن انتعشت انتبهت أما النساء فمن غيظهن كسرن الفناجين غيظا وغضبا أما قلبي فانكسر لأنك لازلت هناك وأنا هنا غدا صباحا سألقاك صباح القهوة بالحب والهيل والقبلات.. سأصارع حتى الموت أمواج بحر اليأس حتى وأنا أغرق مع الوطن

همس الروح

(٨)

لا ألومك حبيبتي فإن قلبي في محارة العشق لؤلؤة على صدرك فهل تقدرين الثمن.. صباحك ومساؤك لي القهوة التي أحبها مُرَّة وأعرف أنك مهرة أركبها وأطير على مدن الصفحات البيضاء أكتبها بدقات قلبك وعطرك لأخطط مخطوطات العشق لأهديها لك مع قبلة بريئة جريئة ويباح لي أن أسرق من خدك قبلتين واحدة لي وواحدة للقمر في المساء؟لا أحب أن أظل طوال الوقت كالمسيح أعفو عن من صفعني تورم الخد والقلب والروح... لا تدخلوا أنفسكم في حوار الكل في انحدار وانتحار وانكسار لم نعد نعرف الليل من النهار

همس الروح

(٩)

ومحمد بن عبد الله جمالك يمحو من قلبي الأحزان جمالك يوقظ رائحة البحر في دمى واليود فأحمل الشارة للبكارة بأن للخصوبة عيداً وأخطفك على فرس الشقاوة أنقذك من البلادة والرتابة وأطرحك على النجيل وأعريك على نبع الخطايا وأطهرك عند مصب زمزم وأطوف بك سبع مرات حول الكعبة والقدس وحول جسدي العاري على السرير فأنا أسد أهانه الصيادون أطعموه بدلا من اللحم الفول.. وأنا نسر داسوه سجنوه في الرقابة ولجان التحكيم وخصيان الصحافة وجهلة الفن ووضعوه في قفص.. هذا رمز من الزمن الجميل ولكني هربت وصرت كالنهر في حرارة الكلمات وقلادة على صدر المستقيل.. أحلم.

همس الروح

(١٠)

يحمل قيثارة على بوابة عشاق التاريخ وعشقك المستحيل سيدة القصور يولد في قلبي ومشاعرى حنينا أن أغنى بين يديك تحت شجرة أو بحر أو في محراب.. النساء هبة السماء للرجال وأنت هبتى في ليلة القدر.. أسالك بحق الصمت والدلال والاقتراب والابتعاد وبكل حنان النساء المباح وغير المستباح بحق أغانى القمر لحظة الفرح والشجن افتحى قلبك الآن ستجدين قلمى و تنهيدة لي و ورقة كتبتها وعطراً أرسلته لك أو بعض الكلمات و حنينا لقهوتى و رؤية وردتى البنفسجية و معطفى في الشتاء أصرخ في ضلوعك وفى كلماتك وفى تنهيداتك الآن.. ستجدين حروفاً نقشت أحبك أحبك..

همس الروح (١١)

حلى ضفائرك على كتفى فأنا الرائى والحاكى والشاكى والباكى والمصنوع وصانع الحرف الجميل... سلينى من جموع البلطجية والعربجية والفوضوية فهم أولاد المماليك والعبيد الذين جاءوا سهوا وكبروا سهوا وسرقوا الوطن منك ومنى.. تبدأ الحروف عند الكتابة دوما بقلق يعترينى تبدأ الحروف في الهمس بشوق يدثرنى بحنين شفتيك للهوى.. الحب مثل الوطن سيدتى ليس بنار أو جنة..

همس الروح

(١٢)

أنا من الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض وفوائد العشق لحواء أنا مدن ليس لها ميناء ولا أشغل نفسى بالدنيا دينية أو مدنية فالله في كل الأشياء وأنا الشيخ المستنير وأعرف طعم الكلام والاصطدام والانتقال والاتصال ودهشة الطفل في داخلى حين أرى مطر الشتاء.. اكتشفت أنى أحبك كثيرا هذا المساء.. لا شك أن الأشجار كانت بشرا ومن قسوة قلوبها تحولت.. لا شك أن الشعراء مشروع أنبياء لكن غواية الإثم أرجعتهم للوراء.. لا شك أنى أنا الحاضر مهما كان غيابى وأنتقل من الخيال إلى الواقع.. لاشك أن الفلسفة بقايا أفكار الأنبياء وأن الحرية التي نادى بها القرامطة هى أسر لنا ووقوع في سهم العناء.. لا شك أن النشأة الأولى لي حلم بالهوى لولي من أولياء الله وشجرة حياة خرافية... لا شك أن طفولتى وشبابى وكل أيامى التي قضيتها كنت أجرب في المتلقى والتلقى والإبداع بحثا عن الخلاص الذي أجده أحيانا في أحضان الصوفية والطريقة القادرية والبتشيشية والرفاعية والأحمدية وفى عينيك النبية.. أيها الحزن النبيل والسأم الجميل أرجوك غادر حياتى.. إنى في تأمل لحالى وحروفى وتاريخ العاشقين أنا لا أخبىء شيئا عنك وأنتظر عباءة الرحمن رب العالمين إن الله يبدع ما يشاء وأنتظر أن يحط على بروج نعمته وطيبات رزقه وينابيع حكمته أيها الحزن لا تسكنى أرجوك ليس عندى ما يسكن إليه قلبي.. كان قلبي وطنا للنساء صار وطنا للعزاء أيها الحزن ارحل أحن للغناء بصوت عال..

همس الروح

(١٣)

كلما اشتهيتك رغبة وجدتك وجودا في حياتى.. أنا رجل مهزوم بكل لغات العالم ومعك أيتها الأنثى أقاوم الهزيمة بقوة الله.. بسحر الحب... قال الحكماء عن مصر "ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء.. وثلاثة أشهر مسكة سوداء.. وثلاثة أشهر زمردة خضراء.. وثلاثة أشهر كهرمانة صفراء.. وفررت من أبى والعمل في التجارة وفررت من وراء أمى إلى السياسة وفررت من السياسة إلى الفن وفررت من الفن إلى النساء وفررت من الكراهية للحب وفررت من الحب إلى عينيك ولم أفر من كبرياء التفاهة ولا من الغباء ولا من الحسد والبغضاء التي في نفوس البشر إلهي لماذا خلقت الإنسان وكان ظلوما جهولا ؟ طوبى للأنقياء والعشاق الأوفياء وطوبى لحبنا لأنه ليس في خارطة العملاء والخونة والأشقياء طوبى لقبلة أخطفها من على خدك ذات صباح أو مساء... أذكرك قبل ألف ألف عام التقينا في معبد آتون قلبي برمش عينيك أذكر أنه قد غازلتنى الملكة نفرتيتى فهربت منها في قصر مهجور طاردتنى بلقيس ملكة سبأ عندما عرفت أنى رجل يعيش بلا قلب....

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ
وأهم أعماله في المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦-٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦-٢٠٠٧).
- مستشار إعلامى دبى مؤسسة الصدى (٢٠٠٦-٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٣ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة.

عرض له في مسرح الطفل

- مسرحية سندريلا (الكويت - سلطنة عمان - البحرين)	١٩٨٣ إخراج / منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت - دبى - أبوظبى)	١٩٨٣ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت - البحرين - قطر)	١٩٨٥ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية على بابا (الكويت - دبى)	١٩٨٥ إخراج/ أحمد عبد الحليم.
- مسرحية اولاد جحا (الكويت - البحرين)	١٩٨٦ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية حذاء سندريلا (الكويت - بغداد)	١٩٨٧ إخراج / دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد)	١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت)	١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت)	١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية اولاد جحا (مصر)	١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس	١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.

- مسرحية حكاية لولو وكوكو 1990 إخراج / المؤلف.

- مسرحية قميص السعادة – القاهرة 1993 إخراج / محمد عبد المعطى

فرقة تحت 18 القطاع الاستعراضى بطولة 1996 إخراج / حسام عطا
وجدى العربى - عبد الرحمن أبو زهرة
عائشة الكيلانى - علاء عوض

- مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)
- فرقة تحت 18 القطاع الاستعراضى.. بطولة : مى عبد النبى - لمياء الأمير - محمد عبد المعطى .أحمد الحجار.

- مسرحية (سفروتة في الغابة) 1998 إخراج د. محمد عبدالمعطى

من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحى بتونس) بطولة / وفاء الحكيم .محمد عبد المعطى

كتب العديد من الروايات منها :

١- مسافرون بلاهوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- شاي أخضر - شاي بالياسمين ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط إسكندرية يا شط الهوى) ٢٠١٧
٩- نوروموسى الحبل السري للروح ٢٠١٨
١٠- نيروزي والبنت وجد ٢٠١٨
١١- شهر زاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
١٢- كرس على البحر ٢٠١٨
١٣- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨
١٤- الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨
١٥- وتحممت بعطرها ٢٠١٩
١٦- حكاية البنت لاماروقراقوش ٢٠١٩
١٧- لو لم أعشقها ٢٠١٩
١٨- كل هذا الحب ٢٠١٩
١٩- نسيت أحلامى في باريس ٢٠١٩
٢٠- أنا وفاطمة ومارك ٢٠١٢ – رواية رقمية تفاعلية ط ٢٠٢٠

٢١- أنا ومارك ويوسف ٢٠١١ - يوميات رجل يضاجع الوطن والتاريخ – ط٢٠٢١
٢٢- زينب ومارك وأنا ٢٠١٤ - طبعة ٢٠٢٢
٢٣- الدولاب – مثلث الحب – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢
٢٤- الفلاح عبد المطيع في ثلاث رؤى – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢
٢٥- سنابل وأحلام – تنويعات تقنية على محور واحد – قصة – فيلم – تليفزيون - ط ٢٠٢٢

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. أنا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش
٩. الراجل اللى لعبها صح
١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية
١٣. الرقص على النار
١٤. عوانس ٢٠٠٠
١٥. بيت الحبايب

كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. والله زمان يا مصر
٤. الأقصى في القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير

٥) سندس
٦) علي بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح في البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته في الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبى به

١) كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتي أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم في الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانًا (مسرحيات تجريبية) وهي
٢١) رجل ونبي وخوذة

٢٢) **امرأة وزير وقافلة**
٢٣) **طفل وقوقع وقزح**
٢٤) **لهو الأطفال في الأشياء شيىء**
٢٥) **تكاثف الغثاثة على الخلق موتًا**
٢٦) **خطوة الفرسان في عصر اللاجدوى.. كلمة**
٢٧) **محبوبتي محبوبتي قمر الخصوبة في شرنقة حبنا ميلادًا**
٢٨) **تعثر الفارغات في درب الحقيقة.. بحث**
٢٩) **ياله من عالم مظلم بارد متخبط**
٣٠) **بوابة الميناء**
٣١) **قدم مشروعًا للمسرح النسوي يحتوي على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان إكسبريسو ومعها**
٣٢) **امرأتان**
٣٣) **ليلة ليلاء**
٣٤) **ليلة الخميس**
٣٥) **ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله**
٣٦) **ليلة اختفاء إخناتون**
٣٧) **ليلة اختفاء فرعون موسى**
٣٨) **المنشار**
٣٩) **التحقيق**
٤٠) **صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدًا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.**
٤١) **المسافر ٢٠١٨**
٤٢) **الجراد ٢٠١٨**

أخرج للمسرح

- **مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشري السترة ١٠ شخصيات.**
- **(الحبل) إيوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالي) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.**
- **الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.**
- **الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.**
- **آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدي نجيب،عبد الرحمن الأبنودي-فؤاد حداد.**
- **حديقة الحيوان لإدوارد أولبي ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حاليًا، صفاء غراب قصاص معروف حاليًا.**

- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى.. ومسرحية إيقاع في رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور .
- جماعة المسرح الطليعي التي قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضًا متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائى فتحى	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	على عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفونى ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولى	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقى	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسينى	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف أبو السعود الأبيارى
٢) الغربان - تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان أنوى
٨) حديقة الحيوان لإدوارد أولبي بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالي الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلاً ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات
الأستاذ عادل شاهين
الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج ناجي أحمد ناجي
المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكي مسرحية
دكتور محمد عبد المعطي مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكي مسرحية
سمير حسني مسرحية
محمد متولي مسرحية
عبد الرحمن الشافعي مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجًا من أشهر مخرجي المحافظات

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
دكتور سعدي يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى
المخرج هشام عبد الرحمن (إعداد وإخراج) مسرحية (سيمفونية العصافير) الفلسطيني المقيم في بغداد معدة عن مسرحية (حبيبيتي أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان) للكاتب المصري السيد حافظ مع مجموعة من أشعار معين

بسيسو ومحمود درويش عرضت في معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٧ على خشبة المسرح الدوار في المعهد وهي ضمن أطروحات الطلبة للتخرج في المعهد وكانت الممثلة زهرة بدن تمثل أحد أدوار المسرحية الرئيسة فيها ..

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثاني)
د حسين مسلم (مسرحية بيبي والعجوز)
عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له في الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلي المخرج التونسي أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة في فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة في تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله في مسرح الطفل :

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهي - مكناس المغرب ١٩٨٦-الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا علي بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجًا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير - وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للالسيد حافظ ـ سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.
- مسرح الطفل - دكتور على عاشور الجعفر– الكويت
- مسرح الطفل في الكويت – د. نرمين الحوطى – الكويت
- خصوصية التأليف لمسرح الطفل في الوطن العربي (نموذجاً السيد حافظ) – م.م. حيدر على الأسدى – العراق.
- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ – د. رشا دياب كلية التربية النوعية – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.

كتب ودراسات مسرحية عن أعماله في المسرح التجريبي والمسرح والتراث العربي :

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسني - بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المسرح العربي - نموذجًا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للالسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفاري- منصورية مباركي - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ -نموذجًا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي.
- السيد حافظ نموذجًا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول -١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للالسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجًا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول- وجدة- المغرب - ١٩٩٦.
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).

- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للالسيد حافظ - نموذجًا - فاطمة زكـاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- السيد حافظ والمسرح التجريبي د. ليلى بن عائشة – الجزائر.

المسلسلات التليفزيونية :

- **مبارك** (١٥ حلقة) إخراج /كاظم القلاف.
- **العطاء** سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور.
- **الحب الكبير** سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح.
- **الغريب** سهرة ٣ أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة.

- **صغيرات على الحب** مسلسل ١٥ حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة: حياة الفهد- إخراج / محمد عيسى.
- **صدى الأيام** سهرة (تليفزيون الكويت) إخراج /كنعان حمد- بطولة : منصور المنصور- هدى حمادة.
- **الدرب الجديد** سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي - ياسر جلال - طارق دسوقي - إخراج / سيد عبيدو - (التليفزيون المصري).
- **منين أجيب ناس** مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالي زايد - محمد وفيق - حنان شوقي - محمود الجندي - إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري).
- **أنا وبناتى في الزحام** مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي - أحمد خليل - سيد عبد الكريم - أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري).
- **علاء الدين والأميرة ياسمين** مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٦ حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح - أحمد عبد الوارث - ضياء المرغني - هشام عبد الله - ناصر سيف - هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري).
- **عصفور تحت المطر** مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز - تيسير فهمي - أحمد ماهر - وجدي العربي - سيد عبد الكريم - عزة بهاء - تهاني راشد - غسان مطر - هشام عبد الله - ضياء المرغني - مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري).
- **همام وبنت السلطان** مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٨ حلقة بطولة / هالة فاخر - علا رامي - وجدي العربي - غسان مطر - عايدة عبد العزيز - حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري).
- **وبحلم بيك يا وطن** مسلسل أطفال - يقع المسلسل في ٣٠ حلقة - بطوله احمد سلامه ونوال أبو الفتح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا.

المسلسلات الإذاعية :

مسلسل البيت الكبير **٩٠ حلقة / إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ق**

مسلسل غرباء في الحياة	البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة.
٥ مسلسلات إذاعة – الكويت	المسلسل ٣٠ حلقة .
٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجى	إذاعة قطر .
٣٠ حلقة إغاثة الأمة	إعداد وسيناريو - انتاج إذاعة قطر إذاعة قطر .
٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ	إذاعة أبو ظبى - إخراج / حبيب غلوم
٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين	إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس
٣٠ حلقة مسلسل سندباد	إذاعة الكويت .إخراج أحمد مساعد
٣٠ همام وبنت السلطان	إذاعة البحرين - إخراج/ إبراهيم عيسى

من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

١- الفعل الدرامى في مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.
٢- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ في المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٣- التنوع الدلالى في مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٤- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل في الوطن العربى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٥- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٦- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٧- إشكالية الحداثة والرؤى النقدية في المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية
٨- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٩- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية
١٠- المشاكس د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية
١١- انحطاط العالم د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر.
١٢- تمثيل العالم د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر.
١٣- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاى بالياسمين – د. محمد زعترى - الجزائر.
١٤- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى إعداد الدكتور: مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
١٥- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية – د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية ٢٠٢٠م
١٦- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات – إعداد الكاتب : أحمد حافظ - مصر - ط٢٠٢٠م
١٧- امبراطورية المسرح – دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د. ناديه سعدونى ، الجزائر ط ٢٠٢٠م.
١٨- جمالية الكتابة المسرحية والسردية عند السيد حافظ أ.د. كمال الدين عيد ، مصر ، ط. ٢٠٢٠م.
١٩- الهجنة الأجانسية في أعمال السيد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
٢٠- مملكة السرد " دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م
٢١- معارك المسرح " دراسات في النقد المسرحى لنصوص السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م

٢٢- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى – رسالة ماجستير – مى جمال الشربينى – ط ٢٠٢٠م

٢٣- ثورة الإبداع في المسرح والسرد - نموذجًا الكاتب السيد حافظ - الدكتورة وفاء كمالو – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى – العراقية – ط ٢٠٢٠م

٢٤- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ - إعداد : "أسمهان سعودى و سناء نويوية" اشراف د . محمد زعيتري – الجزائر - ط ٢٠٢٠م.

٢٥- التجريب فى المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجًا – إعداد : عبد الحق قرطيط – إشراف الدكتور / يونس لوليدي – المغرب – ط ٢٠٢٠ م

٢٦- صور المرأة وأبعاد توظيفها فى مسرحيات السيد حافظ – إعداد عفاف صغيرة و نادية زوالى – إشراف الدكتور / مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.

٢٧- التشاكل الأجناسى فى سباعية السيد حافظ – د. أمل درويش – القاهرة

٢٨- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو " للسيد حافظ – د.ربيعة حنيش – الجزائر

٢٩- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ – الكاتب والناقد أحمد حافظ – ط ٢٠٢١.

٣٠- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣١- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣٢- العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣٣- شرنعة العشق ما بين البراجماتية والدوجماطيقية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب". - ط ٢٠٢١.

٣٤- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان. ط ٢٠٢١.

٣٥- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان". - ط ٢٠٢١.

٣٦- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الخامس - نموذجًا رواية "حتى يطمئن قلبى". - ط ٢٠٢١.

٣٧- التمرد على نمطية السرد في بنية الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الثانى - نموذجًا رواية "كابتشينو". - ط ٢٠٢١.

٣٨- تجليات التناص في رواية "أنا وفاطمة ومارك" – د. حنان حطاب – ط ٢٠٢١.

٣٩- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ – إشراف: دكتور / عزوز ختيم
إعداد الطالبين بن حافظ عائشة ـ بوزيدي زكريا - جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجزائر ط ٢٠٢١.

٤٠- السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت – ط ٢٠٢١

٤١- فنيات الكتابة المسرحية " مسرحية إمرأتان نموذجًا " للكاتب السيد حافظ – دراسة بقلم بسمة حرود ـ نورة حبيب ـ تقديم الدكتور محمد زعيتري – الجزائر - طبعة ٢٠٢١م.

٤٢- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة رواية "ما أنا بكاتب" للسيد حافظ رسالة ماستر - الجزائر بقلم بلقليل دلال و بن صوشة كنزة – ط ٢٠٢٢

٤٣- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ - إعداد : حمريط زهيرة - خلفة إيمان – ط ٢٠٢٢

٤٤- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية بقلم ايمان خالد مهدي عمران – ط ٢٠٢٢

٤٥- البناء الفنى في الرواية الممسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ دراسة بقلم أ. فضيلة طايبى و أ. آسيا خيتوس – ط ٢٠٢٢

٤٦- تشكيل النّص غير الملفوظ فى مسرحيات السّيد حافظ رسالة ماجستير بقلم زهرة هبوب وصفية زلوف - إشراف البروفسور مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف – الجزائر – ط٢٠٢٢

٤٧- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين –ط ٢٠٢٢

<u>قائمة بكتب الدراسات النقدية عن أعمال الكاتب/ السيد حافظ</u>

١- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين - مجموعة نقاد من فلسطين

(د. إبراهيم طه - أ. عبد الله الشيتى - أ. حسن عبد الهادي - د. نادر القنة - أ. وليد أبو بكر

أ. عبد القادر كراجة - أ. ناصر العودة (سليمان الشيخ - أ. ماجد الشيخ)

٢- البناء الفنى للحكاية الشعبية على بابا والأربعين حرامى بين الموروث الشعبى

أ. يوسف عبد الرحمن إسماعيل

٣- البناء الفنى في الرواية الممسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ

أ. فضيلة طايبى - أ. آسيا خيتوس

٤- إعادة كتابة التاريخ في مسرح الطفل العربى. مسرحية . أبوزيد الهلالى. للسيد حافظ

إعداد سعاد مدانى - نصيرة بن زموري

٥- السيرة الشعبية في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - د. طارق الحصري.

٦- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ

زهيرة حمريط - إيمان خلفة

٧- تشكيل النّص غير الملفوظ في مسرحيات السّيد حافظ - رسالة ماستر : صفية زلوف - زهرة هبوب

٨- هندسة الشخصيات في رواية ليالى دبى للكاتب السيد حافظ - فاطمة صغيري

٩- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية - إيمان خالد مهدي

١٠- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة - السيد حافظ نموذجا - دلال بلقليل - كنزة بن صوشة

١١- الحاكم بأمر الله ما بين بن باكثير والسيد حافظ و سالم بن حميش - ا.د . محمد عبازه

١٢- السيد حافظ في عيون كتاب وفنانين ونقاد العراق - إعداد. نجاة صادق الجشعمى

د. نجاة صادق الجشعمى - د. خلود جبار عبيد - د. نزار شبيب العبادي م.م. حيدر على الأسدي

أ. سحر الجابري - د. ستار عايد العتابى - م.م. زينب نوري لعيوس - أ. صالح البدري - د. خلود محمود عبود أ. أحمد سعدون البزونى - أ. يوسف عبود جويعد)

١٣- "السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت"

إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى (د. محمد المنصور ،د. نرمين يوسف الحوطى ،د. محمد مبارك الصوري ،

أ. آمال الغريب ،أ. عبد الله عبد الرسول ،أ. عماد منصور المنصور ،أ. صالح الغريب ،

أ. عبد المحسن الشمري ،أ. أحمد الرقعى ،أ. فيصل السعد ، أ. خليل الوادي.)

١٤- بناء البطل التراجيدي في مسرح السبد حافظ - زكريا بوزيدي. عائشة بن حافظ
١٥- حضور الفاطميين في مسرحيات السيد حافظ - د. نزار شبيب كريم العبادي
١٦- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - د. نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. هاجر مباركى - د. وفاء كمالو - د. سعيدة خلف - د. داليا بدوي - أ. شيماء أحمد رُميح
أ. رضوى جابر شعبان - أ. حسن الجوخ - أ. بسنت حسين - أ. مى جمال الشربينى
أ. طايبى فضيلة - أ. خيتوس آسيا)
١٧- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا
إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى (أ.د. فايزة محمد سعد - أ.د. سيد على إسماعيل - د. عايدي على جمعة - د. كاميليا عبد الفتاح - أ. إيمان الزيات - أ. رضوى جابر - أ. أحمد حنفى - أ. أمل سالم)
١٨- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - السيد حافظ نموذجا
إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى (د. نجاة صادق الجشعمى - أ.د. هاجر مباركى
د. أفكار أحمد زكى - د. سعيدة خلف - د. وفاء كمالو - د. كاميليا عبد الفتاح - د. محمد مخيمر
د. داليا بدوي - د. رائدة العامري - أ. إيمان الزيات - أ. احمد محمد الشريف - أ. سحر الجابري
أ. بسنت حسين - أ. فاديا سلوم - أ. رضوى جابر)
١٩- التجريب ومكونات البنى السردية في الرواية - السيد حافظ نموذجا - إعداد : نجاة صادق الجشعمى.
٢٠- العنونه ما بين الصورة و الزمانكية في الرواية - السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى
٢١- تجليات التناص في الخطاب السردي. رواية أنا وفاطمة مارك للسيد حافظ نموذجا
(سميحة بايفوح - والزهرة خنوش - وراضية كبور)
٢٢- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ - إعداد أحمد حافظ
٢٣- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية و عولمة النقد - السيد حافظ نموذجا
إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى
٢٤- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى
٢٥- التشاكل الأجناسى في سباعية السيد حافظ - د. أمل درويش
٢٦- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو" للسيد حافظ - د. ربيعة حنيش
٢٧- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية - روايات السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى
٢٨- تجليات الحداثة في الخطاب السردى المعاصر كل من عليها خان للكاتب السيد حافظ نموذجا - د. فايزة محمد سعد
٢٩- صورة المجتمع في نصوص مسرح الطفل المستلهمة من التراث عند السيد حافظ
د. هدى سعيد عبد العليم
٣٠- فنيات الكتابة المسرحية "مسرحية امرأتان" نموذجًا للكاتب للسيد حافظ
بسمة حرود و نورة حبيب
٣١- المسرح والتراث والتاريخ تجربة السيد حافظ - سميرة أوبلهى
٣٢- التجريب في المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجاً - عبد الحق قرطيط
٣٣- صورة المرأة وأبعاد توظيفها في مسرحيات السيد حافظ "نماذج مختارة"
عفاف صغيري و نادية زوالى
٣٤- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ

أسمهان سعودي و سناء نويوة

٣٥- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى
د. مى جمال محمد محمود الشربينى

٣٦- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ - بن حافظ عائشة - بوزيدي زكريا

٣٧- ثورة الإبداع في المسرح والسرد نموذجًا الكاتب السيد حافظ - د. وفاء كمالو

٣٨- جمالية الكتابة المسرحية و السردية عند السيد حافظ - د. كمال الدين عيد

٣٩- مملكة السرد - دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ - بوخالفة إبراهيم

٤٠- الهجنة الأجناسية في أعمال السيّد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى

٤١- إمبراطورية المسرح - دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د. نادية سعدونى

٤٢- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ - رشا دياب

٤٣- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات - أحمد حافظ

٤٤- خصوصية التأليف في مسرح الطفل في الوطن العربى - السيد حافظ نموذجا
حيدر على الأسدي

٤٥- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاي بالياسمين للكاتب السيد حافظ
سليم ميرة - خالد ربعى

٤٦- تمثيل العالم حفريات في الأدب الروائى للكاتب السيد حافظ - د. إبراهيم أبو خالفة

٤٧- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى - د. مفتاح خلوف

٤٨- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الأول - إعداد : نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. مصطفى رمضانى - أ.د عبد الرحمن بن زيدان - د. شنايف الحبيب
أ. محمد السعيدى - أ. نصيرة يعقوبى - أ. عبد السلام بوسنينه - أ.د. عبد الكريم برشيد - أ. الهوارى بن يونس - أ. نعيمة عبد لاوى - أ. محمد المحراوى
أ. ثوريا ماجدولين - أ. سعاد درير)

٤٩- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الثانى - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
(أ. صفاء درويش - أ.د. عبد العزيز خلوفه - أ. نزيهة بن طالب - د. نادية فضمى
أ. فاطمة حاجى - أ. سميرة أوبلهى - أ. سميرة لمسايح - أ. يمينة الراوي - أ. سعاد درير - أ. زروق أحمد - أ. أحمد مرزاق - أ. حميد حقون - أ. فاطمة زكاوى - أ. حليمة حقونى)

٥٠- انحطاط العالم والسرد العربى السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين
د. إبراهيم بوخالفة
(أ. د. / ابراهيم بوخالفة - أ / ليلى بن عائشة - أ / هاجر مباركى - د / نادية سعدونى - أ / وافية بولفعة - أ / عائشة حمادو - أ / نصيرة علاك - أ / كلثوم باجى - أ / هيدتش اسماعيل - أ/ عبد النّاصر بن بناجى - أ/ عبد القادر سرير عبد الله)

٥١- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة - السيد حافظ نموذجا
إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. إبراهيم بوخالفة الجزائر د. وفاء كمالو مصر أ.د. السعيد الورقى مصر
د. ليلى بن عائشة الجزائر د. هاجر مباركى الجزائر د. إبراهيم طه فلسطين
د. منيرة مصباح أمريكا د. عبد العزيز خلوفة الجزائر د. نادية سعدونى الجزائر

د. أمال شوقى مصر د. عائشة حمادو الجزائر د. ماهر عبد المحسن مصر
د. وافيه بو لفعه الجزائر د. نصيرة علاك الجزائر أ. عبد الله الشيتى فلسطين
أ. فيصل صوفى اليمن أ. إيمان الزيات مصر أ. شوقى بدر يوسف مصر
أ. يوسف عبد المسيح العراق أ. سعيد فرحات لبنان أ. شاهيناز الفقى مصر
أ. عبد الله هاشم مصر أ. شفيق العمروسى مصر أ. سمير عبد الفتاح مصر
أ. محمود قاسم مصر أ. السيد الهبيان مصر أ. أحمد محمد الشريف مصر)

٥٢- التنوع الدلالى في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٣- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى في مسرح الطفل في الوطن العربى - السيد حافظ نموذجا .. إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٤- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - الجزء الأول إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٥- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - الجزء الثانى - إعداد: نجاة صادق الجشعمى

٥٦- التجريب في مسرح السيد حافظ - د. ليلى بن عائشة

٥٧- المسرح التجريبى بين المراوغة واضطراب المعرفة - السيد حافظ نموذجا
إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٨- إشكالية الحداثة والرؤي النقدية في المسرح التجريبى الجزء الثانى - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(أ.د. سعد أردش مصر أ. د. عبد الكريم برشيد المغرب
أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر أ. بنيونس الهواري الجزائر
د. سميرة أوبلهى المغرب أ. فاطمة زكاوى المغرب
د. أحمد العشرى مصر أ. عادل النادى مصر
د. مازن الماحى مصر أ. أحمد غانم مصر
أ. حليمة حقونى المغرب أ. عبد الغنى داود مصر
أ. نصيرة يعقوبى المغرب أ. محمود قاسم مصر
أ. محمد يوسف مصر أ. أحمد الشريف مصر
د. ليلى بن عائشة الجزائر أ. جبارى عبد الرازق الجزائر
أ. نادية فضمى المغرب أ. أحمد فضل شبلول مصر
أ. شنايف الحبيب فلسطين د. مصطفى عبد الغنى مصر
أ. محمد صدقى مصر)

٥٩- إشكالية ملامح الحب ما بين التمجيد بالمقدس والاستلحاق بالمدنس - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٦٠- انعكاس الثقافات تجانسها وتناقضاتها ما بين التجريب والحتمية في النص الروائى - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(د. طالب عمران المعموري - د. رشا غانم - أ. سحر الجابري - د. نجاة صادق الجشعمى – د. سعيدة خلف - د. مصطفى بوخال - أ. محمد عطية محمود - أ. سليم ميرة – أ. خالد ربعى - د. وفاء كمالو - أ. أحمد حنفى - د. رياض موسى سكران – أ. أشرف دسوقى على - د. داليا بدوي - د. محمد مخيمر - أ. فهمى إبراهيم د. خالد البوهى - د. أدهم مسعود القاق - أ. فاديا سلوم)

٦١- جدلية الأنساق والدلالات الرمزية المضمرة في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا

إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(أ.د. كمال الدين عيد - أ. فاديا سلوم - د. جميلة رحمانى - د. حنان حطاب – د. ستار عايد العتابى – د. لبلبة فتحى خليفة - د. وفاء كمالو - د. أمجد ريان – د. إبراهيم بوخالفة - أ. دينا نبيل عبد الرحمن - أ. عواطف الزين - أ. فهمى إبراهيم - أ. أحمد فضل شبلول - أ. معتز العجمى - أ. أمين بكير - أ. محمد الدسوقى – أ. سحر الجابري - أ. بسنت حسين)

٦٢- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب - المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.

٦٣- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب ١٩٨٦ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.

٦٤- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - موسكو - تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.

٦٥- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربى - صليحة حسنى - بحث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.

٦٦- كتاب الفلاح في المسرح العربى - نموذجا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للسيد حافظ - خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول - المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.

٦٧- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور وأختفاء أبو ذر الغفارى - منصورية مباركى - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩.

٦٨- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ - نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف. الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠.

٦٩- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربى. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.

٧٠- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنظر الطفل العجوز الغاضب - نموذجا - عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.

٧١- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجا على بابا - نزيهة بن طالب (الناشر - العربى للتوزيع).

٧٢- مسرح الطفل عن السيد حافظ–نموذجا "مسرحية الشاطر حسن" فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.

٧٣- التجريب والعبث في المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ - حليمة حقوقى ١٩٩٢.

٧٤- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتى أنا مسافر و القطار انت و الرحلة الإنسان " ١٩٩٢- ١٩٩٣ بنيونس الهواري . (المغرب)

٧٥- المسرح السياسى عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول_ وجدة_ المغرب_ ١٩٩٦.

٧٦- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦- ١٩٩٧. (المغرب).

٧٧- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا - بنيونس الهواري ١٩٩٩- ٢٠٠٠ (المغرب).

٧٨- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سندريلا والأمير وقميص السعادة د. عبد العزيز خلوفة.

٧٩- جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ .

٨٠- المسرح التجريبى عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ (المغرب).

٨١- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجا - فاطمة زكاي ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ (المغرب).

٨٢- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ سناء جلال أحمد على – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – مصر ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ .

٨٣- اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - د. مفتاح خلوف

٨٤- الفضاء الدرامى وآلية إنتاج المعنى في مسرح السيد حافظ - علياء علاء رمضان عباس

٨٥- العتبات وبعثرة التيمات للسرد المهجن في المسرواية - السيد حافظ نموذجًا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

٨٦- شرنعة العشق ما بين البرجماتية والدوجماطيقية - السيد حافظ نموذجًا– إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

٨٧- مقامات التجريب وبنيات التشكيل في الرواية - السيد حافظ نموذجًا– إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

مشاركات

- شارك في مهرجان
- قرطاج (تونس)
- مهرجان بغداد (العراق)
- مهرجان مسرح الطفل – الأردن
- مهرجان أبو ظبي
- مهرجان القاهرة
- مهرجان الإسكندرية
- مهرجان مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر)
- مهرجان مدينة وجدة المسرحي (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)
- مهرجان المونودراما الأول في البصرة – العراق.

العنوان : ١٢ش طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩

E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com

مدونة الكاتب: http://sdhafez.blogspot.com

https://www.facebook.com/alsyd.hafz.7

الفهرس